المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

الامـــــام
أبو بكر محمد بن عبد الله
ابن العربي محدثا

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب
عبد الله جمعه أبو طعيمه

إشراف
فضيلة الشيخ الدكتور
سليمـــان صـــادق البيـــرة

الجزء الأول

١٤١٤هـ - ١٤١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القـــرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي): عبدالله جمعة محمد ابوطعيمة كلية: الدعوة وأصول الدين قسم: الكتاب والسنة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة: الماجستير في تخصص: الحديث

عنوان الأطروحة: ((أبو بكر بن العربي محدثا))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٧/١٠/١٤١٧هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم: الدكتور: سليمان الصادق البيرة	الاسم: الدكتور: محمد الخضر الناجي	الاسم: الدكتور: محمد ظاهر نور ولي
التوقيع:	التوقيع:	التوقيع:

يعتمد

رئيس قسم الكتاب والسنة

الاسم: الدكتور: عبدالله علي الغامدي

التوقيع:

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ثم اما بعد :

فهذا ملخص لرسالة الماجستير المقدمة من الطالب عبدالله جمعة ابو طعيمة وعنوانها (ابو بكر ابن العربي محدثا) .

اشراف :فضيلة الشيخ الدكتور سليمان الصادق البيرة .

وكان الباعث على الكتابة في هذا الموضوع امور منها :

المساهمة في دراسة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا له وذودا عن حياضه وتعطشا لتعلم احكامه والتهذب باخلاقه والصدع بمواعظه

ان ابن العربي من العلماء والمفكرين الذين اسهموا في بناء التراث الحضاري الاسلامي بمولفاته المليئه بالبحوث الحديثية والفقهية والمواعظ الارشادية فرغبت في ابراز منهجه الحديثي بطريقة علميه

ويأتي هذا الموضوع ليبين عظمة الجهد الذي اسهمت به الاندلس فيما يتعلق بدراسة الحديث النبوي الشريف وغيره من العلوم الشرعية

كما جاء ليدحض دعاوى المستشرقين ومن قال بقولهم من ان الحديث لم يعتن به فقد اثبت ان المحدثين قد اعتنوا بالحديث ووضعوا شروطا لقبوله

هذا وقد اشتملت الرسالة على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة ايجازها فيما يلي :

التمهيد : وصف الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية زمن ابن العربي .

الباب الاول :وقد اشتمل على تسعة فصول فيما يلي بيانها :

الفصل الاول :اسرته ومكانتها العلمية

الفصل الثاني : حياة ابن العربي اسمه ونشأته ومظاهر شخصيته واثر ذلك في علمه وثقافته .

الفصل الثالث :حياته العلمية

الفصل الرابع :رحلته العلمية واثر ذلك في علمه وثقافته

الفصل الخامس :شيوخه

الفصل السادس : تلاميذه

الفصل السابع :مؤلفاته

الفصل الثامن : مكانته العلميه وأثره في الحياة العلمية حتى اليوم

الفصل التاسع :تقويم عام لحياة ابن العربي

الباب الثاني :وقد اشتمل على خمسة فصول فيما يلي بيانها :

الفصل الاول :جهوده في خدمة الحديث

الفصل الثاني :منهجه في نقد الرجال

الفصل الثالث :منهجه في مؤلفاته الحديثية

الفصل الرابع :منهجه في نقد الحديث (سندا ومتنا)

الفصل الخامس :اثر هذا المنهج (دراية ورواية)في الدراسات الحديثية

الخاتمة : تلخيص للبحث واهم نتائجه ثم الفهارس التفصيلية

اهم نتائج البحث :

ان الانحراف عن النهج الاسلامي القويم في واقع المجتمعات الاسلامية يؤدي الى الضياع والهلاك

ان الاندلس لا تقل اهمية من حيث العطاء الفكري عما اسهم به المشرق الاسلامي

ان ابن العربي قد بذل من اجل الحديث وما يخدمه من علوم اعظم الجهد وانه قد سار ونهج منهجا واضحا في نقده للحديث (سندا ومتنا)مما جعله محط انظار اهل العلم والاختصاص وتمثل ذلك من خلال النقل من مؤلفاته على وجه القبول والرضى غالبا .

والله ولي التوفيق

الطالب	المشرف	عميد كلية الدعوة واصول الدين
عبدالله جمعة ابو طعيمه	الدكتور	الدكتور
	سليمان الصادق البيرة	عبدالله الدميجي

بيان الرموز المستعملة في البحث

ت ــــ ق　　　　تقريب التهذيب لابن حجر

ش ...... 　　　الامام الشافعي

ح ...... 　　　الامام ابو حنيفة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

ان الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأستغفره ، وأتوب اليه ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد :

فان علم الحديث من أشرف العلوم ، وأعظمها منزلة بعد علم القرآن الكريم ، الذى هو أصل الدين ، ومنبع الصراط المستقيم ـ وليس شيء من ذلك يجحده العقل السليم ، فللحديث النبوى في التشريع منزلة المصدر الثاني بعد كتاب الله ، يقول تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١) ويقول تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ (٢) . ويقول تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . (٣)

من أجل ذلك : فقد حظى الحديث النبوى الشريف بنصيب كبير من العناية ، من لدن عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، حفظا ، وعملا ، وسلوكا ، ثم جمعا ، وتدوينا في السطور .

وكانت هذه العناية : ممثلة في علماء الحديث ، وجهابذته ، الذين أحاطوه بسياج من البصيرة الناقدة ، بما يكفل له النقاء والبقاء ، فقضوا حياتهم في الارتحال والأسفار ، وجانبوا الراحة والاستقرار ، في سبيل تدوينه ، وتمييزه من غيره ، فردوا كيد الكائدين ، ومادسه المغرضون ، وأثاره المضللون ، وليس يسع الناظر في مصنفاتهم في الحديث الا الاكبار لجهودهم ، والاعجاب لصبرهم ، والاجلال لرجالهم ، والحفاظ على علمهم وتراثهم ، فجزاهم الله عن الاسلام خيرا .

ومما ينبغي أن يعلم : أن العلماء قد تفاوتوا في حفظ ورواية الحديث ، وفي الفقه والفهم فيه ، بين مكثر ومقل ، وضابط ومخل ، خاصة مع تقادم الزمان ، واتساع الرواية وتشعبها .

فقد روى عن الامام البخارى : أنه كان يحفظ مائة ألف حديث صحيح ، ومائتي ألف حديث غير صحيح ، وقال الامام أحمد بن حنبل : (انتقيت المسند من سبعمائة ألف وخمسين ألف حديث) وقال الامام أبو داود : (كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث ، انتخبت منها ماضمّنته كتاب السنن) (٤)

---

(١) سورة الجمعة ، آية (٢) .
(٢) سورة الحشر ، آية (٧) .
(٣) سورة النور ، آية (٦٣) .
(٤) تدريب الراوى ١/٤٩ - ٥٢ .

من أجل ذلك : تفاوتت أقوال أهل الاختصاص ، في بيان لقب (المحدّث) باعتبار الزمان والعصر ، قال الامام السيوطي : (قال التاج السبكي في كتابه معيد النعم : ... وانما المحدّث: من عرف الأسانيد والعلل ، وأسماء الرجال ، والعالي والنازل ، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون ، وسمع الكتب الستة ، ومسند أحمد بن حنبل ، وسنن البيهقي ، ومعجم الطبراني ، وضم الى هذا القدر جزء من الأجزاء الحديثية ، هذا أقل درجاته ، فاذا سمع ماذكرناه، وكتب الطباق ، ودار على الشيوخ ، وتكلم في العلل ، والوفيات ، والمسانيد ، كان في أول درجات المحدّثين ، ثم يزيد الله من يشاء مايشاء .

وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس : وأما المحدّث في عصرنا : فهو من اشتغل بالحديث رواية ودراية ، وجمع رواة ، واطلّع على كثير من الرواة والروايات في عصره ، وتميّز في ذلك حتى عرف فيه خطه ، واشتهر فيه ضبطه ، فان توسع في ذلك ، حتى عرف شيوخه ، وشيوخ شيوخه ، طبقة بعد طبقة ، بحيث يكون مايعرفه من كل طبقة ، أكثر مما يجهله منها ، فهذا هو الحافظ ، وأما مايحكى عن بعض المتقدمين من قولهم : (كنا لانعد صاحب حديث من لم يكتب عشرين ألف حديث في الاملاء ، فذلك بحسب أزمنتهم) (١) انتهى .

ومن هنا كانت دراسة كتب الحديث ، والتعريف برجالها ، ضرورية ، لفهم منهجيتهم ، وتسلسلها ، ومدى مشاركتهم في بناء الصرح الحديثي ، حتى لايكون فريسة للأكاذيب ، والأوهام ، ولعل ذلك مادعاني أفكر جادا في أن يكون بحثي يتحدث عن شخصية بارزة ، أسهمت في بناء التراث الحديثي ، فأبرزت معالمه ، وأثرت مادته ، فاستخرت الله عز وجل فبحثت ونقبّت واستشرت أساتذتي الأفاضل ، واذا بفضيلة الشيخ الدكتور سليمان الصادق البيرة - يحفظه الله - يعرض عليّ شخصية علمية بارزة ، تصلح لأن تكون موضوع رسالتي ، وهو الامام القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله بن العربي ، المحدّث التقي الثقة المأمون الناقد البصير في سائر العلوم ، الذى شهد له كبار العلماء بسعة العلم ، وقوة الحفظ .

فقمت - بعون الله - بقراءة ترجمته عدة مرات من عدة مصادر ، وفي كل مرة يزداد عزمي على المضي في اختيار هذه الشخصية البارزة ، فقمت باعداد خطة تحت عنوان (أبو بكر بن العربي محدثا) ، فمشيت الى فضيلة الشيخ سليمان ، وعرضت الخطة عليه ، فانتقد ماجهلت ، وفسّر ما أجملت ، وأوضح ما أبهمت ، وأكمل ما أنقصت ، حتى خلصت - بحمد الله - الى المطلوب .

وأما أسباب اختيارى لهذا الموضوع ، فتتلخص فيما يلي :-

---

(١) تدريب الراوى ١/٤٥ - ٤٩ .

أولا : لما كان على طالب الدراسات العليا أن يسهم ببحث يثرى فيه المكتبة الاسلامية ، ويضيف اليها ماهو جديد ، وجدت (في ابن العربي محدثا) ضالتي التي أنشدها ، لكي أساهم مع إخواني الطلبة ، في دراسة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذود عن حياضه ، حباله ، وتعطشا لتعلم أحكامه ، والتهذب بأخلاقه ، وآدابه ، والصدع بمواعظه ، وأحكامه .

ثانيا : الرغبة في ابراز منهج ابن العربي في دراسة الحديث بطريقة علمية ، حيث أنـي لمست تميّزه من خلال دراسة مصنفاته - عن غيره ، بذكر تعليقات كثيرة ومفيدة ، لبيان معاني الأحاديث ، ووجه دلالتها ، مع الاشارة الى مايستنبط منها من الأحكام ، اضافة الى بيان علم غريب الحديث ، ومختلفه ، وناسخه ومنسوخه ، وعلله .. الى غير ذلك من الجوانب التي لها تعلق بالحديث .

ثالثا : اشتهر ابن العربي عند الباحثين ، أنه مفسر ، ويذكر كثيرا كامام من أئمة الفقه ، وعلم من أعلام المذهب المالكي ، حتى كادت شهرته في الفقه ، تغطي على مكانته في الحديث ، بل أنكر بعض من سألته عنه من أهل العلم ، أن يكون له معرفة بالحديث ، أو علم بصناعته ، ومن هنا جاء هذا البحث ليكشف جانبا آخر من حياة ابن العربي العلمية ، فابن العربي المحدّث ، لايقل أبدا عن ابن العربي الفقيه .

رابعا : أن ابن العربي يعول في تآليفه ومصنفاته ، على أكثر الكتب المتقدمة في الحديث ، والفقه ، وغيرهما ، وقد تكون بعض هذه الكتب مفقودة ، فحفظ لنا مانقله منها ، ليجد طريقه الى كتب الدارسين .

خامسا : أن هذا البحث : قد جاء ردا على بعض شبهات المستشرقين ، ومن رأى رأيهم الذين ادعوا - زورا وبهتانا وظلما - أن الحديث النبوى ، بقي مائتي سنة ، غير مكتوب ، وأن المحدّثين قد أغفلوا ما اقترفه الوضّاعون ، وأهل البدع والمذاهب السياسية ، من الإختلاق في الحديث ، ولم يبادروا الى اتباع الوسائل العلمية الكافلة لصيانة الحديث ، بل اكتفوا بالعوامل الشكلية ، كنقد السند .

وتأكيدا لبطلان تلك الدعاوى والاتهامات ، فقد جاء هذا البحث ، ليبين أن المحدّثين - ومنهم ابن العربي - قد اعتنوا بنقد الحديث ، ووضعوا شروطا لقبول الحديث ، تكفل نقله عبر الأجيال ، بأمانة وضبط ، في ضمن الاطار العام لنظرية النقد الشامل ، الذى سلكه المحدّثون وانتهجوه .

سادسا : ابراز عظمة الجهد الذى أسهمت به الأندلس فيما يتعلق بدراسة الحديث النبوى ، فلا شك أن هناك اضافات حقيقية ، أسهمت بها شخصيات أندلسية ، جديرة بأن تكون مواطن

الدراسة ، والبحث ، يستطيع القارئ من خلالها ، أن يطل على الضفة الأخرى من مراكز الحضارة الاسلامية ، التي لاتقل أهمية - من حيث العطاء الفكرى - عما أسهم به علماء المشرق الاسلامي ، في تنمية تراثنا الاسلامي بعامة .

سابعا : الفائدة العلمية ، التي يظفر بها الباحث ، من تتبعه لآثار صاحب الترجمة ، وآرائه - موازنة بأقوال أهل العلم ، والاختصاص ، مما يكمل عند الطالب ملكة ودراية ، في البحث والعلم .

المصاعب التي واجهتني أثناء عملي في البحث :-

أولا : أن موضوع الدراسات الحديثية لبلاد الأندلس الإسلامية ، لم يحظ بكبير عناية من الباحثين ، ولم يفرد له الدارسون بحوثا ، تبرز ما في تراثهم من ثروة حديثية ، ومايحتويه هذا التراث من مزايا ، وما يشمله من خصائص ، مما له أهمية في توضيح الجوانب المتعلقة بأثر ابن العربي ، وغيره من علماء الأندلس ، في مدرسة الحديث ، أما الموجود منها - في حد اطلاعي - ، فقد أمدني بالقليل ، ولكنها أغفلت الكثير ، وكان قصور هذه البحوث عقبة كبيرة ، واجهتني في هذه الرسالة .

ثانيا : ما يتعلق بالباحث - من حيث ظروفه الصحية الطارئة - :

فقد ابتلاني الله ، بعدة أمراض - بعد مسارى في هذا البحث - أسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون كفارة للسيئات ، وحط للخطايا - جعلتني أترك البحث من فترة الى فترة .

لقد كان لحالتي المرضية هذه ، أكبر الأثر في اعاقتي ، وتأخرى من الانتهاء من هذه الرسالة في الوقت المحدد .

وأشير هنا : أن لفضيلة الشيخ الدكتور سليمان الصادق - يحفظه الله - أكبر الأثر - بعد عون الله - في تشجيعي ، على مواصلة البحث ، والكتابة ، وتخفيف عناء ما ألم بي من مرض مفاجئ فكان يحفظه الله يحثني ، ويشجعني ، ويصبرني ، ويسليني ، عما أصابني ، كما صبر معي في تحمل مشاق ، وصعاب ، هذا البحث ، وطوله ، وكثرة مباحثه ، وتشعب مطالبه ، جعل الله ذلك في ميزان حسناته ، يوم القيامة .

هذا : وقد اقتضت طبيعة الموضوع ، أن أعالجه في تمهيد ، وبابين ، وخاتمة ، وفيما يلي تفصيلها :

أما التمهيد : فقد تناولت فيه ، موجزا لحالة الأندلس ، السياسية في فترة حياة ابن العربي وأتبعت ذلك : بموجز للحالة الاجتماعية ، والعلمية .

أما الحالة السياسية : فقد تكلمت عن عهد دول الطوائف ، ثم المرابطين ، فالموحدين ، الذين تعاقبوا على حكم الأندلس ، زمن ابن العربي .

أما الجانب الاجتماعي : فقد تكلمت فيه عن أجناس المجتمع الأندلسي ، وكيف استقر الوضع الاجتماعي في العهود الثلاثة السالفة الذكر ، بقدر ماتمسك المجتمع الأندلسي بمبادئ الاسلام ، أما الجانب العلمي : فقد استعرضت فيه العوامل التي ساعدت على نشاط الحركة العلمية ، في العهود الثلاثة .

وأخيرا : ختمت التمهيد : ببيان مشاركة ابن العربي ، وأسرته ، في هذه الجوانب ، تأثرا وتأثيرا ، وبيّنت مقدار تفاعلهم ، مع هذه الأحوال ، سلبا وايجابا .

أما الباب الأول : فقد خصصته لحياة ابن العربي الشخصية ، والعلمية ، وقسّمته الى فصول تسعة :

تناولت في الأول منها : أسرته ، فعرّفت بوالده ، وأعمامه ، وأخواله ، ثم ختمت بمكانة أسرته العلمية ، وبيّنت : أنها كانت على قدر المسئولية في تنشئة أبنائها التنشئة الصالحة ، التي يفتقدها كثير من الناس .

وتناولت في الثاني منها : عرضا لحياة ابن العربي : اسمه ، وكنيته ، ومولده ، ونشأته ، وسجاياه ، وسلوكه ، ومظاهر شخصيته ، وأخيرا عرضت : أثر ماسبق في تكوينه العلمي .

وفي الفصل الثالث : تحدّثت عن حياته العلمية ، فقسّمتها الى أطوار ثلاثة :

الطور الأول : ويبدأ من طفولته ، حتى بلوغه ، واشتمل على وصف : لنشأته العلمية الأولى ، ثم تحدّثت عن الطور الثاني ، وهو رحلته العلمية ، وأرجأت الكلام فيها لفصل مستقل ، وأخيرا : تحدّثت عن الطور الثالث : وهو طور البحث ، والتحقيق ، والتحرير ، والتأليف ، والتدريس والاملاء ، ثم اتبعت ذلك : بنبوغه العلمي ، وأسباب ذلك النبوغ ، ومظاهره ، ثم تكلمت : عن عقيدته ، ثم ختمت : بوفاته ، وذكرت الخلاف فيها ، ومكان وفاته ، ودفنه .

وفي الفصل الرابع : تناولت رحلته في طلب العلم ، فبدأت ببيان خط سير الرحلة - من مبتدئها الى منتهاها - مضمنا ذلك دوافع الرحلة ، وتحليلها ، وبيان الصحيح منها ، ثم مدة الرحلة ، وأخيرا : ختمت بحصاد الرحلة ، وأثر ذلك في علمه وثقافته .

أما الفصل الخامس : فقد خصصته للحديث عن شيوخه ، مقتصرا على أشهرهم ، مبينا الاسم ، والشيوخ ، والتلاميذ ، والمصنفات ، وثناء العلماء ، ثم اختم بعلاقة ابن العربي بشيخه .

والسادس من الفصول : جعلته لتلاميذ ابن العربي متبعا نظام الشيوخ - السالفي الذكر - الا في الأخر فقط فقد ختمت بعلاقة التلميذ بشيخه ابن العربي .

والسابع من الفصول : فقد ضمنته آثار ابن العربي ، وقد جاءت متنوعة وعديدة ، فمنها ماهو في علوم القرآن ، ومنها ماهو في علوم الحديث ، ومنها ماهو في الفقه وأصوله ، ومنها ماهو في العقائد ، وعلم الكلام ، وغير ذلك كالزهد ، والتربية ، والرحلات ، وكل هذا : شاهد على مدى استيعاب ابن العربي ، لكثير من ثقافة عصره .

وأما الفصل الثامن : فكان مضمونه عن مكانته العلمية ، وثناء العلماء عليه ، وبيّنت أنه حاز أعلى الصفات ، وأسمى الدرجات ، ثم تحدّثت على توليته القضاء ، وهل بلغ ابن العربي مرتبة الاجتهاد ، ثم تحدّثت عن : محنته ، وبيّنت أن سببها الرئيسي : حزمه وصرامته مع المجرمين ، اضافة الى حسد الحاسدين ، الذى لايسلم منه بشر ، كما تعرّضت لعلاقة ابن العربي بالحكّام ، وفندت ماوجه اليه من طعن في هذا الجانب ، ثم تحدّثت عن جهاده ، وبيّنت أنه شارك في هذا الجانب : بماله ، ولسانه ، ونفسه ، وختمت هذا الفصل : بأثره في الحياة العلمية .

وأما آخر الفصول - من الباب الأول - وهو التاسع : فقد جعلته تحت عنوان (تقويم عام لحياة ابن العربي الشخصية ، والعلمية ، وقد حاولت : أن أقوّم بعضا من هذه الجوانب ، تحت عناوين رئيسة ثلاثة : الجانب السياسي ، ثم الجانب الاجتماعي ، ثم الجانب العلمي ، ثم اشارة موجزة : الى حياة ابن العربي ، التي قضاها - خدمة للاسلام وأهله .

أما الباب الثاني : فقد جعلته في خمسة فصول ، وفيما يلي تفصيل محتواها :

أما الفصل الأول : فقد عرضت جهوده في خدمة الحديث الشريف ، وعرضت فيه لبعض المسائل التي تناولها بالبحث ، والدراسة ، كل ذلك مدعما بأقوال أهل العلم ، والاختصاص ، وقد كانت على النحو التالي :-

طرق أخذ الحديث وتحمله - رواية الحديث بالمعنى - نقل بعض الحديث الواحد دون بعض - غريب الحديث - ناسخ الحديث ومنسوخه - مختلف الحديث - زيادة الثقة - الحديث المرسل وحجيته - ثم ختمت بثمرة علوم الحديث ، وهي بيان نماذج من تصحيحاته ، وتضعيفاته .

أما الفصل الثاني : فقد تناولت فيه : منهج ابن العربي في نقد الرجال ، مقارنة بأهل الاختصاص ، ثم أسس منهجه في النقد ، وأخيرا سمات منهجه في نقد الرجال .

أما الثالث من الفصول : فقد تحدّثت عن منهجه في مؤلفاته الحديثية ، وبيّنت أنه قد استوعب كثيرا من ثقافة عصره ، ومن أهم مؤلفاته في هذا الجانب : عارضة الأحوذى ، والقبس ، فكان مجال الدراسة والبحث مقتصرا عليهما .

وفي الفصل الرابع : حاولت أن أتحدّث عن منهجه في نقد الحديث - سندا ومتنا - كما يبدو من كتبه ومؤلفاته ، كل ذلك موازنا بينه ، وبين بعض أهل الاختصاص ، وبيّنت بالدليل :أن ابن العربي لم يكن محدّثا فقط ، بل كان من أئمة المحدّثين .

وفي الفصل الأخير - من الباب الثاني : وهو الخامس فقد جعلته لحصاد حياة ابن العربي العلمية ، في كتب أهل العلم ، فتكلّمت عن أثر هذه الحياة العلمية والاختصاص - دراية ورواية - كالتصحيح ، والتضعيف ، وتفسير غريب الحديث ، اضافة الى الناسخ والمنسوخ ، وعلم مختلف الحديث .. الى غير ذلك ، مدلّلا على ذلك بالأمثلة التوضيحية المناسبة .

وأما الخاتمة : فضمّنتها : أهم نتائج البحث ، وأتبعتها بفهارس علمية مفيدة .

- وقد راعيت للسير في هذه الرسالة المنهج الآتي :-

أولا : جمع القضايا والمسائل والقواعد والضوابط للمسائل المطروحة ، استنادا الى ماذكره ابن العربي في كتبه ، التي وقفت عليها ، كالعارضة ، والقبس ، وأحكام القرآن ، والعواصم ، والمحصول ، وذلك من خلال تتبعي لهذه المسائل ، في هذه المؤلفات ، ثم تدوينها في فصولها ، وأبوابها ، المختصة بها .

ثانيا : الشروع في دراسة هذه المسائل ، وبيان مقصد ابن العربي منها ، ومقارنة ذلك وموازنته ، بعمل المحدّثين ، وأهل العلم لابرازجانب الموافقة ، أو المخالفة ، لما عسى أن يكون لها من الفوائد العلمية ، في دراسة عمل أهل الاختصاص ، وطرائقهم ، ولمعرفة مامر على علم الحديث ، من تقدم ، وازدهار عصرا بعد عصر ، ثم تذييل ذلك : بأوجه ، ومسالك التوفيق ، أو الراجح بين الآراء ، غالبا .

ثالثا : اعطاء نماذج مختلفة من الأحاديث ، والشواهد في المسألة المطروحة للبحث ، دون ايجاز ، أو اسراف ، يمكن أن يستفاد منها لمزيد من التوسع ، والاطلاع .

رابعا : ترقيم الآيات القرآنية ، مع ذكر السور التي ذكرت فيها .

خامسا : تخريج الأحاديث ، من مصادرها الأصلية - ان وجدت - ، مع بيان درجة الحديث من القبول والرد ، مقتصرا على أقوال أهل العلم بالحديث في جوانب كثيرة من ذلك .

سادسا : ترجمت لرواة الأحاديث ، وغيرهم ، في معظم مباحث الرسالة ، منوعا مصادر التراجم ، اتماما للفائدة .

سابعا : بيّنت معاني بعض الكلمات المشكلة ، بحسب الحاجة ، مع ضبط الأماكن ، والبلدان.

ثامنا : دوّنت مجموعة من المراجع في المباحث المهمة ، يمكن أن تحتوى على مادة علمية جيدة ، لمن أراد الاستفادة ، والاستزادة ، والدراسة المستفيضة ، والتحليل الشامل ، لجميع جوانب المسألة المبحوثة .

تاسعا : تركت صنع بعض الفهارس ، مما له فائدة لاتخفى كفهرس الاعلام - تركت ذلك تجنبا لتضخيم الرسالة ، علما بأني قد ترجمت لهم خلال البحث ، بما يغني عن اعادتها .

أما مصادر البحث : فلما كان البحث والدراسة يتعلق بشخصية ابن العربي الحديثية ، فقد أعتمدت في عملي - بعد الله - ، على مؤلفات ابن العربي أولا ، لأنها غرض البحث ، وموضوعه ، ومادته ، ولكن لما كان الأمر يستدعي اجراء بعض المقارنات ، بين أقوال ابن العربي ، وغيره من أهل العلم ، فقد رجعت - وبعون الله - لكل مايمكن أن يفيد منه البحث ، من كتب الحديث وعلومه ، والفقه وأصوله ، اضافة الى كل ماكان فيه فائدة للبحث من مؤلفات .

هذا هو موضوع الرسالة ، وأرجو الله أن أكون قد وفقت ، وأحسنت ، في ابراز بعض الجهد الذى بذله أهل الحديث شرقا ، وغربا ، في خدمة السنة النبوية المطهرة ، من خلال شخصية ابن العربي الحديثية ، كما آمل أن تكون هذه الرسالة قد أحسنت عرض حياة ابن العربي ، وأبرزت آثاره العلمية ، كما ينبغي ، وعلى كل فقد بذلت فيها من الجهد ، مايجعلني على رجاء أن أكون قد وفقت فيها - بفضل الله وعونه - وأنا مع ذلك لا أدعي الكمال ، فان الكمال لله وحده ، والله أسأل أن يهدينا سبيل الرشاد ، ويوفقنا الى العمل بما نتعلم .

وفي ختام هذه المقدمة ، لايسعني أن أنسى فضل من كان لهم عليّ فضل - بعد الله سبحانه وتعالى - وأخص منهم بالشكر الجزيل ، والثناء العاطر ، والتقدير الوافر ، أستاذى فضيلة الشيخ الدكتور سليمان الصادق البيرة - يحفظه الله ويرعاه - المشرف على هذه الرسالة ، لقاء ما أولانيه من رعاية ، وعناية ، وتسديد ونصح ، وتوجيه ، وارشاد ، لمظان البحث ، وطرائقه ، وبما نفعني الله بما لدى فضيلته ، من علم نافع ، ومشورة حسنة ، فضلا عن بشاشة الاستقبال ، والتواضع الجم ، فجزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء ، ومتعه بالأمن والأمان ، والصحة والعافية ، ونفع بعلومه آمين .

كما أقدم شكري وتقديري البالغ : لأساتذتي الأفاضل الذين تلقيت على أيديهم العلم الشرعي والذين خصّوني بالرعاية والعناية ، وقدّموا لي كل معونة ، وفي مقدمتهم أستاذي الفاضل الشيخ منصور بن عون العبدلي - متعه الله بالصحة والعافية - وفضيلة الشيخ الداعية سعيد بن مسفر ، وفضيلة الشيخ الدكتور محمود عبيداتِ ، الرجل المتواضع الحريص على مساعدة طلاب العلم .

كما لايفوتني أن أشكر : القائمين على جامعة أم القرى المحروسة ، وعلى رأسهم معالي مدير الجامعة الدكتور راشد بن راجح يحفظه الله ، ومساعديه الكرام .

كما أشكر سعادة عميد كلية الدعوة وأصول الدين فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله الدميجي ، وسعادة نائبه - حفظهما الله ووفقهما لكل خير لما يبذلانه من اهتمام بطلاب العلم ، كما أشكر سعادة رئيس قسم الكتاب والسنة ، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بخاري ، واخوانه الأفاضل في القسم ، الذين لايدّخرون جهدا في مساعدة ، وتشجيع طلاب العلم .

كما أشكر القائمين على قسم الدراسات العليا ، والقائمين على مركز البحث العلمي ، والمكتبة المركزية ، ومكتبة الحرم المكي الشريف ، الذين لمست منهم - بعد الله - كل مساعدة ، وعون ، كما أشكر سائر الزملاء الذين مدّوا لي أيديهم لأعانتي في هذا البحث ، وأخص منهم بالذكر : الأخ مروان حمّدان ، والأخ صلاح شبير .

وأخيرا أقدم شكري ، وتقديري ، لكل من كان له نوع فضل ، وقليل عون ، من تشجيع دائم ، أو توجيه كريم ، أو إعارة كتب ، أو اسداء نصيحة ، لهم مني الشكر والتقدير ، والله ولي التوفيق .

التمهيد

ويشمل وصف الحياة في عصر ابن العربي في الجوانب التالية

اولا : الجانب السياسي

ثانيا : الجانب الاجتماعي

ثالثا : الجانب الثقافي

رابعا : مشاركة ابن العربي واسرته في هذه الجوانب تاثرا وتاثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيـــد

أولا : الجانـب السيـاسي :

امتدت حياة ابن العربي فيما بين أواخر القرن الخامس الهجري، وأوائل القرن السادس الهجري ، اذ كان مولده سنة ٤٦٨ هـ ، ووفاته سنة ٥٤٣ هـ .

وقد عايش الامام ابن العربي كثيرا من الأحداث السياسية في العالم الاسلامي آنذاك ، كالأندلس ، ومصر ، والشام ، وبغداد.(١)

ولما كان ابن العربي أندلسي المولد، والمنشأ، فانّي سأقتصر على ذكر الأحوال السياسية في بلاده الأندلس ، لما لها من تأثير مباشر على حياته. فلقد تعاقب على حكم الأندلس- زمن ابن العربي- عهود سياسية ثلاثة : عهد دول الطوائف - عهد المرابطين - عهد الموحدين ، وسأتناول - باذن الله - هذه العهود بشيء من الايجاز ، مبينا بعض أهم السمات السياسية التي كانت سائدة بلاد الأندلس موطن ابن العربي آنذاك .

عهد دول الطوائف :

لقد شغل عهد الطوائف من حياة الأمة الأندلسية، نحوا من ثمانين عاما ، فما أن أفل نجم بني أمية، وآذنت دولتهم بالسقوط سنة ٤٢٢ هـ(٢)، نتيجة للصراعات الداخلية على السلطة ، ونتيجة لعوامل الانحلال والتفكك التي سادت مجتمع الأندلس، حتى اندلع لهيب الثورة في كل ناحية من نواحي الأندلس ، وأخذت كل فرقة وعلى رأسها زعيم، أو أمير يبسط سلطانها على ما أتيح لها من الأراضي ، الى أن أصبحت دولا ضعيفة متنابذة ، بعد أن كانت دولة واحدة قوية شديدة الأركان ، ولذلك سمّيت بدول الطوائف .(٣)

---

(١) انظر البداية والنهاية / ابن كثير ١١٠/١، النجوم الزاهرة /ابن تغري بردي ١٥١/٥، مقدمة قانون التأويل / ابن العربي ، ص ٤٢٩ - ٤٣٢ .

(٢) انظر البيان المغرب / ابن عذارى المراكشي ٣٨/٣ -٣٩ ، الذخيرة /لابن بسام الشنتريني ١٦/١ - ١٧ .

(٣) انظر المعجب في تلخيص أخبار - المغرب / عبدالواحد المراكشي ص ٥٠ ،١٠٦، ١١١، وتاريخ الأندلس / يوسف أشباخ ٣٠/١-٣٨ ، ونفح الطيب / المقري ٤٣٨/١-٤٤٢ ، ودول الطوائف / عبدالله عنان ص ١٤ - ١٥ .

ومن أشهر هذه الدويلات : إشبيلية ، وقرطبة ، وغرناطة ، وطليطلة ،وبلنسية، وسرقسطة ، وبطليوس (١) .

ومن أهم السمات السياسية لهذه الدويلات الهزيلة :

تعدد الملوك والأمراء ، وتفكك عرى الاخاء ، وضعف القيادة في مواجهة الخطر الصليبي .

فقد تنصّب على هذه الدويلات امراء اتصف عدد منهم – في بعض تصرفاته – بصفات الأثرة والغدر ، مما ساعد على نشوب مشاحنات وحروب متواصلة بين هذه الدويلات،كما أدى الى فرض المكوس والمغارم الجائرة، على أفراد الرعية، لتحقيق مكاسب آنية رخيصة، وثمنا لبقائهم في السلطة ، كل ذلك كان نتيجة لانحراف هؤلاء الأمراء، عن النهج الاسلامي الحنيف، الذي به كانت الأندلس وحضارته (٢) .

ولعل أوضح صورة لحال الأندلس في عهد أمراء الطوائف،ما سطره المؤرخ ابن الخطيب حيث قال : – (... وذهب أهل الأندلس من الانشقاق والانشعاب والافتراق ، الى حيث لم يذهب كثير من أهل الأقطار ، مع امتيازها بالمحل القريب والحظة المجاورة لعبّاد الصليب ، ليس لأحدهم في الخلافة ارث ،ولا في الامارة سبب ، ولا في شروط الامارة مكتسب ، اقتطعوا الأقطار ، واقتسموا المدائن الكبار ، وجبوا العمالات والأمصار ، وجنّدوا الجنود ، وقدّموا القضاة ، وانتحلوا الألقاب وكتبت عنهم الكتّاب الأعلام ، وأنشدهم الشعراء ، ودوّنت بأسمائهم الدواوين ، وشهدت بوجوب حقهم الشهود ، ووقفت بأبوابهم العلماء ، وتوسّلت اليهم الفضلاء ...) (٣)

ونتج عن هذا الوضع تفكك عرى الاخاء ، وتأصل روح التفرقة والعداء ، وفقد الاحساسات الشريفة نحو الدين ، وعاش المجتمع الأندلسي حياة التشتت والانقسام، والتشاجر والتناحر ، مضحّين بأقدس الروابط والمبادئ في سبيل المصالح الشخصية (٤) .

---

(١) انظر المجمل في تاريخ الأندلس / عبدالحميد العبادي ص ١٥٤ – ١٥٥ ، تاريخ مدينة المرية / عبدالعزيز سالم ص ٥٧ – ٥٨ .

(٢) انظر التبيان/عبدالله بن بلقين ص ٩٠،٩٥،١٠٦،١٠٧،١١٣،١٣١ .

(٣) انظر اعمال الاعلام / ابن الخطيب ٢/١٤٤ .

(٤) انظر تاريخ الأندلس/ ابن الكردبوس ص ٧٧ .

ومما زاد من خطورة المأساة الأندلسية في ذلك العهد،هو ضعف القيادة في مواجهة الخطر الصليبي،فهذه طليطلة احدى معاقل الاسلام تسقط في يد الصليبيين الإسبان،ولم يهب أحد لنجدة أهلها،بل وقفوا جامدين متخاذلين وكأن الأمر لا يخصهم . (١) حتى أن بعضهم آثر الانطواء تحت سلطان الأسبان مقابل الاحتفاظ بملكه. (٢) وكأن بلاد المسلمين وجدت لمنفعته،يتربع فيها على كرسي الحكم،مستسلما لشهواته،مسترسلا في ملاذه،مهما كان قصير العمر، ذليل المكان،مهزوز القواعد. (٣)

ومما يزيد الأمر سوءً،أن أمراء هذه الدويلات،قد انتحلوا الأوصاف، واقتسموا ألقاب الخلافة ، وتوزّعوها فتلقّبوا بالناصر والمنصور والمعتضد والمعتمد والمظفر ... الخ . (٤)

وفي ذلك يقول الشاعر أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني :

ومما يزهّدني في أرض أندلس	أسماء معتمد فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها	كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد (٥)

---

(١) انظر المعجب ، ابن عذارى المراكشي ٤/٥٠ — ٥١ ، المؤنس ، ابن أبي دينار ، ص ١٠٠ — ١٠١ ، مأساة انهيار الأندلس ، عبدالكريم التواتي ص ٣٠٩ .

(٢) انظر الاستقصاء ، السلاوي ١/١١٢ — ١١٤ ، تاريخ الأندلس ، ابن الكردبوس ص٧٧ المغرب الكبير ، عبدالعزيز سالم ص ٧٣١ ، وفيات الأعيان، ابن خلكان ٥/٢٧ — ٢٨ ، التاريخ الأندلسي ، للحجي ص ٣٢٦ .

(٣) انظر أعمال الاعلام ، لابن الخطيب ٢/٣٣٠ ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ٢/١٥٨ ، نفح الطيب ٤/٣٥٢ — ٣٥٤ ، العبر ، الذهبي ٢٨٩١٣ ، دول الطوائف عبدالله عنان ص ٢٦٤ — ٢٦٦ ، ابن عذارى المراكشي ٤/٥٠-٥١، الاستقصاء ، السلاوي ١/١٢٤ ، تاريخ الأندلس ، ابن الكردبوس ص ٧٧، المؤنس ابن أبي دينار ص ١٠٠ — ١٠١ ، مأساة انهيار الوجود العربي في الأندلس عبدالكريم التواتي ص ٣٠٩ .

(٤) انظر مقدمة ابن خلدون ، ابن خلدون ٢/٧٥١ — ٧٥٢ .

(٥) انظر أعمال الاعلام ٢/١٤٤ ، وفيات الاعيان ، ابن خلكان ٤/٤٢٨ ، الذخيرة ٤ / ١ / ١٣٤ ، نفح الطيب ١/٢١٤ ، ٤/٢٥٥ .

أقول : وبهذه الصفحة السوداء من حياة الأمة الاسلامية، يتضح ما آلت اليه الأندلس من تشتّت وضياع، وتفكّك وانحسار، أضاعت منها الأوطان، والكرامة، والأخلاق، كل ذلك لأنها ابتعدت عن منهج الله، وخرجت عن أحكام الدين، فحطّت عليها الهزائم ، ونزلت فوقها المصائب ، وتملّكت قرارها أحط الخلائق ٠

عهد دولة المرابطين :

اتضح مما سبق ما آلت اليه الأمة الأندلسية، من تمزق وتشرذم، وضعف التمسك بمبادىء الاسلام الحنيف، واستحكم اليأس والفتور، وأخلد الناس الى العجز، ورضوا بالحرمان ، وتحت ظل هذا الجو القاتم، لمحت بارقة الخير، من صحراء المغرب الأقصى ، أحيت الآمال ، وبعثت الهمم ، أولئك هم المرابطون الذين رعاهم عبدالله بن ياسين (١) فكريا وروحيا، وأشاد دولتهم، القائد المظفر يوسف ابن تاشفين (٢) عسكريا واداريا٠

عاشت الدولة المرابطية: فيما بين سنة ٤٤٨ هـ وسنة ٥٤٢ هـ، وامتدّت رقعتها حتى شملت: المغرب الأقصى، وبلاد الأندلس، ومن أهم السمات السياسية لهذه الدولة الفتية :

تبنّي المنهج الاسلامي الواضح، وغرس بذوره في نفوس أبنائه، ثم السعي في تحقيق السلطة، التي تنفّذه وتجعله منهجا لحياة الناس ٠

فقد رأى عبدالله بن ياسين المنكرات ظاهرة، في أبناء جلدته، شائعة عندهم اذ أهملوا شعائر الدين ، واستسّلموا لكل ألوان العادات المرذولة (٣)، فأنكر ذلك

---

(١) انظر البيان المغرب ، ابن عذارى المراكشي ١٦/٤ ، روض القرطاس ، ابن أبي زرع ص ١٣٢ القسم الثالث من أعمال الاعلام ، ابن الخطيب ص ص ٢٣٦ - ٢٣١ ، توماس ارنولد ، الدعوة الى الاسلام ، ترجمة حسن ابراهيم ص ٣٥٢ ، الحلل الموشية مؤلف مجهول ، ص ١٠ ٠

(٢) انظر المعجب ، للمراكشي ص ١٦٢ ، العبر ، الذهبي ٣٥٦/١ ، سير النبلاء ١٩ / ٢٥٢ ، صبح الأعشى ، للقلقشندي ٣٦٣/١ ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣ / ٤١٢ ، الاستقصاء ، السلاوي الناصري ٢٢٤/١ ، تاريخ المغرب العربي في العهد الوسيط ، أعمال الاعلام ص ٢٣٤ ٠

(٣) انظر روض القرطاس ، ابن أبي زرع ص ١٢٦ ، الاستقصاء للناصري ص ١٠ ، ترتيب المدارك ، القاضي عياض ٧٨١/٣ ٠

عليهم،وكرّس نفسه متحمسا لهدايتهم،وتفقيههم في أمور الدين،فأحيا-بعون من الله وتوفيقه-الروح الدينية،وأقام حدود الاسلام،وكثر مريدوه وأعوانه،حتى تسامع الناس بأخباره ، فتوافدوا عليه،الى أن رأى أن يخرج بدعوته الى أعماق الصحراء المغربية،منذرا،ومخوفا،من عقاب الله،على ماهم عليه من جهل بالاسلام،وتعاليمه،مبينا كل ذلك بالحجة والبرهان،ولكنّه لم يسلم من الأعداء،والباغين،فكوّن جيشا بلغ عدده ثلاثين ألفا،يلتهبون حماسا دينيا،والذي أصبح فيما بعد: اللبنة القوية والركن الشديد-بعد الله-للقائد المظفر يوسف بن تاشفين يرحمه الله.(1)

ومن أهم سمات الدولة المرابطة تأصل روح الجهاد،والغيرة الاسلامية،والاتصاف بشرائف الخصال،والشهامة،والنّخوة،والحمية الاسلامية.

وقد يخرج شرح ذلك،عن أصل الموضوع،وهو اعطاء لمحة بسيطة واضحة عن الوضع السياسي،ويمكن اختصار ذلك في نقطتين رئيسيتين موقعة الزّلاقة ووضع حد للمعارك الجانبية،ومصائب التفرق،التي أثخنت الأندلس وشعبها،أيام الطوائف.

فقد شدّد نصارى الأسبان الخناق على ملوك الطوائف،وكاد حكم بلاد الأندلس يخرج من أيديهم،لولا أن قيّض الله لهم القائد المظفر يوسف بن تاشفين،عندما عبر حاكم اشبيلية – احدى حواضر الأندلس آنذاك – البحر،قاصدا مدينة مراكش حاضرة الدولة المرابطية،مستنجدا،وطالبا اليه الحضور،لنجدة المسلمين ضد النصارى ، فلبّى النداء،وعلى وجه السرعة،وركب البحر في جيش كثير العدد،والعتاد،واستطاع-بتوفيق من الله-أن يردّ جيوش النصارى خاسئين.خاسرين،وأوقع بهم هزيمة نكراء في موقعة الزّلاقة سنة ٤٧٩ هـ (٢) والتي تعدّ من المواقع الحاسمة في التاريخ الاسلامي المجيد ، وضمن-بعد الله-للاسلام قوته وعزته ، ثم عاد الى مراكش عاصمة دولته،ولم يمض وقت قصير حتى عاد أهل الأندلس الى ماكانوا عليه،من تناحر وتشاجر، وعندها اعتزم يوسف بن تاشفين أمره،نحو الأندلس ونحو أمرائها العابثين

---

(١) انظر روض القرطاس ، ص ١٢٥ .

(٢) انظر : الحميري (روض القرطاس) : ٢٨٧ ، الكامل لابن الأثير ١٠/١٥١، نفح الطيب للمقري ٣٥٤/٤ ، وفيات الاعيان لابن خلكان ١١٥/٧.

المترفين، لما رآه من اختلال أحوالهم، وضعف عقيدتهم، وانهماكهم في مجال الترف، والعيش الناعم، ومايقتضيه ذلك من ارهاق لشعوبهم بالمغارم الجائرة.(١)

وأدرك أن هذه الحياة الناعمة، التي انغمس فيها أمراء الأندلس وشعوبهم، هي التي قوّضت وفتّت في رجولتهم، وعزائمهم، وأضعفت هممهم عن متابعة الجهاد، ومدافعة العدو المتربص بهم، وأنّ الشقاق الذي استحكم بينهم، ولم ينقطع بعد الزلاّقة، سوف يقضي عليهم جميعاً، اذا تركت الأمور في مجراها، وسوف يمهد لاستيلاء النصارى على جميع أنحاء الأندلس في أقرب وقت، مما دفعه الى اتخاذ قرار فوري وسريع، وهو: دفع قواته الى الأندلس، ليضع سلطته على هذه الدويلات المستهترة، ويرفع المظالم عن رقاب العباد ، ولم يزل يطوي تلك الممالك مملكة [مملكة] الى أن دانت له الأندلس بأجمعها .

ومما يدلّ على حسن نيته في حملته هذه، ماكان يذكره في كل مجلس من مجالسه بقوله : - (انما كان غرضنا من ملك هذه الجزيرة - يقصد الأندلس - أن نستنقذها من أيدي الروم، لما رأينا استيلاءهم على أكثرها ، وغفلة ملوكهم، وإهمالهم للغزو، وتواكلهم، وتخاذلهم، وايثارهم الراحة ، وانما همة أحدهم كأس يشربها، وقينة تسمعه، ولهو يقطع به أيامه ، ولئن عشت لأعيدن جميع البلاد التي ملكها الروم في طول هذه الفتنة الى المسلمين، ولأملأنّها عليهم خيلا ورجالا، لا عهد لهم بالدعة، ولا علم عندهم برخاء العيش، وإنّما هم أحدهم، فرس يروضه ويستفرهه، أو سلاح يستجيده، أو صريخ يلبي دعوته ...).(٢)

---

(١) انظر : روض القرطاس ، ابن أبي زرع ص ١٤٤ ، الحلل الموشية ص ٣٧ - ٤٧ ، ابن خلدون العبر ٣٨٣/٦ ، المعجب عبدالواحد المراكشي ص ١٣٠ - ١٣٥، حسن أحمد محمود قيام دولة المرابطين ص ٢٧٥ - ٢٨٦ ، أعمال الاعلام ابن الخطيب ص ٢٣٧ - ٢٤٤ ، المغرب الكبير ،عبدالعزيز سالم ص ٧٢٣ ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ١٣٠/١/٤ - ١٣١ .

(٢) انظر اعمال الاعلام ،ابن الخطيب ص ٢٥٠ ، المعجب ص ٨٩ ، دول الطوائف ،عبدالله عنان، ص ٣٣٧ ، العبر ،ابن خلدون ١٨٧/٦ ، نفح الطيب ٥٣٣/٢ ، روض القرطاس ، ابن أبي زرع ص ٩٩ ، وفيات الأعيان ٤٩٠/٢ ، المغرب الكبير ،عبدالعزيز سالم ص ٧٣٢ .

وعلى الرغم-مما اشترطته على نفسي من عدم الاطالة في هذا الجانب،الا أنني أجد نفسي مضطرا لذكر موقف يدل على حصافة، ورجاحة عقل،على الرغم من سوء عاقبته وفحواه: أن المعتمد بن عبّاد-حاكم اشبيلية-عندما رأى مضايقة النصارى لبلاده،جمع مستشاريه، وأعوانه، وكبراءه لبحث الأمر،هل يصالح ملك الروم النصراني،أم يستنجد بيوسف بن تاشفين،فأشار عليه أحد أبنائه-وكان من مستشاريه المقربين- بمصالحة - كلب الروم- اتقاء لخطر يوسف بن تاشفين، الا أن المعتمد بن عبّاد قال قوله مشهورة : (أي بنيّ، والله لا يسمع عني أبدا، أني أعدت الأندلس دار كفر، ولا تركتها للنصارى،فتقوم عليّ اللعنة في بلاد الاسلام،مثلما قامت على غيري،حرز الجمال-والله-عندي خير من حرز الخنازير) (١) .

ومن سمات هذه الدولة الفتية:هي تصدّر العلماء والفقهاء جميع أمور الدولة، واقامة نظام اقتصادي،منبثق من تعاليم الدين الاسلامي .

وهذا غير مستغرب فقد ذكرّت سابقا: أن الدولة المرابطية قامت على أساس ديني،تزعمه الفقهاء، والعلماء، وقد اشتدّ ايثار حكام هذه الدولة لأهل الفقه حتى كان لا يقطع أمر في جميع أنحاء الدولة دون مشاورة الفقهاء، الذين أخلصوا بدورهم لهذه الدولة،وارتادوا لها نواحي الظفر (٢) .

ومضت الأيام، والسنون على ذلك،حتى دخلت هذه الدولة في دور الشيخوخة، فلكل بداية نهاية، ولكل أجل كتاب،وقد تظافرت عدة أسباب أدت في النهاية الى انقراض هذه الدولة منها : -

نمو الفكرة القومية الأندلسية، وبروز نزعة الاستقلال الاقليمي عن الدولة الأم، واختلال حال علي بن يوسف بن تاشفين ، وانغماس بعض قادة المرابطين،في اللهو والترف،وظهور الفساد الاجتماعي (٣) .

---

(١) انظر الحلل الموشية ، ص ٤٥ .

(٢) انظر الحلل الموشية ، ص ٨٢ - ٨٥ .

(٣) انظر الاستبصار ،مؤلف مجهول ،ص ٢٠٢ ، الكامل ،ابن الأثير ١٠/٥٨٣ ، الاحاطة لسان الدين ، ابن الخطيب ١/١٩٢ ، الحلل الموشية ص ١١٤ ، المعجب عبدالواحد المراكشي ص ٢٠٨ .

وهكذا: انهارت القاعدة القوية، التي قامت عليها دولة المرابطين، وهي البعث والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهبت رياح الموحدين، أصحاب المهدي ابن تومرت، على أرض الأندلس، وعلى أنقاض المرابطين، نشأت دولة الموحدين (١) .

عهد الموحّدين :

نشأت الدولة الموحّدية، على يدي الفقيه محمد بن تومرت (٢) ، الذي استطاع بما أوتي من علم وذكاء، أن يغيّر من أوضاع البلاد المغاربية، فدخل في صراع دام مع المرابطين حتى حسم هذا الصراع لصالح الموحّدين، على يدى خليفة ابن تومرت عبدالمؤمن بن علي سنة ٥٤٢ هـ (٣) ، ثم أخذ يوطد دعائم دولته، في حملات متتابعة، حتى وصلت الى طرابلس شرقا، ثم امتدت دولته حتى شملت بعض نواحي الأندلس غربا ، عندما اندفع جيش الموحدين لنصرة إخوة لهم في الدين والعقيدة ضد العدو النصراني الجاثم على حدود البلاد الأندلسية المسلمة، سنة ٥٥٨ هـ (٤) .

ان تاريخ الأندلس الدامي لم ينته هنا . لكنني أكتفي بهذا، وأتوقف عند حدود هذه السنة، لأن ابن العربي كان قد توفى سنة ٥٤٣ هـ ولم يكن لهذا الوضع الجديد، من تأثير على حياته الا في آخر أيامه كما سيأتي عند الكلام عن وفاته .

ولما كان تفصيل ماذكرت وتأييده بالوقائع، مما لايحتمله الا كتاب ضخم، فإنّي أحيل القارىء الكريم، الى ماذكرت من المراجع، وغيرها من كتب التأريخ، التي ألفت في تاريخ الأندلس حلوه ومره والتي أظهرت بجلاء السبب الحقيقي لفقد الأندلس يقول تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (٥) .

---

(١) انظر المغرب الكبير ، عبدالعزيز سالم ص ٧٤٢ .
(٢) انظر تاريخ ابن خلدون ٢٦٥/٦ ، المجمل في تاريخ الأندلس ص ٦٦ ، المعجب ص ٢٧٤ — ٢٧٥ ، أعمال الأعلام ٢٦٦ — ٢٦٧ ، المغرب الكبير ص ٧٦٩ .
(٣) انظر الاستقصاء ١٣٧/١ ، المعجب ٣٣٧ ، اشباخ ١٩٤/١ — ٢٠٣ .
(٤) انظر المعجب للمراكشي ص ٢٨١ — ٢٩٣ .
(٥) سورة (ق) ، آية (٣٧) .

ثانيا : الجانب الاجتماعي :

تمهيد :

تتأثر الحياة الاجتماعية لأي أمة من الأمم في الغالب بالحياة السياسية لها، فمن أهم أسباب الاستقرار الاجتماعي، هو الاستقرار السياسي لذلك المجتمع .

وسيظهر ذلك من خلال دراسة الجانب الاجتماعي في عهد الطوائف ثم المرابطين ثم الموحدين وحرصا على عدم الاطالة والاستطراد، فسأتناول في هذا المبحث من الناحية الاجتماعية : طبقات المجتمع، ثم نتفا من واقع المجتمع الأندلسي .

كانّ المجتمع الأندلسي يتألف من عدة أجناس وأقوام ، من أبرزهم العرب، الذين قاموا بدور هام في تاريخ بلاد الأندلس، ثم البربر، الذين احتلوا المراكز الهامة في المناصب الحكومية فيما بعد، بل كان لهم شرف قيادة الأمة الاسلامية آنذاك ابان حكم المرابطين، والموحدين، ثم الصقالبة، وهم من أسرى الحروب والعبيد .(١)

أما أهل الكتاب من نصارى، ويهود، فقد تمتّعوا بقسط وافر من التسامح الديني وسمح لهم بمزاولة التجارة، وبحرية الملكية، واشتغل كثير منهم بالعلوم، والآداب، والطب، والفلسفة .(٢)

وعلى الرغم من تعدد الأجناس والقوميات ، فقد عاشوا جميعا في مجتمع اسلامي، يسوده التسامح الكامل تحت ظل الشرع الاسلامي ، وما يحتوي عليه من مبادئ سامية، وانطمست في ظل تطبيق الشريعة الاسلامية - العصبية، والأهواء، والأطماع الشخصية .

ولكن هل استمر هذا الوضع الاجتماعي المستقر ؟

أقول : نعم لقد استمر ولكن الى أجل، فاما استمراريته؛ فكانت بقدر ماتمسّك

---

(١) انظر العبر لابن خلدون ١٣٣/٤ .

(٢) انظر نفح الطيب ، المقري ٢٨٠/١ ومابعدها ، وانظر صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأ ندلس ، محمد بن عبدالعزيز الادريسي (ليدن ١٨٦٦)ص ٢٠٥، وانظر نفح الطيب للمقري ٢٩٦/١ ، وتاريخ الاسلام السياسي ، حسن ابراهيم حسن ٣ / ٤٢٧ - ٤٢٩ .

المجتمع الأندلسي بمبادئ الاسلام، وقيمه، وأخلاقياته، ابان الفتح الاسلامي، وزمناً بعده، وأما أجله: فبقدر ما فرّطوا فيها، وقد اتضح ذلك جليا ابان حكم امراء الطوائف، فما أن زالت من النفوس، الآداب الاسلامية، وانحرف الحكّام عن النهج الحنيف، حتى ظهرت العصبية، والنزاعات الداخلية، التي أدّت الى التشتت والضياع، وانهارت المعايير الأخلاقية ، واختلط الحق بالباطل ، والحلال بالحرام وعمّت الفوضى الاجتماعية، وانقلبت الأوضاع في سائر مناحي الحياة، وأصبحت قصور الأثرياء مثوى لفنون الغناء، والرقص والموسيقى، يبذلون في سبيل ذلك الأموال الطائلة، وكثر التنافس في اقتناء الجواري الحسان، وأصبح الفساد مستشريا في المجتمع، واختلفت أشكاله: من رشوة وسرقات، واستغلال ممتلكات العامة، ومحسوبية .

أضف الى ماذكر: جشع الحكّام، الذين أثقلوا كواهل المجتمع بالضرائب واستصفاء ثرواتهم، وثمار كدهم، ارضاء لشهواتهم في انشاء القصور، واقتناء الجواري والعبيد، والانهماك في حياة الترف الناعم (١) .

وفي هذا السياق يذكر ابن الأثير : أن يوسف بن تاشفين أمير المرابطين، بعد أن استولى على غرناطة من صاحبها عبدالله بن بُلكّين (بضم الباء الموحدة ، والكاف مع التشديد) وأخرجه منها، رأى في قصوره من الأموال والذخائر، مالم يملكه ملك قبله من أهل الأندلس، ومما وجد عنده: سبحة فيها أربعمائة جوهرة، قوّمت كل جوهرة منها بمائة دينار ... الى غير ذلك من النفائس الثمينة، والثياب وغيرها (٢) .

وقبل أن أختم هذا المطلب أتساءل ما هو دور نصيف المجتمع - المرأة - في الحياة الاجتماعية ؟

لقد كان لها مكانتها، وشأنها شأن الرجل بلا أي تفاوت من الناحية الانسانية، وذلك في حدود ما أوجبه الاسلام، على أساس طبيعة المرأة وفطرتها .

---

(١) انظر في ذلك عصر الطوائف ، عبدالله عنان ص ٤٤١ ومابعدها ، انظر: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم ١ ج ٢ ص ٥٨٩ - ٦٠٠ ، انظر: نفح الطيب للمقري ٤٣٩/١ ، التبيان ص ١٣١ .

(٢) انظر الكامل ، ابن الأثير ٥٧/١٠ .



في هذه الحدود عاشت المرأة الأندلسية كريمة عفيفة، الى أن اختلّت المعايير، وتغيّرت الفطر والطبائع، ففسدت المرأة، وخاصة نساء البلاط الحاكم، فقد كان لهن وضع استثنائي، بسبب تأثيرهن على حكام البلاد، وتدخّلهنّ في شؤون الدولة، وأصبح للمرأة سيطرتها، ونفوذها على الرجل، حتى استولت على الأموال، تحقيقا لرغباتها.

ولعل أوضح صورة في هذا المقام: ما صوره لنا ابن خلكان حيث قال: (... وأغرب منه مافعله المعتمد بن عبّاد الأندلسي لأم أولاده الرميكية - الملقبة اعتماد وقد رأت ذات يوم: نساء البادية باشبيلية. يبعن اللبن في القرب، وهن رافعات عن سوقهن في الطين، فقالت: ياسيدي أشتهي أن أفعل أنا وجواري مثل هؤلاء النساء، فأمر المعتمد بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد، وصيّر الجميع طينا في القصر، وجعل لها قربا من الابريسم، وحبالا، وخرجت هي وجواريها تخوض في ذلك الطين)(١).

وعلى الرغم من هذا الفساد المستشرى، فقد حاولت بعض النساء، المحافظة على خلقهن، وايمانهن، أمثال ريحانة، التي اشتهرت بحفظ القرآن الكريم، وتجويده وكانت تقوم على تعليم بنات جنسها، وقد حفظت القرآن الكريم، على العلاّمة عثمان بن سعيد المقرئ، وكانت تقعد خلف ستر، فتقرأ عليه(٢).

أما عهد المرابطين :

فقد كان ثورة بمفهومها الواسع على جميع المنكرات، شملت بلاد المغرب الاسلامي أولا، والأندلس ثانيا، ولا غرو في ذلك، لأنّها من أهم السمات التي اتسم بها عهد المرابطين، أصحاب عبدالله بن ياسين ويوسف بن تاشفين_كما مر_كما أنّهم رفعوا المظالم، وأبطلوا النظام الضريبي الذي فرضه أمراء الطوائف، والتزموا بالنظام الضريبي للفقه الاسلامي، مثل الزكاة، والأعشار وأخماس الغنائم، ممّا ساعد على تفشي الأمن والأمان وحياة الاستقرار ورفاهة العيش(٣).

---

(١) انظر وفيات الأعيان ، ابن خلكان ١/٨٧ ، ٢/٦٣ .

(٢) انظر بغية الملتمس ،الضبي ص ٤١٣

(٣) انظر عصر المرابطين والموحدين ، عبدالله عنان ١/٥١ .

ولكن العجيب في هذا الجانب:أن أهل الأندلس بعامة،وأهل اشبيلية-موطن ابن العربي-بخاصة،يعيّرون على حياة الفوضى،والاضطراب،والتمزق،والانحلال الخلقي، مع وجود دولة.قوية،شديدة الأركان،مهابة الجانب،قائمة بشرع الله

يقول ابن رشد : (ما أدري ما تقول ؟ غير أنه اذا مات عالم باشبيلية، فأريد بيع كتبه،حملت الى قرطبة،حتى تباع فيها،واذا مات مطرب بقرطبة،فأريد بيع تركته،حملت الى اشبيلية)٠

كما يصور لنا ابن العربي هذا الجو المائع المائع فيقول : (٠٠٠ فكيف لو رأى زماننا هذا،بهتك الحرمات،والاستهتار بالمعاصي،والتظاهر بالمناكر،وبيع الحدود،واستيفاء العبيد لها في منصب القضاة ؟!)٠٠

والأعجب من العجب:أنّهم ثاروا على المرابطين،الذين أعادوا للاسلام عزته، ولأهل الأندلس الشرف والكرامة ، وملأوا الدنيا صراخا وعويلا وقالوا : انه لاتجب طاعة أمراء المرابطين،حتى يكون لهم عهد من الخليفة ، وقالوا : (لا جهاد الا مع امام من قريش،ولست به،أو مع نائبه،وما أنت ذلك)(١) ولكن لم يقولوا ذلك حرصا على تطبيق الشريعة،في هذا الأمر،بل محاولة التخلص والتملص من الالتزام بالشريعة،وهذا مايؤكده فتيا الامام الغزالي يرحمه الله عندما أحلّ ليوسف ابن تاشفين،مقاتلة أمراء الطوائف،والسعي في اطفاء كل فتنة،وتمرد على المسلمين، أما المرأة المرابطية فقد كانت لها منزلة،حرصت على أن تحتفظ بها في بلاط المرابطين،(٢) وأتاحت لها حرية الحياة النسبية،التدخل في شؤون الدولة،والتمتع بالسلطة، ومالبثت أن تمادت في ذلك-خاصة بعد انتقالها الى المجتمع الأندلسي، وعايشت الرخاء الاقتصادي،الذي كان يتمتع به آنذاك ، تأثرا واضحا،مما كان له الأثر السيء على حياتها الاجتماعيه،خاصة في أواخر عهد المرابطين،حيث انتشرت

---

(١)انظر:دور المرابطين في نشر الاسلام ، الدكتورة عصمت دندش ص ١٩٧ ٠

(٢) المرجع السابق ، ص ١٩٨ ٠

حوانيت اللهو والغناء.

وقد صوّر المراكشي ما وصلت اليه المرأة المرابطية - خاصة نساء البلاط والحكام - من فساد اجتماعي حيث قال : (واستولى النساء على الأموال، وأسندت اليهن الأمور، وصارت كل امرأة من أكابر لمتونة، ومسوفة، مشتملة على كل مفسد وشرير، وقاطع سبيل، وصاحب خمر، وماخور).(١)

أما عهد الموحدين :

فقد ساد البلاد الهدوء والاستقرار، ابان الحكم الموحدي، وازدهرت البلاد اقتصاديا، وكثر المال بأيدي الناس، فأقبلوا على بناء القصور والمنازل الفخمة، أما الأندلس فبقيت على حالها تعيش حياة البذخ والترف، والعيش الهنيء، ونظرا لأن حياة ابن العربي لم تدم طويلا خلال حكم الموحدين فاني أقتصر على ماذكر.

ثالثا : الجانب الثقافي :

تمهيد :

اتضح مما سبق أحوال الأندلس سياسيا، واجتماعيا، ورأينا كيف عاشت في عهد الطوائف خاصة - أزمة سياسية كانت معقّدة أشد تعقيد، حيث سالت فيها دماء كثيرة، وصرع منخضم وقائعها أبرياء عدة، وتغيّرت أوضاع، وتحكّمت أهواء، ونشطت مطامح ومطامع بلا ضوابط، حتى كادت الأندلس تفقد بسببها، وحدتها السياسية، لولا أن قيّض الله لهم المرابطين، الذين أعادوا للأندلس لحمته، ووحدته، ولكن لو حاولنا استعراض صفحات الجانب الثقافي في الأندلس لوجدناها نشطة جدا، بالرغم من هذا التدهور على المستوى السياسي، والاجتماعي .

وهذا ما سأتناوله في هذا المبحث باذن الله - مبينا أهم العوامل التي ساعدت على هذا النشاط، وبعضا من هذه الأنشطة، في العهود الثلاثة :

---

(١) المعجب ص ٢٤١ .

عهد دول الطوائف :

لقد شهد عصر الطوائف أبهى وأجمل الآثار العلمية، والأدبية، كما اتسم بالازدهار الثقافي والفكري في جميع ميادين العلم، وكان شاملا لكل الجوانب وكافة النواحي العلمية، من فقه وتفسير، وحديث وتاريخ، وأدب وغيرها من العلوم النافعة، وقد تظافرت عدة عوامل في دفع هذه الحركة الثقافية، في الأندلس في هذا العصر، منها :

أولا : ماغرسه الاسلام في نفوس أهله، من حب للعلم وتعلّق به :

قال تعالى : ﴿ اقرَأ باسم رَبّكَ الّذي خلَق ﴾ (١) وقال : ﴿ قُل هَل يستَوي الّذينَ يَعلَمُونَ وَالّذينَ لا يَعلَمُونَ ﴾ (٢) فذلك وضع طبيعي للحياة الاسلامية، وبناء المجتمع الاسلامي .

ثانيا : ما ورثه الخلف عن السلف :

ان المستعرض لهذه الصفحات من الحركة الثقافية، في عصر الطوائف، ومن قبلهم يلحظ : بأنّها كانت حلقة وصل هامة، بين ماض مزدهر، وغد مشرق، فقد كانت حلقة وصل بين حركة فكرية، كانت نشيطة في العهد الأموي، وبين أخرى نمت فيما بعد، فذلك موروث، وبقية باقية، من الازدهار الذي شهده عنفوان الدولة الأموية في الأندلس .

ولعل من أبرز روّاد هذه الحركة الثقافية، في العهد الأموي الأندلسي، ذلك الرجل (عبدالرحمان الداخل) الذي جعل من قرطبة، منارة علم، وكذلك الحكم ابن هشام، والحكم الملقب بالمستنصر، الذي بلغت المكتبات في أيامه، ستين مكتبة، وكانت كلها زاخرة بما ألفه علماء المسلمين في العلوم المختلفة، كما بلغت الكتب التي كان يمتلكها مائتي ألف مجلد، وروي أنه قلما تجد كتابا من هذه الكتب الا وله عليها تعليقات (٣) .

---

(١) سورة العلق ، آية رقم (١) .

(٢) سورة الزمر (٣٩)

(٣) انظر الحلة السيراء ابن الأبار ٢٠٠/١ ومابعدها وانظر دولة الاسلام في الأندلس عبدالله عنان ٧٠١/٢ .

ثالثا : ما تمتع به حكام الأندلس :

ماتمتع به حكام الأندلس بل المجتمع الأندلسي من ملكات أدبية، واختلاف ميولهم العلمية، مما ساعد على تولد ألوان من الفكر والأدب .

لقد كان معظم حكام الأندلس من أكابر الأدباء والشعراء والعلماء ومن حماة الثقافة، حتى أصبحت قصورهم منتديات للعلم والعلماء، ومن أشهرهم بنو عبّاد في اشبيلية وبنو صمادح في المرية . (١)

رابعا : الاهتمام الواسع بالكتاب والسعي في اقتنائه وانشاء المكتبات العامة والخاصة :

لقد أظهر الأندلسيون ولعا شديدا بجمع الكتب والتنقيب عن نفائسها ونوادرها، ومن أشهرهم في هذا المجال شرف الدولة بن المعتمد بن عبّاد، الذي كان حريصا على طلب الأدب، مسارعا في اقتناء الكتب، مثابرا على نسخ الدواوين . (٢)

خامسا : الرحلات العلمية، وتعدّد المراكز العلمية :

يلاحظ الدارس للحركة الثقافية في الأندلس نشاط الرحلات العلمية، بين المغرب الاسلامي والمشرق الاسلامي، منبع الدراسات الاسلامية، وذلك في سبيل تحصيل العلوم، ولقاء أكابر العلماء للأخذ عنهم، ونقل كتبهم ومصنفاتهم النافعة، وبثها في أقطارهم، مما زاد في نشاط الحركة الثقافية بصورة أسرع . (٣)

---

(١) انظر المعجب للمراكشي ص ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٦، وقلائد العقيان للفتح بن خاقان ص ٧٣، الصلة لابن بشكوال ١/٤٣٢ – ٤٣٣، وفيات الأعيان ٣/٣٣٣ .

(٢) نفح الطيب ٤/٩٦، ٣/٥٣٥، الذيل والتكملة ١/٢٧٧، الاحاطة لابن الخطيب ١ / ٢٥٩ – ٢٦٠، بغية الملتمس ٣٤٣ – ٣٤٤، نهاية الأندلس، عبدالله عنان ص ٣٠٠ وما بعدها، دراسات أندلسية، الطاهر أحمد ص ٦٦، الآثار الأندلسية، عبدالله عنان، ص ٤٣٤، دولة الاسلام، عبدالله عنان ص ٤٠٧، تاريخ المن بالامامة لابن أبي صاحب الصلاة، ص ٢٩٩ .

(٣) نفح الطيب ٣ / ١٦٨ ومابعدها .

كما ساعد تعدد المراكز العلمية، والمنافسة بينها في مجالات العلوم المختلفة، في ازدهار الحركة الثقافية، ومن أشهر هذه المراكز: اشبيلية، وقرطبة، وسرقسطة، وغيرها الكثير من مراكز العلم آنذاك، التي كانت تعج بطلاب العلم، والعلماء (١).

الى غير ذلك من العوامل، التي كان لها الأثر الأكبر، في ازدهار هذه الحركة، كتطور صناعة الورق، والانتشار الواسع للورّاقين، والكتّاب (٢)، والتقدم في مناهج التعليم، والحرص على العلم، ومكافحة الجهل والتخلف (٣).

عصر المرابطين :

استمرت الناحية الثقافية بالنمو والازدهار في عصر المرابطين، ورعاها الأمراء، والخلفاء، ولو تتبعنا العوامل التي دفعت هذه الناحية الى الاستمرار لوجدناها تقريبا نفس العوامل السابقة، ابان عهد الطوائف، اضافة الى مناخ الاستقرار، والطمأنينة، التي عمّت بلاد الأندلس في عهد المرابطين، مما ساعد على نمو الحركة الثقافية بصورة أفضل، وانصرف العلماء الى البحث والتحصيل، في هذا الجو الهادىء، كما يضاف الى المراكز العلمية: مراكش عاصمة الدولة، وفاس اللتان كانتا محط رحال الطالبين (٤).

عصر الموحدين :

أما في عصر الموحّدين فقد استمرت الناحية الثقافية في النمو والازدهار، أيضا، كما هو الحال فيما سبق، ولا غرو ولاعجب في ذلك، لأن ذلك وضع طبيعي للحياة الاسلامية، كما ذكرت سابقا.

---

(١) انظر المعجب للمراكشي ص ٣٥٧ - ٣٥٨ ، احسن التقاسيم ، للمقدسي ص ٣٩، الاحاطة ٣/٣٧٩ - ٣٨٠ .
(٢) انظر الصلة ٢ / ٥٥٥ .
(٣) انظر نفح الطيب ١ / ٢٢٠ - ٢٢١ ، البيان المغرب ٢ / ٢٤٠ - ٢٤١ ، الحلل السندسية ، ارسلان ١ / ٢٢ .
(٤) انظر الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس ، حسن علي حسن ، ص ٤٤٣ .

وقد اشتمل النشاط الثقافي في العهود الثلاثة على كل الجوانب الثقافية النافعة، الدينية منها، والدنيوية، كالفقه، والتفسير، والحديث وعلومها، والطب، والرياضيات، والهندسة، والفلسفة، والأدب ... الخ[١].

ونبغ في كل مجال من هذه العلوم علماء أفذاذ، لاتزال بقايا تراثهم موزعة في مكتبات الشرق، والغرب، وهي بأشد الحاجة الى العناية، والبذل لانقاذها، وبعثها الى النور، والحياة.

من خلال ما تقدم يمكن القول: بأن الحركة الثقافية زمن ابن العربي تميّزت بمستوى مقبول، اذا مانظر اليها من خلال الوضع السياسي المتدهور التي برزت فيه، وكانت حلقة وصل بين هذه العهود الثلاثة، وأخيرا انها كانت شاملة لنواحي العلوم المختلفة.

ومما استرعى انتباهي وأنا أطالع الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي في الأندلس هو الجبن السياسي الذي كان يمثله حكام الطوائف أمام أعدائهم، ولكنهم في الجانب الثقافي، كانوا يمثلون تقدما ملحوظا، وهو الذي تمثله تلك المدارس، والحشد الهائل من العلماء، والأدباء كما مرّ.

ان هذه الصورة تبعث على التساؤل، وهو لماذا لم يكن هذا العلم، وهذا الأدب، بعلمائه، وأتباعه ومريديه، قادرا على الوقوف في وجه الضعف الطائفي، وقيادة الأمة لمواجهة الخطر الصليبي، الذي كان يتهدد مستقبل حياتهم ؟!

---

(١) انظر قيام دولة المرابطين، حسن محمود ٤٣٥ - ٤٣٦، التكملة ٢ / ٥٢٤ ترجمة رقم ١٤٢٤، ١/١٥٥ ترجمة رقم ٤٠٠، ٢/٥٤٢ - ٥٤٣ ترجمة ١٤٦٩، ٢/٥٠٩ - ٥١٠ ترجمة رقم ١٣٩٤. الصلة لابن بشكوال، ترجمة رقم ٧٦٥، ٤٩٩، ٧١٩، الذيل والتكملة ٢/٥٤٢ - ٥٤٣، ترجمة رقم ١٤٦٩، جذوة المقتبس للحميدي ٣٠٥، القفطي انباه الرواة ٢/٣٤١، غاية النهاية لابن الجزري ١/٥٠٥.

ويبدو لي من خلال هذا التساؤل: أن العلم والمعرفة بصفة عامة كانت نوعان :

النوع الأول : نوع يسير في ركاب الحاكم، فيمتطيه بعناية، ومهارة، ويصبح أداة في يديه، فتجد الأدباء، وكثيراً من العلماء، يتفننون بذلك النوع من المعرفة، وذلك النوع من الحكام، ليقفوا طوابير في كل عام، ليتلقوا الجوائز التقديرية .

النوع الثاني : هو ذلك النوع الذي لايتجانس مع الأمراء، ولا مع الجبناء، أمثال حكام الطوائف، وهو نوع العلم الاسلامي، في معناه الحقيقي، وهو الذي حرص المصطفى عليه الصلاة والسلام على تربية أتباعه على منهجه، وهو الذي جعل من الامام مالك لايقف بعلم الفقه في مواقف جامدة، فيخرجه فتاوى باهتة، لا تتصل بواقع الأمة، ومعاناتها، لا من قريب، ولا من بعيد، وانما استعمل علم الفقه حربة وجهها الى صدر الظالمين، فجعل من فتواه المشهورة (لا طلاق على مكره)(1) تعبيرا أصيلا عن رفضه كعالم متحرر للتسلط، والطغيان، وهذا النوع من العلم، والمعرفة، كان بعيدا عن أجواء الأندلس، والتأثير فيها، وفي حكامها، ولما رجعت الأمة بالمفاهيم الاسلامية الى أصولها، علما وعملا، عادت الى الأندلس اللحمة، وبَعُد الخطر الصليبي، كما مرّ في عهد المرابطين، ثم الموحّدين .

رابعا : مشاركة ابن العربي وأسرته في هذه الجوانب، تأثرا وتأثيرا :

تمهيد :

اتضح مما سبق، ما آلت اليه الأندلس، من تمزّق، وتفرّق في بعض مراحل حياتها السياسية، وما عايشته من أمن واستقرار في البعض الآخر، ورأينا كيف انعكس ذلك على الجانب الاجتماعي، والثقافي .

في هذا الخضم الهائل من الأحداث، وفي هذه الحقبة المروعة من تاريخ الأندلس المُليئة بالصراعات والمتناقضات – في بعض مراحلها – والمتسمة عموما بعدم الاستقرار، أقول في هذه الحقبة ولد ، وعاش ، ومات ابن العربي فهل كانت له مشاركة، أو لأسرته في هذه الأحداث ؟ وهل أثّرت فيهم، وتأثّروا بها ؟ وما هو مقدار تفاعلهم مع هذه الأحداث سلبا وايجابا ؟

---

(1) أنظر الانتقاء . لابن عبد البر ٤٣ – ٤٤

ان الجواب عن هذه التساؤلات:هو ما سأتناوله في هذا المبحث باذن الله - وأشير هنا: أن ما كان له صلة بالفصول القادمة، بشكل أوسع، فسأذكره في بابه مكتفيا هنا بالتلميح. لم يكن ابن العربي بمعزل ومنأى عما دار في عهده من أحداث، سواء أكانت أحداثا سياسية، أو اجتماعية، أو ثقافية، وكذلك أسرته فقد عايشت الكثير منها، ولا غرو في ذلك، ولا غرابة، اذا ماعرفنا، أن ابن العربي وأسرته كانوا من وجوه علماء الأندلس وكبار أعيانها، كما كانوا من أهل العلم، والطموح الى الملك، وسيأتي مزيد بيان في الفصل الأول من الباب الأول باذن الله.

أما ابن العربي فقد تأثر بهذه الجوانب أبلغ التأثير، لأنه لم يكن رجلا عاديا، يعيش في اطار ذاته، وانما كان سياسيا، ومفكرا، وصاحب رأي، وبالتالي فتأثره بالجوانب السياسية، والاجتماعية، والثقافية، أمر لا شك فيه، ولا أدل على ذلك مما أشارت اليه المصادر التي ترجمت له من العلاقات التي كانت تربطه بالأمراء وأصحاب السلطان، ومما كان بينه وبينهم من ود حينا، ونفرة حينا آخر، كما سيأتي. ومما يدل على تفاعله مع أحداث عصره، توليه المناصب ذات الصلة بالجوانب السياسية، والاجتماعية، كالقضاء مثلا، وقد أجمع من ترجم له في هذا المجال على أنه كان مثالا للعدل والاستقامة، وحسن القيام بأمر القضاء.

كذلك ترأسه وفد اشبيلية، لتقديم التهاني والولاء والطاعة لحاكم الموحدين: عبد المؤمن، كما كان ابن العربي يعتبر من أثرياء الأندلس وقد ساعده ذلك على أن ينفق ماله في سبيل الخير، بحيث أنشأ على اشبيلية سورا من ماله، لحماية البلاد من أطماع الغزاة، والمهاجمين.(١)

هذا في الجانب السياسي، والاجتماعي، أما تأثره وتأثيره في الجانب الثقافي، فحدث ولا حرج، والواقع أن نظرة واحدة في فهرسة الكتب التي ألفها ابن العربي أو أملاها على تلاميذه، أو درّسها في حلقاته العلمية، يلمس ذلك جيدا، ويتبيّن مدى ثقافته الغزيرة، واطّلاعه الواسع، ومنزلته الكبيرة، القائمة على المشاركة في شتى فروع الثقافة الاسلامية، وعلى الدفاع عن الاسلام، ورد مطاعن الطاعنين، من أهل البدع، والأهواء، والفكر المنحرف.

---

(١) أنظر الأنيس المطرب لابن أبي زرع الفاسي ١٩٠ ، الاستقصاء للسلاوي ٢ / ١٠٥ ، الحلل الموشية ص ١١١ .

وعلى سبيل المثال-لا الحصر- كتاب " العواصم من القواصم " يقول فيه ابن باديس : (وهذا كتاب،وعلى صغر حجمه، بين سائر كتبه العلمية، قد جمع فيه فوائد جمة، وعلوما كثيرة، فتعرّض فيه لآراء في العلم باطلة، وعقائد في الدين ضالة ... الى أن قال : فانتظم ذلك مناظرة الفلاسفة السفسطائيين، والطبائعيين والالاهيين، ومناظرة الحلولية والباطنية، وأرباب الاشارات، من غلاة الصوفية، وظاهرية العقائد ... سالكا في سبيل الاحتجاج لعقائد الاسلام السبيل الأقوم، الأرشد، سبيل الاستدلال بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ... ويكفي أن يكون هذا الكتاب صفحة تاريخ صادق لما كانت عليه الحالة الفكرية للمسلمين بالشرق والغرب في عصر المؤلف).(١)

أقول : ان من واجب علماء الاسلام لاسيما علماء القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، أن يكونوا دوما في مقدمة الأحداث، وأن يكونوا ظاهرين على الأحوال السياسية، والاجتماعية، والثقافية، لأنّهم أهل الخبرة، والشأن، وأهل الحل والعقد ، ولما أصبح العلماء، في معزل عما يدور في المجتمع، أصاب الأمة ما أصاب، فانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله .

---

(١) أنظر ابن باديس حياته وآرائه جمع وتقديم عبدالله عنان ١٢٨/٤ - ١٢٩ .

الباب الأول

حياة ابن العربي

الفصل الأوّل

اسرته : ـ تعريف بها :

والده .

اعمامه .

أخواله .

مكانة اسرته العلمية .

الفصـــــل الأول

أسـرة ابـن العربـــــى

تمهيـــد :

تعتبر الأسرة : الخليّة الاولى، التى يكتسب فيها الفرد، القدرات والمهارات والعادات الخلقية، والاجتماعية .

وعلى أبويه، تقع مسئولية كبرى، فى تنشئته النشأة الصالحة وتربيته التربية الايمانية، لكونها منبع الفضائل، ومبعث الكمالات، بل هى الركيزة الاساسية، لدخول الولد فى حظيرة الايمان، وبدون هذه التربية الايمانية، لاينهض الولد بمسئولية، بل قد يعيش عيشة البهائم، ليس له همّ ـ فى هذه الحياة ـ سوى سد جوعته، واشباع غريزته وانطلاق وراء الشهوات، والملذات، ومصاحبة الاشقياء، والمجرمين .

فهل كانت أسرة ابن العربى على قدر من المسئولية ؟ هذا ماسأتناوله فى هذا الفصل من حياة ابن العربى ـ باذن الله ـ ذاكرا فيه : والده ـ أعمامه ـ أخواله وختاما مكانة اسرته العلمية .

والـــده :

هو الامام العلامة الاديب ذو الفنون عبدالله بن محمد بن العربى الأشبيلى يكنى أبا محمد .(١)

سمع ببلده اباعبدالله بن منظور، وبقرطبة ابن عتاب، ولازم ابن حزم أعواماً حتى عُدّ من كبار أصحابه ،(٢) وأجاز له ابو عمر بن عبدالبر الحافظ ما رواه .

---

(١) انظر الغنية / القاضى عياض ص ٦٧ الديباج ٢٥٣/٢ المرقبة العليا ص ١٠٦ . الفكر السامى ٢٢١/٢ وفيات الاعيان ٢٩٦/٤ سير اعلام النبلاء ١٣٠/١٩ ـ ١٣١ التكملة ٣٩٨/١ فهرست ابن خير ص ٤١٠ ، ٤١٥ شجرة النور الزكيـــة ١٢٢/١ الصلة ٢٩٨/١ الوافي بالوفيات ٣٣٠/٣ .

(٢) انظر ابن حزم خلال الف عام ابن عقيل ٣٩/٢ ـ ٤٠ .

وسمع بالشام ومصر والحجاز من شيوخ عدة ،أمثال طراد الزينبي والامام الطرطوشي، والشاشي والامام ابى حامد الغزالي .

وهو الذى رفع عماد آل العربى باشبيلية،وأنالهم الشهرة الفائقة،وأضفى عليه من أبهة الرياسة،وجاهه العريض،حيث كان من أعيان اشبيلية البارزين،استوزره بنوعبّاد حكام اشبيلية،ونال عندهم حظوة كبرى .

قال معاصره الفتح بن خاقان : (كان باشبيلية بدرا في فلكها،وصدرا فى ملكها، اصطفاه ابن عباد ... وولاه الولايات الشريفة،وبوأه المراتب المنيفة) (١).

وكان بيته منتدى للعلماء والادباء،واقراء الضيف،وايابا للغريب،واكراما للنزيل (٢) .

وما أن أطل ولده محمد على هذه الحياة،حتى اهتم بتربيته،وتوجيهه،فعنه أخذ تعليمه الاول،وحرص كل الحرص على أن يربيه التربية القويمة،وينشأه النشأة الصالحة،ليكون انسانا صالحا مستقيما،وليحقق الآمال التى يرجوها منه،فاختار له أفضل المعلمين تعليما وتأديبا وتوجيها وارشادا .

لم يشغله منصبه الوزارى،وكثرة أشغاله،وارتباطه بمهام الدولة،عن العناية بولده،يقول ابن العربى: - (... ولقد كنت يوما مع بعض المعلمين،فجلس الينا أبى-رحمة الله عليه- يطالع ما انتهى اليه علمى،في لحظة سرقها من زمانه،مع عظيم أشغاله،وجلس بجلوسه من حضر من قاصديه) (٣) .

لقد أراد لابنه الحياة الفاضلة،والاستقامة الدائمة،والخلق النبيل،ولم يسمح له بالاشتغال بغير العلم،فبعد أن زالت دولة بنى عبّاد،وانتهى ملكهم،بدخول المرابطين،وصودرت أموالهم،وضياعهم،ومن بينها ضياع الوزير أبى محمدبن العربى(٤) ،رأى أن يرحل بابنه الى المشرق لاداء فريضة الحج،والأخذ والسماع على أشهرعلمائه - على ما يأتى في فصل رحلته العلمية باذن الله - (فألزمه مجالس العلم رائحا وغاديا،ولازمه سائقا اليها،وحاديا،حتى استقرت به مجالسه،واطّردت له مقاييسه) . (٥)

---

(١) انظر مطمح الأنفس ص ٦٣ .

(٢) انظر قانون التأويل ص ٤٥٣ .

(٣) انظر قانون التأويل ص ٤٢١ .

(٤) انظر الفكر السامى للثعالبى الحجوى الفاسى ٢٢١/٢ .

(٥) انظر ابن خاقان - المصدر السابق ص ٦٣ .

ولقد عبّر ابن العربى عن مشاعره الجيّاشة، وعاطفته الفيّاضة، عما لقيه من والده من أبوّة وحنان، ورعاية، وعناية، قائلا :-(... ومعى صارم لا أخاف نبوته وحصان لا أخاف كبوته) (١) وظل معه الى جانبه، يشد أزره، ويؤنسه فى الغربة فقال:(أب فى الرتبة وأخ فى الصحبة، يستعين، ويعين، ويسقى من النصيحة بماء معين، وزوى الله بفضله عن قلبى كل بطالة، وكشح عن فؤادى كل اهالة) ويفسح له المجال للمجد والسؤدد، فيقول:-
(فساعدنى حين رأى جدى وكانت صحبته لى من أسباب جدى) (٢) .

توفى ابو محمد سنة ٤٩٣ هـ عقب عودته مع ولده من رحلتهما المشرقية، ودفن بالاسكندرية من أراضى مصر،(٣) فرحمة الله عليه رحمة واسعة، فقد كان مثالا يحتذى فى الابوة، وقليل هم ابناء الرياسات والوزارات ممن يجدون امثال هذا الاب الحانى .

وأم ابن العربى هى كريمة أبى حفص الهوزنى فقد صاهر ابومحمد اسرة تشاركه الرياسة، والسياسة، ولم أجد فيما رجعت اليه من كتب التراجم، مايشير الى شئ من حياتها .

أخواله :-

قلت ان والد ابن العربى كان قد صاهر أسرة عريقة، لها مكانة مرموقة بالاندلس، وهى أسرة أبى حفص الهوزنى.

وأبو حفص الهوزنى جد القاضى ابن العربى من جهة أمه - هو عمر بن حسن بن عبد الرحمان بن عمر بن عبد الله الهوزنى الحسيب العالم المحدث يكنى أبا حفص ولد في رجب سنة ٣٩٢ هـ .(٤) .

(٢،١) انظر دور المرابطين فى نشر الاسلام فى غرب افريقيا مع نشر وتحقيق رسائل ابى بكر ابن العربى: الدكتورة عصمت دندش ص ١٨٣ .

(٣) انظر اشرف المطالب في اسنى المطالب ص ٦٢ .

(٤) انظر ترتيب المدارك القاضى عياض ٤/٨٢٥-٨٢٦ نفح الطيب للمقرى ٢/٩٣-٩٤، بغية الملتمس للضبى ص ٣٢٩ الصلة لابن بشكوال ٢/٤٠٢ المغرب ابن سعيد ١/٢٣٩- ٢٤٠ .

روى ببلده: عن أبى بكر محمدبن عبد الرحمان العواد، وأبى اسحاق بن أبى قابوس، وابن القاسم بن عصفور، وأبى عبد الله الباجى وخلق كما لقى شيوخ صقلية ومصر ومكة في طريق حجه .

روى كتاب الترمذى، وعنه أخذه أهل المغرب، كما روى صحيح البخارى، وعنه أخذه أهل الأندلس .

كان متفننا فى العلوم، قد أخذ من كل فن منها بحظ وافر، مع ثقوب فهمه، وصحة ضبطه، وله - مع فقهه وروايته الحديث نظر فى علوم قديمة، مع أدب صالح، وشعر حسن، ونثر بارع، وحكم مأثورة، وكان يفتى، ويسمع منه الناس .

كما كان يجمع الى كل ذلك، السياسة والرياسة، زاحم المعتضد بن عباد حاكم اشبيلية، ففتك به، وقتله بيده، وقد صوّر ابن بسام هذا المشهد بألفاظ مسجوعة، فلنستمع اليه وهو يقول : -(... أفضى أمر اشبيلية الى عبّاد وأبو حفص يومئذ، ذات نفسها، وآية شمسها، وناجذها الذى عنه تبسم، وواحدها الذى بيده ينتقض ويبرم، وكان بينه وبين عبّاد قبل افضاء الامر اليه، ومدار الرياسة عليه، ائتلاف الفرقدين، وتناصر اليدين، واتصال الأذن بالعين .

ولما ثبّت قدم المعتضد فى الرياسة، ودفع الى التدبير والسياسة، أوجس منه ذعرا، وضاق بمكانه من الحضيرة صدرا، وأحس بها ابوحفص وكان ألمعيا، وذكيا لوذعيا، فاستأذن المعتضد فى الرحلة .... ثم رجع الى الأندلس وسكن مرسية ... ثم عاد الى اشبيلية، واستقر بها سنة ٤٥٨ هـ ولقيه المعتضد بأعلى المحل، وفوض اليه من الكثر والقل، وعول عليه في العقد والحل، فلما كان يوم الجمعة لاحدى عشرة خلت لربيع الأول سنة ٤٦٠ هـ احضره الى القصر، وقد غلب عليه السكر، وأمر خادمين من فتيانه بقتله، فكلاهما اشفق من سوء فعله، وفرّ لايبالى سيء عبّاد أو سر فقام هو اليه بنفسه، وباشر قتله بيده، ودفنه بثيابه، وقلنسوته، وهيل عليه التراب داخل القصر، من غير غسل، ولا صلاة، فلم ينل عبّاد بعده سؤلا، ولا مُتّع بدنياه الا قليلا، والى الله الإياب، وعليه الحساب) .

ومن شعره يحض المعتضد بن عبّاد على الجهاد، عند ظهور الروم شرق الاندلس

أعبّاد جل الرزء والقوم هجّع ... على حالة مامثلها يتوقّع
فلقّ كتابى من فراغك ساعة ... وان طال فالموصول للطول موضع
اذا لم أبث الداء رب دوائه ... أضعت وأهل للملام المضيّع (١)

ومن أخواله ابو القاسم الهوزني ولد أبى حفص السابق ذكره، وهو الحسن بن عمر ابن الحسن الهوزني، العالم الأديب، الفقية، المقرئ، من أهل اشبيلية، يكنى ابا القاسم ولد سنة ٤٣٥ هـ (٢) .

روى عن أبيه، وابى محمد عبدالله بن على الباجى، وابى عبدالله بن منظور، وخلق، وأجاز له ابوعمر بن عبدالبر الحافظ .

حج، ورحل الى المشرق، وكان فقيها مشاورا ببلده، عاليا فى روايته، ذاكرا للاخبار، والحكايات، حسن الايراد لها، رحل الناس اليه وسمعوا منه .(٣)

وقد عايش ابوالقاسم الفعلة الشنيعة، التى أودت بحياة أبيه، ظلما وجورا، مماحدا به - وهو العالم الاديب، والفقية المشار إليه بالبنان - أن ينتقم لوالده، وقد ساعده على تلك المهمة: سوء العلاقة بين المرابطين، وامراء اشبيلية، حيث حرّض القائد المظفر يوسف بن تاشفين، على بنى عبّاد، فأطاح بهم وأزال ملكهم، كمامرّ .

وقد تلقّى ابن العربى تعليمه الاول على يدى خاله أبى القاسم، وروى عنه مختصر القراءات، تهذيب ابى حفص عمر جد ابن العربى، كماروى عنه آخر كتاب الترمذى، كماذكره ابن خير فى فهرسته (٤) .

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ٨١/٣ - ٩٤ بتصرف .
(٢) الصلة ١٣٩/١ نفح الطيب ٩٣/٢-٩٤ ، بغية الملتمس ص ٣٢٩ ترتيب المدارك ٨٢٥/٢-٨٢٦ سير اعلام النبلاء للحافظ الذهبى ١٩٧/٢ .
(٣) ومن تلاميذه أبوعبدالله محمدبن عبدالرازق بن يوسف الكلبى من اشبيلية ، الصلة ابن بشكوال ٥٩٣/٢ .
(٤) فهرس ابن خير ص ١٧٧ ، انظر التكملة ٥٤٢/٢ .

ومن أحفاد أخواله: ابو الحسن على بن عمر بن أبى القاسم الهوزني، الأديب الشاعر، خدم ابا يعقوب المنصور الموحدى، وكان كاتبا مجيدا، وشاعرا متفننا .(١)

أولاده : -

رُزقَ ابوبكر بن العربى اولاداً منهم : -

١ - ابومحمدعبدالله بن العربى، كان من أهل النباهة والجلالة معنيا بالرواية وسماع العلم، قتل خطأ من غير قصد يوم أن دخل الموحدون اشبيليةَ فثكله ابوه واحسن صبره عليه. سنة ٥٤١ (٢) .

٢ - ابوالحسن عبدالرحمان بن محمدبن العربى، سمع أباه، وشريحا وابن مغيث وكان من الفقهاء الجلة المشاورين، وكان بارع الخط، قال ابن الزبير: (وقفت على سماعه على أبيه سنة ٥٣٢ هـ وأحسبه لم يعمّر، وان كان قد ولد له) وقال ابن الأبار:- (لم يبلغ مبلغ التحديث) (٣) .

٣ - احمد بن محمدبن العربى، ذكرَتْهُ بعض المصادر، ولعله لم يكن من أهل المعرفة (٤) .

أحفاده : -

ومن أحفاده ابوبكر محمدبن عبدالله بن أحمدبن محمد ابوبكربن العربى، رحل الى المشرق، وجاور بالحرمين، وحج سبع حجات .

وكان خيّرا فاضلا، متصوفا، متواضعا، بارّا بأصحابه واخوانه، من بيت علم وجلالة، صحيح اليقين، لين الجانب وطىء الاكناف، حسن الخلق .

---

(١) أنظر المعجب للمراكشى ص ٣٥٦ المغرب ٢٤٠/١ .
(٢) أنظر العبر لابن خلدون ٤٨٦/١٢ المعجم لابن الابار ص ١١٢ التكملة ٨٢٩/٢ .
(٣) أنظر المعجم ص ٢٢١ ، التكملة ٥٦٤ ، ترجمة رقم ١٦٠٠ .
(٤) أنظر التكملة ٦٠٣/٢ .

روى عنه ابنه أبومحمد، والرعيني، وابن سيد الناس، توفي بالاسكندرية سنة ٦١٧ (١) .
ومن أحفاده ايضا: ابو الحسن على بن عمر بن عبد السلام بن احمد بن الحافظ ابوبكر بن العربى، وكان متقنا، استوطن فاسا مدة، ثم رحل عنها الى مكناس، وأُسنِدت اليه رياسة التوقيت في الجامع الكبير (٢) .

ومن موالى أبى بكر بن العربى: ابو الخير بشرى من أهل اشبيلية، يروى عن مولاه أبى بكر، وحدّث فاخذ عنه ابو القاسم محمد بن عامر بن فرقد (٣) .

مكانة اسرته العلميـــــة : —

هذه هى اسرة ابن العربى -وهى على ضآلة المعلومات عنها- اسرة عريقة، سواء فى ميدان النسب، أو فى ميدان العلم، والحسب، وقد بلغت هذه الأسرة الكريمة منزلة رفيعة، ومكانة علمية عاليه، عندما اعدت نفسها جيدا لبلوغ هذه المكانة المميزة، عندما جعلت من الكتاب والسنة، منهجا لحياتها جميعا، سواء في الجانب السياسي، أو الجانب الاجتماعى، او الجانب العلمى، ولا أقول ذلك جزافا بل له عاضد من سيرتهم .

أما فى الجانب السياسي: فلقد كان لها شأن، فإنّها لم تكن بمعزل عن الاحداث في الأندلس بل كانت تصنع [كثيرا من] هذه الاحداث، وتشغل بال الرأى العام، وكانت تقلق بال الامير، والوالى، كما مرّ ومما ينبغى الاشارة اليه هنا، تلك المهمة التى قام بها والد ابن العربى، مهمة السفر الى بغداد، لاحضار تقليد الخلافة بصحة ولاية يوسف بن تاشفين، ووجوب طاعته، واحضار فتوى من الامام الغزالى بهذا المعنى، متجشما فى ذلك اعباء الرحلة، وعلى الرغم من هذه الاعباء، فقد نجحت هذه المهمة، وأحضر التقليد، وقد كان لحسن عرض هذا الموضوع من قبل والد ابن العربى، الأثر الأكبر فى قناعة الوالي العباسي بهذا الأمر (٤) .

---

(١) التكملة ٦٠٣/٢ — ٦٠٤ الذيل والتكملة ٢٩٨/٦ — ٣٠٢ نفح الطيب ٦٢٦/٢ ، برنامج الرعينى ص ١١٧ .
(٢) سلوة الانفاس للكتاني ١٥٩/٣، عبير الآس ابن زيدان ٤٥٨/٥ — ٤٥٩ .
(٣) التكملة ٢٢٦/١، وانظر الاعلام لعباس ابن ابراهيم ١٤٧/٤ وعبير الآس ٢٧٨/٥ — ٢٧٩ .
(٤) دور المرابطين فى نشر الاسلام/ عصمت دندش ص ١٨٤ — ١٩٠ .

واما فى الجانب الاجتماعى والعلمى، فقد تبوؤا المكانة المميزة، ومما يدل على ذلك، تلك الالقاب التى نالوها، كالمحدث والعلامة، والفقيه، والمشاور، والوزير، وذو الفنون، والاديب والمقرئ، ومعنى هذا أنهم نالوا هذه الالقاب التى لاتطلق الاعلى من أتقن هذه الفنون، وأوتيَ سعة في معرفتها، والوقوف على دقائقها٠

الا أننى لم أقف فيما اطلعت عليه من كتب على كثير من المعلومات العلمية المنقولة عنهم، في كتب العلم الشرعى ٠

ولعل ذلك راجع لندرة المصادر الاندلسية المطبوعة، أو لانشغالهم بأعباء الحكم والسياسة، ويبدوا لى أن هذا من العوامل الهامة في عدم وصول علم هؤلاء إلينا والله اعلم ٠

وخليق بهذه الاسرة، أن يكتسب افرادها ثقة واستقلالا وحرية فى الرأى والتفكير وحسن سياسة ولباقة فى مخاطبة الحكّام وسيتضح ذلك من خلال دراسة سيرة ابن العربى وسيظهر بوضوح أثر ذلك فى تكوين شخصيته، الى جانب البيئة الصالحة التى عاونت على هذا التكوين، بعد توفيق الله، فإلى سيرة ابن العربى ٠

الفصل الثاني

ابن العربي

- اسمه .
- كنيته .
- مولده .
- نشأته .
- سجاياه .
- سلوكه .
- مظاهر شخصيته .
- اثر ذلك فى تكوينه العلمي .

تمهيـــــد : -

يعتبر ابن العربي احد الأعلام العلماء الذين تعدّدت مواهبهم، فهو السياسي البارع، والمفسر المقتدر، والمحدّث المستنير، والفقيه البصير، والمتبحر في سائر العلوم، لذا فقد كانت شخصيته محل عناية الباحثين، والمؤلفين، سواء كان في حياته ام بعد مماته، حيث ترجم له جملة منهم تراجم تختلف من حيث الطول والقصر وتتباين في نوعية المعلومات التي تقدمها، استنادا الى اختلاف مشاربهم، وتنوع ثقافاتهم، واهتماماتهم .

وقد حاولت بفضل الله - الاطّلاع على أهم هذه التراجم ولما كان الغرض المطلوب هو اعطاء صورة واضحة لهذه الشخصية الفذة، فأني سأعرض عن كثير من المصادر والمراجع التي اهتمت بذكره في كل مناسبة وشأن وقضية ليست ذات مغزى، ولكن يجب التنويه في هذا المجال بتلك الجهود المعاصرة، التي تناولت شخصية ابن العربي، والتي كشفت بجلاء عن الجوانب المجهولة لهذه الشخصية النيرة، ومن هذه الجهود الزائدة ماكتبه الدكتور عمّار الطالبي تحت عنوان" آراء ابي بكر بن العربي الكلامية "[1]. وماكتبه الاستاذ سعيد اعراب تحت عنوان " مع القاضي ابي بكر بن العربي" . وماكتبه الاستاذ محمد السليماني في مقدمة " قانون التأويل"[2] وماكتبه فضيلة الدكتور محمدعبد الله ولدكريم في مقدمة " القبس "[3] وغيرهامن الدراسات الجادة .

وبناء على ماسبق ذكره، فأني سأقتصر على دراسة الجوانب الهامة من حياة ابن العربي التي تخدم الموضوع وهي ابراز شخصيته الحديثية، وسأتناول في هذا الفصل مايلي : -

اسمه - كنيته - مولده - طفولته - نشأته - سجاياه - سلوكه - مظاهر شخصيته - آثر ذلك في تكوينه العلمي .

اسمـــه : -

تتفق المصادر التي تناولت شخصية ابن العربي على اسمه وكنيته ونسبه، فهو محمدبن عبد الله بن أحمد بن محمدبن عبد الله المعافري، المشهور بالقاضي ابن العربي

---

(١)، (٢)، (٣) انظر قائمة مولفات ابن العربي

المالكى، الأندلسى، الأشبيلـــى (١) ٠

أما نسبه: فيمتد الى قبيلة (معافر) - بفتح الميم والعين المهملة وكسر الفاء - وهى احدى القبائل العربية القحطانية، نسبة الى المعافر بن يعفر بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (٢) ٠

يقول ابن حزم- وهو يتحدث عن نسب بنى معافر: (وهم باليمن، ومصر، والأندلس ٠٠ وهم بيوت متفرقة بالاندلس، ليست لهم دار جامعة ٠٠) (٣) ٠

---

(١) مطمح الانفس، ابن خاقان ص ٢٩٧- ٣٠٠ ، الغنية ، القاضى عياض ص ٦٦-٦٧، الصلة ابن بشكوال ١/٥٩٠- ٥٩١، بغية الملتمس ، الضبي ٩٢- ٩٩ ، الذيل والتكملة ابن عبد الملك المراكشى ٤/٢٩٦- ٢٩٧ ، الاستقصاء ، السلاوى ١/١٤٤ ، سير اعلام النبلاء للذهبى ٢٠/١٩٧ - ٢٠٤ العبر ٤/١٢٥ تذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٤ - ١٢٩٧ ، طبقات الحفاظ، السيوطى ص ٤٦٨ طبقات المفسرين ٣٤ - ٣٥ ، طبقات المفسرين الداوودى ٢/١٦٢ - ١٦٦، البداية والنهاية ابن كثير الحافظ ١٢/٢٢٨ - ٢٢٩ ، وفيات الاعيان ، ابن خلكان ٤/٢٩٦ ، نفح الطيب ، المقرى ٢/٢٥ - ٤٣، الفتح المبين فى طبقات الاصوليين ، مصطفى المراغي ٣/٢٨ ، شجرة النور الزكية ، مخلوف ١/١٣٨ ، الاعلام ، الزركلى ٦/٢٣٠ ، فهرس الفهارس والاثبات، الكتاني ٢/٨٥٥ ، المغرب في حلى المغرب ، مجموعة من المؤلفين ١/٢٥٤ - ٢٥٥، معجم المؤلفين ، رضا كحالة ١٠/٢٤٢ ، جذوة الاقتباس ، المكناسي ١/٢٦٠-٢٦٢ ، شذرات الذهب ، ابن العماد الحنبلي، اليافعى ٣/٢٧٩، الوافى بالوفيات ، الصفدى ٣/٣٣٠، وفيات ابن قنفد ص ٢٧٩ ، كشف الظنون ، حاجى خليفة ١/٥٥٣-٥٥٩، الديباج المذهب ، ابن فرحون ٢/٢٥٢ - ٢٥٦ ، النجوم الزاهرة ، ابن تغرى بردى ٥/ ٣٠٢، سلوة الانفاس ، الكتانى ٣/١٩٨، تاريخ الادب الجغرافى، كراتشوفسكى ١/٢٩٨ ٠

(٢) الانساب للسمعانى ١٢/٣٢٨ ، اللباب فى تهذيب الانساب ابن الاثير ٣/٢٢٩ ، القصد والامم فى التعريف بأصول انساب العرب والعجم لابن عبد البر النمرى ١١٨ العبر لابن خلدون ٢/٥٣٤، نهاية الأرب في فنون الادب للنويرى ٢ / ٣٠٣، نهاية الارب في معرفة انساب العرب ، القلقشندى ٤٢٣ ، لباب الالباب فى تحرير الانساب للامام السيوطى ص ٢٣٧ ٠

(٣) جمهرة انساب العرب ٤٨٥ ٠

وهو أَندلسيٌّ من مدينة إِشْبِيلية - بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة ولام وياء خفيفة (١) .

كنيتـــه :

تتفق جميع المصادر التى ترجمت لابن العربى على تكنيته "بأبى بكر" ولم أقف على سبب هذه الكنية، حيث لايعرف له ولد يسمى بكر - ولعله كنى بكنيه أمير المؤمنين أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - لينال شرف الموافقة فى كنيته والله أعلم .

أما شهرته : - فقد اشتهر بالقاضى ابن العربى وتميّز بها تميزا واضحا عن غيره ممن شاركه فى الاسم والكنية، كأبى بكر محى الدين محمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الله الحاتمى الطائى الأندلسى المشهور بابن عربى (٢) بدون اداة التعريف كما اصطلح على ذلك أهل العلم تفريقا بينه وبين القاضى ابى بكر بن العربى .

وقد رأيت بعض أهل العلم يذكرونه (بابن العربى) اى جعلوه معرفا بـ (ال)

---

(١) معجم البلدان لياقوت الحموى ١٩٥/١ صفة جزيرة الاندلس للحميرى ١٨ .

(٢) كان يعرف بالاندلسى بابن سراقة ولد بمرسيه سنة ٥٦٠ هـ ثم انتقل الى اشبيلية سنة ٥٦٨ هـ وبقى بها نحو من ثلاثين عاما وفى سنة ٥٩٨ رحل الى المشرق وطوف فى كثير من البلاد، فدخل الشام، ومصر، واسيا الصغرى، ومكة، وأخيرا القى عصاه واستقر به النوى، فى دمشق وتوفى بها سنة ٦٣٨ ودفن بها .
كان ابن عربى شيخ المتصوفة فى وقته وكان له اتباع ومريدون، حتى لقّب بالشيخ الاكبر والعارف بالله، رمى بالكفر والزندقة لماكان يدين به من وحدة الوجود، وغير ذلك له : مؤلفات كثيرة كالفتوحات المكية وفصوص الحكم .
انظر: خاتم الفتوحات ٥٥٧/٤ دائرة المعارف للبستانى، المجلد الاول ص ٥٩٩ ، شذرات الذهب ١٩١/٥، دائرة المعارف الاسلامية المجلد الاول العدد الثالث ص ٢٣٦ ، كشف الظنون ٢٣٣/١ .

مثل ابن العربى صاحب الترجمة (١) والصحيح أن (ابن عربى) بدون ال التعريف(٢)٠ الا ان ابابكر بن العربى قد تبوأ المنزلة العليا، وامتاز بالشهرة الحسنة والسمعة الطيبة والعلم النافع، عن غيره ممن شاركه فى الاسم والكنية، كما ان بعض المؤرخين اذا ارادوا مزيدا من تمييز ابن العربى عن غيره، فإنّهم يضيفون بعض الالقاب والنسب الاخرى، مثل قولهم : المَعَافرى، الاندلسى، الاشبيلى، المالكى (٣)٠

مولـــده :

ولد القاضى ابن العربى ليلة الخميس لثمان بقين من شهر شعبان سنة ٤٦٨ هـ، ولم يختلف اصحاب كتب التراجم، والتاريخ، فى تاريخ ولادته، الاماذكره ابن خلكان بقوله :(قيل ان ولادته كانت سنة ٤٦٩ هـ) (٤) ٠

والصواب الأول لأنها التى صرح بها ابن العربى نفسه لتلميذه ابن بشكوال بقوله (وسألته عن مولده فقال لى: ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين واربعمائة) (٥) ٠

وقد نقل ابن خلكان الرواية الصحيحة أيضا عن ابن بشكوال ٠

طفولتـــه :

تعتبر الطفولة مرحلة هامة، وحساسة من حياة الفرد، ولاشك أن العامل الأساسى والفاعل فيها هو الأبوان، لأن الطفل لاحول له ولاقوة، وبقدر مايعوّدانه ويأدّبانه ويلقّنانه، ويعلّمانه تكون طفولته هى العماد والأساس فى ترقّيه نحو المَكْرُمات

---

(١) كالذهبى فى سير النبلاء ٣٨/٢٣ والصفدى فى الوافي بالوفيات ١٨٦/١ والسيوطى فى طبقات المفسرين ٢٠٤/٢ ٠

(٢) الانساب للسمعانى ٢٦٩/٩ ٠

(٣) سير اعلام النبلاء ١٩٧/٢٠-١٩٨ الوافى بالوفيات ٣٣٠/٣ الديباج المذهب ٢٥٢/٢ ٠

(٤) وفيات الاعيان ٢٩٧/٤ ٠

(٥) الصلة ٥٩١/٢ وانظر بغية الملتمس للضبى ص ٩٩ ٠

والفضائل والآداب الاجتماعية - النبيلة. فيما بعد، إضافة إلى عوامل البيئة، وغيرها ٠

إذاً فالحكم فى هذه المرحلة من حياة الفرد، ينصبّ على الابوين، ويرجع اليهما الفضل فى توجيهه الوجه الصحيحة، التى تستمد بقاءها، واستمراريتها، من عوامل تلك التربية الفاضلة والتوجيه ٠

والدّارس لحياة ابن العربى، يلحظ ذلك جيدا، فما أن أطل على هذه الحياة، حتى اختار له أبوه أفضل الاسماء، وأفضل الكنى، اضافة الى البيئة الصالحة التى ولد فيها، ثم هيأ له الأجواء الصالحة، لتلقى العلوم، منذ صغره، حتى تربى على الفضيلة والإيمان، والتقوى، وتعوّد على كل أدب رفيع، وخلق جميل، وعادة كريمة (١) ٠

ويستنتج مما سبق أنّ مرحلة الطفولة من حياة ابن العربى لم تكن حياة هزل وضياع، بل كانت حياة جد، وهو لم يبلغ الحلم بعد، كما سيأتى فى فصل حياته العلمية ٠

نشأته :

خُلِقَ الانسان مستعدا للخير، والشر، يقول تعالى: ﴿ وهديناه النجدين ﴾ (٢) أى عرفناه طريق الخير، وطريق الشر، ويقول تعالى :﴿ إنّا هديناه السّبيل إمّا شاكرا وإمّا كفورًا ﴾(٣) ،فاذا ماتيسرت للانسان التربية الصالحة، والبيئة الصالحة، نشأ على الايمان، والاخلاق وحب الفضيلة، وكان فى المجتمع انسانا مؤمنا فاضلا كريما ٠

وهكذا نشأ ابن العربى فقد نشأ وترعرع فى مدينة أشبيلية التى كانت مركز علم وثقافة آنذاك، وتربى فى أحضان اسرة كريمة عريقة فى العلم، فتيسّر له بذلك أسباب العلم، واقبل عليه بعزيمة وصدق وهمّة عليّة، كما سنرى قريبا ٠

---

(١) انظر ماسبق فى ترجمة والده

(٢) سورة البلد آية رقم (١٠) ٠

(٣) سورة الانسان آية رقم (٣) ٠

وممالاشك فيه أن من نشأ هذه النشأة،وتربى هذه التربية،أنه اكتسب السجايا، والسلوك الحميد،والخصال النبيلة،والتى أدت الى تكوين شخصية فذة فريدة،تتحلى بأكمل الأخلاق،وأجمل الصفات .

سجاياه وسلوكه :

جمع ابن العربى الخصال الحميدة،والأخلاق الفاضلة،والصفات النبيلة،وانعكس ذلك على سلوكه،ولاغرابة فى ذلك اذا عرفنا مافعلته اسرته الكريمة عندما أولته عنايتها منذ صغره،كماسيأتى .

لقد كانت سيرة ابن العربى في حياته وبعدمماته سيرة عطرة،وأثنى عليه العلماء،وأشادوا بذكر منزلته،وسجاياه الحميدة،وقد عرف بجملة من الفضائل والسجايا،وأول مايطالعنا من سجاياه : الصّدق والامانة،والجدّية،والحركية،والعزّة والاعتداد بالنفس،ثم الشجاعة،على مايأتى فى مبحث جهاده ثم الكرم والوفاء والاخلاص والجرأة فى قول الحق على مايأتى في مبحث توليته القضاء،يجمع الى كل ماذكر حسن المعاشرة،وكثرة الاحتمال،وكرم النفس،وحسن العهد،وثبات الود،مع الذكاء المفرط والمنطق العذب وكان رئيسا محتشما كريم الشمائل كامل السؤدد (١) .

مظاهر شخصيته العلمية :

ان الدّارس لسيرة ابن العربى فى مختلف مراحل حياته-منذ طفولته حتى وفاته- والمتتبع لآرائه وأفكاره وآثاره،قد يستطيع أن يتمثل له صورة واضحة تبدو فيها بوضوح مظاهر شخصيته العلمية .

لقد أعدّ ابن العربى نفسه اعداداً علمياً،جعلته يتبوأ المكانة الرفيعة بين

(١) انظر: مرآة الجنان ، اليافعي ٣/ ٢٧٩ ،طبقات المفسرين ، الداوودى ٢/ ١٦٤،سير اعلام النبلاء ، الذهبى ٢٠/ ٢٠٠ ، الوافى بالوفيات للصفدى ٣/ ٣٣٠، البيان المغرب لابن عذارى المراكشى ٤/ ٩٣،نفح الطيب للمقرى ٢/ ٢٨، المرقبة العليا للنباهى ص ١٠٦ .

علماء عصره، ومصره، فدرس وفهم، وحفظ وقارن ورجح، وميّز الصحيح من الضعيف، وعَرَفَ كيف تستنبط الأَحكام، حتى أصبح شخصية علمية متعددة الجوانب، يجد فيه الطالب بغيته، وطلبته، وقد ساعده على ذلك عوامل عدة منها : —

نشأته فى بيت علم وشرف ورياسة، كما مرّ سابقا، ورحلته المشرقية، والتى جعلته مفكرا جريئا، وصاحب عقل له انتاج خصيب، وذو ألوان شتى من الثقافة ، فهو المفسّر والمحدّث والمتكلّم والفقيه والأصولى واللّغوى الأديب، وله فى كل فن من هذه الفنون آراء، تدل على أنه شخصية متعددة الجوانب بالفعل .

ولما كان الغرض من هذا البحث هو اظهار شخصيته الحديثية، فانى أحيل القارىء الكريم الى مؤلفاته المطبوع منها والمخطوط ومحاولة التعرف أو محاولة ابراز الجوانب الأخرى من شخصية هذا العالم الجليل، لان الدخول فى تفصيلات تلك الجوانب يستدعى مجلدات ضخمة .

أثر ذلك في تكوينه العلمى : —

مما لايختلف فيه، اثنان أن التنشئة القويمة، والسلوك الحسن، والاتصاف بالاخلاق الحميدة، والظروف التى تحيط بالشخص، لها أثر كبير فى تكوين الشخصية، وابرازها ، وتحديد اتجاهها .

وقد كان ابن العربى، أحد هؤلاء الاشخاص، الذين آثرت فيهم التنشئة القويمة، والسلوك الحسن، والتحلى بالاخلاق الفاضلة، خاصة في تكوينه العلمى، ويتضح ذلك جليا منذ صغره فبدأ دراسته بحفظ القرآن الكريم، ثم تنقّل بين مختلف العلوم، وبين المشايخ والعلماء، الذين غرسوا العلم والايمان فيه، فضحّى من أجل ذلك بالنفس والمال، والجاه، ورحل الى المشرق، وتفقّه في مختلف العلوم، ثم عاد الى وطنه حيث تصدّر للافتاء والتدريس .

وقد كان ابن العربى اكثر حركة ونشاطا بين نظرائه من قادة الفكر، زعماء الواجهات، يتمتع بكفاءات عالية من العلم والادب، حتى أضحى ذا شخصية مستقلة، قائمة

بذاتها، وقد أعطى لعقله حريته فى البحث والفهم، والنقد، فهو لم يقنع بماقنع به كثير من المؤلفين، من مكانة آراء العلماء من قبله فقط، وتصوير وجهة نظرهم، ليقوم بدور هو أشبه بالتبليغ، بل كان يدعو الى تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة، والرجوع في كسب المعارف الى ينابيعها الاولى، وسيأتى مزيد بيان فى الفصل القادم باذن الله .

وماكان يتحقق كل ذلك لابن العربى، لولا حسن توفيق الله له، ثم الى تلك التنشئة القويمة، التى يفتقر اليها كثير من الناس، فحينما تكون التنشئة والتربية للطفل بعيدة عن المفاهيم الاسلامية، ومجردة من التوجيه الدينى، والصلة بالله عز وجل، فإن الطفل -لاشك- ينشأ، ويترعرع، على الفسوق والانحلال والضلال .لاسيما ان كان مفلوت الزمام، متروك الرقابة، والعناية .

الفصل الثالث

حياته العلمية

- وصف لنشأته العلمية الاولى .
- طريقته فى تحصيل العلم وكسب المعرفة .
- نبوغه العلمي .
- مظاهر ذلك النبوغ وأسبابه .
- عقيدته .
- وفاته :

* ذكر الخلاف فى اسبابها .
* مكان وفاته ودفنه .

حياته العلميـــــة

تمهيـــــــد :

قال الشيخ ابن باديس :

"ان العالم لايكون اماما في الاسلام،حتى يكون اماما في فقه اللغة،اماما في فقه القرآن،اماما في فقه السنة،اذ بدون هذه لايفقه الاسلام،فتلك لغته التي بها أنزل،وذلك كتابه الذى عليه يعول،وتلك بيانه ممن به ارسل ،وان العلماء الذين بلغوا هذه الذروة في الثلاثة في كل عصر ومصر قليلون،وفي درجات هاته المنزلة متفاوتـــون .

واذا نظرنا في آثار ابن العربي التي تركها لنا،علمنا ان هذا الامام ممن بلغوا تلك الذروة،وانه جمع الى الامامة في تلك الاصول،الامامة في الاصلين في الفقه،وفي علوم الحديث،والتبحر في سائر العلوم المعروفة في عصره ومصره السراقيين المزدهرين والبصير بأقوال الفرق الاسلامية،بذلك العهد،والخبرة بأحوال الناس والزمان .

وقد كتب هذا الامام في علوم الاسلام الكتب الممتعة الواسعة،وسار فيها كلها عن خطة البحث والتحقيق،والنظر والاستدلال بعلم صحيح،وفكر ثاقب،وعارضة واسعة،وعبارة راقية في البلاغة،واسلوب حلو جذاب في التعبير" (١) .

لقد نقلت هذه العبارة ـ مع طولها ـ لأدلل على أن ابن العربي لم يصل الى هذه المنزلة وهو قابع في بيته،يتلذذ بأطايب الطعام،ويلهو،ويلعب،فتمر عليه السنون والأعوام بل وصل الى هذه المنزلة بالجد والاجتهاد .

ولكن كيف وصل ابن العربي الى هذه المنزلة ؟ هذا ماسيتضح من خلال هذا الفصل من حياته العلمية .

---

(١) ابن باديس حياته وآثاره ١٢٨/٤ .

يمكن تقسيم حياة ابن العربى العلمية الى ثلاثة أطوار رئيسية :-

الطور الاول : ويبدأ من طفولته حتى بلوغه ،سبع عشرة سنة ويشتمل على وصف لنشأته العلمية الاولى

تعلّم ابن العربى فى هذه المرحلة من حياته العلمية،كما يتعلّم ابناء المسلمين فى ذلك الحين،القراءة،والكتابة،وحفظ القرآن،والعربية،وبعض الحديث الشريف، وحفظ بعضا من الاشعار التى تُيسّر له اسرار البلاغة وأُصول الفصاحة .

ولا أدق وأوضح في وصف نشأته العلمية الاولى من كلامه عن نفسه،فلندعه يصف لنا ذلك بأسلوبه المسجوع،حيث قال: (... وكان من حسن قضاء الله ،أنى كنت في عنفوان الشباب وريّان(١) الحداثة،وعند ريعان(٢) النشأة رتب لى أبى - يرحمه الله - مُعلّما لكتاب الله حتى حَذَقْتُ (٣) القرآن فى العام التاسع ،ثم قرن بى ثلاثة من المعلمين، أحدهم لضبط القرآن بأحرفه السبعة،التى جمعها الله فيه ونبه الصادق صلى الله عليه وسلم عليهافى قوله :(أنزل القرآن على سبعة أحرف)(٤)، والثانى لعلم العربية،والثالث للتدريب في الحسبان .

فلم يأت على ابتداء الأَشدّ فى العام السادس عشر من العدد،الا وأنا قد قرأت من أحرف القرآن نحوا من عشرة،بمايتبعها من ادغام،واظهار،وقصر،ومدّ،وتخفيف، وشدّ،وتحريك،وتسكين،وحذف،وتتميم،وترقيق،وتفخيم،،وقد جمعت من العربية فنونا

---

(١) غلبة .
(٢) غلبة .
(٣) اى مهر فيه .
(٤) اخرجه البخارى فى كتاب فضائل القران باب(أنزل القرآن على سبعة أحرف) ٣٣٨/٦ ومسلم فى صلاة المسافرين ٣٠١/١ ،ومالك في الموطأ في كتاب القرآن ٢٠١/١ وابو داود في الصلاةرقم ١٤٧٥ ،والترمذى فى القراءات رقم١٩٤٤والنسائى فى الصلاة ١٥٠/٢ ،والامام أحمد في المسند رقم ١٥٨، ٢٢٧، ٢٧٨ (ط شاكر) وقد افرده ابن العربى فى جزء خاص انظر مؤلفات ابن العربى .

وتصرّفت فيها تمرينا منها كتاب الايضاح للفارسى(١) ... وكتاب الصناعة الأطى الذى أنهى الخليل (٢) الى سيبويه (٣) تصنيفه ثم تولى سيبويه نظمه وترتيبه وقرأت من الاشعار جملة منها الستة (٤)وشعر الطائى (٥) والجعفى (٦) وكثيرا من أشعار العرب والمحدّثين .

وقرأت فى اللغة كتاب ثعلب (٧) واصلاح المنطق (٨) والأمالى (٩) وغيرها وسمعت

---

(١) هو أبوعلى الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أحد أئمة اللغة (ت ٣٧٧)انظر طبقات النحويين للزبيدى ١٢٠، انباه الرواة للقفطى ٢٧٣/١-٢٧٥، معجم الادباء لياقوت الحموى ٢٣٢/٧-٢٦١ ،وكتاب الايضاح مطبوع ومتداول طبع بمصر سنة ١٩٦٩ م بتحقيق الاستاذ حسين فرهود .

(٢) هو الخليل بن احمد الفراهيدى من أئمة اللغة والادب وأول من استخرج العروض وحصر اشعار العرب توفي بالبصرة سنة ١٧٠ نزهة الالباء للانبارى٥٤ الفهرست لابن النديم ٤٨ ، انباه الرواه ٢٤١/١ وحول كتاب الصناعة الاطى الذى انهاه الى سيبويه انظر مقدمة الدكتور/عبد الله درويش لكتاب العين(للخليل بن أحمد) (ط العانى بغداد ١٩٦٧م) .

(٣) هو عمرو بن عثمان بن قنبر ابو بشر الملقب بسيبويه امام النحاة وصنف كتابه المسمى (كتاب سيبويه وهو مطبوع) ت ١٨٠) معجم الادباء ١١٤/١٦، نزهة الالباء ٧١ انباه الرواة ٣٤٦/٢ .

(٤) الاشعار الستة : شعر امرىء القيس والنابغة وعلقمة وعنترة وزهير وطرفة، وقد صنع دواوينهم الاصمعى ورواها عنه ابوحاتم السجستانى ونقلها ابوعلى القالى الى الاندلس (فهرست ابن النديم ٣٨٨) وانظر(تاريخ التراث) فؤاد سزكين ١٠٩/٢ (ط الالمانية).

(٥) هو ابو تمام حبيب بن أوس الطائى شاعر العصر كان نصرانيا ثم اسلم له ديوان مطبوع ت (٢٣١) ابن النديم الفهرست ١٩٠ ،تاريخ بغداد للخطيب البغدادى الحافظ ٢٤٨/٨ وفيات الاعيان لابن خلكان ١١/٢ خزانة الادب للبغدادى ١٧٢/١.

(٦) هو ابو الطيب المتنبى احمد بن الحسين الجعفى من افضل الشعراء (ت ٣٥٤) وله ديوان شعر مطبوع الفهرست ١٩٥ نزهة الالباء ٣٦٦ .

(٧) هو ابو العباس احمد بن يحيى الشيبانى امام الكوفيين في النحو واللغة (ت ٢٩١) وكتابه الفصيح مطبوع ومتداول وهو الذى يعتره ابن العربى الفهرست ٨٠ انباه الرواة ١٣٨/١ ،معجم الادباء ١٠٢/٥ .

(٨) اصلاح المنطق مطبوع (تحقيق احمد شاكر) وهو لابى يوسف يعقوب بن اسحاق ابن السكيت امام في اللغة والادب(ت٢٤٤) ابن النديم ٧٩ نزهة الالباء لابن الانبارى ٢٣٨ .

(٩) الامالى لابى على القالى ت(٣٥٦) انظر بغية الملتمس للضبى ٢١٦ انباه الرواه =

جملة من الحديث على المشيخة (١) .

وقرأت علم الحسبان : المعاملات (٢) والجبر والفرائض عملا (٣) ثم كتاب اقليدس (٤) ومايليه من الشكل القطاع (٥) وعدلت بالازياج الثلاثة (٦) ونظرت في الاسطرلاب (٧) وفي مسقط النقطة ونحوه .

يتعاقب عليّ هؤلاء المعلمون من صلاة الصبح الى آذان العصر، ثم ينصرفون عني، وآخذ في الراحة الى صبح اليوم الثاني، فلاتتركني نفسي فارغا من مطالعة، اومذاكرة، أو تعليق فائدة، وأنا بغرارة الشباب، أجمع من هذه الجمل مايجمل ومالايجمل) . *

وقد أوردت هذا الكلام بتمامة لأدلل على مايلي : -

١ - ان ثقافة ابن العربي في هذه المرحلة، قد امتازت بالاصالة والعمق، مع كثرة تنوعها، ووفرة مصادرها .

= ٢٠٤/١ وكان للاندلسيين اعتناء خاص به ولابي عبيد البكري شرح عليه اسماه اللالي على الامالي انظر فهرست ابن خير ص ٣٢٦ .

(١) ومنهم ابوزيد محمدبن محمد الحميري كان عالي الرواية قال ابن العربي اخذت عنه سنة ٤٨٤ اي قبل رحلته الى المشرق بعام تقريبا ، انظر الصلة لابن بشكوال ص ٥٢٧ .

(٢) وهي تصريف الحساب في معاملات المدن في البياعات والمساحات والزكوات وسائر مايعرض فيه للعدد من المعاملات انظر مقدمة ابن خلدون ٨٧٢ .

(٣) انظر مقدمة ابن خلدون ٨٧٣ وانظر دائرة المعارف الاسلامية ٢٧٤/٦ .

(٤) وكتابه المشار اليه هو (كتاب الاصول) انظر مقدمة ابن خلدون ٨٧٤ ، الفهرست لابن النديم ٣٢٥ .

(٥) الشكل القطاع : قطعة في دائرة رأسها اماعلى مركزها واما على محيطها (انظر مفاتيح العلوم للخوارزمي ١٢٠ ط القاهرة ١٣٤٢) .

(٦) الازياج : صناعة حسابية على قوانين عديدة فيمايخص كل كوكب من طريق حركته وما أدى اليه برهان الهيئة في وضعه انظر مقدمة ابن خلدون ٨٧٩-٨٨٠ رسالة فضل الاندلس لابن حزم ١٨٥/٢ .

(٧) الاسطرلاب : كلمة يونانية الاصل اطلقت على عدة آلات فلكية ، انظر مفاتيح العلوم ١٣٤ وكتاب التفهيم لصناعة التنجيم لابي ريحان البيروني ١٩٤ (ط لندن ١٩٣٤) ، ودائرة المعارف الاسلامية ١١٤/٢-١١٦ .

* انظر مع القاضي ابن العربي سعيد اعراب ص١٨٣ - ١٩٠

٢ ـ أهمية تعليم القران الكريم للاطفال وتحفيظه، لانّه شعار من شعائر الدين، يؤدى الى تثبيت العقيدة، ورسوخ الايمان، وتصحيح اللسان، وتسمو به الروح، وتخشع القلوب، وتدمع القلوب، حتى اذا ماشبّ على ذلك الطفل، لايعرف سوى القران والاسلام دستورا ومنهجا وتشريعا .

٣ ـ ان كل ذلك لم يتأت لابن العربى على سبيل الصدفة، بل هو التوفيق والسداد من الله أولاً وآخرا، ثم نتيجة حتمية لحرص والده المتواصل نحو ولده، فهيأ لابنه من يعلمه القرآن وهومايزال في سن الطفولة حتى يصل الى الغاية المرجوة فى تكوين ولده روحيا، واعداده ايمانيا وخلقيا .

٤ ـ ان ابن الوزير وصاحب الرياسة والمكانة المرموقة، وصاحب الاملاك والجاه اضافة الى أنه وحيد أبويه، لم يمنعه كل ذلك عن التلقى والحرص على الاستفادة فى غير ماكلل ولاملل، ولم تشغله الدنيا بعرضها الزائل عن طلب العلم، وكأنى به انه يرى العلم اصلا لكل خير، غنى لطالبه، وعزا وجاها لعامله، فى الدنيا والآخرة، لذلك اجتهد فى طلبه، وتجشّم المشاق من اجل تحصيله، وذاق المرّ من أجل حفظه، وهو لايزال في مقتبل عمره لم يتجاوز السابعة عشرة .

وبالجملة فقد كان تعليمه الاول تعليما ممتازا لانه مبنى على اساس متين، وعلى حسب الاساس يكون حال مايبنى عليه .

الطور الثانى :

قلت ان ابن العربى عاش فى بيئة علمية مزدهرة، ونال حظا وافرامن العلم، على يدىّ علماء اجلاء، وهو لم يبلغ الحلم بعد، وما ان بلغ السابعة عشرة، حتى عقد العزم على أن يظفر بالنصيب الاوفر من العلوم الشرعية، فرحل بعد ان ترك الاهل والاوطان، الى القدس والشام وبغداد، التى كانت فى ذلك الوقت كعبة العلم، وملتقى العلماء، والادباء، والمفكرين، الذين اختلفت مشاربهم، وتنوّعت ثقافاتهم .

واكتفى بهذا التلميح لهذا الطور من حياته العلمية لانى سأفرده بفصل قادم مع زيادة ايضاح باذن الله .

الطور الثالث :

ويبتدأ هذا الطور من حياة ابن العربى العلمية،بعد أن عاد من رحلته العلمية الى وطنه،بعد غياب طويل دام عشر سنوات او تزيد،قضاها فى المطالعة، والطلب، والتحصيل،ولازم الشيوخ الاعلام،واقبل عليهم اقبال المتشوق اللهفان،ينهل من مناهلهم الصافية فى بغداد والقدس،ودمشق التى كانت ملتقى الفنون،والمعارف العقلية والنقلية،حتى أصبح مشرفا على مذاهب الفقهاء،وانحاء العلماء، وأغراض الادباء، والتى جعلت منه-فيمابعد-اماما يشار اليه بالبنان .

ويمكن وصف هذا الطور من حياة ابن العربى:بطور البحث،والتحقيق،والتحرير، والتأليف،والتدريس،والاملاء، وبيان ذلك فيمايلى : -

عاد ابن العربى الى وطنه، محملا بالحقائب من الرغائب وكان قد سبقه علمه وذيوع صيته،فاحتشدت الجموع لملاقاته،والترحاب به ،واشرأبت الاعناق لرؤيته مبالغة فى اكرامه، والاحتفاء به وفى ذلك يقول ابن خاقان : - (.. فكّر الى الاندلس فحلها،والنفوس اليه متطلّعة، ولأنبائه متسمّعة،فناهيك من حظوة لقى،ومن عزة سقى، ومن رفعة سما اليها ورقي،وحسبك من مفاخر قلدها،ومن محاسن أنس أنتهى فيها وخلدها ..) (١)

وبعد هذا الترحيب والاكرام نراه يعقد مجالس الدرس مباشرة (٢) . يفيض كالسيل بألوان الفنون،والمعلومات،تحريرا، وتنقيحا، مماجذب الفحول من ناشئة الفقهاء والمحدثين، الى دروسه من مختلف بلاد الاندلس،والمغرب،كماسيتضح ذلك فى تلاميذه باذن الله .

كماكان يعقد المناظرات العلمية،فيمابينه وبين مناقشيه (٣) اضافة الى

---

(١) مطمح الانفس للفتح ابن خاقان ص ٧١ .

(٢) انظر التكملة ١٢٦٣ ترجمة محمدبن‌عبدالملك بن نصير الغافقى سمع ابن العربى باشبيلية سنة ٤٩٦ هـ .

(٣) انظر الاحاطة في اخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب ١٣٦/١ .

مجالس الفتوى، حيث كانت فتاواه تجوب أقطار الاندلس شرقها وغربها (١) مماحدى بأمير اشبيلية الى أن يختاره للشورى والقضاء - كماسيأتى - فلايُبْرِمُ أمراً الابمشورته ولايصدر حكماً الا بعد أخذ رأيه فيه .(٢) .

هذا فى اشبيلية فماهو حاله فى قرطبة ؟

تعرض ابن العربى للفتن والمحن من الحسدة، والمغرضين فترك اشبيلية، واستقرّ به المقام فى قرطبة، حتى تهدأ النفوس . وما أن تسامعت به الناس حتى تواردت عليه، لتنهل من علمه، فصار بيته محط رحال الطالبين، وملجأ الوافدين، وكانت مجالسه العلمية، لاتكاد تنقطع بالليل ولابالنهار ،ولعل أوضح صورة يمكن ان نستفيد منها فى هذا المقام، تلك التى صورها أحد تلاميذه حيث يقول : - (.. وكنا نبيت معه فى منزله بقرطبة، فكانت الكتب عن يمينه، وعن شماله، وكان لايتجرد من ثوبه، وكانت له ثياب طويلة، يلبسها بالليل، وينام فيها اذا غلبه النوم، ومهما استيقظ مدّ يده الى كتاب، وكان مصباحه لاينطفىء الليل كله) (٣) .

ثم عاد الى اشبيلية بعد أن عادت المياه الى مجاريها، فبنى بها مسجداً، اكتظّت جوانبه برواد العلم، والمعرفة، واتصلت حلقاته فى العلوم الشرعية المختلفة، من تفسير، وحديث، وفقه، واصول، ولغة، وأدب وسير، وأخبار، اضافة الى الاملاء، والتأليف، فقد أتم اكثر مؤلفاته فى هذه المرحلة .

وهكذا تمضى حياة ابن العربى العلمية فى التدريس والتعليم، والتأليف حتى جاءه الاجل المحتوم، بعد ان أدّى حق الله في العلم، الذى بذل جهده المضنى فى تحصيله، والذى اقتضى منه ان يطوف الشرق والغرب لجمع مادته .

---

(١) انظر الاحاطة فى اخبار غرناطة لسان الدين ابن الخطيب ١/١٣٦ .
(٢) شجرة النور الزكية مخلوف ص ١٣٦ .
(٣) انظر بغية الملتمس للضبى ص ٨٣ .

طريقته فى تحصيل العلم، وكسب المعرفـــة :ـ

بلغ ابن العربى من الجد والنشاط، مكانة ليس لها مثيل، فى طلب العلم وتحصيله، فقد كان شغوفا بالعلم، مقبلا عليه، وكان شُعلةً لايهدأ، ولايمل من الاطّلاع، والحفـــظ، والبحث، ولو عدنا قليلا الى نشأته العلمية الاولى، لوجدنا ذلك حقيقة، عندما قـــال: (.. فلاتتركنى نفسى فارغا، من مطالعة، او مذاكرة، او تعليق فائدة .. (١) . ومتى ذلك ؟ . بعد ان يتعاقب عليه معلموه من صلاة الصبح، الى آذان العصر كمامـــرّ اذاً فكانت طريقته في التحصيل في مقتبل عمره: هى التلقّى عن الشيوخ، وفى الليـــل مراجعة وحفظ وفهم .

وقد استمرّ ابن العربى على هذه الطريقة، بهمّة، ونشاط، يطلب العلوم، والمعـــارف، من رجالها، وفحولها . المتمرّسين، الرّاسخين، لاتشغله عن ذلك، آمور دنيويه، تحول بينـــه وبين غايته .

وقد ساعده على ذلك الحافظة القوية، والصفاء النفسي، والتفرغ الشامل، وذكاؤه المتّقد، واحسن مايستشهد به لذلك: ماذكره هو عن نفسه حيث يقول:ـ(... فاتخـــذت بيت المقدس مباءة، والتزمت فيه القراءة، لا أقبل على دنيا، ولا أكلم انسيا، نواصـــل الليل بالنهار فيه، وخصوصا بقبة السلسلة (٢) منه، تطلع الشمس لى على الطـــور(٣)، وتغرب فى محراب داود (٤) فيخلفها البدر طالعا وغاربا على الموضعين المكرميـــن .

وأدخل الى المدارس الحنفية، والشافعية، فى كل يوم لحضور المتناظريـــن مـــن الطوائف لاتلهينا تجارة، ولاتشغلنا صلة رحم، ولاتقطعنا مواصلة ولى وتقاة عـــدو (٥) وكان يزاحم العلماء فى المجالس وحلقات العلم ، وبلغ به شغف العلم وحبه أنه لايترك احدا يعرف عنده علما الا أتاه :(وماكنت اسمع بأحد يشار اليه بالاصابع او تثنـى

(١) قانون التأويل ٤١٩ مع القاضى ابى بكر بن العربى سعيد اعراب ص ١٩٠ .
(٢) هى القبة الصغيرة الواقعة الى شرق مسجد الصخرة وهى على مثاله ، انظر الانـــس الجليل : عبد الرحمان العليمى ١٨/٢، ومعجم البلدان ١٧٠/٤ .
(٣) ويعنى به طور زيتا ، انظر العارضة ٤٦/٩، والاحكام ٥٢٣/٢ ــ ٥٢٤ .
(٤) انظر وصف ابن العربى لمحراب داود ، احكام القران ١٥٩٨/٤ .
(٥) مع القاضى ابى بكر بن العربى ، سعيد اعراب ص ٢٠٦ .

عليه الخناصر، أو تصيخ إلى ذكره الآذان، أو ترفع الى منظرته الاحداق، إلا رحلت اليه قصيا، (١)، ودخلت اليه قريا (٢) . (٣) .

ولكن هل اكتفى ابن العربى بهذه الطريقة من التحصيل، وهى التلقى فقط أم أنه سلك مسلكا آخر ؟ .

الجواب: لقد جعل ابن العربى التلقى عملية تجميعية، ثم اتبعها بطريقة المباحثة والتتبع، والكشف، والاستقصاء لكل مجموع لديه، فلندعه يصف لنا ذلك فى مجلس الغزالى الذى اختصه به من بين تلاميذه :- (... فكتب لى لقاءه في الصباح والمساء والظهيرة والعشاء كان في بزته او بذلته ، وأنا مستقل فى السؤال، عالم من حيث تؤكل كتف الاستدلال، وألفيته حفيا بى فى التعليم، وفيا بعهدة التكريم) (٤) .

وكان من صنع الله الجميل بي توفيقه لى الى الاقامة بأرض الشام فى بقعة مباركة وبين علماء حتى صار ذلك درجا للقاء المحققين الذين ينتقدون ماحطت، ويفسرون ما أجملت ويوضحون ما أبهمت ويكملون مانقصت وصار ماحصل عندى من تلك المقدمات استعدادا لقبول الحقائق فيها، وتقييد الشارد من معانيها، وصار ذلك كمن يدخل المعدن، فيجمع النضار برغامه (٥) ويحمله الى دار السبك لتخليصه، ثم شرعت فى القراءة عليه، والسماع والمباحثة والتتبع للمشكلات بالكشف عن خباياها والدخول الى زواياها، واشتفاف روايا، واستطعمته التحقيق وباحثته عنه خالصا من غير مشارك. فواسانى مواساة الوالد وآسانى بما لم تنله قط الجماعة ولا الواحد) (٦) .

ومما يدل على صدق رغبته فى طلبه للعلم تلك المؤلفات التى رواها وأدخلها الى المغرب الاسلامى ويمكن اعتبار هذه المرويات طريقة ثالثة من طرق كسب المعرفة

---

(١) القصى: البعيد .
(٢) معنى قريا : قاصدا ،لسان العرب (قرا) .
(٣) سعيد اعراب ، المصدر السابق ص ٢٢٧ .
(٤) المصدر السابق ص ٢٢٠.
(٥) النضار: هو الجوهر الذهب والفضة والرغام هو الرمل المختلط بالتراب . انظر ترتيب القاموس ٣٨٧/٤ - (نضر) ، ٣٦٢/٢ (رغم)
(٦) قانون التأويل ص ٤٥٢

عند ابى العربى، وهى الوقوف على هذه المكتبة الضخمة من المرويات، سواء بالمغرب ام بالمشرق الاسلامى التى غذّتها اقلام العلماء، عبر السنين بالمواد الشرعية ، وغيرها من المواد العلمية النافعة (١) .

ويكفى أن نعرف فى هذا المقام ان أحد طلابه لازمه حتى استوفى عليه اكثر من مائة كتاب مما استورده من بلاد المشرق باسانيدها المتصلة ،قراءة او اجازة (٢) .

وهكذا يمضى ابن العربى قُدُماً الى الترقى فى نواحى العلوم المختلفة، يرقب ويرصد، ويدرس ويقيد، ويروى ويرتوى ويسمع ويعي، حتى أصبح ذا ميل الى النقد والبحث والفحص والتمحيص ينتقد كل شىء لايرقى الى الحقيقة، لأن من الطبيعى ان يتلقى الانسان في بدء طلبه للعلم كل مايلقى اليه وان يقبل كل مايلقنه دون ان تكون عنده القدرة على الفحص والموازنة، حتى اذا استكملت هذه الملكة وجودها، بزيادة الخبرات، وكثرة الاطّلاع، وذكاء العقل، بدأت تستعرض مدخراتها مما لُقّنته، وتزنها بميزانها الخاص .

واختم هذا المبحث بقولة لابن العربى تظهر بجلاء واضح أنه اتجه الى طلب العلوم بهمة عالية، ورغبة صادقة، واجتهاد منقطع النظير، حيث سعى لتحصيله بكل الوسائل وجنّد كل طاقاته، وامكانياته، من أجل الوصول الى موارد منابعه العذبة ، فى شرق البلاد، وغربها، حتى اصبح متفوقا على اقرانه، ذا طابع خاص وشخصية لها مايميزها فى ميدان العلم والبحث بوجه عام، فلنستمع اليه حيث يقول: (كنت أحفظ بالعراق فى كل يوم سبع عشرة ورقة، وعندى مسائل ألفية، درست فى كل يوم مسألة ألف مرة بعد أن حفظتها (٣) .

---

(١) وقد اورد ابن خير هذه الروايات فى فهرسته .
(٢) انظر فهرسه ابن خير .
(٣) بغية الملتمس للضبى ص ١٤٠ .

نبوغه العلمي :

لقد أكرم الله ابن العربى بقوة الذاكرة، وسرعة الفهم، وعدم النسيان ، مما أهله للنبوغ فى العلم، اضافة الى ماكان يتمتع به من كفاءات علمية، جعلت منه شخصية مستقلة، قائمة بذاتها .

اسباب ذلك النبوغ :

ان عوامل تنمية الشخصية وتنمية المواهب لها، وخلق الملكات عند المرء حتى ينبغ فى العلم ،ويتميّز عن اقرانه، يتوقف على مؤثرات منها: مايكون خَلْقِيا كالذكاء والمواهب، ومنها مايكون مُكْتسبا يرجع الى حسن استغلال المرء للظروف التى تحيط به ، وسلامة توجيهه، ومدى استعداده، وقابليته للإفادة من ذكائه ومواهبه .

وقد تظافرت عدة عوامل ومؤثرات ساعدت على نبوغ ابن العربى وجعلته يحتل مكانة علمية مرموقة، ومن هذه الاسباب والعوامل والمؤثرات :

١ ـ بيئته الخاصة : وهى بيئته الاسرية التى سبق ايضاحها التى ورث منها السيرة الحميدة، والسلوك القويم، والاخلاق الفاضلة، اضافة الى العناية به منذ الصغر .

٢ ـ بيئته العامة وهى المشيخة الاولى التى تلقّى عنها وتدرّب على يديها والتى لعبت دورا كبيرا في توجيهه . هذه الوجهة السليمة، مماكان له الاثر الاكبر فى نبوغه .

٣ ـ رحلته المشرقية وما لاقاه فيها من اكابر العلماء وما اطلّع عليه من نوادر الكتب والمخطوطات .

٤ ـ ماوهبه الله سبحانه وتعالى من ذكاء، وحافظة قوية، وقدرة كبيرة، على المطالعة ، والاستيعاب والصبر والجلد على طلب التحصيل كمامرّ .

٥ ـ حسن استغلاله للوقت، وعدم اشتغاله بغير العلم، فقد صرف نفسه للعلم، وشحذ همته اليه، فلم يشغله شاغل من اهل ،أو ولد أو جاه أو سلطان .

٦ ـ وظائفه ومناصبه التى تولّاها وشغلها (كالقضاء والتدريس والخطابة) .

ولم يكن يتيسّر كل ذلك لابن العربى لولا حسن قضاء الله وتوفيقه له .

مظاهر هذا النبوغ :

اما مظاهر نبوغه فهى كثيرة ووفيرة منها : ـ

١ ـ إجادته واتقانه لكتاب الله الكريم وهو لم يبلغ الحلم بعد كما مرّ فى نشأته الاولى .

٢ ـ قدرته على استيعاب علم المشرق والمغرب الاسلاميين وهضمه .

٣ ـ تصدّره للفتيا والقضاء والشورى والتدريس .

٤ ـ قبول جهابذة العلماء لان يكون من بين اخص تلاميذهم خاصة الغزالى والطرطوشى والشاشى كماسيأتى فى فصل شيوخه .

ولعل مايلفت نظر الباحث حين حديثه عن حياة ابن العربى العلمية ونبوغه هو ذلك التنوع الهائل فى عطائه العلمى حيث برز فى كل جانب من جوانب العلم وابوابه المختلفة ففى الجانب اللغوى له نبوغ وفى الجانب الادبى له نبوغ وفى الجانب الحديثى كذلك وفى الجانب الفقهى كذلك والاصول والتفسير، ويشهد لكل ماذكرت تلك المؤلفات الاصيلة فى الميادين العلمية المختلفة وهو أمر لم يتيسر لكثير من معاصريه ممايجعله بحق نابغة عصره وفائق اقرانه .

عقيدتـــــــــه :

قبل التعرّض لعقيدة ابن العربي، ينبغي التنبيه، على أن الفكر الاسلامي قد طُبع بصفة عامة - بطابع الاتباع، وعدم الابتداع، كما كان أهل المغرب الاسلامي - في أغلبهم - يَدينون اللّه على مذهب السلف في الاعتقاد لظواهر النصوص، والصفات الواردة فيها، من غير تأويل، ولاصرف لها عن مدلولها اللغوي، مع التنزيه للخالق عز وجل وذاته العلية، عن أن تشبه الذوات، وتتصف بصفات المخلوقين (١) .

وهذا ماصوّره المؤرخ المراكشي في قوله : (دان أهل ذلك الزمان بتكفير كل ماظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام، وقرّر الفقهاء عند أمير المسلمين تقبيح علم الكلام، وهجر من ظَهَر عليه شيء منه، وأنّه بدعة في الدين، وربما أدّى اكثره الى اختلاف في العقائد) (٢) كما صوّره ابن خلدون بقوله : (كان أهل المغرب بمعزل عن أتباعهم " أى أتباع الاشاعرة " في التأويل وأخذ رأيهم فيه اقتداء بالسلف وترك التأويل وامرار المتشابهات كما جاءت) (٣) .

فهذا هو الموقف الذي كان المغاربة يلتزمون به في العقائد ابان ذلك، وهو جار على مذهب السلف الصالح من أئمة المسلمين .

وما أن ظَهَر الباقلاني (ت ٤٠٣) في الشرق، وذاع صيته، وانتشر حتى رحل اليه الاندلسيون طلبا لفقهه، فقد كان رأس المالكية في المشرق، وكانوا يأخذون مع ذلك منهجة الاشعري في العقيدة وينقلونها الى بلادهم الاندلس وكذلك ابن فورك (ت ٤٠٦) وابو المعالى الجوينى (ت ٤٧٨) وابو جعفر السمنانى (ت ٤٤٤) فقد كان لكل هؤلاء كتب محررة على الطريقة الاشعرية، تُتَداول بين العلماء، رواية ودرسا فنقلها الاندلسيون الى بلادهم، وتصدّروا بها للتدريس في حِلَق العلم (٤) .

وعلى الرغـــم من ذلك فلم تتمكن العقيدة الاشعرية في المغرب الاسلامي إلافي القرن السادس وذلك بمجيء المهدى بن تومرت (ت ٥٢٤) الذى طعن على أهل المغرب

---

(١) انظر سيرة اعلام النبلاء للذهبى ٥٥٠/١٩ والعبر له ٤٢٢/٢ – ٤٢٣ ورياض النفوس للمالكى ١٣٤/١ وأحسن التقاسيم للمقدسى ٢٣٦ .

(٢) المعجب ص ٢٣٦ – ٢٣٧ .

(٣) العبر ٤٦٦/٦ .

(٤) انظر درء تعارض العقل لابن تيمية ١٠١/٢ – ١٠٢ والتكملة لكتاب الصلة / لابن الابار ترجمة رقم ١٨١٧ والذيل والتكملة للمراكشى ٢١٦/٦ ترجمة رقم ٦٢٥ والمعجم لابن الابار ١٤٦ – ١٤٧ .

في إمرارهم المتشابهات كما جاءت ، وحملهم على القول بالتأويل، والأخذ بمذاهب الاشعرية (١) .

وابن العربى أحد الاعلام الذين تنبهوا للدراسات العقدية، فأولاها اهتمامه، وعنايته، الى أن أصبح من أكبر علماء العقيدة في الاندلس، والدليل على ذلك: ان كتبه في هذا الميدان كالمتوسط والمقسط والعواصم وغيرها ظلت نافقة عند العلماء على اختلاف الاجيال والاعصار الى يوم الناس هذا كما يشهد لذلك تلك المناقشات الحادة والجادة والاستفسارات العقدية المشكلة التى طرحها ابن العربى على امام العقيدة في عصره الامام ابى حامد الغزالى وغيره اضافة الى كلامه على المسائل العقائدية عند تعرضه لها في مؤلفاته بعامة (٢) .

وقد احتك ابن العربى بالمذاهب والنحل التى كانت في عصره، سواء أكانت في مصره أم في غيرها من الامصار، التى رحل اليها، كمصر والشام وبغداد وغيرها، وخبر ماعندها وماتنتحله وما تدعو اليه، وفي هذا يقول ابن العربى : (... وسرنا حتى انتهينا الى ديار مصر ... وترددت في لقاء الناس بين أسفل وفوق لما كنت فيه من المعارف من التوق، وناظرت الشيعة (٣) والقدرية (٤) ... وتفطنت من سخافة هذه الطائفة بنفسي الى معان تمّمها لى النظر في المعارف والتمرس بالمشايخ ، أمة غلب عليها سوء الاعتقاد ونشئت من غير فطم بلبن العناد واستولى اليأس منهم بما هم فيه من فساد) (٥) .

ويقول في موضع آخر (... خرجت من بلادى على الفطرة فلم الق في طريقى الامن كان على سنن الهدى يغبطنى في دينى ويزيدنى في يقينى حتى بلغت بلاد هذه الطائفة " مصر " ... فلم يبق باطل الاسمعته، ولاكفر الا شوفهت به، ووعيته ...) (٦) .

---

(١) العبر لابن خلدون ٤٦٦/٦ وسير النبلاء ٥٤٨/١٩ .

(٢) انظر المعيار المغرب للونشريسى ٢٤/١١ - ٢٧ ودرء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١٠١/١٠ ، وانظر العارضة ٣٠٧/٩ ، ٧٦/٥ ، ٢٣٧/٧ ، ٣٠٨/٨ - ٣٠٩ والاحكام ٧٣٤/٢ - ٧٣٥ .

(٣) الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضى الله عنه وهم من أقدم المذاهب السياسية تمركزوا في الكوفة وصارلهم بها أنصار وقد اختلفت عقائدهم فيما بعد بعدان دخل في صفوفهم الموتورون الذين تظاهروا بالاسلام وعملوا بالخفاء على نقض عراه التعريفات للشريف الجرجانى ٦٨ والملل والنحل ١٤٦/١ ، والفصل لابن حزم ١٧٩/٤ .

(٤) القدرية : هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولايرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى وسموا بالقدرية لانهم انكروا القدر الالهى / التعريفات ٩٢ والفصل ٢٢/٣ وطريق الهجرتين لابن قيم الجوزية ١١١ - ١٦٢ .

(٥) قانون التأويل ص ٤٣٢ - ٤٣٣ .

(٦) العواصم ٥٩/٢ - ٦٠ ومضات فكر لمحمد الفاضل بن عاشور ١٤١ - ١٤٢ .

والدّارس لكتب ابن العربى بعامة، وكتب العقائد منها بخاصة، يلاحظ أنـــــه استطاع أن يضع نهجا عاما يخلص به الثقافة الاسلامية من الركود والجمود بل ومن التبعية للفكر اليونانى الغريب على الاسلام الذي كان سائدا في عصره، فقد سعـــى - يرحمه الله - لتهديم كل البناء الذي أنشأته الفلاسفة والفرق المتعصبـــــة للاشخاص باسم الإسلام، من غلاة الصوفية، وغلاة الشيعة، وغيرها من العقائد المُحدثـــة، على الاسلام، من المنتمين اليه، وغير المنتمين اليه، كاليهود والنصارى .

ولم يقتصر عمل ابن العربى في هذا الجانب على الناحية السلبية بل تعداه الى تشييد صرح دينى قوامه كتاب الله وسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، سالكا في سبيل الاحتجاج لعقائد الاسلام وابطال العقائد المحدثة عليه السبيل الاقوم والارشد سبيل الاستدلال بالايات القرآنية والاحاديث النبوية التى هى أدلة نقليـــة فـــي نصوصها عقلية برهانية في مدلولها كما يقول ابن باديس (١) .

ولايعنى هذا أنه قد سلم له جميع آرائة ومعتقداته بل وقع له في بعضهـــا عثار ولكنه العثار الذي لايكبه في الخطأ على وجهه بل يقوم من عثرته سليمـــا معافا غير متجانف لخطأ وانما يشد أزره ويقوى صلبه حبه للحق وبغضه للــزيـــف والباطل (٢) .

وينبغى أن أشير هنا الى أن الدراسة التى قام بها الاستاذ السليمانـــى وتناول فيها بعضا من جوانب العقيدة عند ابن العربى ضمن تحقيقه لكتاب (قانـون التأويل) لابن العربى تعتبر من الدراسات الجادة والمفيدة حيث كشف فيهـا عـــن شخصية ابى بكر بن العربى الكلامية بعد أن درس تراثه الكلامى ودرس أفكاره وآرائه مما يفيد الباحثين كثيرا (٣) .

وقد اختلفت آراء الباحثين في عقيدة ابن العربى، فمنهم القائل أنه سلفى العقيدة (٤) والتفكير، ومنهم القائل أنه كان جبريا (٥) - أى ان الانسان مجـــبر على أفعاله وأنه لاأستطاعة له أصلا، وهو قول طائفة من الازارقة وقول لجهم بـــن صفوان (٦) .

---

(١) انظر مقدمة التحقيق لكتاب العواصم من القواصم .

(٢) قانون التأويل (التقدمة) ص ١٨ .

(٣) تم طبع الكتاب بعدد دراسته وتحقيقه من قبل الاستاذ السليماني الطبعه الاولى عام ١٤٠٦ في مجلد طبع مؤسسه علوم القرآن بيروت - لبنان تحت عنوان (قانون التأويل) .

(٤) انظر مع القاضى أبى بكر بن العربى / سعيد اعراب ص ١٧٧ .

(٥) انظر أزهار الرياض للمقرى ٣/٨٥ .

(٦) انظر الفرق بين الفرق عبدالقاهر البغدادى ص٢٨١ والملل والنحل ١/٨٥-٨٨ وتاريخ المذاهب الاسلامية ١/١١٥-١٢٣ .

ومنهم القائل أنه أشعرى العقيدة قلبا وقالبا (٢) ودلل كل طرف على ماذهب اليه بأدلة لايتسع المجال لذكرها .

وبناء على ماتقدم فقد قمت بعون الله وتوفيقه بجمع أقوال ابن العربى في مسائل العقيدة من خلال ماتيسر لى الاطلاع عليه من مؤلفاته، وبعد استقرائها تبين لى ان ابن العربى قد ذهب في أكثر آرائه الى ماعليه الجماعة والسلف وأهل السنّة، وقد حاول ابن العربى الدفاع عن عقائد الاسلام وتخليصها مما أحدثه المُحدِثون من خراب وتدجيل بالادلة العقلية للدلالة على المسائل العقائدية التى تناولها، وقد يُعْذَر ابن العربى فيما ذهب اليه وذلك لاسباب ثلاثة :

- السبب الاول :

تأثره بشيوخه وثقافة عصره، التى كانت تميل الى المعقول المناكب في بعض الاحيان للمنقول وعلى الرغم من تأثر ابن العربى في منهجه العقدى ببعض شيوخه الا ان ذلك لم يمنعه من انتقاد بعض النواحى العقدية المخالفة، وفي ذلك يقول ابن العربى : (وشيخنا ابو حامد دخل في بطون الفلاسفة ثم أراد أن يخرج منها فما قدر) (٢) .

- السبب الثانى :

محاولة الرد على أهل الاهواء بلُغتهم، فقد كان ابن العربى يرى ان المهاجمين للاسلام من الفلاسفة وغيرهم لمّا رد عليهم رجال من أعيان الامة لم يكلموهم بلغتهم ولاردّوا عليهم بطريقتهم، وانما ردّوا عليهم بما ذكر في كتاب الله وعلمه لنا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فلم يفهموا تلك الاغراض وطفقوا يهزأون بتلك الردود ويضحكون منها ، فانتدب ابو حامد للرد عليهم بلغتهم ومكافحتهم بسلاحهم والنقض عليهم بأدلتهم فأجاد فيما أفاد وأبدع في ذلك كما أراد الله .

ويقول في موضوع آخر : فان قيل فما عذر علمائكم في الافراط بالتعلّق بأدلة العقول دون الشرع المنقول في معرفة الرب واستوغلوا في ذلك ؟ قلنا لم يكن هذا لانه خفى عليهم ان كتاب الله مفتاح المعارف، ومعدن الادلة، لقد علموا أنه ليس الى غيره سبيل، ولابعده دليل، ولاوراءه للمعرفة معرس ولامقيل، وانما أرادوا وجهين :-

---

(١) انظر قول محقق كتاب القبس لابن العربى ١٩/١ ومحقق المحصول لابن العربى ص ١١٣ .

(٢) انظر العواصم ١٠٧ ، ٤٨ - ٥٠ وقانون التأويل ٥٥٤ - ٥٥٥ .

أحدهما : ان الادلة العقلية وقعت في كتاب الله مختصره بالفصاحة مشاراً اليها بالبلاغة مذكورا في مساقها الاصول دون التوابع المتعلقات من الفروع فكمل العلماء ذلك الاختصار وعبروا عن تلك الاشارة بتتمة البيان واستوفوا الفروع والمتعلقات بالايراد .

الثاني : أنهم ارادوا ان يبصّروا الملاحدة ويعرّفوا المبتدعة ان مجرد العقول التى يدعونها لانفسهم ويعتقدون أنها معيارهم لاحظ لهم فيها،وزادوا الفاظا حرروها بينهم،وساقوها في سبيلهم،قصدا للتقرب ومشاركة لهم في ذلك من منازعتهم حتى يتبيّن لهم ; أنه كيف دارت الحال معهم من كلامهم بمنقول أو معقول فانهم فيه على غير تحصيل وذلك يتبيّن بتتبّع أدلتهم في الفصول.(١) والحقيقة ان ماذهب اليه ابن العربى في هذه الاعذار بعيد كل البعد عن رأى أهل السنة والجماعة حيث ذمّوا علم الكلام واهله كالامام مالك وأبي حنيفة النعمان والامام الشافعى والامام احمدبرحمهم الله (٢) ومما يروى عن الامام أحمد في هذا المجال قوله : (لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذا الا ماكان في كتاب الله أوحديث عن رسول الله أوعن صاحب فأما غير ذلك فان الكلام فيه غير محمود) (٣) .

ويرحم الله ابن العربى فقد تنبه الى خطورة هذا الامر في أواخر حياته واستقر رأيه علىماعليه أهل السنة والجماعة على مانقله الاستاذ السليماني عن كتاب سراج المريدين لابن العربى حيث يقول : (... نشأت المبتدعة من القدرية وأترابهم فتكلموا بألفاظ الاوائل عن عرض وجوهر وحامل ومحمول وخاضوا في أن العرض يتعدد وأن الجوهر الفرد لايتعدد وركبوا عليه ادلة التوحيد وهذاوإن كان يفضي الى تحقيق،ولكنه خروج عن سيرة السلف ويصلح للغلبة في الجدال والافقد أغنى الله في كتابه بماوضع من أدلته وليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن ولو لم يمكنوا أنفسهم من هذه الالفاظ معهم ولا انقادوافي تر.د ادها في النظر اليهم لكانوا قد سدوا من البدعة بابا،وطمسوا وجها،فان المداخلة لهم فيها اطالة النفس وماحلت عقدة الجس) (٤) وهو السبب الثالث .

---

(١) قانون التأويل ص ٥٠١ - ٥٠٢ .

(٢) انظر احياء علوم الدين للامام الغزالى ١٦٣/١ وصون المنطق والكلام للسيوطى ١٠٠/١ - ١٠١ ، ١٣٩ - ١٤٠ وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائى ١٤٦/١ - ١٤٧ ومناقب الشافعى للبيهقى ٤٥٢/١ - ٤٧٠ ودرء تعارض العقل والنقل ٢٨٦/٧ - ٢٨٧ .

(٣) صون المنطق والكلام ص ١٠٨ .

(٤) انظر قانون التأويل ص ٣٠٠ .

ومن الامور المهمّة في هذا المجال هو تقديم العقل على النقل وهو من أهم المباحث التى ثار حولها الجدل بين السلف المتّبعين وبين علماء الكلام والفلاسفة الاسلاميين المبتدعين للمناهج العقلية، المناكبة للادلة الشرعية، وليس باستطاعتى في هذه العجالة ذكر الاراء في هذا الجانب والتدليل عليها بالحجج والبراهين لان هذا سيستغرق صفحات ليست بالقليلة ولكن والحالة هذه فلا مانع من ذكر رأى ابن العربى في هذه المسالة لانه هو المقصود في هذا البحث :-

يقول ابن العربى (... ان الشرع لايجوز أن يردبمايرده العقل، وكيف يصحذلك والعقل بمثابة المزكى للشرع والمعدل له فكيف يصح أن يجرح الشاهدالمزكى...) (١)

وقد تكفل شيخ الاسلام بالرد على ماذهب اليه ابن العربى وغيره من العلماء الذين حذوا حذوه في هذه المسألة، وتوصل بعد ما أورد حجج كل فريق الى وجوب تقديم الشرع على العقل اذا تعارضا لان العقل مصدق للشرع في كل ما أخبر به، والشرع لم يصدق العقل في كل ما أخبر به ولا العلم بصدقه موقوف على كل مايخبر به العقل (٢) .

وقد توسع شيخ الاسلام ابن تيمية في البرهنة على مطلوبه وأبدع في ضرب الامثلة من الواقع التى تبرهن على صحة وجوب تقديم السمع على العقل فأجاد وأفاد وأبان عن مذهب السلف في هذه المسالة الخطيرة (٣) .

وقد مال أبن العربى الى رأى أهل السنة والجماعة في آواخر حياته وقال بتقديم السمع على العقل وهذا ماتشير اليه صريح عبارته التى نقلتها عن كتاب (المسالك في شرح موطأ الامام مالك) لابن العربى حيث قال مانصه : (...ان مالا يوافق الشرع المنقول مطروح وان قبلته ظواهر العقول ...) (٤) .

واختم هذه المداخلات - والتى لابد منها للوقوف على حقيقة عقيدة ابن العربى - بدفاع ابن تيمية عمّا ذهب اليه ابن العربى وأمثاله من أهل المذاهب

---

(١) انظر قانون التأويل ص ٦٤٦ - ٦٤٨ .

(٢)،(٣) انظر درء تعارض العقل والنقل ١/٨٩ - ٩٠ ، ١٣٩ ، ١٤٣-١٤٤ ، ١٤٦- ١٤٧، ١٥٦ ومختصر الصواعق المرسلة / لابن قيم الجوزية ١/١٣٣ .

(٤) المسالك شرح موطأ مالك ورقة (٢) (مخطوطات مكتبه مركز البحث العلمى ٦٤ اهداءات) .

السوية من استدلالات عقلية، وتركهم في كثير من الاحيان الاستدلالات النقليه :-

(... ثم إنه ما من هولاء الامن له في الاسلام مساع مشكورة وحسنات مبرورة وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع والانتصار لكثير من أهل السنة والدين مالا يخفى على من اطلع على احوالهم وتكلم فيهم بعلم وصدق وعدل وانصاف لكن مما التبس عليهم ... وهم الفضلاء العقلاء احتاجوا الى طرده والتزام لوازمه فلزمهم بسبب ذلك من الاقوال ما أنكره المسلمون من أهل العلم والدين وصار الناس بسبب ذلك منهم من يعظمهم لما لهم من المحاسن والفضائل ومنهم من يذمهم لما وقع في كلامهم من الباطل وخيار الامور أوسطها) (١) .

وبعد هذه التوضيحات لبعض النواحي العقدية عند ابن العربي انتقل باذن الله الى بيان موقفه من أهم المسائل العقدية التى تناولها في كتبه التى تيسّر لى الوقوف عليها :-

الايمان بالله :-

لقد آمن ابن العربي بالله تعالى وأقام الحجج والبراهين على وجوده سبحانه وفي ذلك يقول ابن العربي (اعلموا آنا لكم الله آمالكم في المعلومات أن معرفة العبد نفسه من أولى ماعليه وآوكده اذ لايعرف ربه الا من عرف نفسه قال الله سبحانه ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ (٢) وقال : ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴾ (٣) ... فاذا نظر العبد في نفسه على انه موجود لغيره وتحقق أن ذلك الغير لايصح ان يوجده غيره لانه لو كان ايضا موجودا لغيره لافتقر ذلك الغير الى مثله وتسلسل الامر ولم يتحصل وعنه وقع البيان بقوله سبحانه ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾ (٤) ... واذا رأى العبد ماهو عليه من الخروج من حالة عدم الى حالة وجود والانتقال من صفه الى صفة والاختصاص لحالة" دون حالة بالمزايا الشريفة من العلم والنطق والتدبير والحياة والقدرة علم انه موجود لموجد قادر وعليه دل بقوله ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ (٥) .

وهذا الدليل قال عنه شيخ الاسلام ابن تيمية مايلى (الاستدلا ل على الخالق بخلق الانسان في غاية الحسن والاستقامة وهى طريقة صحيحة وهي شرعية دل القرآن

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ١٠٢/٢ - ١٠٣ .
(٢) سورة الذاريات اية (٢١) .
(٣) سورة المؤمنون اية (١٢) .
(٤) سورة النجم آية (٤١) وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص ١١٣ - ١١٤ .
(٥) سورة الملك آية (١) .

عليها وهدى الناس اليها) (١) ٠

مذهبه في صفات الله :

ابن العربى من الذين تعلموا عِلْم الكلام وعرفوا مزالقه وقرأ الفلسفه وعَلِمَ مداخلها ، لكل ذلك كانت له نظرته الخاصة في مسألة صفات البارى سبحانه فهومع نهجه فيها منهج السلف من حيث اثبات الصفات الا انه رأى لكثير من هذه الصفات محامل لغوية صحيحة ٠

قال ابن العربى وهو يتحدث عن ذكر معرفة النفس :-

(٠٠٠ واذا رأى العبد ماهو عليه من الخروج من حالة عدم الى حاله وجود، والانتقال من صفة الى صفة ، والاختصاص بحالة دون حالة ، بالمزايا الشريفة من العلم والنطق والتدبير والحياة والقدرة ، علم أنه موجود لموجد قادر وعليه دل بقوله ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٢) ، ويدل اتقان جبلته واحكام صنعته على انه عالم ، اذ لايصح تقدير مُوجِد لاعلم له ولاقدرة ويتحقق بعد أنه حى ، اذ القدرة والعِلْم يستحيل وصف الموات بهما ، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (٣) وقال سبحانه ﴿ هُوَ الْحَيُّ ﴾ (٤) ، ويثبت عنده أنه مريد لانه يرى نفسه على أحوال وصفات تقرر عنده أن كون المحل على غيرها بدلا منها ممكن ، فلابد والحالة هذه من معنى تستند اليه هذه الخصيصة ، وهي صفة شأنها تمييز الشيء عن مثله وهي ((الارادة)) عبّر عنها قوله سبحانه ﴿ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ (٥) ليس عليه حجر ، ولافوقه أحد ٠

ولابد من الاعتقاد بأنه سميع بصير ٠٠٠ وكذلك لايجوز أن يشبه بشيء من خلقه ، لانه لو كان مثله ، لما كان أحدهما أولى بأن يكون الموجد من الاخر ، ولايجوز أن يكون له شبه في ذاته ولافي صفاته ، ولافي أفعاله ، وكل من أضاف ذلك اليه فهو مشبّه ، ولذلك كان جميع من يخرج عن رسم الموحدين مشبها ، وقد أحكم الله بيان ذلك بقوله ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ، وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ، قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ، تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٦) (٧) ٠

---

(١) انظر الملل والنحل للشهرستاني ١١٩/١ والنبوات لابن يتمية ٥٢ - ٥٣ ٠
(٢) سورة الملك آية (١) ٠ (٣) سورة البقرة آية (٢٥٣) ٠
(٤) سورة غافر آية (٦٥) وانظر شرح العقيدة الاصفهانية لابن تيمية ٢٤ - ٢٥ ٠
(٥) سورة البروج آية (١٦) ٠ (٦) سورة الشعراء آية (٩٤ - ٩٩) ٠
(٧) قانون التأويل ٤٥٩ - ٤٦٤ وانظر الاسماء والصفات للبيهقي ص ١٧٥، ١٧٨ والعارضة ١٢٧/١٢ ٠

وقال في موضع آخر :-

والاحاديث الصحيحة في هذا الباب على ثلاث مراتب : المرتبة الاولى :- ماورد من الالفاظ كمال محض ليس للافات والنقائص فيه حظ ، فهذا يجب اعتقاده .

الثانية :- ماورد وهو نقص محض ، فهذا ليس لله فيه نصيب فلا يضاف اليه ، الاوهو محجوب عنها في المعنى ضرورة كقوله : " عبدى مرضت فلم تعدني " (١) وما أشبهه (٢)

الثالثة :- مايكون كمالا ، ولكنه يوهم تشبيها .

فأما الذي ورد كمالا محضا ، كالوحدانية والعلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر والاحاطة والتقدير والتدبير ، وعدم المثل والنظير فلا كلام فيه ، ولاتوقف .

وأما الذي ورد بالافات المحضة والنقائص كقوله ﴿ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ (٣) وقوله : " جعت فلم تطعمني ، عطشت " فقد علم المحفوظون والملفظون والعالم والجاهل أن ذلك كناية ، وأنه واسطة عمن تتعلق به هذه النقائص ، ولكنه أضافها الى نفسه الكريمة المقدسة تكرمة لوليه ، وتشريفا ، واستلطافا للقلوب وتليينا .

وهذا أيها العاقلون تنبيه لكم على ماورد من الالفاظ المختلفة ، فانه ذكر الالفاظ الكاملة المعاني السالمة ، فوجبت له ، وذكر الالفاظ الناقصة والمعاني الدنيئة فتنزه عنها قطعا ، فاذا جعلت الالفاظ المحتملة التى تكون للكمال بوجه وللنقصان بوجه ، وجب على كل مؤمن حصيف أن يجعله كناية عن المعاني التى يجوز عليه وينفي عنه مالايجوز عليه ، فقوله في اليد والساعد والكف والاصبع (٤) عبارات بديعه تدل على معان شريفة فان الساعد عند العرب عليه كانت تعول في القوة والبطش والشدة ... وأضاف الساعد الى الله ، لان الامر كله لله ، كما أضاف الموسي

---

(١) هذا طرف من حديث أخرجه الامام مسلم يرحمه الله في صحيحه في كتاب البر والصلة باب فضل عيادة المريض من رواية أبى هريرة رضى الله عنه (١٩٩٠/٤) .

(٢) انظر العارضة ١٦٤/٣ ، ١٨٨/٤ ، ٣٧/٩ ، ١٧٣/١١ ، ١٩٠/١٢ والقبس ٢٨٤/١ والعواصم ٢٩٠/٢-٢٩١

(٣) سورة الحديد آية (١١) وانظر تفسير ابن كثير ٣٠٧/٤ والجامع لاحكام القرآن ٢٤٢/١٧ - ٢٤٣ .

(٤) انظر الاسماء والصفات للبيهقي ص ١١٠ - ١١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٣٣ وانظر العارضة ٣٠٧/٩ .

اليه (١) (٢) (٣) .

وهكذا يتضح منهج ابن العربى في أخبار الصفات فهو يذهب في اكثرها الى التأويل الا انه ليس مغاليا فيه وفي ذلك يقول عمّار الطالبى : (... ولم يَغْلُ أبو بكر بن العربى في تأويل الصفات الخبرية بل أنه كاد أن يكون سلفيا ،وذلك أنه قرّر أنه اذا فهمنا معنى آيات الصفات آمنّا به ،وان لم ندرك معناها :(قلنا كما قال مالك :-(الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة).فكيف بتفسير تعلقه بالله ! فكيف بمن يعين فوقية الذات ! فكيف بمن يقول :- انه يحاذيه أو يليه تبالنه) وقال ايضا :- وقد أوضح لنا ابن العربى موقفه بجلاء حين قرر:- (ان الله تعالى لايوصف الا بما وصف به نفسه شرعا وعقلا) فجمعه بين الشرع والعقل في مسألة الصفات دليل واضح على منهجه التأويلى فيما يتعلق بأخبار الصفات ،ولكنّه من جهة آخرى ليس مغاليا في التأويل ولامتمحّلا فيه ولامتكلّفا،ولذلك نجده يوصى طلبته فيقول: (أن تجعلوا القرآن أمامكم ، وحروفه أمامكم ،فلا تحملوا عليها ماليس بها ، ولاتربطوا فيها ماليس منها) (٤) .

قلت:قال ابن العربى في هذا الصدد : (... واذا بلغتم الى هذا المقام فاحمد الله على ماوهبكم من العصمة عن هذه البدعة بل الكفر الصراح ، ومن أستطاع على التأويل وفهم المعنى ، فيها وَنعْمَتْ ، ومن قصر نظره التزم الايمان ونفى التشبيه واعتقد تقديس الرب عن الافات والنظير ولاتصفوه الا بما صح ولاتنسبوا اليه الا ما ثبت) (٥) .

قوله في الجنة والنار :-

اتفق أهل السّنّة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن (٦) ،وبهذا القول يقول ابن العربى فلنسّمع اليه وهو يؤيد رأى الجماعة من

---

(١) انظر غريب الحديث للخطابى ٣٦٩/١ .

(٢) يشير بذلك الى الحديث الذي أورده الامام البيهقي في كتابه (الاسماء والصفات) عن أبى الاحوص عن ابيه رضى الله عنه وفيه (... هل تنتج ابل قومك صحاحا أذ انها فتعمد الى الموسي فتقطع اذ انها وتقول هى بحر، وتشقها أو تشق جلودها وتقول هى حرام فتحرمها عليك وعلى أهلك ،قال : قلت : نعم قال : فكل ما اتاك الله لك حل وساعد الله اشد من ساعدك وموسى الله احدمن موسك ص٣٤٢

(٣) العواصم ٣٠٧/٢ - ٣٠٩ وانظر القبس ٢٨٧/١ - ٢٨٨ .

(٤) العواصم ٢٦٣/١ - ١٥٨،٢٦٥ - ١٥٩ .

(٥) المصدر نفسه ٣٠٦/٢ وانظر العارضة ١٧٣/١١ .

(٦) انظرشرح العقيدة الطحاوية ص٤٧٦ والفصل لابن حزم ٨١/٤ -٨٣ وشرح الفقه الاكبر للسمرقندى ص ٤٢ ، ٨١ .

أهل السلف وكيف تصدى للرد على أهل الاهواء من المعتزلة والقدرية الذين أنكروا ذلك (١) :-

حديث ابن عباس رضى الله عنهما :- " اللهم انى أعوذ بك من عذاب جهنم" (٢) جهنم دار أعدت للكافرين كما أعدت الجنة للمتقين ،وخلقت قبل خلق السموات والارضين ،وقالت المبتدعة انها لم تخلق بعد لأنه لافائدة من خلقها قبل الحاجة اليها ...) (٣) .

وقال في موضع أخر :- " الجنة المأوى ودار المقامة أعدها الله لاوليائه، مخلوقة الهيأة بما فيها ، سقفها عرش الرحمن ،وهى خارجه عن أقطار السموات والارض وكل مخلوق يفنى ويجدد أولا يجدد الا الجنة والنار ،وقد رآها النبى صلى الله عليه وسلم ودخل الجنه وطاف بها ورأى منازل أصحابه وأمته فيها ،وتظافرت بذلك الاخبار وأقرته وأجمع عليه المقصرون والاحبار (٤) حتى جاء الجبائي (٥) رضى الله عن سواه فقال انها لم تُخْلق بعد وأي فائدة في خَلْقِها (٦) ؟!

كل ذلك تكذيب الاحاديث وتطريق الخلل الى الشريعة ،وادخال الخبل على المسلمين ، وقد رددنا عليه في غير موضع ، والامر أبين من ذلك كله لولا العمى واتباع الهوى ، ولها ثمانية أبواب ... وعند الله فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر) (٧) .

وكان يذهب الى مخالفة أهل الباطل فيما خالفوا عليه الجماعة من أهل السلف من القول بخلق القرآن وفي ذلك يقول ابن العربى :- القرآن كلام الله ليس بخالق ولامخلوق ولامحدث ولاصفة لمخلوق وصفة من صفات الله سبحانه وتعالى ليست له كيفية ولايشبه كلام مخلوق) (٨) .

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٧٦ .

(٢) هذا طرف من حديث أخرجه الامام مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب مايستعاذ منه في الصلاة عن ابن عباس رضى الله عنهما (٤١٣/١) .

(٣) القبس ٤٤٨/١ - ٤٤٩ .

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية فقد ساق أدلة كثيرة من القرآن والسنه منها قوله تعالى * أعدت للمتقين * آل عمران ايه (٣٣) وقولة تعالى عن النار * أعدت للكافرين * سورة البقرة آية (٢٤) : ص ٤٧٦ - ٤٧٨ .

(٥) الجبائى :- هو أبوعلى محمد بن عبدالوهاب الجبائى رأس من رؤوس المعتزلة له ضلالات مهلكات (ت ٢٩٥) انظر الملل والنحل ٧٨/١ ومقالات الاسلاميين للاشعرى ٥٣١/٢، ٥٤٣ وتاريخ المذاهب لابي زهرة ١٤٤/١ .

(٦) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٧٩ - ٤٨١ .

(٧) العارضة ٢/١٠ - ٥ .   (٨) العارضة ١٢٠٣/١١، ١١٧ والعواصم ١٩٣ .

وكان يذهب الى الايمان بقضاء الله وقدرة خيره وشره وأن الايمان يزيد وينقص ولايكفر احدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه كشرب الخمر مثلا) وإن عمل كبيرة من الكبائر مستحلا لها كان كافرا .

وفي ذلك يقول ابن العربى : (قوله من شرب الخمر في الدنيا حرمها في الاخرة) ولايخلو شارب الخمر أن يتوب منها أو يموت مدمنا منها فالتائب من الذنب كمن لاذنب له ، وان لم يتب منها فالذي عند أهل السنة -كما تقدم في غير موضع من مسطوراتنا أن أمره الى الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه فان عاقبة لم يكن مخلدا في النار ابدا ، بل لابد له من الخروج من النار بما معه من التوحيد ومن دخول الجنة ... قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لايغفرُ أنْ يُشرَكَ بِه ويَغفرُ مادُونَ ذلِكَ لِمَن يَشاءُ ﴾ فهذه الاية الحكيمة التى ترجع اليها كل مشيئة (١) .

وقال عند تفسيره لقوله تعالى : (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفرِ)(٢) :- (قد بينا الكفر وحقيقته ،وذكرنا أنه راجع الى الإنكار ، فمن أنكر شيئا من الشريعة فهو كافر ، ولان مكذب لله ولرسوله والزيادة فيه والنقصان منه حق وصدق وكذلك الزيادة في الايمان والنقصان منه حق وصدق) (٣) .

وقال في تعريف الايمان (... وأما من قال :- انه الاعتقاد والقول والعمل فقد جمع الاقوال كلها ... ولم يبعد من طريق التحقيق في جهة الاصول ولا في جهة اللغة (٤)،(٥) .

<u>أفعال العباد (*) :-</u>

نسب بعض المؤرخين الى ابن العربى القول بالجبر - أى القول بأن الانسان مجبر على أفعاله وأنه لااستطاعة له أصلا وماهو الا كريشة في الهواء يقلبها كيف يشاء

---

(١) العارضة ٨/٥٠ - ٥٣ ، ١٠/٧٩ - ٨٤ ،٨٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٨ .

(٢) سورة التوبة (٣٧) .

(٣)(٤) الاحكام ٢/٩٤٤ - ٩٤٧ .

(٥) ولمزيد من المعلومات حول هذه المباحث انظرمايلى:- معارج القبول للحكمى ٢٣٠/١ والرد على الجهمية لعثمان الدارمى ص٨٥ومابعدها وتوضيح المقاصدفي شرح قصيدة ابن القيم ٢٩/١، ٢٩٦، ٨٣ شرح الفقه الاكبر للسمرقندى ص ٤٢، ٨١، ١٤٩ وبغية المرتاد لابن تيمية ص ٣٨٣ والفصل لابن حزم ٨١/٤ - ٨٣ والابانة للاشعري ٨٥ - ١٠٢وكتاب التوحيد واثبات الصفات لابن خزيمة ٢٧٣ .

(*) للتوسع في معرفة هذا المحبث انظر العقيدة الواسطية لابن تيمية ص ٩٥ وتوضيح المقاصد في شرح قصيدة ابن القيم ١١/١ - ٢== وشرح الفقه الاكبر ص ٦٨ .

فالانسان مجبور في أفعالة لاقدرة ولا أرادة ولا أختيار وانما يخلق الله سبحانة وتعالى الافعال فيه على حسب مايخلق وسائر الجمادات (١) ، ولكن ماصحة هذا القول الذي نسب لابن العربى (٢) ؟ .

ان الجواب على هذا التساؤل يستدعى الرجوع الى كتب ابن العربى والوقوف من خلال نصوصها على موقفه من أفعال العباد ،وبعد دراسة مستفيضة لهذه الكتب تبين أن ابن العربى يقول بالكسب لابالجبر ويؤيد ذلك ماجاء في كتابه قانون التأويل :- (... ان الله سبحانة وتعالى خالق أعمالنا ،مخترع أعيانها وأعمالها ونحن مكتسبون لها ، قادرون عليها ، مختارون لها ،غير مجبورين عليها،ولامضطرين اليها ، وان المكتسب منها قادر على الحقيقة لما خلق الله كسبا له ، وأنه مأموربا كتساب الطاعة اذا كان عاقلا بالغا ممدوحاً مثاباً عليها اذا اكتسب،مذموم معاقب على تركها، ويقال للمكتسب انه مطيع عاص على الحقيقة ،عادل ظالم على الحقيقة اذا اكتسب عدلا أو ظلما ،وكل ذلك مخلوق لله تعالى وهى مضافة الى الله بالوصف العام والخلق والفعل مضاف الى المكتسبين بالوصف الخاص وهو كونه ظلما للظالم منا وجرما للمجرم خلاف مذهب القدرية والجبرية وهو الصواب .

فهذا نص صريح نجد فيه ابن العربى يهاجم القدرية والجبرية ويزيف مزاعمها فكيف يصح أن ينسب الى الجبريه والقول بها ؟! (٣) .

ولكن يبقى التسؤل كيف نوجه ماذهب اليه المقرى في دعواه ؟

قلت:لقد تكفّل الدكتور عمّار طالبى بالرد على هذا التسؤل:- (... وبهذا فان ماذهب اليه المقرى من نسبة الجبر الى ابن العربى غير دقيق وربما اعتمد في هذا الحكم على ما أورده في كتابه (أحكام القرآن) حيث صرح بما يفيد الجبر في ظاهره ... والواقع ان ابا بكر بن العربى يبدو انه كتب ذلك وهو في مقام اثبات قدرة الله المطلقة بدليل أنه لما كان في مقام آخر يدعوه لا ن يبعد عن الجبرية المطلقة عن العبد، صرح بأنه مكتسب وبانه مختار واكبر دليل على انه يذهب مذهب الاختيار رده على بعض المتصوفة الذين يرون أن النيّة لاتدخل تحت الاختيار وأنها تدفع اليها دوافع ضرورية ...) (٤)

وكان يرحمه الله يدين بحب السلف الذين أختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة نبيه عليه الصلاة والسلام ويثنى عليهم بما هم أهل له وكان يقول ان الامام بعد

---

(١) انظر الملل والنحل ٨٥/١-٩١ وتاريخ المذاهب الاسلامية ١١٥/١ - ١٢٣ .

(٢) ازهار الرياض للمقرى ٨٥/٣(ط القاهرة) .

(٣) انظر العواصم ١٩٥/١ وقانون التأويل ٤٦٢-٤٦٣ومع القاضى ابن العربى ص ١٧٧-١٧٩.

(٤) العواصم ١٩٥/١ - ١٩٦ .

الرسول عليه الصلاة والسلام ابىبكر وأن الله قد أعز به الدين ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم وعن الصحابة والقرابة والتابعين لهم باحسان وفي ذلك يقول :- (... وأنا أقول الان في ذلك قولا بديعا مما علقته بالمسجد الاقصى - طهره الله - مع وفور المدارس بالعلماء وامتلاء بيت المقدس بالصالحين والاولياء :- خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم ...) (١) .

ويعتبر كتاب العواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم خير دليل على حب ابن العربى للصحابة وتبرئتهم مما نسبه اليهم الملاحدة والمفسدون المضللون ، فقد كشف في هذا الكتاب القيم عن نور الحق وخذل الباطل فاذا هو زاهق وأضاء المصباح بعد ماكان يخبو.(٢) وبعد فليست هذه كل المباحث العقائدية التى تطرق اليها ابن العربى في كتبه والتى وافق في اكثرها ماعليه أهل السنة والجماعة من أهل الاسلام بل ماذكرت الا نماذج للتدليل على بعض المسائل التى تناولها في كتبه لان دائرة ابن العربى في هذا الميدان أوسع وأشمل وأوعب مما ذكرت ومن أراد المزيد فليرجع الى كتبه ليطلع على هذه الثروة من المباحث العقائدية والتى انتصر فيها لاهل السلف ورد فيها على أهل البدع والضلالات الذين غزوا بأفكارهم المنحرفة ديار الاسلام من الثقافات الهندية والفارسية واليونانية ومافيها من إنحرافات ومخالفات فاسدة وأفكار معوجة لاتستقيم لها قناة مع روح الاسلام وتعاليمه ومن هذه المباحث على سبيل المثال لا الحصر :-

ماذهب الية الفلاسفة من أن الاجرام السماوية ذات ارادة،وأنهابها تتحرك (العواصم ١٧١/١ - ١٧٥) ورأى الفلاسفة في الفضائل الخلقية (العواصم ١٩٨/١-٢٠٣) ورؤية الله وكلامه لاهل الجنة (العاضة ٤٥/١١،١٩٢،١٢/٨٠ وكلام الله (العارضة ٤٦/١١) الايمان بالميزان (قانون التأويل ص ٣٦٤) واثبات عذاب القبر (العارضة ٩٠/١،٢٩١/٤)، وعصمة الانبياء (العارضة ١٣٧/١١ والاحكام ص ١٦٣٤) (والمحصول ص ٤٦٣) والايمان بالحشر والموقف (العارضة ٢٣٥/١٢) والايمان بالحساب يوم القيامة

---

(١) العارضة ١٣٧/٩ - ١٥٤ وانظر في هذه المسألة المغنى في ابواب التوحيد لابى الحسن عبد الجبار ٢٣٧/٢٠ - ٣٥٦ ، ٣/٢١ - ٢٩ ، ٣٠ - ٥٧ ، ٦٠ وشرح الفقه الاكبر للسمرقندى ٤١ - ٤٢ ، ٦٧ وبغية المرتاد لابن تيمية ٣٩٣،٤٤٥ ، ٥٣٠ ، ٤٩٩ والابانة عن أصول الديانة لابى الحسن الاشعرى ص ٢١٩ .

(٢) مقدمة العواصم لمحب الدين الخطيب ص ٣ والفصل لابن حزم ٣ / ٥٤ - ٩٧.

(العارضة ٢٣٦/١٢ والعواصم ٣٢٧/٢ – ٣٣٣) وكُفْر القدرية (العارضة ١٢٨/١١–١٢٩) (١٢٧/١١) (٩٠ /١) (٨٠٢/٢) والوحى (الاحكام ص ٧٦٤) والغَيْب (الاحكام ٨/١) وحقيقة الجنّ والايمان به (الاحكام ص ١٨٦٢) وإرادة اللّه (العارضة ٧٦/٥) .

والله الهادى الى الصواب

وفاتــــــه :

لقد صوّرت لنا الصفحات الماضية،جانبا مشرقا من حياة ابن العربى،اتّضح منها جده ونشاطه،وعلو همته فى طلب العلم،منذ نعومة اظفاره،الى أن اصبح عالما يشار اليه بالبنان يقطف ثمرة سعيه ويجنى حصاد زرعه حتى جاءه الأَجل المحتوم ،يقول تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (١) .

اختلفت روايات العلماء الذين تناولوا شخصية ابن العربى بالترجمة فى تاريخ وفاته على اقوال اربعة : -

١ - فمن قائل انه توفى فى شهر ربيع الاخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة (٢)
٢ - ومن قائل (قيل غير التى تليها) اى سنة ٥٤٤ . (٣) .
٣ - ومن قائل انه توفى سنة ٥٤٥ (٤) .
٤ - ومن قائل انه توفى سنة ٥٤٦ (٥) .

ولعل مرد هذا الاختلاف هو الاختلاف فى المصادر التى اعتمدوها فى نقل تراجمهم وانا اميل الى القول الاول لانه صادر من أشهر تلاميذه واشهر معاصريه وهو الحافظ ابن بشكوال والله أعلم (٦) .

---

(١) سورة الرحمن آية ٢٦،٢٧ .
(٢) الصلة لابن بشكوال ٥٩١/٢ ،طبقات المفسرين للسيوطى ص ٩١ ،سير النبلاء ٢٠٢/٢٠ .
(٣) مرآة الجنان لليافعى ٢٧٩/٣ .
(٤) البداية والنهاية ابن كثير ٢٢٨/١٢ .
(٥) شذرات الذهب ،ابن عماد الحنبلى ١٤١/٤ ،النجوم الزاهرة ابن تغرى بردى ٣٠٢/٥ .
(٦) انظر اشرف المطالب فى أسنى المطالب ص ٦٢ .

ذكر الخلاف فى اسباب وفاتــــه : ــ

لم تذكر المصادر التى تناولت ابن العربى بالترجمة اسبابا معينةلوفاتـــه الا ماذهب اليه النباهى،والحجوى الفاسى،من أن ابن العربى مات مسموما،ولم يـــورد تفصيلات فى ذلك قال الفاسى : (.... انه مات مسموما،ولايبعد ذلك اذا صح انه بنى سور مدينته من ماله،لان استبداد الملوك يأبى ذلك)(١) وهو سبب غير مقنع كماترى ويكفى فى رده تلك الحظوة التى نالها ابن العربى عند امير اشبيلية المرابطي (٢) ابان تجديد هذا السور بينما توفى فى عهد الموحدين .

ومن غريب الروايات فى اسباب وفاته ماقاله المراكشى : ــ(... ان بعـــض رفقاشه ممن أظهر انه يريد القراءة عليه اطعمه سما فى تمرة فيقال ان ابن العربى بعد ان اكلها قال له : اطعمتنا سما فى تمرة،قتلك الله ببقرة،فنطحته بقـــرة فقتلتــــه) (٣) .

مكان وفاته ودفنـــــه ــ

توفى ابن العربى ــ يرحمه الله تعالى ــ منصرفه من مراكش بعدأداء البيعـــة لامير الموحدين عبد المؤمن بن على وذلك فى موضع يقال له مغيلة على مسيرة يـــوم من فاس،وحمل ميتا على الاعناق الى فاس فى اليوم الثانى من موته،ودفن من الغـــد خارج باب المحروق اعلى مدينة فاس فى تربة القائد المظفر بعدماصلى عليه صاحبـــه

---

(١) المرقبة العليا ص ١٠٦ .

(٢) انظر صنعة الكلام لابن عبد الغفور ص ١٩٠ ــ ١٩١ ،ص ٢٣٢ ، ٢٤٧ .

(٣) الاعلام للمراكشى ١٠٠/٣ ، وانظر الاحكام ٢٠٢/٢ ،والتكملة ٥٢٢/٢ .

ابو الحكم بن الحجاج (١)،(٢) ٠

وقبره مشهور الى يومنا هذا بمدينة فاس في المملكة المغربية بنت عليه الاميرة خناثة بنت بكّار المعافرية ـ وهى من ذرية ابن العربى ـ قبة ضخمة (٣) ٠

فرحمة الله على ابن العربى رحمة واسعة واعلى مقامه في دار الخلود آمين ٠

---

(١) الاستقصاء للسلاوى ١٠٤/٢ ـ ١٠٥ ٠

(٢) هذا هو المعول عليه خلافا لماذهب اليه القاضى عياض فى الغنية ص ٦٨ من أنه دفن بباب الجيسة وتابعه عليه ابن الزبير وقد اعتذر العلماء للقاضى عياض بأن باب المحروق لم يكن اذ ذاك قد فتح لان بناءه قد تم على عهد الناصر بن يقعوب بن عبد المومن على رأس المائة السادسة وعليه فقدكان ذلك الخارج كله ينسب لباب الجيسة ، انظر المقرى ، ازهار الرياض ٦٥/٣ ، المرقبة العليا ص ١٠٦ ـ ١٠٧ ، الاعلام للمراكشى ١٠١/٣ ٠

(٣) الاعلام ١٠١/٣ ٠

الفصل الرابع

- رحلاته .
- اسبابها .
- دراسة تلك الاسباب وتحليلها .
- اثر رحلاته في علمه وثقافته .

الرحلة فى طلب العلـــم :

تمهيـــــــد :

لم تعن امة من الامم على مر التاريخ الانسانى بقول نبى أو زعيم من زعمائهـا كما اعتنى علماء المسلمين بقول النبى محمد صلى الله عليه وسلم ومن أوجـه هـــذه العناية الرحلة وكثرة الارتحال وملازمة الاسفار طلبا لعلو الاسناد ولقاء الحفـــاظ والمذاكرة لهم والاستفادة عنهم(١) قال ابن الصلاح: - (.. واذا فرغ من سماع العوالى والمهمات التى ببلده فليرحل الى غيره وقال يحى بن معين: اربعة لاتؤنس منهـــم رشدا حارس الدرب ومنادى القضاة وابن المحدث ورجل يكتب فى بلده ولايرحـل فى طلب الحديث) ويقول ابن خلدون فى هذا الشأن :(ان الرحلة فى طلب العلوم ولقـــاء المشيخة مزيد كمال فى التعلم والسبب فى ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهـم وماينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علما وتعليما والقاء وتارة محاكــــاة وتلقينا بالمباشرة الا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكامـــا واقوى رسوخا فعلى كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها ... فالرحلة لابـــد منها فى طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجـــال (٢) انتهى وابن العربى احد هؤلاء الائمة الافذاذ الذين طلبوا العلم منذ الصغر ورحلوا فيــه فقد تنقل ورحل فى طلب العلم شأنه شأن غيره من العلماء الذين أفنوا اعمارهـــم فى طلب العلم وبذلوا غاية الجهد فى تحصيله وتدوينه ونشره وتعليمه .

ولابن العربى تأليف فى هذا الموضوع منها كتاب أسماه (ترتيب الرحلة للترغيـب فى الملة) نوه له كثير من العلماء منهم ابن خلدون وله ايضا كتاب (شواهـــد الجلة والاعيان فى مشاهد الاسلام والبلدان) (٣) .

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص(٢٢٢) تحقيق عتر وانظر ص ٢٢٣ .
ولمزيد بيان الرحلة وفضلها انظر الرحلة فى طلب الحديث للخطيب البغـــدادى وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٣٨/١- ٤٠، ١١١-١١٤ ،والجرح والتعديـل لابن ابى حاتم ٣٣٩/١ - ٣٤٠ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ص ٥٤١ .

(٣) انظر قانون التأويل ص ٤١١ - ٤٥٧ .

كما وُصفَ ابن العربى بأنه من الرحّالين فى طلب العلم، فاستفاد وأفاد (١)، وقد حاول ابن العربى أن يعطى صورة واضحة لبعض جوانب هذه الرحلة من مبتدئها حتى نهايتها فى كتابيه السابقى الذكر لذا فانى سأقتصر على ذكر لمحات موجزة عن هذه الرحلة ثم أبين اسبابها والباعث عليها ثم اختم هذا الفصل بأهم نتائجها واثر ذلك فى علم ابن العربى وثقافته باذن الله ٠

مبتدأ الرحلة :

خرج ابن العربى مع والده من اشبيلية يوم الاحد مستهل ربيع الاول سنة ٤٨٥ هـ قاصدين المشرق الاسلامى ريثما تهدأ الفتنة التى ألمت ببلدهم (٢) ٠

خط سير الرحلة :

انطلق ابن العربى مع والده من اشبيلية الى مَالَقَة (٣) ومنها الى غرناطة (٤) ثم المَريَّة (٥) ومنها أبحرا الى بجَايَة (٦) وقد حاول ابن العربى الاتصال ببعض علماء تلك الديار ليتلقى العلم عنهم فلقى بمالقة ابا مطرف عبدالرحمن بن

(١) الصلة لابن بشكوال ٥٩٨/٢ ، الغنية للقاضى عياض ص ٦٨ ،سير أعلام النبلاء للذهبى ١٩٨/٢٠،نفح الطيب للمقرى ٢٩/٢ ٠

(٢) العبر لابن خلدون ٣٨٥/٦ المعجب للمراكشى ص ١٤٠ ٠

(٣) مدينة اندلسية على شاطىء البحروهى من أقدم الثغور الاندلسية سقطت فى يد الاسبان سنة ٨٩٢ بعد دفاع مستميت ،معجم البلدان ٤٣/٥ ، الروض المعطار للحميرى ٥١٧ ، الآثار الاندلسية لعبدالله عنان ٢٣٢ ٠

(٤) مدينة اندلسية معناها الرمانة سقطت فى يد الاسبان سنة ٨٩٧، الروض المعطار ٤٥، الاثار الاندلسية ١٦٠ ٠

(٥) مدينة اندلسية امر ببنائها الناصرلدين الله عبدالرحمان بن محمدسنة ٣٤٤هـ سقطت فى يد الاسبان سنة ٨٩٥،معجم البلدان ١١٩/٥،والآثار الاندلسية ٢٦٥ ٠

(٦) مدينة على ساحل الجزائر اول من اختطها الناصر بن زيرى بن مناد فى حدود سنة ٤٥٧ الاستبصار فى عجائب الامصار، لمؤلف مجهول ١٨٠،نزهة المشتاق للادريسى ١٦٠(ط الجزائر) معجم البلدان ٣٣٩/١ ٠

قاسم الشعبى (١) وبالمرية ابا الحسن عبدالعزيز بن عبدالملك بن شفيع (٢)وبيجاية اباعبدالله بن عمار الميورقى (٣) وقرأ بها كتاب ابى داود برواية التمّار (٤) ثم تابعا سيرهما طورا بالبر وطورا بالبحر مرورًا ببُونَة (٥) ثم دخلا تونس وزارا سوسة ثم نزلا المهدية (٦) وفيها جملة من العلماء منهم ابوالحسن بن الحداد الخولانى (٧) الذى حضر عليه كتاب الاشارة وشرحها من تأليفه .

وفى هذا الشأن يقول ابن العربى:(فلما لمح لى هذا الكوكب بطريقة القيروان(٨)

---

(١) هو ابوالمطرف عبدالرحمن بن قاسم الشعبى كان فقيها ذاكرا للمسائل ،قال النُباهى : وجرت بينه وبين القاضى ابى بكر بن العربى عنداجتيازه على مالقه مناظرات بضروب العلم) المرقبة العليا١٠٧ ، انظرسير النبلاء للذهبى١٩/٢٢٧ ،الصلة لابن بشكوال ١/٣٢٩ .

(٢) هوعبدالعزيز بن عبدالملك بن شفيع المقرىء وكان شيخا صالحا (ت ٥١٤) الصلة ١/٣٥٥ بغية الملتمس للضبى ٣٨٦ .

(٣) هو ابوعبدالله الكلاعى كان عالما متفننا قال ابن الابار :سمع منه ابوبكربن العربى فى رحلته المشرقية سنة ٤٨٥ هـ وانظر التكملة ٤٠٣ ترتيب المدارك للقاضى عياض ٤/٨٢٦ .

(٤) كتاب ابى داود هو السنن والتمّار هو: محمدبن بكربن محمدبن عبدالرازق المشهور بابن داسة احد رواة السنن الثمانية عن أبىداود انظر عون المعبود ٤/٥٤٧ وفهرسة ابن خير ص١٠٣ وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤/١٧٠ .

(٥) بونة :" مدينة جزائرية ساحلية " معجم البلدان ١/٥١٢ .

(٦) سوسة : من اشهر مدن تونس تقع على الساحل الشرقي،وتقع المهدية الى الجنوب الشرقى من تونس العاصمة بناها عبدالله الشيعى الملقب ب(المهدى) صاحب دولةالعبيديين سنة ٣٠٠ هـ انظر نزهة المشتاق للشريف الادريسى ٢٠٣ والمغرب فى ذكر افريقية والمغرب والاندلس للبكرى ٣٤ ومعجم البلدان ٣/٢٨١ والروض المعطار ٥٦١ .

(٧) هو ابو الحسن على بن محمد الخولانى المهدوى المعروف بالحداد المقرىء فقيه اصولى بارع انظر شجرة النور الزكية لمخلوف : ١/١١٨ وانظر رحلة التيجانى ٣٢٠ .

(٨) طريقة القيروان تمتاز بالتخريجات والايرادات واثراء الموضوع بالصوروالتمثيل عكس طريقة العراقيين التى تمتاز بالمناظرة والاستدلال واستخراج العلل واصول الادلة عن (مصطفى صغيرى ٢/٣٠) .

واستنار لى فيها بنوع من البرهان واستبرأتها بواضح من الدلالات غض النبات والافنان قلت هذا مطلبى فأخذت فى قراءة شىء من اصول الدين والمناظرة فيه مع الطالبين ولزمت مجالس المتفقّهين ..) .(١)

ثم تركا المهدية قاصدين الديار المصرية فى طريقهم الى البلاد الحجازية بحرا وقدّر الله ان يهيج البحر، فوقعوا من ذلك فى حادث عظيم، انجاهم الله منه، وانتهيا بعد خطب الى ديار بنى كعب بن سليم ببرقة (٢) فعطف عليهما أميرها فآواهم، واطعمهم وسقاهم، وأكرم نزلهم، بلأمر حقير ضعيف وفن من العلم ظريف يطول ذكره (٣) .

ثم غادرا الى ديار مصر فنزلا الاسكندرية ثم واصلا سيرهما الى القاهرة وكان ذلك فى أواخر ربيع الثانى سنة ٤٨٥ والحكم آنذاك فى مصر بيد المستنصر أبى تميم معد، (٤) والدعوة الفاطمية على اشدها اما أهل العلم فلندع ابن العربى يحدثنا عنهم قال (فالفينا بها جماعة من العلماء من المحدّثين والفقهاء والمتكلّمين والسلطان عليهم جرى وهم من الخمول فى سرب خفى، ومن هجْران الخلق بحيث لايرشد اليهم جرىّ لاينسبون الى العلم ببنت شفة، ولاينتسب احد منهم فى فن الى معرفة بلْه الأدب.)(٥)

ورغم هذا الركود العلمى فقد كان هناك نفر من أهل العلم أخذ عنهم ابن العربى وعلى رأسهم القاضى ابو الحسن الخلعى(٦)- مسند مصر ومهدى الوراق وجملة .

---

(١) قانون التأويل ص ٤٢٧ .
(٢) انظر ابن خلدون العبر ٧٣/٦- ٢٧٣/٧ صبح الاعشى للقلقشندى ٣٤٥/١، نهاية الارب للنويرى ٣٤١/١ .
(٣) مع القاضى ابن العربى سعيد اعراب ص ١٩٨ - ٢٠١ .
(٤) معد بن الظاهر بن الحاكم بامر الله خامس خلفاء مصر من بنى عبيد (٤٨٧) انظر النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ١٤٠/٥ .
(٥) قانون التأويل ص ٤٣٢ .
(٦) يقول عنه ابن العربى (شيخ منعزل له ؛علو فى الرواية وعنده فوائد) نقلا عن اعراب ص ١٨ انظر طبقات الشافعية للسبكى ٢٩٦/٣، شذرات الذهب لابن العماد ٣٩٨/٣ .

وقبل الاسترسال فى سرد خط سير الرحلة استوقفنى واسترعى انتباهى امر مهم وهو مناظرة هذا الفتى الذى لم يبلغ الا الثامنة عشرة من عمره بعد للشيعة (١) والقدرية (٢)، وهذا يدل على أنه من الذخائر النفيسة ومن العلماء الذين يحرصون على الالمام بجميع ابواب المعرفة للانتفاع بها فى الرد على الملحدين والتمهيد لاصول الدين فلنستمع لابن العربى وهو يقول: (وترددت فى الناس بين اسفل وفوق بماكنت فيه من المعارف من التوق وناظرت الشيعة والقدرية وتدربت فى جمل من الجدل (٣) ونظرت فى نبذ من علم الكلام وتفطنت من سخافة هذه الطائفة بنفسى الى معان تميها لى النظر فى المعارف والتمرّس بالمشايخ، امة غلب عليها سوء الاعتقادات ونشئت من غير فطم بلبن العناد واستولى اليأس منهم بماهم فيه من الفساد)(٤) ويقول فى موضع آخر: (فلبثت فيهم ثمانية أشهر لم يبق باطل الاسمعته ولاكفر إلاشوفهت به ووعيته) .

ثم تشد الرحال من مصر الى بلاد الشام واول محطة ينزلون فيها كانت القدس - ازال الله غربتها - التى كانت مأوى العلماء وملتقى الديانات والتيارات الفكرية والمذهبية مماجعل ابن العربى يطول مقامه بها ثلاثة أعوام أو تزيد ويرجىء رحلته الى الحج رغم الحاح والده عليه، وفى هذا الشأن يحدثنا ابن العربى (ثم رحلنا الى الشام واملنا الامام، فدخلنا الارض المقدسة وبلغنا المسجد الاقصى فلاح لى بدر المعرفة فاستنرت به أزيد من ثلاثة أعوام وقلت لابى:- انكانت لك نية فى الحج فامض لعزمك فإنى لست براثم عن هذه البلدة حتى أعلم علم من فيها، وأجعل ذلك

---

(١) الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضى الله عنه وقالوا انه الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتقدوا ان الامامة لاتخرج عنه وعن اولاده التعريفات للشريف الجرجانى ٦٨ وانظر منهاج السنة النبوية لشيخ الاسلام ابن تيمية، والفصل في الملل والنحل لابن حزم ١١٣/٢، والملل والنحل للشهرستانى ١٤٩/١ .

(٢) والقدريه: هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولايرون الكفر والمعاصى بتقدير الله) انظر التعريفات ص ٩٢ والعواصم من القواصم لابن العربى ٨٧/١، ١٢١، والعارضة لابن العربى ٢٩٥/٨ .

(٣) انظر التعريفات للجرجانى ص ٦٦ ومقدمة ابن خلدون ص ٨٢٠ وكشف الظنون ٥٧٩/١ .

(٤) مع القاضى ابن العربى ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

دستورا للعلم وسلما الى مراقيها،فساعدنى حين رأى جدى،وكانت صحبته لى مـن أسباب جدى ...) (١) .

وانطلق ابن العربى فى هذه الارض المباركة يبحث عن المعرفةوفى يده قنديل صغير لايكاد يضىء ماحوله ولكنه مع الايام اشتد نوره وقوى اشعاعه واصبح النبراس الوهاج وفي رحاب المسجد الاقصى كان يقضى ابن العربى جل أوقاته يتملى من انواره يظل نهاره فى الدرس والتحصيل ويبيت ليله فى التهجد والعبادة (٢) .

ومن اشهر علماء الارض المباركة العالم الورع ابوبكر الطرطوشي (٣) الذى لازمه ابن العربى اكثر من خمس سنوات مابين القدس والاسكندرية ودرس عليه اكثر مؤلفاته في الجدل وعلم الكلام ومسائل الخلاف واختص به فى علوم التفسير والحديث والتاريخ والسير،على مايأتى بيانه فى فصل شيوخه باذن الله وفى هذا السياق يقول ابن العربى :(ومشيت الى شيخنا ابى بكر الفهرى رحمة الله عليه وكان ملتزما من المسجد الاقصى - طهره الله - بموضع يقال له الغُوير بين باب آسباط ومحراب زكريا عليه السلام (٤) فلم نلقه به واقتصصنا اثره الى موضع منه يقال له السكينة فالفيناه بها فشاهدت هديه وسمعت كلامه فامتلأت عينى وأذنى منه وأعلمه أبى بنِيّتى فأناب وطالعه بعزيمتى فاجاب،وانفتح لى به الى العلم كل باب ونفعنى الله به فى العلم والعمل،وتيسّر لى على يديه اعظم أمل.(٥) .

ومن الشيوخ الذين يعترف لهم ابن العربى بالفضل مكى بن عبد السلام الرميلى(٦)

---

(١) مع القاضى ابن العربى ص ٢٠٤ .
(٢) انظر العارضة ١١/٧٨.
(٣) هو محمد بن الوليد الطرطوشي ويعرف بأبى رندَة فقيه واعظ زاهد رحل الى المشرق وسكن الشام وتوفى بالاسكندرية وسيأتى تفصيل اكثر فى شيوخ ابن العربى انظر بغية الملتمس للضبى ١٣٥ والصلة لابن بشكوال ٢/٥٧٥.
(٤) هو الموضع المعروف اليوم بالمهد ، انظر معجم البلدان ٥/١٧٠ .
(٥) قانون التأويل ص ٤٣٥ .
(٦) هو الامام الحافظ العالم الشهيد ابو القاسم الرميلى نسبة الى الرملة من الارض المقدسة وكان حافظا مكثرا ورحل فى طلب العلم قتل بالقدس شهيدا سنة ٤٩٢ هـ الانساب للسمعانى ٦/١٧٣، اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير ٢/٣٨،سير النبلاء للامام الذهبى ١٩/١٧٨ - ١٧٩ ،معجم البلدان ٣/٧٣ .

والقاضي ابوالحسن مكرم بن مرزوق الذى قال فيه منوها بفضله وقد أعياه البحث عن مسألة :ـ(... وقلت لدى تحصيلها : الحمدلله الذى أفادني هذا الشيخ وأعلمت أبي أنه لو لم يحصل لي غيرها لكفاني ...) (١)

ولاينسى ابن العربي ان ينوه بشيخه ابن الكازروني حيث قال :(تمتعنا به نحو ثلاثة اعوام فكان يقرأ بالمسجد الاقصى في مهد عيسى فيسمع من الطور فلايقدر احد أن يصنع شيئا دون قراءته الا الاصغاء اليه) (٢) .

وغير هؤلاء العلماء الكثير والكثير ممن كانت تعج بهم الارض المباركة ومما استرعى انتباهي واجد نفسي مضطرا لذكره في هذا المقام هو هذا الذكاء والحافظة القوية التي جعلت ابن العربي يعتلي منصة المناظرة ويقارع الخصم بالحجة ممالفت انظار اشياخه اليه وانتزع اعجابهم به وهو لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره بعد اضافة الفترة القصيرة التي قضاها في التلقي والدرس وهي ستة أشهر ،فلنستمع اليه وهو يقول :(... حضر عندنا بالغوير ونحن نتناظر فقيه الشافعية عطاء المقدسي (٣) فسمعني وانا استدل على مسألة ربوية وانتهى فيها الى أصل عظيم في تحصيل مسائل الربا (٤) فأعجب الفهري ذلك والتفت الى عطاء وقال له قيضت فراخنا - اى أزالت قشرة البيضة عنها وخرجت (٥) فقال عطاء : بل طارت وكان ذلك في الشهر الخامس او السادس من قراءتي) (٦) .

ولايتسع المجال لذكر جميع أحوال ابن العربي التي قضاها في البلاد المباركة لانها تطول لذا فاني أحيل القارىء الكريم الى كتبه وأخص منها مقدمة كتابه القيم

---

(١) انظر العارضة ٣/٢٥٧ .

(٢) انظر الاحكام لابن العربي ٢/١٨٧ .

(٣) فقيه القدس وقاضيها ، انظر العارضة ٨/١٣٩،وانظر نفح الطيب للمقرى ٢/٢٤٧، ط محي الدين عبدالحميد .

(٤) انظر العارضة ٥/٢٠٧ والاحكام ١/٢٤١ .

(٥) انظر ترتيب القاموس المحيط ٣/٧٢٤ .

(٦) قانون التأويل ص٤٣٦ - ٤٣٧ .

(قانون التأويل) الذى آفاض فيه بذكر تجواله وزياراته ومشاهداته الحية ،ومنهـا على سبيل المثال لا الحصر دخوله لمدينة من مدن الارض المباركة فلنستمع اليـه وهو يقول : (.... ولقد دخلت نيفا على ألف قرية من برية فما رآيت أصون عيـالا ولا أعف من نساء نابلس فأنى اقمت فيها اشهرا فما رأيت امرأة فى طريق نهـارا الا يوم الجمعة فانهن يخرجن حتى يمتلئ المسجد منهن فاذا قضيت الصلاة وانقلبـن الى بيوتهن لم تقع عينى على واحدة منهن الى الجمعة الاخرى وسائر القرى تـرى نساءها متبرجات بزينة وعطلة (١) متفرقات فى كل فنن وعضلة (٢)٠(٣) ثم سافـرا الى عسقلان (٤) وركبا منها البحر الى عكا (٥) ومنها الى طبريا (٦) وحـوران (٧) ميممين شطر دمشق الشام، ودمشق آنذاك بلد علم وأدب وحضارة وعمران، اتخذهـا السلجوقيون عاصمة لهم نافسوا بها بغداد وخرسان، وقد حدّثنا ابن العربى عن هـذه المدينة بماحوته من قصور وبنيان، وسعة حال اهلها فى ذلك الاوان، لايتسع المقـام لذكره ولكن مايهمنا فى ذلك هو الجانب العلمى فقط فلنستمع لابن العربى بهـذا

(١،٢) عطلة :عارية من الزينة وعضلة : شجرة تشبه الدفلى ،انظر ترتيب القاموس ٢٤٨/٢٥٤/٣

(٣) الاحكام ١٦٦/٢ ولمزيد من مشاهداته انظر الاحكام ١٨٨/٢ ، العارضة ٢٧٤/٤ ، الاحكام ١٩٧/٢ ، العارضة ٤٩/٩ ، ٢٧٧/١٣ ، ٤٨/١١ ٠

(٤) مدينة فى فلسطين وهى مدينة ساحلية فتحها معاوية رضى الله عنه سنة ٢٣ هـ انظر الروض المعطار للحميرى ٤٢٠ ،ومعجم البلدان لياقوت الحموى ١٢٢/٤ ٠

(٥) مدينة من مدن فلسطين الساحلية ،معجم البلدان ١٤٤/٤ ٠

(٦) قال ابن العربى : وقفت عليها فى جمادى الاولى سنة ٤٨٩ واقمت عليها اياما فاذا صعدت العقبة خرجت الى حوران وبسرى أواسط الشام ، انظر العارضة ٨٩/٩ ، والمسالك والممالك للاصطخرى ٤٤ ،ومعجم البلدان ١٧/٤ ٠

(٧) حوران مكان قرب دمشق ، انظر معجم البلدان ٣١٧/١ والمسالك والممالك للاصطخرى ٤٤ ٠

الخصوص حيث يقول :(... وصمدنا دمشق وفيها جماعة من العلماء رأسهم شيخ الوقت سناء وسنا وعلما ودينا نصر بن ابراهيم المقدسى النابلسى (١) واصحابه متوافرون وهم على سبيل اهل الارض المقدسة سائرون وفى مدرجتهم سالكون وبتلك الدرجة متمكّنون فلزمنا شيخنا نصر بن ابراهيم فى السماع وانتهينا الى سماع" كتاب البخارى " بعد تقدم غيره عليه وكان يقرؤه علينا بلفظه لثقل سمعه ...)(٢) كما أخذ بدمشق عن الحافظ ابى محمد الاكفانى والشيخ ابى الفضل بن الفرات وخلق وبعد القدس ودمشق يفكر ابن العربى فى الرحيل الى مناهل أخرى علّه يروى عطشه ولكن الى أين ؟! الى بغداد نعم الى بغداد الى البلد الذى طالما حن له وتاقت نفسه اليه فماهى بغداد ؟ بغداد عاصمة الخلافة العباسية آنذاك وكانت فى ذلك الوقت من أكبر مراكز العلم فى العالم الاسلامى وكانت محط رحال الطالبين يفدون إليها من اقصى الشرق والغرب لينهلوا من مناهل علمها وعلمائها الصافية ، ولكن اين انت يابغداد ؟ !!

احتزم ابن العربى ووالده متاعهم وغادرا دمشق متوجهين الى بغداد فى شعبان سنة تسع وثمانين واربعمائة واستمر بهما المسير تظلهما السماء وتقلهما السماوة (٣) حتى بلغا بغداد ولم يطل بابن العربى المقام بعد حتى يحتزم دفاتره واقلامه ليجلس الى حلقة الامام حسين الطبرى (٤) النائب فى ولاية التدريس بالدار

---

(١) انظر العبر للذهبي ٣٢٩/٣ وطبقات السبكي ٣٥١/٥

(٢) قانون التأويل ص ٤٤٤-٤٤٥

(٣) السماوة : ارض بين الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام ، انظر معجم ما استعجم ٧٥٤/٣ ومعجم البلدان ٢٥٤/٣ والروض المعطار ٣٢٢ .

(٤) هو الامام الحسين بن على الطبرى الفقيه الشافعى محدّث مكة رحل الى بغداد ودرّس بالنّظامية ت ٤٨٩ ، انظر تذكرة الحفاظ للذهبى ١٦٠/٣ والعبر له ٣/ ٣٠١ ، وطبقات الشافعية للسبكى ٣٤٩/٤ .

النظامية فى ذلك الوقت فيستمع وكله آذان صاغية لايفوته من كلامه شئ .

وقبل الاسترسال فى ذكر شيوخه الذين حظى بهم ابن العربى فى بغداد أجد نفسى مضطرا لذكر امر مهم ،وهو الاشارة والاشادة بالمستوى العلمى الذى بلغه ابن العربى فهو لم يعد طالبا يقضى جل اوقاته فى السماع بل تصدر مجالس العلم وزاحم مناكب العلماء وطلب الكلمة كعالم مناظر وعلى سبيل المثال انظره وهو يتوسط مجلس الشيخ ابى سعيد يحى بن على بن حسن الحلوانى (١) أحد أئمة الشافعية وكانت المسألة المطروحة هى مسألة البكر الزانية هل تستنطق بالنكاح ،فقام أحد الحاضرين واستدل على أن حكمها حكم الثيب ثم طلب الشيخ من ابن العربى التكلم انكان عنده علم ،وفى هذا السياق يقول ابن العربى :(وخصنى حين رآنى ارتقيت الى مجلس رفيع وتهمم بى فقلت إن أذن سيدنا فعلت فقال نعم وبعد أن أفاض ابن العربى فى المسألة فأجاد وأفاد مما استرعى انتباه الحاضرين قال: فأعجب الحلوانى كلامى وقال: وكذلك والله أعربت عن نفسك وأنبت عن مكانك وادنى مجلسي وبقيت لديه مكرما حتى فارقته (٢) .

ومن العلماء الذين اختص بهم ابن العربى وواظب على حضور مجالسهم العلمية فخر الاسلام أبو بكر الشاشى (٣) فقيه الوقت وامامه والامام أبو حامد الغزالى وسيأتى مزيد بيان لهما فى فصل شيوخه فهناك موضعه .

ولم يدم المقام فى بغداد سوى ثلاثة اشهر حتى يرحلا الى بلاد الحجاز رغبة فى اداء فريضة الحج التى من أجلها رحل والد ابن العربى من المغرب .

---

(١) هو يحى بن على البزاز أحد أئمة الشافعية ولى حسبة بغداد والتدريس بالنظامية (ت ٥٢٩) انظر طبقات الشافعية للسبكى ٣٢٣/٤ والعبر للذهبى ٣٠١/٣ وكشف الظنون ٤٨٢ .

(٢) قانون التأويل : ص ٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٣) هو الامام محمد بن أحمد الشاشى رئيس الشافعية المعروف بالمستظهرى كان يلقب بالخبير لدينه وورعه وعلمه وزهده (ت ٥٠٧) وسيأتى له مزيد بيان فى فصل شيوخ ابن العربى ، انظر طبقات الشافعية للسبكى ٧٥/٤،شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ١٦/٤ - ١٧ .

وكانت رحلتهما الى الحجاز أواخر ذى القعدة من سنة تسع وثمانين واربعمائة وقد وافق يوم عرفة يوم الجمعة فاجتمع لهم فضل اليومين فضل يوم عرفة وفضل يوم الجمعة ،وقد ذكر ابن العربى اعماله فى الحج وحاول ان يكون اداؤه لها دقيقا كما أداها الرسول صلى الله عليه وسلم فى حجته (١) .

وأشير هنا الى أن ابن العربى كان يشرب من ماء زمزم كثيرا واما السبب فقوله :(.... وكلما شربته نويت به العلم والايمان حتى فتح الله لى بركته فى المقدار الذى يسره لى من العلم ونسيت أن اشربه للعمل ويا ليتنى شربته لهما حتى يفتح الله لى فيهما فكان صغوى الى العلم اكثر من العمل ونسأل الله الحفظ والتوفيق) (٢) .

وكما ارتوى ابن العربى من ماء زمزم فقد ارتوى ايضا من معين آخر لاينضب فقد تفرغ - يرحمه الله - مدة اقامته بالحرم المكى والحرم المدنى للعبادة والتهجد والاتصال بجمهرة كبيرة من شيوخ العلم وأهل الفضل ليوسع دائرة علمه وينال بركة الحال والمحل ومن هؤلاء العلماء محدث مكة عبدالله الحسين بن على الطبرى الذى روى عنه صحيح مسلم برواية الجلودى (٣) سماعا ومناولة كما سمع من أبى المعالى ثابت بن بندار نسخة دينار بن عبدالله الاهوازى عن انس بن مالك (٤) واما فى المدينة المنورة فكان يقضى فيها جل أوقاته فى الروضة الشريفة بين القبر والمنبر يستمع الى أحاديث العلماء الاعلام ومن هؤلاء الاعلام الشريف الاجل الكامل نقيب النقباء ذو الشرفين شهاب الحضرتين ابو الفوارس طراد بن محمد الزينبى وسيأتى ذكره فى فصل شيوخه باذن الله .

---

(١) انظر العارضة ٧٩ - ٨٤ .
(٢) انظر الاحكام لابن العربى ١١٢٤/٣ .
(٣) انظر فهرسة ابن خير ص ٩٨ .
(٤) هو ثابت بن بندار الدينورى المقرى المجود المحدث الثقة (ت ٤٩٨) انظر اللباب ٥٢٦/١ سير النبلاء ٢٠٤/١٩ - ٢٠٥ ، المنتظم لابن الجوزى ١٤٤/٩ طبقات القراء لابن الجزرى ١٨٨/١ ،وانظر فهرسة ابن خير ص ١٦١ ، ١٩٥ ،والغنية للقاضى عياض ص ٦٧ .

ثم عاد ابن العربى مع والده الى بغداد بعد اداء فريضة الحج ليواصل نشاطه العلمى ويتعرف على كبار علمائها والاكتراع من مناهلهم ومن أشهرهم اضافة الى مامر أبي الحسين المبارك بن عبدالجبار الصيرفى المشهور بابن الطيورى المحدث الصحيح الاصول الواسع العلم سمع عليه بالكرخ ويفضله ابن العربى على من سواه فى ضبط الرواية وسعة الافق ومنهم ابوبكر محمد بن طرخان التركى البغدادى العالم المحدث والزاهد الورع سمع عليه بمنزله ببغداد وكان فيما يقال مستجاب الدعاء ؛ ومنهم ابوزكرياء يحيى بن على التبريزى شيخ بغداد فى الادب سمع عليه كثيرا وقرأ عليه جل مؤلفاته وسيأتى لهم مزيد بيان فى فصل شيوخه باذن الله ومنهم الشيخ الورع الزاهد ابوالحسين محمدبن أبى يعلى بن الفراء الحنبلى (١) وكان بارعا فى معرفة المذهب والاصول والخلاف .

ولم يقتصر ابن العربى فى سماعه على بغداد بل تجول فى أنحاء العراق فزار البصرة والكوفة والموصل وسمع كثيرين من هذه الديار لايتسع المقام لذكرهم (٢) .

وهكذا ينتهى خط سير الرحلة لنعود مع ابن العربى الى أرض الاندلس الى اشبيلية مسقط رأسه ولكن قبل العودة يجب الاجابة على هذا التساؤل : ـ هل كانت رحلة ابن العربى ووالده تهدف الى غرض سياسى ؟ وبعبارة اوضح هل خرجا موفدين من القائد المظفر يوسف بن تاشفين الى عاصمة الخلافة لاستصدار مرسوم خلافى ؟ أم ان القضية خلاف ذلك ؟ وماهو وجه الحقيقة فيها إن أمكن ؟ .

والجواب على هذه التساؤلات يدخل تحت عنوان :

<u>أسباب الرحلة والباعث عليها وتحليل هذه الأسباب</u>

---

(١) الحنبلى من أسرة عريقة فى العلم والفضل وكان بارعا فى معرفة المذاهب والاصول والخلاف (ت ٥٢٧) ، انظر النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى٥/٢٥١وشذرات الذهب ٨٢/٤ .

(٢) انظر فهرسة ابن خير ص ٤٣٧،١٦٦ .

ظهرت عدة آراء حول الاسباب الحقيقية لرحلة ابن العربى،والباعث عليها، منها : -

الرأى الاول : انهما خرجا موفدين ليوسف بن تاشفين-امير المرابطين-الى عاصمة الخلافة العباسية فى بغداد لاستصدار المرسوم الخلافي وقد تزعّم هذا الرأى ابن خلدون،ومن وافقه،كابن تغرى بردى (١) ٠

الرأى الثانى : أنّهما خرجا خائفين من بطش المرابطين عند دخولهم اشبيلية والقضاء على ملك بنى عبّاد خاصة،وان والد ابن العربى كان أحد وزرائهم المقرّبين، وذهب الى ذلك الفتح ابن خاقان معاصر ابن العربى (٢) ٠

الرأى الثالث : أنهما خرجا طلبا للعلم،واداء فريضة الله على عباده،وهى الحج ،وذهب الى ذلك ابن فرحون وغيره،ممن ترجم لشخصية ابن العربى دون تفريق بين الرحلة العلمية والرحلة السياسية (٣) ٠

وبعد استعراض هذه الآراء مادليل كل طرف ؟ ٠

اما ابن خلدون فيجيبنا بقوله :(٠٠٠ ولما محى رسم الخلافة وتعطّل دستها وقام بالمغرب من قبائل البربر يوسف بن تاشفين ملك لمتونة فملك العدوتين وكان من اهل الخير والاقتداء،فنزعت همته الى الدخول فى طاعة الخليفة تكميلا لمراسم دينه فخاطب المستظهر العباسى وأوفد عليه بيعته عبدالله بن العربى وابنه القاضى من مشيخة اشبيلية ٠٠٠ فتلطّفا فى القول،واحسنا فى الابلاغ،وطلبا من الخليفة ان يعقد له على المغرب والاندلس فعقد له،وتضمّن ذلك مكتوب الخليفة بذلك منقولا فى أيدى الناس) (٤) ٠

---

(١) انظر مقدمة ابن خلدون ص ٤١١ والعبر(التاريخ) له ٣٨٦/٦ والنجوم الزاهرة ١٩١/٥ ٠
(٢) مطمح الانفس ص ٦٢ ٠
(٣) الديباج المذهب لابن فرحون ٢٨١/٢ ٠
(٤) العبر ٣٨٦/٦ ٠

ويؤيد رأى ابن خلدون ماذهب اليه ابن تغرى بردى بقوله :(بعث يوسف بن تاشفين الى المستظهر بالله يخبره أنه خطب له على منابر ممالكه وأرسل اليه يطلب منه الخلع والتقليد فبعث اليه بماطلب ٠٠) ٠ (١) ٠

واما ابن خاقان فيجيبنا بقوله : (٠٠٠ فلما اقفرّت حمص من ملكهم، وخلت والقتهم منها وتخلّت رحل به الى المشرق وحل فيه محل الخائف الفرق فجال فى اكنافه وأجال قداح الرجاء فى استقبال العز واستئنافه فلم يسترد ذاهبا ولم يجد كمعتمده باذلاله ووهابا فعاد الى الرواية والسماع وما استفاد من اجالة تلك الأطماع ٠٠٠) (٢) ٠

وأما أهل الرأى الثالث فدليلهم ماورد عن ابن العربى فى قوله (٠٠ رحلت طالب علم وحج ٠٠) (٣) ٠

مناقشة هذه الاراء :

بعد اطّلاعى على مؤلفات ابن العربى، وأخص منها مقدمة " قانون التأويل " وشواهد الخلة والاعيان فى مشاهد الاسلام" أقول : -

ان سياق الرحلة لايدل على شىء مماذهب اليه ابن خلدون، ومن وافقه، كما وأن الظروف التى خرج فيها ابن العربى ووالده لاتساعد على ذلك ايضا فلنستمع الى ابن العربى وهو يقول :- (٠٠٠ ثم حالت هذه الحالة الخاصة بالاستحالة العامة عند دخول المرابطين بلدنا سنة اربع وثمانين واربعمائة ووقع علينا من تلك

---

(١) النجوم الزاهرة ١٩١/٥ ٠
(٢) مطمح الانفس ص ٦٢ ٠
(٣) قانون التأويل ص ٦٤٢ ٠

الحوادث ماكان مدة اسف فوقنا،وصاب بارضنا شؤبوب فتنة، يا طال ما دارت سحابة بنا فانصدع الالتئام وتبدد ذلك النظام وكان لنا خيرة وللاسلام،ولم يكن بأرضنا المقام،فدعت الضرورة الى الرحلة فخرجنا والاعداء يشمتون بنا .. الى أن يقول ... فخرجنا مكرمين او قل مكرهين آمنين وان شئت خائفين وفررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من العالمين وكتبنى فى اتباع من قال :" إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّى سَيَهْدِينِ " *(١) .

فكيف والحالة ماوصف ابن العربى-يرسله ابن تاشفين الى عاصمة الخلافة !

ولكن كيف توجه ماذهب اليه ابن خلدون وقد ثبت عنده ان ابن العربى حمل التقليد وذكره فى كتابه السابق الذكر - شواهد الخلة والاعيان في مشاهد الاسلام؟ الجواب من شقين : الشق الاول : ان ابن خلدون وهو من هو - لا يطلق الكلام على عواهنه فلابد أن له سلفا فى ذلك وحجة اعتمدها لانعلمها والله أعلم .

أما الشق الثانى فسيأتى باذن الله .

واما ماذهب اليه الفتح بن خاقان ومن قال بقوله ومنهم احسان عباس فى " الجانب السياسى من رحلة ابن العربى " فقد يكون متجها اذا قوبل بماذكره ابن العربى آنفا ولكنى لم أطلع على قول صريح المس منه أن ابن العربى ووالده قد تأثرا بدخول المرابطين اشبيلية بدليل مشاركة ابى القاسم الهوزنى خال ابن العربى السالف الذكر وهو الرجل الذى له المكانة المرموقة لدى المرابطين كما مرّ في فصل اسرته،فلايمكن ان يرى صهره وولد أخته ينزل بهما سخط المرابطين ويسكت .

---

(١) سعيد اعراب مع القاضى ابن العربى ص ١٩١ ،وقانون التأويل ص ٤٢٠ - ٤٢٢ .

* سورة الصافات (٩٩) .

وبعد استعراض هذه الآراء وادلتها ومناقشتها اتضح لى مايلــى : -

أولا : ان والد ابن العربى قد تأثر بزوال دولة بنى عبّاد خاصة وأن المعتمد كان يجله ويحترمه ، فلما انتهت هذه المكانة ، اضافة الى مصادرة المرابطين لامــلاك ابن العربى ، فكّر فى ترك البلاد حتى تهدأ العاصفة التى هبت واصابتهم بشؤبوب فتنة ويحتمل أن صهره أبا القاسم الهوزني قد تدخل لمصلحته عند المرابطين فأمن عليــه وسمح له بالخروج ولذلك قال ابن العربى (.. فخرجنا مكرمين .. أوقل مكرهيــن آمنين وان شئت خائفين ...) كما مر، قلت فكّر فى ترك البلاد ورأى أن يرحل الــى المشرق الاسلامى لاداء فريضة الحج الى جانب مايرغب فيه لولده الوحيد من علــم ومعرفة ، وقد يتضح هذا بما قاله ابن العربى لابيه اثناء اقامته ببيت المقــدس - أزال الله غربته - وقد أقبل على علوم عصره يلتهمها : (... وقلت لابــى ان كان لك نية فى الحج فامض لعزمك (!) الخ) وبعد أن خرجا الى الشام ثــم العراق فى المرة الاولى حيث لم تدم اقامتهما اكثر من شهرها الثالث حيــث رأيناهما يوليان وجههما شطر الديار المقدسة لاداء فريضة الحج خاصة وانه قــد تقدمت به السن - أى الوالد - ويخشى ان تضيع عليه الفرصة التى من أجلها تــرك أهله ودياره .

ولا أستبعد أن ابن العربى الوالد كان يراقب ويتابع أحداث بلاده عن كثــب وقد بلغه سفراء ابن تاشفين الذين كان يرسلهم للخليفة العباسى ومن بينهم السفيــر عتيق بن عمران الربعى الذى قتله امير الجيوش بدر الجمالى سنة ٤٨٤ هـ بالاسكندرية لانه وجد معه كتبا من المقتدى بأمر الله العباسى الى يوسف بن تاشفين (٢) فيبدو لى ان الامير سير بن ابى بكر اللمتونى أمير اشبيلية قد رشّح ابن العربى الوالــد لاستصدار كتاب الاستخلاف بعد تدخل من الرجل المقرب الى المرابطين وهو صهــر

---

(١) مع القاضى ابن العربي ، سعيد اعراب ص ٢٠٤ .

(٢) هو عتيق بن عمران بن محمد بن عبد الله الربعى أبوبكر من أهل سبتة ولاه يوســف ابن تاشفين قضاء سبتة قدم بغداد واقام بها سنين يتفقه ، انظر دور المرابطين مع شرح رسائل ابن العربى الدكتورة عصمت دندش ص ١٧٧ .

ابن العربى أبو القاسم الهوزني فوافق ابن العربى على القيام بهذه المهمة فقام بدعاية واسعة النطاق للامير يوسف بن تاشفين يذكره فى كل محفل، ويدعو له بكل مشهد، ويشيع بين الناس سيرته، وعدله، وجهاده، وفضله، ثم قام بعد عودته من الحج الى اجراء الاتصالات اللازمة لتحقيق هذه المهمة الصعبة، فقام بها على احسن وجه، ونجحت مهمته، واحضر تقليد الخليفة تؤيدها فتاوى كبار العلماء، امثال أبى حامد الغزالى والطرطوشى (١) .

ولعل التوصيات التى كانت تحويها رسائل التقليد وتأخرهما فى العودة مايدل على أنهما لم يكلفا اصلا بهذه السفارة ومن هذه التوصيات: (... فليعتمد الامير اطال الله بقاءه مصالح أمورهما، وليتوخ ماتعود باستقامة شئونهما ولينيبهما حسن موقع النيابة، وليبدلهما صفحة الاقبال بضمن) (٢) .. (.. ومثل هذا الوالد والولد بالاكرام فى الوطن وقد تميّز بمزية التوفيق من الاعيان فى الغربة، والله يحفظ من يحفظهما، ويرعى من يرعاهما (٣)

وهذا هو الشق الثانى من الاجابة على توجيه ماذهب اليه ابن خلدون وهو ان ابن العربى ووالده لم يكلفا اصلا بهذه المهمة كماذكرت بل جاءت تبعا والله أعلم .

ثانيا: واما القاضى ابن العربى الابن فقد كانت تراوده احلامه وهو مازال شابا يافعا الى الهجرة الى تلك الديار، ولم يترك ابن العربى مجالا للظن او التخمين فى بيان الغرض الذى كان يرمى اليه من وراء هذه الاسفار النائية، والمغامرات المتوالية .

---

(١) انظر المصدر السابق ص ١٨٢ – ٢١٧ .

(٢،٣) انظر المصدر السابق ص ٢٠٣ ، ٢١٦ .

فلنستمع اليه يقول : (... وكان الباعث على هذا السبب مع هول الأمر همة لزمت وعزيمة نجمت : ذلك أنني كنت يوما مع بعض المعلمين فجلس الينا أبي رحمة الله عليه يطالع ما انتهى اليه علمي في لحظة سرقها من زمانه، مع عظم أشغاله، وجلس بجلوسه من حضر من قاصديه، فدخل الينا أحد السماسرة وعلى يديه رزمة كتب فحل شناقها (١) وأرسل وثاقها، فاذا بها من تأليف السمناني (٢) شيخ الباجي (٣) فسمعت جميعهم يقولون : هذه كتب عظيمة وعلوم جليلة جلبها الباجي من المشرق فصدعت هذه الكلمة كبدي، وقرعت خلدي، وجعلوا يوردون في ذكره ويصدرون ويحكون أن فقهاء بلادنا لا يفهمون عنه، ولا يعقلون، وناهيك من أمة يجلب اليها هذا القدر الطفيف فلا يكون منهم أحد يضاف اليه الا نصفه العاجز الضعيف، ونذرت في نفسي طية لئن ملكت أمري لأهاجرن الى هذه المقامات، ولأفدن على أولاء الرجالات، ولأتمرسن بما لديهم من المعاقد والمقالات .. واستمررت عليها نية ..) (٤).

ولما دخل العراق واختص بأبي بكر الشاشي وطلعت عليه شمس المعارف ، قال : (.. الله أكبر هذا هو المطلوب الذي كنت أحمد . والوقت الذي كنت ارتقب وارصد) (٥)

هذه شذرات من الرحلة قد يستشف منها الغرض من ورائها وهو المعرفة والتعرف على علماء الملة كما يفهم من اسم كتابيه (ترتيب الرحلة للترغيب في الملة) و (شواهد الجلة والأعيان في مشاهد الاسلام والبلدان).

أما الغرض السياسي انما جاء تبعا لذلك كما اتضح سابقا ومهما يكن فابن العربي وهو الشاب الطموح لابد أن يشتغل بالسياسة ويرنو الى الجاه والرياسة

---

(١) الشناق : هو الخيط الذي تشد به الرزمة . انظر ابو عبيد ١/١٣٣ وغريب الحديث للخطابي ١/٣٠٧-٣٠٩

(٢) هو القاضي أبو جعفر أحمد بن محمد السمناني كان مقدم الأشعرية في وقته (ت ٤٤٤) انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤/٣٨٢ تبيين كذب المفتري لابن عساكر ٢٥٩ ، نكت الهميان للصفدي ٢٣٧ المنتظم لابن الجوزي ٨/٢٨٧.

(٣) هو الامام الحافظ أبو الوليد سليمان بن خلف التجيبي الباجي له تصانيف كثيرة فى الفقه والكلام ت (٤٧٤) انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض (ط . الرباط) ٧/١١٧ ، قلائد العقيان للفتح بن خاقان ٢١٥ الصلة لابن بشكوال ١ / ٢٠٠ .

(٤) قانون التأويل ٤٢١ - ٤٢٢ .

(٥) مع القاضي أبي بكر بن العربي ٢١٨ - ٢١٩ .

وليس ذلك بجديد على ابن الوزير وابن بنت الوزير فربما حدثه هذا الأب طويلا عن شئون السياسة كما كان يحدّثه عن شئون العلم والمعرفة .

وفي ختام هذا المبحث أقول : ما يضير ابن العربي اذا رفع عقيرتـــــه لينادي بوحـدة المسلمين وما يضيره اذا توج رحلته بحمل مرسوم تشريعي يقضـي فيه على الفتنـة التي جعلت بلاد المسلمين لقمة سائغة للشرهيـن كما اتضح مـن الوضع السياسي في عصر ابن العربي وخاصة في عهد الطوائف .

وبعد أن صدر جواب الخليفة، وخرجت المراسيم الشريفة بالتقليد الرسمي للأمير ابن تاشفين قفل ابن العربي مع والده عائدا الى أرض الوطن الا أن المنية اخترمت والده في الاسكندرية كما سبق ذكره . فعاد ابن العربي وحيدا بعد أن قضى مـن الهجرة الى الخلافة المفترض، وحصل من العلوم على بعض الغرض .

مـدة الرحلــــة :

اختلفت الروايات في المدة التي قضاها ابن العربي في رحلته وأصحها أنها عشر سنوات أو تزيد قليلا فقد ابتدأها سنة ٤٨٥ هـ وانتهى سنة ٤٩٥ هـ (١)، وابن العربي خير من يتحدث في مثل هذا الموضوع قال : (.. وقد تولجت تلك الأقطار الكريمـة، ودخلت تلك الأمصار العظيمة، وجبت الأقطار القاصية نيفا على عشرة أعـــوام ..) (٢) وقال وهو يتحدث عن خلفاء بغداد : (.. وخرجت عنهم سنة خمس وتسعيـــن ..) يعني وأربعمائة (٣).

كما يستأذنه أحد تلاميذه في الانصراف الى وطنه بعد أن جالسه طويلا فكـان جوابه (٤) (... ماهذا القلق أقم حتى يكون لك في رحلتك عشرة أعوام كما كان لي..)

---

(١) انظر الغنية للقاضي عياض ، ص ١٣٥ .
(٢) العواصم من القواصم ، ٨٢/٢ .
(٣) انظر العارضة ، ٩ / ٦٨ - ٦٩ .
(٤) بغية الملتمس ، ص ٨٣ .

حصاد الرحلة وأثر ذلك في علمه وثقافته :

عاد ابن العربي الى مسقط رأسه في اشبيلية بعد غياب طويل خلع فيه ثياب الوطن واستظهر على الغربة عاد بباع طويل وناظر بصير عاد محملا بالحقائب المملوءة بالرغائب . فما هي هذه الرغائب التي كانت محتوى الحقائب ؟

لم يترك ابن العربي الجواب على هذا السؤال لأحد بل أجاب عليه بنفسه ، قال ابن العربي : (... ولما سبق خير القضاء برحلتي الى تلك المشاهدالكريمة، وحلولي في تلك المقامات العظيمة، دخلتها والعمر في عنفوانه، والغصن مائل بأفنانه، والكتاب مختوم بعنوانه، ومعي صارم لا أخاف شبوته، وحصان لا أتوقع كبوته، آب في الرتبة، وأخ في الصحبة، يستعين ويعين، ويسقى من النصيحة بماء معين، وزوى الله بفضله عن قلبي كل بطالة، وكشح عن فؤادي كل اهالة، فجنيت من كل شجرة زهرة، ودعيت من كل صنف غوره، وكشفت عن كل خفاء عورة، وافتقرت من كل فن فقرة ...)(١)

لقد جنى ابن العربي من كل شجرة زهرة فما هي هذه الزهور ؟

ان هذه الزهور تربو على أكثر من مائة وستين مؤلفا مابين صغير ومتوسط وكبير ضخم في مختلف نواحي المعرفة وقد ذكر ابن العربي بعضا منها قال : (... وحين استنورت الطريق، ولاحت لي جادة التحقيق، وتحقق عندي أن كتاب الله هو المرشد اليه، والدليل عليه لم آل في الترقي الى درج المعرفة، واذا لم يأت العبد من الله سداده، ولا كان من بحره استمداده، لم يغن عنه اجتهاده، فقرأت من كتب التفسير كثيرا، ووعيت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيونا، كتفسير الثعالبي (٢)، الذي كان وقفا في كتب الصخرة – بيت المقدس – ونسخة الطرطوشي فزاد فيه ونقص فجاء تأليفا له (٣) وكتاب الماوردي (٤) ومختصر الطبري (٥) وكتاب

(١) عصمت دندش ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ – ١٨٣ .

(٢) الكشف والبيان والثعالبي أو الثعلبي هو أحمد بن محمد (ت ٤٢٧) انظر تبصرة المنتبه لابن حجر ٢٠٨/١ وطبقات المفسرين للداودي ٦٥/١، ٥٧١/٢، وكشف الظنون ١٤٩٦/٢ .

(٣) ذكره ابن خير تحت عنوان (مختصر الكشف والبيان ص ٥٩ .

(٤) المسمى (النكت والعيون) والماوردي هو أبو الحسن علي بن محمد البصري المعروف بالماوردي (ت ٤٥٠) والكتاب مطبوع ومتداول طبع سنة ١٩٨٣ تحت اشراف وزارة الأوقاف بالكويت . انظر : طبقات المفسرين للداودي ٤٢٤/١ ، طبقات الشافعية ٢٦٧/٥ ، كشف الظنون ٤٥٨/١ .

(٥) مختصر الطبري هو لأبي يحي محمد بن صمادح التجيبي (ت ٤١٩) والكتاب مطبوع ومتداول ، طبع بالقاهرة ١٩٧٠م.

ابن فورك (١) وهو أقلها حجما وأكثرها علما وأبدعها تحقيقا وهو ملامح من كتاب المختزن الذي جمعه في التفسير الشيخ أبو الحسن في خمسمائة مجلد (٢) وكتاب النقاش وفيه حشو كثير (٣) ومن كتب المخالفين كثيرا ومن المسانيد جما غفيرا وأكثر ماقرأت للمخالفين كتاب عبدالجبار الهمداني الذي سماه بالمحيط مائة مجلد (٤) وكتاب الرماني عشر مجلدات (٥) وفاوضت فيه علماء المؤلفين والمخالفين وأهل السنة والمبتدعين فاستفدت من أهل السنة وجادلت بالتي هي أحسن أهل البدعة ...) (٦).

وسيأتي مزيد بيان لحصاد رحلته من المؤلفات في فصل شيوخه باذن الله .

---

(١) ابن فورك هو الامام محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني المتكلم المشهور على مذهب الأشعرية (ت ٤٠٦) انظر طبقات الشافعية ١٢٧/٤، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١١٠/٣ كشف الظنون ٤٣٩/١ .

(٢) هذا التفسير هو لأبي الحسن الأشعري مؤسس المذهب الأشعري (ت ٣٢٤) ويسمى هذا التفسير " بالمختزن في تفسير القرآن والرد على من خالف البيان من أهل الافك والبهتان " انظر : العواصم لابن العربي ٩٧/١ - ٩٨ ، انظر: تبيين كذب المفترى لابن عساكر ص ١١٧ ، ص ١٣٦ ، طبقات المفسرين للداودي ٣٩٠/١ ، والديباج المذهب ١٩٣ .

(٣) المسمى (شفاء الصدور المهذب في تفسير القرآن " والنقاش هو أبو بكر محمد ابن الحسن النقاش (ت ٣٥١) انظر : طبقات المفسرين للداودي ١٣١/٢، شذرات الذهب ٨/٣ ، كشف الظنون ١٠٥/٢ .

(٤) أبو الحسين عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمداني المعتزلي المتكلم قاضي القضاة وتفسيره المحيط أخذه كما يقول ابن العربي من كتاب المختزن لأبي الحسن الأشعري ، انظر : العواصم من القواصم ٧٥/١ ، وانظر في ترجمة الهمداني تاريخ بغداد ١١٣/١١ ، لسان الميزان لابن حجر ٣٨٦/٣ ، وطبقات المفسرين للداودي ١ / ٢٥٦ وطبقات المعتزلة لابن المرتضى ١١٢ (ط سوزانا فلذر ، بيروت) .

(٥) هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني المتكلم على طريقة المعتزلة كان محبا للعلم واسع الاطلاع لقب بالنحوي المتكلم (ت ٣٨٦) وكتابه المشار اليه هو (التفسير الكبير) انظر : بروكلمان تاريخ الأدب ١٧٥/١ ، انظر طبقات المفسرين للداودي ٤١٩/١ ، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٢٠، وفيات الأعيان ٢٩٩/٣ ، بغية الوعاة ١٨٠ ، وكشف الظنون ٤٤٧/١ .

(٦) قانون التأويل ، ص ٤٥٥ - ٤٥٧ .

أثر رحلته في علمه وثقافته :

لاشك أن هذه الرحلة قد أهلته لما كان له بعد فقد اطلعته على الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية اضافة الى لقاء الصفوة المختارة من كبار العلماء الذين كانت تزخر بهم المدن الاسلامية التي رحل اليها حيث لم تكن هناك حواجز اقليمية تحول بين اتصال تلك المدن مما يدل على وحدة العالم الاسلامي رغم اختلاف الحكام وتعددهم آنذاك !!! اضافة الى عشرات الكتب والمؤلفات التي درسها وحملها والتي استطاع من خلالها أن يتعرف على مختلف التيارات الفكرية والمذهبية مما وسع أفقه وتعددت قدراته ومعارفه التي أثمرت فيما بعد بنتاج فكري واسع نلمسه في قيمة مؤلفاته وتصانيفه التي أصبحت مصدرا مهما لكثير من العلماء الذين جاءوا بعده ونلمسه في كثرة تلاميذه ومريديه كما نلمسه في تلك المناصب التي تولاها كالقضاء والشورى .

ومن المستحسن في ختام هذا الفصل أن أذكر بعض أقوال العلماء والمؤرخين الذين أثنوا على ابن العربي من خلال رحلته والتي تعتبر وسام شرف يتحلى به ابن العربي : قال الامام الذهبي : (... ارتحل مع أبيه ... ثم رجع الى الأندلس بعد أن دفن أباه في رحلته ... أدخل الأندلس اسنادا عاليا وعلما جما ..)(١).

ويقول الفتح بن خاقان : (... سقى الله به الأندلس بعدما أجدبت من المعارف ومد عليها منه الظل الوارف وكساها رونق نبله وسقاها ريق وبله ..)(٢)

وقال اليافعي : (... رحل الى المشرق ودخل الشام وبغداد ... ثم عاد الى الأندلس ثم قدم اشبيلية بعلم كثير ...)(٣).

ويقول الامام السيوطي : (... رحل الى المشرق ... وعاد الى بلده بعلم كثير لم يدخله أحد من قبله ممن كانت له رحلة الى المشرق ...)(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٩٨/٢٠ وانظر تذكرة الحفاظ له ١٢٩٨/٤ .
(٢) مطمح الأنفس ، ص ٢٩٧ .
(٣) مرآة الجنان ٢٧٩/٣ .
(٤) طبقات المفسرين للسيوطي ص ٣٥ ، وانظر تاريخ قضاة الأندلس المسمى المرقبة العليا للنباهي ص ١٠٦ ، ونفح الطيب للمقري ٢٥/٢ .

الفصل الخامس

شيوخه

ويقتصر على التعريف بعشرة من المشهورين منهم

====

شيوخه :

تمهيد :

ان لكل طالب أستاذه المفضّل لديه، يقتفي أثره، وينهج نهجه، كما أن لقوة شخصية الأستاذ، وقدرته العلمية، لكبير الأثر في بناء شخصية التلميذ، ونضوج عقله، وبناء على ذلك فقد حرص ابن العربي على أن يصطفى من الأساتذة العلماء، من هم بهذه الصفة، فقد كانوا أقطاب معرفة، وأعلام صلاح، وورع، وتقوى، مما كان له الأثر الواضح في تكوينه العلمي، وسلوكه الخلقي، فيما بعد .

والمتتبع لحياة ابن العربي العلمية، يلمس ذلك جيداً، فقد تتلمذ على مشاهير العلماء في العلوم الشرعية، كالتفسير، والحديث والفقه، والأصول، واللغة وآدابها وغيرها من العلوم الانسانية النافعة، سواء كان ذلك في بلاده الأندلس، أم ممن رحل اليهم في الأمصار الاسلامية المختلفة، كما مرّ في فصل رحلته وحياته العلمية سابقا ولاننسى الأمر الأهم في هذا الجانب وهو ذلك الطموح وتلك الهمة العالية وذلك التلهّف، الذي كان يتمتع بها ابن العربي مما كان له الأثر الأكبر في تعدد شيوخه .

هذا ومن خلال تتبعي لمصادر ترجمة ابن العربي اضافة الى كتبه المطبوعة يتبيّن لي أن شيوخ ابن العربي قد بلغوا من الكثرة، بحيث يصعب حصرهم، وقد يطول بي المقام لو سردت كل من حدّث أو تلقى عنه علما، أو تتلمذ عليه، ولكني سأقتصر في هذا الفصل على عشرة من شيوخه، الذين تربطهم به صلة وثيقة، وكان لهم التأثير المباشر في حياته العلمية، وهم الذين وردت أسماؤهم وأكثر من ذكرهم في كتبه، وستكون الترجمة على النحو التالي : اسمه ونسبه وأشهر شيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه، ثم اذكر صلة ابن العربي به، وأخيرا وفاته، أما بقية النواحي المتعلقة بالمترجم له فمظانّها كتب التراجم .

المقدسي (*) (١) :-

هو الشيخ الامام العلامة القدوة المحدث الفقيه مفيد الشام شيخ الاسلام أبو الفتح نصر بن ابراهيم بن داود النابلسي المقدسي الشافعي ، سمع من أبي الحسن بن السمسار وأبي الحسين محمد بن عوف المزني وتفقه على الفقيه سليم.

درس العلم ببيت المقدس مدة ثم انتقل الى صور وأقام بها عشر سنين ينشر العلم مع كثرة المخالفين من الرافضة ثم انتقل منها الى دمشق فأقام بها تسع سنين يحدث ويفتي ويدرّس وهو على طريقة واحدة من الزهد والتقشّف وسلوك منهاج السلف متجنبا ولاة الأمور، وما يأتي من الرزق على أيديهم، قانعا باليسير من غلة أرض كانت له بنابلس، وكان لا يقبل من أحد شيئا، وكانت أوقاته كلها مستغرقة في عمل الخير من علم وعمل، وكان ينفق على تلاميذه شيئا كثيرا من وقف كان عليهم.

وله مصنّفات كثيرة في المذهب وغيره منها كتاب (الحجة على تارك المحجة)، وكتاب (الانتخاب) في المذهب نحو بضعة عشر مجلدا، وكتاب (التهذيب) نحو عشرة مجلدات، وكتاب (الكافي)، وله الآمالي والاجزاء الكثيرة.

حدّث عنه مكي الرميلي، ومحمد بن طاهر، والقاضي أبو بكر بن العربي، وخلق،

صلة ابن العربي بشيخه المقدسي :

ذكرت في فصل رحلة ابن العربي المكانة التي حازها ابن العربي عند شيخه المقدسي، وقد نوه ابن العربي بشيخه في قوله : (... وصعدنا دمشق وفيها جماعة من العلماء وعلى رأسهم شيخ الوقت سنا وسناء، وعلما ودينا، نصر بن ابراهيم المقدسي النابلسي ...) (٢).

(*) المقدسي : بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة وفي آخرها سين مهملة هذه النسبة الى بيت المقدس ، الألباب ٢٤٦/٣ .

(١) سير النبلاء ١٣٦/١٩ - ١٤٣ دول الاسلام للذهبي ١٩/٢ العبر للذهبي ٣٢٩/٣ ، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١٢٥/٢ - ١٢٦ طبقات السبكي ٣٥١/٥ - ٣٥٣، النجوم الزاهرة ١٦٠/٥ ، الانس الجليل لعبد الرحمن بن محمد العليمي المقدسي ٢٩٨/١ ، الرسالة المستطرفة ٣٠ .

(٢) قانون التأويل ص ٤٤٤ .

وقد سمع عليه كتاب " صحيح البخاري " وكذلك غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم كما صرح بذلك ابن العربي كما أورد (١) ابن خير الاشبيلي أحد تلاميذ ابن العربي المقربين بعضا من مرويات ابن العربي التي تلقاها عن شيخه المقدسي منها : كتاب " المصباح والداعي الى الفلاح " في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي من تأليف المقدسي قال ابن خير : حدثني به الفقيه القاضي أبو بكر ابن العربي وروايته عنه بلفظه عن ابن العربي عن المؤلف (٢) .

وكتاب " تقريب الغريبين " لأبي عبيد وابن قتيبة جمعه واختصره الشيخ أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي قال ابن خير : حدثني به القاضي أبو بكر ابن العربي قال : أنا الشيخ الفقيه الزاهد أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسي عنه (٣) .

كما صرح بعض من ترجم لابن العربي بأنه أخذ العلم عن المقدسي منهم القاضي عياض والذهبي والمكناسي (٤) .

توفي يرحمه الله تعالى يوم الثلاثاء من شهر محرم سنة ٤٩٠ هـ وقبره بباب الصغير بجنب قبر معاوية وأبي الدرداء رضي الله عنهما فرحمة الله على المقدسي وجزاه الله على خدمة المسلمين والاسلام خير الجزاء .

الزَّيْنَبِيّ (*) (٥) :

هو الشيخ الامام الأنبل مسند العراق نقيب النقباء الكامل طراد بن محمد ابن علي بن حسن أبو الفوارس الهاشمي العباسي الزينبي البغدادي ، ولد سنة

---

(١) العارضة ١٧٢/٧ ، الأحكام ٢ / ٥٥٣ – ٥٥٤ .

(٢)،(٣) انظر : فهرسة ابن خير ، ص ١٥٩ ، ١٩٥ .

(٤) الغنية ص ٦٧ ، تذكرة الحفاظ ١٢٩٥/٤ ، جذوة الاقتباس ٢٦٠/١ .

(*) الزينبي : بفتح الزاي وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وبعدها النون وفي آخرها الباء المنقوطة بواحدة هذه النسبة الى زينب بنت سليمان ابن علي رضي الله عنه ، الأنساب للسمعاني ٣٧١/٦ .

(٥) سير النبلاء ١٩/ ٣٧ – ٣٨ ، المنتظم لابن الجوزي أبي الفرج ١٠٦/٩ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٨٠/١٠ ، الأنساب للسمعاني ٣٧١/٦ – ٣٧٢ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ١٢٢٨/٤ ، البداية والنهاية لابن كثير الحافظ ١٥٥/١٢ – ١٥٦ ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردى ١٦٢/٥ ، شذرات الذهب لابن عماد الحنبلي ٣٩٦/٣-٣٩٧ .

ثمان وتسعين وثلاثمائة ، سمع أبا نصر بن حسنون النرسي وأبا الحسن بن رزقويه وهلالا الحفّار، وخلقاً.

ساد الدهر رتبة، وعلوا، وفضلا، ورأيا، وشهامة، ولي نقابة البصرة، ثم بغداد ، ورحل اليه من الأقطار، وأملى بجامع المنصور، وكان يحضر مجلسه جميع المحدّثين، والفقهاء، وحضر املاءه قاضي القضاة أبو عبدالله الدامغاني، وحجّ وأملى بمكة، والمدينة، وبيته معروف في الرئاسة والكياسة، وحدّث بأصبهان، وكان عالي الاسناد في الحديث.

قال الامام الذهبي : (قال السلفي : (كان حنفيا من جلة الناس وكبرائهم ثقة ثبت لم ألحقه ...) . [1] وخرّج له (العوالي) المشهورة و (فضائل الصحابة)

صلة ابن العربي بشيخه الزينبي :

لقد أكّد ابن العربي صلته بشيخه الزينبي من خلال مروياته، وتلقيه العلم على يديه .

قال ابن العربي : (حدثنا الشريف الكامل نقيب النقباء أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي بين القبر والمنبر بالروضة الشريفة تجاه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد الصلاة يوم الجمعة السابع من المحرم سنة ٤٩٠ ...)[2].

وقد أورد ابن خير جملة من مرويات ابن العربي على شيخه الزينبي منها ماهو سماع، ومنها ما هو اجازة، أذكر منها:

(١) "الأحاديث العوالي المنتقاة الصحاح" قال ابن خير حدثني بها الشيخ القاضي بن العربي قراءة مني عليه. قال : حدثنا الشريف أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي سمعتها عليه.

(٢) مجلسان من املاء الشريف أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي حدثني بهما ابن العربي قراءة منّي عليه، قال سمعتهما عليه بقراءة صاحبنا أبي نصر

---

(١) سير النبلاء ، ٣٩/١٩ .
(٢) انظر العارضة ، ٢٠٦/٥ .

محمد بن الفضل الأصفهاني أحدهما بالحجر والآخر بالروضة الشريفة .

(٣) جزء فيه (ماروى هلال بن محمد الحفّار على ابن عبدالله الحسين بن يحيي ابن عياش القطان ، حدثني به ابن العربي قال اخبرنا الشريف الكامل أبوالفوارس طراد الزينبي .

(٤) كتاب (مجابى الدعوة) و (الفرج بعد الشدة) و (ذم المسكر) و (اليقين) و (حسن الظن) و (الذكر) و (الملاهي) و (المحاسبة) لأبي بكر بن أبي الدنيا حدثني بذلك كله ابن العربي قال اخبرنا أبوالفوارس الزينبي قراءة عليه وأنا أسمع .

(٥) كتاب (قرى الضيف) لأبي بكر بن أبي الدنيا حدثنا ابن العربي قال حدثنا طراد الزينبي (١) كما أكد صلة ابن العربي بشيخه الزينبي جميع من ترجم لابن العربي كالقاضي عياض وابن بشكوال والذهبي (٢) وغيرهم .

توفى يرحمه الله تعالى في شوال سنة ٤٩١ هـ وقد جاوز التسعين ودفن في داره بباب البصرة ثم نقل الى مقابر الشهداء (٣) فدفن فيها .

ابن الطيوري (٤) :

هو الشيخ الامام المحدث العالم المفيد بقية النقلة المكثرين ، أبو الحسين المبارك بن عبدالجبار بن أحمد بن القاسم بن أحمد بن عبدالله البغدادي الصيرفي المشهور بابن الطيوري .

---

(١) انظر فهرسة ابن خير ، ص ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٨٦ ، ٢٨٢ .

(٢) انظر الصلة لابن بشكوال ٢/٢٩٠ ، والغنية للقاضي عياض ص ٦٧ ، تذكرة الحفاظ للذهبي ٤/١٢٩٥ ، جذوة الاقتباس ١/٢٦٠ .

(٣) المنتظم ٩ / ١٠٦ .

(٤) الأنساب ٤/٢٣٤ ، المنتظم ٩/١٥٤ ، سير النبلاء ١٩/٢١٣ - ٢١٤ ، الكامل في التاريخ لابن الأثير ١٠/٤٣٩ دول الاسلام للامام الذهبي ٢/٢٩ ، العبر ٣/٣٥٦ ، شذرات الذهب ٣/٤١٢ ، الرسالة المستطرفة للكتاني ص ٦٩ ، الغنية للقاضي عياض ص ٦٧ ، الصلة لابن بشكوال ٢/٥٩٠ ، ميزان الاعتدال للذهبي ٣/٤٣١ .

ولد سنة ٤١١ هـ سمع أبا القاسم الحرفي،وابا علي بن شاذان،وأبا محمد الخلال،وأبا الفرج الطناجيري،وعددا كثيرا، ارتحل وسمع مالا يوصف كثرة. قال الذهبي : قال أبو علي بن سكرة الصدفي : هو الشيخ الصالح الثقة أبو الحسين كان ثبتا فهما عفيفا متقنا صحب الحفاظ ودرب معهم.

كما نقل الذهبي عن ابن ناصر قوله : حدثنا الثقة الثبت الصدوق أبوالحسين وأكثر عنه السلفي وانتقى عليه مائة جزء تعرف بالطيوريات.

وقال ابن الجوزي : انحدر الى البصرة،فسمع بها،وكان مكثرا صالحا أمينا صدوقا متيقظا صحيح الأصول صينا ورعا حسن السمت كثير الصلاة سمع الكثير ونسخ بخطه ومتعه الله بما سمع حتى انتشرت عنه الرواية حدثنا عنه اشياخنا وكلهم أثنوا عليه ثناء حسنا وشهدوا له بالصدق والأمانة مثل ابن ناصر وغيره. حدث عنه اسماعيل بن محمد التيمي وأبو السعادات القزاز وابن ناصر والسلفي وابن العربي وبشر كثير.

صلة ابن العربي بشيخه الطيوري :

أما صلة ابن العربي بشيخه الطيوري فكانت صلة متينة مبنية على التلقي والسماع والمحادثة والمحاورة والمناقشة وقد لا أكون مجازفا اذا قلت ان ابن العربي قد تلقى جل علومه الحديثية عن شيخه الطيوري والمتتبع لكتب ابن العربي الحديثية يلمس ذلك وخاصة كتاب " عارضة الأحوذي شرح جامع الترمذي "(1) وكذلك المطّلع على مرويات ابن العربي كما نقلها عنه تلميذه ابن خير في فهرسته ومن أشهر ما روى عنه من كتب مايلي :

مصنف الامام الترمذي وهو (الجامع المختصر) كتاب (السنن) للدارقطني حديث (أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل) قال حدثني به ثاني رجب سنة ٤٩٠

---

(١) انظر العارضة ١٧/٥ ، ١٥٤ ، ٦٥/٦ ، ١٥٧ ، ١٩٠/٧ ، ٧٣/١٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، وغير ذلك كثير.
وانظر الأحكام ٧٧/١ ، ٤٨٥ ، ٣٥٩/٢ ، ١٤١٢/٣ ، ١٩٥٢/٤ .
وانظر القبس ٤٠٥/١ .

في مسجده في القطيعة بالكرخ، جزء فيه الأحاديث التي خولف فيها امام دارالهجرة مالك بن أنس يرحمه الله تخريج الحافظ الدارقطني، كتاب شرح غريب الحديث لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، كتاب المسائل لابن قتيبة في معاني غريب القرآن والحديث مما لم يقع في كتاب الغريب، وكتاب (شرح آبي بكر محمد بن القاسم بن بشار البغدادي الأنباري لغريب كلام . بن أبي هالة التميمي في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكتاب (تسمية شيوخ مالك وسفيان وشعبة والامام مسلم ابن الحجاج، وكتاب (سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه لمحمد بن عمر الواقدي، وكتاب (الزهد) لهناد بن السري قال ابن خير حدثني به القاضي ابن العربي قال اخبرنا أبو الحسين الطيوري بعضه سماعا وباقيه مناولة . وكتاب (برالوالدين) للخلّال . وكتاب فضل الوضوء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضل لا الله الا الله لابن شاهين، وكتاب (أخبار مكة وفضائلها) للأزرقي ثلاثة عشر جزء .(١)

وكتاب روضة الحقائق للخلال، وكتاب محنة الشافعي، وكتاب البهي في النحو للفراء وهو ما تلحن فيه العوام، وكتاب البر لابن الأعرابي، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه للأصمعي، وكتاب (أخبار الأصمعي)، وكتاب الموفقيات في الأخبار والأشعار للزبير بن بكّار، ومسألة سبحان الله لنفطويه، وكتاب الآمالي للأخفش، وكتاب فيه أخبار عبدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود واشعاره جمع الزبير بن بكّار، وكتاب حب الوطن لعمرو بن بحر الحافظ وكتاب الفرج بعد الشدة للقاضي أبي علي المحسن بن علي بن أبي الفهم التنوخي، وكتاب مقصورة أبي بكر بن دريد، وقصيدة الفرزدق التي مطلعها (هذا الذي تعرف البطحاء وطأته)، وغير ذلك الكثير والكثير مظانه كتب التراجم .(٢)

وقد ذكر كل من ترجم لابن العربي انه أخذ عن ابن الطيوري كالقاضي عياض وابن بشكوال .(٣) (توفى فى ذىالقعدة سنة ٥٠٠ عن تسعين سنة ودفن فى مقبرة باب حرب) .

---

(١) انظر فهرسة ابن خير ص ١٢١ ، ١٧٧ ، ١٦٠ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١٣ ، ٢٣١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ .

(٢) انظر فهرسة ابن خير ص ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣١١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ .

(٣) الغنية ص ٦٧ ، الصلة ٢/٥٩٠ .

التبريزي * (١)

هو امام اللغة ابو زكريا يحيى بن على بن محمد بن حسن بن بسطام الشيباني الخطيب التبريزى أحد الاعلام المشهورين .

ارتحل وأخذ الأدب عن أبى العلاء المعرّى وعبيد الله بن على الرقى وأبى محمد ابن الدهان وعبد القاهر الجرجانى، وسمع بصور من الفقيه سليم وسمع عبد الكريم بن محمد السبارى وابابكر الخطيب البغدادى الحافظ ، انتهت اليه الرئاسة فى اللغة والادب وسار ذكره فى الآفاق ورحل الناس اليه وكان حجّة صدوقا ثبتا .

أقام بدمشق مدة ثم بغداد، وكثرت تلامذته، واقرأ علم اللسان، وولى تدريس الأدب بالنظامية، وخزانة الكتب فيها .

ومن مؤلفاته (شرح القصائد العشر وتفسير القرآن واعراب القرآن وشرح اللمع لابن جنى، والكافي فى العروض والقوافى وثلاثة شروح على الحماسة لابى تمام وشرح المقصورة الدريدية وشرح سقط الزند وهو ديوان لابى العلاء المعرى وشرح المفضليات وتهذيب اصلاح المنطق لابن السكيت ،وقد أخذ عنه ابن ناصر وابو منصور بن الجواليقى والسلفى وابن العربى .

صلة ابن العربى بشيخه التبريزى : —

اما صلة ابن العربى بشيخه التبريزى فكانت صلة التلميذ المجد صلة ذات ابعاد عدة أهمها البعد العلمى، فقد جد ابن العربى فى الأخذ عن استاذه معلم

* التبريزى: بكسر التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الباء الموحدة وكسر الراء وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفى آخرها الزاى وهذه النسبة الى تبريز وهى من بلاد اذربيجان الانساب ٢١/٣ ، اللباب ٢٠٦/١-٢٠٧ .

(١) أعلام سير النبلاء ٢٦٩/١٩- ٢٧١ ، الانساب ١٦/٣ ، المنتظم ١٦١/٩-١٦٣ الكامل ٤٧٣/١٠ ، البداية والنهاية ١٧١/١٢ ، معجم الادباء لياقوت الحموى ، مجلد ١٠ جزء ٢٠ /٢٨ ، وفيات الاعيان ١٩١/٦ — ١٩٦ شذرات الذهب ٥/٤ ، بغية الوعاة ٣٣٨/٣ ، نزهة الالباء فى طبقات الادباء ، كمال الدين عبد الرحمان بن الانبارى ص ٢٧٠-٢٧٣ ، انباه الرواه للقفطى ٢٢/٤ — ٢٤ .

علم اللسان،وكما أشاد ابن العربي بشيخه اشادة تدل على مدى استفادته منه كما يتضح ذلك من مروياته ومسموعاته التى أوردها في كتبه والتى نقلها عنه تلميذه ابن خير،قال ابن العربى : (قرأت اصلاح المنطق ببغداد على الشيخ الأجل الخطيب رئيس اللغة وخازن دار العلم ابى زكرياء يحيى بن على التبريزى (١)

اما مروياته فهى وفيرة وكثيرة وهى تدل على مدى سعة علم التبريزى كما تدل ايضا على سعة صدر ابن العربى على استيعاب هذه المؤلفات والمرويات وفطنته وقوة حافظته ،ومن هذه المرويات كتاب (اختيار فصيح الكلام لابى العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيبانى،وكتاب خطبة الفصيح من انشاء ابى العلاء المعرى وشرح شعر المتنبى وشرح اشعار الحماسة وشرح اصلاح المنطق تأليف الشيخ الامام الخطيب ابى زكرياء التبريزى ،قال ابن خير قال ابن العربى:- كنت احضر ببغداد عنده وهى تقرأ عليه وآجاز لى جميع رواياته وتصانيفه وقصيدة كعب بن زهير التى مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم* وكتاب سقط الزند وضوءه لابى العلاء المعرى وكتاب ترسيل ابى العلاء وسائر شعره في لزوم مالايلزم وغيره وجميع تواليفه اضافة الى جميع تواليف ابى العلاء المعرى وجميع ماله من منثور ومنظوم(٢) ٠

وقد أجمع من ترجم لابن العربى على أنه آخذ عن شيخه التبريزى كالقاضى عياض والذهبى والمكناس وابن فرحون (٣) ٠

توفى فجأة فى جمادى الآخرة سنة ٥٠٢ هـ وصلى عليه ابوطالب الزينى ودفن الى جانب تربة ابى اسحاق الشيرازى بباب آبرز (٤) ٠

---

(١) الاحكام ١٥٩٩/٤ ٠
(٢) انظر فهرسة ابن خير ص ٣٣٦،٣٤٣،٤٠٠،٤١١،٤١٢،٤١٥،٤٤١،٤٥٠ ٠
(٣) الغنية ص ٦٧ تذكرة الحفاظ ١٢٩٥/٤،جذوة الاقتباس ٢٦٠/١ ٠
(٤) المنتظم ١٦٢/٦ ٠

* انظر شرح قصيدة كعب ابن زهير فى مدح سيدنارسول الله صلى الله عليه وسلم ،جمال الدين محمد بن هشام الانصارى ،ص ٨٠،٨١،٢٦٠،٢٦٩،٢٩٠،٢٩٧،حيث نقل فى هذه الصفحات عن التبريزى ٠

الغزالـــــى : - (١)

هو الشيخ الامام البحر حجة الاسلام أعجوبة الزمان زين الدين ابو حامد محمــد ابن محمد بن الطُوسى * الشافعى الغزالى صاحب التصانيف والذكاء المفرط ٠

تفقه ببلده ولازم امام الحرمين ابا المعالى الجوينى وعظم جاهه وازدادت حشمته حجّ وزار بيت المقدس وصحب الفقيه نصر بن ابراهيم المقدسى بدمشق ثم قصد مصـــر واقام مدة بالاسكندرية فقيل عزم على المضى الى يوسف بن تاشفين سلطان مراكش فبلغــه نعيه ثم عاد الى طـوس واستدعى للتدريس فى النظامية ببغداد، وبقى الى ان غلبت عليه الخلوة وترك التدريس ولبس الثياب الخشنة وتقلل فى مطعومه ٠

قال ابن النجار: (٠٠٠ ابوحامد امام الفقهاء على الاطلاق، ومجتهد زمانـــه، وعين اوانه، وكان شديد الذكاء، قوى الادراك، ذا فطنة ثاقبة، وغوص على المعانى لــه مصنفات مشهورة منها كتابه الذائع الصيت (احياء علوم الدين) وله أيضا الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة والمستصفى فى اصول الفقه والمنخول وتهافت الفلاسفـــة والمنتحل فى الجدل وشرح الاسماء الحسنى واشياء(٢) ٠

صلة ابن العربى بشيخه الغزالـى :

اما صلة ابن العربى بشيخه الغزالى فهى فوق الوصف لانها كانت صلة حميمــة رحيمة خاصة وخالصة ويتأكد ذلك من طرق ثلاث :

---

* بضم الطاء المهملة وفي آخرها السين المهملة هذه النسبة الى بلدة بخرســان يقال لها طوس، الانساب ٩٥/٩ ٠

(١) سير النبلاء ٣٢٢/١٩ - ٣٤٦ ، دول الاسلام ٣٤/٢ ، العبر ١٠/٤ ، المنتظم ١٦٨/٩ ، اللباب ٣٧٩/٢ ، الكامل ٤٩١/١٠ ، البداية والنهاية ١٧٣/١٢-١٧٤، وفيــات الاعيان ٢١٦/٤ ، الانس الجليل ٢٩٩/١ ، معجم المؤلفين رضا كحالة ٦٦/١١ ، تبين كذب المفترى ٢٩١ - ٣٠٦ ٠

(٢) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٣٧ - ٣٨ ٠

الطريق الاول : طريق ابن العربى الذى يعتز بشيخه الغزالى ويفاخر بالاخذ عنه وكان لقاؤه له برباط ابى سعيد بمدينة السلام فى جمادى الآخرة سنة ٤٩٠ فلنستمع اليه يحدّث عن فرحته بلقاء شيخه الذى طالما اشتاق الى لقياه للأخذ عنه : -

(.. حتى ورد علينا ١٥ نشمند برباط ابى سعيد بازاء المدرسة النظامية معرضا عن الدنيا مقبلا على الله تعالى فمشينا اليه وعرضنا امنيتنا عليه وقلت له :-أنت ضالتنا التى كنا ننشد، وامامنا الذى به نسترشد، فلقينا لقاء المعرفة، وشاهدنا منه ماكان فوق الوصف، فإنه رجل اذا عاينته رأيت حالا ظاهرا، واذا عالمته وجدت بحرا زاخرا، وكلما اختبرت احتبرت ! فقصدت رباطه، ولزمت بساطه، واغتنمت خلوته ونشاطه، وكأنما فرغ لى لأبلغ منه آملى .. الى أن يقول : فلمّاطلع لى ذلك النور وتجلى ماكان تغشانى من الديجور، قلت هذا مطلبى حقا، هذا بأمانة الله منتهى السالكين، وغاية الطالبين ...) (١) .

الطريق الثانى : طريق الشيخ الغزالى الذى تفرّس وجه تلميذه فأدرك أنه من أهل العلم والمعرفة، وفى ذلك يقول ابوحامد فى رسالته للقائد المظفر يوسف بن تاشفين يوصى فيها بابن العربى ووالده : (... وولده الشيخ الامام ابو بكر قد أحرز من العلم فى وقت تردده اليه مالم يحرزه غيره مع طول الامد، وذلك لماخص به بعناد الذهن، وذكاء الحس، وانفاذ القريحة، ومايخرج من العراق الاوهو مستقل بنفسه ... الى أن يقول : وقد انتهى الشيخ الفقيه من ذلك الى مالايمكن ان يلحق فيه شأوه، فضلا عن ان يزاد عليه، والله تعالى يعمر بهما اوطانهما ويصلح شأنهما (٢)

أما الطريق الثالث فهى طريق مروياته - اى مرويات ابن العربى عن شيخه الغزالى - وهى كثيرة ووفيرة ايضا أورد بعضها للتمثيل لا الحصر .

---

(١) انظر قانون التأويل ص ٤٥٠ - ٤٥١ دور المرابطين فى نشر الاسلام فى غرب افريقيا د/ عصمت دندش ص ١٩٥ ، العواصم من القواصم ١/ ٢٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

قال ابن العربى :(... قرأت عليه جماعة من كتبه وسمعت كتابه الذى سماه "الاحياء علوم الدين " . ويقول ايضا :(... ثم نظرت فى كتاب معيار العلوم "فاستحسنته (١) ومن مروياته التى اوردها ابن خير : كتاب الارشاد لابى المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى وكذلك تواليف الامام ابى حامد الغزالى محمد بن محمد الطوسى المعروف بالغزالى ذكر ذلك ابن خير (٢) .

وكل من ترجم لابن العربى ذكر أنه أخذ عن شيخه ولازمه كالقاضى عياض والذهبى وابن مخلوف وابن بشكوال والمكناس والمقرى (٣) وغيرهم، توفى يوم الاثنين من شهر جمادى الآخرة سنة ٥٠٥ يرحمه الله .

الشاشىّ : * (٤)

هو الامام العلامة شيخ الشافعية، فقيه العصر، فخر الاسلام، ابوبكر محمد بن أحمد ابن الحسين بن عمر الشاشى التركى .

ولد سنة ٤٢٩ سمع الحديث من ابى بكر الخطيب الحافظ البغدادى، وابى يعلى بن الفراء، وتفقّه على يد محمد بن بيان الكازرونى، دخل بغداد ولازم الشيخ ابا اسحاق الشيرازى، وعرف به، وصار معيد دروسه، وجدّ واجتهد، حتى صار الامام المشار اليه .

كان اماما جليلا، حافظا لمعاقد المذهب وشوارده ورعا زاهدا متقشّفا مهيبا وقورا متواضعا من العاملين القانتين .

ولى التدريس بالنظامية، بعد الغزالى ودرّس ايضا بمدرسة تاج الملك وزير السلطان ملكشاه .

(١) العواصم من القواصم ٢٠/١ ،وانظر العارضة ٣٤/١٣ .
(٢) فهرسة ابن خير ص ٢٥٨، ٤٤٦ .
(٣) الغنية ص ٦٧ ،تذكرة الحفاظ ١٢٩٥/٤ ، الصلة ٥٩٠/٥ ،شجرة النور الزكية ص ١٣٦ جذوة الاقتباس ٢٦٠/١ .
(٤) سير النبلاء ١٩/ ٣٩٣-٣٩٤ تذكرة الحفاظ ١٢٤١/٤ المنتظم ١٧٩/٩، الكامل فى التاريخ ٥٠٠/١٠، البداية والنهاية ١٨٩/١٢-١٩٠، طبقات الشافعية الكبرى للسبكى ٧٠/٦-٧٨ شذرات الذهب ١٦/٤ - ١٧ .
* الشاشى: بفتح الشين المعجمة وبعد الالف شين ثانية هذه النسبة الى الشاشى =

قرأ "الشامل" على مصنفه ابن الصباغ واختصره فى كتابه الذى جمعه للمستظهر بالله وسماه (حلية العلماء لمعرفة مذاهب الفقهاء" ويعرف(بالمستظهرى) ومن مؤلفاته ايضا: المعتمد والترغيب والشافى والعمدة .

ومن شعره : -

تَعَلَّمْ يافتىً والعُودُ رَطْبٌ وطينك ليِّنٌ والطبع قابلُ
فحسْبُك يافتى شرفاً وفخراً سكوتُ الحاضرينَ وأنْتَ قائلُ (١)

حدّث عنه ابو المعمر الازجي وابوبكر بن النقور وابوطاهر السلفى وابن العربى القاضى ،وغيرهم .

صلة ابن العربى بشيخه الشاشى :

اما صلة ابن العربى بشيخه الشاشى فكانت صلة العطف والمودة والملازمة لتلقى العلم والمعرفة وقد أكد هذه الصلة ابن العربى من خلال اشادته بشيخه ومن خلال مجالسه العلمية التى لازمه فيها حتى استوى على سوقه ويمكن ملاحظة ذلك من خلال قراءة مستفيضة لكتب ابن العربى اورد منها على سبيل المثال بعدما أذكر رأيه فى شيخه :-

قال ابن العربى فى معرض حديثه عن رحلته الى بغداد(... واختصصت بفخر الاسلام ابى بكر الشاشى فقيه الوقت وامامه فطلعت لى شموس المعارف فقلت : الله اكبر هذا هو المطلوب الذى كنت اصمد والوقت الذى كنت ارقب وارصد (٢)

قال ابن العربى:(اخبرنا ابوبكرمحمد بن أحمد الشاشى فى الدرس)وقال(كنت فى بغداد فى مجلس فخر الاسلام ابى بكرمحمدبن أحمد الشاشى)وقال(سمعت الشيخ الامامفخر الاسلام)(٣).

= وهى مدينة وراء نهر سيجون خرج منها جماعة من العلماء ، اللباب ابن الاثير ١٧٤/٢ .

(١) المنتظم ١٧٩/٩ .

(٢) قانون التأويل ص ٤٤٤ .

(٣) انظر العارضة ٢٩٦/٥ ، ١٧/٦، ٢٣٧/١١ ، الاحكام ٩٥/١، القبس ١٣٢،٢/١، الاحكام ١٥٦/١ .

وقد ذكر كل من ترجم لابن العربى، انه تتلمذ عليه، ودرس الفقه على يديه، كالقاضى عياض وابن بشكوال والذهبى وغيرهم (١) .

توفى يرحمه الله يوم السبت فى شوال سنة ٥٠٧ هـ ودفن بباب ابرز مع شيخه ابى اسحاق الشيرازى فى قبر واحد .

الطُرْطُوشِي * (١)

هو العلامة القدوة الزاهد شيخ المالكية ابوبكرمحمدبن الوليد بن خلف بن سليمان بن ايوب الفِهْرى ** الاندلسى الطرطوشي الفقيه وكان يعرف في وقته بابن ابى رندقة .

لازم القاضى ابا الوليد الباجى وأخذ عنه مسائل الخلاف رحل الى العراق وسمع بالبصرة "سنن ابى داود" من أبى على التسترى وسمع ببغداد من قاضيها ابى عبدالله الدامغانى وابى عبدالله الحميدى وعدة .

وتفقه على ابى بكرالشاشى ونزل بيت المقدس ـ أزال الله غربته وفك أسره ـ مدة وتحول الى الاسكندرية .

قال ابن بشكوال : كان اماما عالما زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا باليسير، اخبرنا عنه القاضى ابن العربى، ووصفه بالعلم والفضل، والزهد، والاقبال على مايعنيه، قال لى: اذا عرض لك امر دنيا وامر آخره فبادر بأمر الاخرة، يحصل لك أمر الدنيا والاخرى ...) .

---

(١) الغُنية ص ٦٧ الصلة ٥٩٠/٢، تذكرة الحفاظ ١٢٩٥/٤، جذوة الاقتباس ٢٦٠/١ .

* الطرطوشي : بضم الطائين بينهما راء ساكنة وبعدهما واو ساكنة وشين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهى مدينة من آخر بلاد المسلمين بالاندلس خرج منها جماعة من أهل العلم/ اللباب ٢٨٠/٢ .

(٢) سير النبلاء ٤٩٠/١٩ـ ٤٩٣ الانساب ٢٣٥/٨ الصلة ٥٧٥/٢ـ ٥٧٦ بغية الملتمس ص ١٣٥ ـ ١٣٩ معجم البلدان ٣٠/٤ وفيات الاعيان٢٦٢/٤ـ٢٦٥ شجرة النور الزكية ص ١٢٤ ـ ١٢٥، نفح الطيب ٨٥/٢ .

** الفهرى: بكسر الفاء وسكون الهاء بعدهما الراء نسبة الى فهربن مالك بن النضر بن كنانة ، الانساب ٢٦٨/١٠ .

ومن مصنفاته " سراج الملوك " وله مؤلف فى طريقة الخلاف .
حدّث عنه ابوطاهر السلفى، والفقيه سلار بن المقدم، والقاضى ابن العربى وغيرهم من الائمة .

صلة ابن العربى بشيخه الطرطوشى :

اما صلة ابن العربى بشيخه الطرطوشى فقد فاقت وتعدّت الوصف، وتلمس ذلك من بين السطور التى سطرها ابن العربى مفتخرا بشيخه فلنستمع اليه يقول (... وفى اثناء القفول لقيت زاهد الوقت، مبرأ من المقت، المحرز من العلوم الاثل والتخت، الحائز منها كل خشن شخت بثغر الأسكندرية اللقاءة الثانية واقمت معه نتجاذب ذيول الاشكال ونختبر فصول القيل والمقال حتى صدرت عنه مملوء الحقائب من الرغائب)(١) اما الطرطوشى فقد كان يعامل ابن العربى لاكتلميذ فحسب بل وكصديق ايضا يذاكره ويستشيره ويستعين به ويعينه، مما أدى الى توثيق اواصر المودة بينهما، وعاشا صديقين حميمين مدة ست سنوات أو تزيد، مماكان له الاثر الاكبر فى مسلك ابن العربى فى سائر مناحى حياته العلمية * والشخصية فلنستمع اليه وهو يقول فى معرض رسالة للامير يوسف بن تاشفين :- (... والفقيه ابوبكر محمدبن عبد الله ابن العربى ممن صحبنا اعواما، يدارس العلم، ويمارسه، بلوناه، وخبرناه، وهو ممن جمع العلم، ووعاه، ثم تحقق به ووعاه، وناظر فيه وجد، حتى فاق اقرانه، ونظراءه، ثم رحل الى العراق فناظر العلماء، وصحب الفقهاء وجمع من مذاهب العلم عيونها، وكتب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى صحيحه وثابته، والله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء، وهو وارد عليك بمايسرك، فاشدد عليه يدك، واحفظ فيه، وفى امثاله، وصية الله سبحانه وتعالى لنبيه عليه السلام قال الله سبحانه وهو أجل القائلين " واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا (فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) ** (٢)

اما مروياته عن شيخه فهى كثيرة ووفيرة اذكر منها :مصنف ابى داود السجستانى كتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن حيان اختصار الشيخ الامام أبى بكر

---

(١) انظر قانون التأويل ص ٤٣٥- ٤٣٨ الاحكام ٣٠٩/٢ مع القاضى ابن العربى/سعيد اعراب ٢٠٥ وانظر دور المرابطين فى نشر الاسلام ص ٢٠٤ .

* انظر العارضة ٧٧/٦، ١٩١/٧، ٩٣/٨، الاحكام ٤٨٥/١ .

** سورة الانعام آية ٥٤ .

(٢) المصدر السابق ٢١٦-٢١٧ .

محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى وهو ستة اجـــزاء .

ورسالة الفقيه ابى بكر الطرطوشى الىيوسف بن تاشفين وجزء فيه منتخب من عيون خصائص العباد، وثلاثة اجزاء فيها الكلام فى الغنى والفقر تولى جمعها الفقيه ابوبكر الطرطوشى، ومصنف الامام ابى داود السجستانى (١).

وقد ذكر كل من ترجم لابن العربى: أن الطرطوشى من شيوخه الاوفياء، كابن شكوال، والقاضى عياض وابن مخلوف والمكناسى (٢) توفى يرحمه الله فى الاسكندرية فى جمادى الاولى سنة ٥٢٠ هـ .

المَيُورقى * (٣) :

هو الشيخ الامام الحافظ الناقد الاوحد ابوعامرمحمدبن سعدون بن مرجى بن سعدون القرشى العَبْدَرى الميرقى المغربى الظاهرى .

ولد بقرطبة، ورحل الى المشرق، ودخل بغداد، وسمع بها من ابىعبدالله الحميدى، ومن ابى الحسين الطيورى، وابى نصر محمد الخرسانى، وغيرهم جملة .

قال الذهبى : - قال السلفى: هو من اعيان الاسلام، وعلمائه لمدينة السلام متصرف فى فنون العلم، أدبا ونحوا ومعرفة بالانساب وكان داوودى المذهب قرشى النسب كتب عنى وكتبت عنه .

وقال : قال ابن نقطة مات ابوعامر حافظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن شاء فليقل ماشاء .

---

(١) انظر فهرسة ابن خَير : ص ١٠٥ ، ص ٢٧٦ ، ص ٢٩٩ .

(٢) الصلة ٥٩٠/٢ الغنية ص ٦٧ شجرة النور الزكية ص ١٣٦ ، جذوة الاقتباس ٢٦٠/١ .

* العبدرى: بفتح العين المهملة وسكون الباء بواحدة من تحت وفتح الدال المهملة وفى آخرها الراء هذه النسبة الى عبد الدار الانساب ١٨٣/٩ .
والميرقى بفتح الميم وضم الياء تحتهانقطتان وسكون الراء وفى آخرهاقاف هذه النسبة الى ميرقة وهى جزيرة قريبة من بلاد الاندلس نسب اليهاجماعة من أهل العلم اللباب ٢٨٢/٣ .

(٣) انظرترجمته في :- سير النبلاء ٥٧٩/١٩ - ٥٨٣ تذكرة الحفاظ ١٢٧٢/٤ - ١٢٧٥ ، المنتظم ١٩/١٠ البداية والنهاية ٢٠١/١٢ - ٢٠٢ الصله ٥٦٤/٢ نفح الطيب ١٣٨/٢ - ١٣٩ الوافي بالوفيات ٩٣/٣ - ٩٤ طبقات الحفاظ للسيوطى ٤٦١ معجم البلدان ٢٤٦/٥ .

وقال: قال ابن عساكر : كان العبدرى احفظ شيخ لقيته . وقد رمى بالتشبيه قال الذهبى : هذه حكاية منقطعة، وما اعتقد انه بلغ بالعبدرى هذا، وماثبت عنه ماقيل من التشبيه .

حدّث عنه ابن عساكر، ويحيى بن بوشى، والسلفى، وابن العربى، وخلق .

صلة ابن العربى بشيخه الميرقى :-

اما صلة ابن العربى بشيخه فهى كصلته بباقى اشياخه، صلة مبنية على المودة، ومبناها تلك العلوم الجمة التى يتلقاها عنهم .

وقد نقل ابن بشكوال عن شيخه ابن العربى تأكيد هذا الكلام فقال: (...صحب شيخنا الامام ابابكر بن العربى وسمعته يقول:- لم ار ببغداد انبل منه وسمع منه ابن العربى وقال: - هو ثقة حافظ مقيد لقيته فتى السنّ كهل العلم (١) .

وقال ابن العربى وهو يتحدث عن حديث ام زرع:(... حتى دخلت مدينة السلام فذاكرت بها احفظ من لقيت فيها محمدبن سعدون ...)(٢) .

واما مروياته فقد قال ابن خير فى فهرسته : كتاب فيه مجاز الفتيا لابن رفاعة الهاشمى، حدّثنى به ابن العربى قال: أ نبأنا ابوعامر بن سعدون(٣)، وذكر بعض من ترجم لابن العربى، انه تلقى وأخذ العلم، عن شيخه الميرقى (٤) .

---

(١) الصلة ٥٦٤/٢ .
(٢) قانون التأويل ص ٤٤٥ .
(٣) فهرسة ابن خير ص ٣٧٤ .
(٤) انظر المراجع السابقة لترجمته .

السـراج : (١)

هو الشيخ الامام البارع المحدث المسند بقية المشايخ ابومحمد بن أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادى السراج القارىء الاديب ،ولد سنة ٤١٧ .

سمع أبا على بن شاذان،ومن احمد بن على التوزي،وأبى محمد الخلال،وسمع من الحافظ ابى نصر السجزى مسلسل الاولية بمكة وسمع بمصر من الشيخ عبدالعزيز بن الحسين الضراب،وبدمشق من ابى القاسم الحنائى .

كتب بخطه الكثير وصنف كتاب (مصارع العشاق وكتاب حكم الصبيان) وكتاب (مناقب الحبش) ونظم الكثير فى الفقه وفى المواعظ واللغة وشعره حلو عذب فى فنون القريض انتخب السلفى عليه من أصوله ثلاثين جزءا حدّث ببغداد ومصر ودمشق وسمع منه شيخه ابواسحاق الحبال .

قال الذهبى:قال ابوعلى الصدفى،هو شيخ فاضل جميل وسيم مشهور يفهم عنده لغة وقراءات .

وقال : قال حماد الحرانى: سئل السلفى عن السراج فقال:كان عالما بالقراءات والنحو واللغة ثقة ثبتا كثير التصانيف .

وقال ابن النجار-فيمانقله ابن رجب فى الذيل والتكملة:كتب بخطه الكثير و كانت له معرفة بالحديث والادب وحدّث بالكثير على استقامة وسداد بالشام ومصر وبغداد وسمع من الأئمة الكبار والحفّاظ وكان متديّنا حسن الطريقة مع ظرفه

---

(١) انظر ترجمته فى:(سير النبلاء ٢٢٨/١٩ ، العبر ٣٥٥/٣ ،دول الاسلام ٢٩/٢،المنتظم ١٥١/٩-١٥٢ ،معجم الادباء ١٥٣/٧ - ١٦٢ ، الكامل ٤٣٩/١٠ وفيات الاعيان٣٥٧/١٠- ٣٥٨ ، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٩٣-٩٥ الوافى بالوفيات ٩٢/١١ - ٩٣ ، مرآة الجنان ١٦٢/٣ ،طبقات الاسنوى ٤٥/٢-٤٦ البداية والنهاية ١٦٨/١٣،ذيل طبقات الحنابلة ١٠٠/١ - ١٠٣ ، النجوم الزاهرة ١٩٤/٥ ،بغية الوعاة ٤٨٥/١ ، شذرات الذهب ٤١١/٣ - ٤١٢ ،بروكلمان ٥٩٤/١ .

ولطف أخلاقه (١)

قال الذهبى : قال ابن ناصر : كان ثقه مامونا عالما فهما صالحا نظم كتبا كثيرة منها كتاب (المبتدأ) لـ وهب بن منبه .

قال السلفى : انشدنا السراج لنفسه :-

لله در عصابة .. يسعون فى طلب الفوائد
يدعون أصحاب الحديث .. بهم تجملت المشاهد
طورا تراهم بالصعيد .. وتارة فى ثغر آمد
يتبعون من العلوم .. بكل أرض كل شارد
وهم النجوم المقتدى .. بهم الى سبل المقاصد

حدّث عنه : ابنه ثعلب، وابو القاسم بن السمرقندى، وعبد الوهاب الأنماطى، وابوطاهر السلفى، وشهده بنت الابرى، والقاضى محمد بن العربى، وخلق كثير .

صلة ابن العربى بشيخه السراج :

أما صلة ابن العربى بشيخه السراج، فتتمثل فى تلك المرويات التى رواها عنه، اضافة الى العلوم النافعة التى تلقاها من فيه .

قال الذهبى ،قال ابن العربى : ثقه عالم مقرئ له أدب ظاهر واختصاص بأبى بكر الخطيب الحافظ .

أما مروياته فهى كما أوردها بن خير :-

كتاب شرف أصحاب الحديث لابى بكر الخطيب البغدادى الحافظ ثلاثة أجزاء، وكتاب تقييد العلم، وكتاب الرحلة فى طلب العلم، وكتاب اسماء من روى عن مالك ابن أنس مبوبا على حروف المعجم من تأليفه . ايضا، وكتاب المجاز لابى عبيدة معمر بن المثنى التميمى، وكتاب شرح غريب الحديث لابى عبيد القاسم بن سلام ،وجزء فيه النصيحة لأهل الحديث، وفيه رسالة فى الاجازة المجهولة وتنويعها وانقسامها، تأليف ابى بكر احمد بن على بن الخطيب البغدادى الحافظ، وكتاب البهى فى النحو للفراء وهو ما تلحن فيه العوام، وقصيدة مدرك بن عمرو الشيبانى (٢)

توفى يرحمه الله فى العشرين من صفر سنة ٥٠٠هـ ودفن بالمقبرة المعروفة بالآجمة من باب أبرز .

---

(١) الذيل والتكملة ١٠٢/١ .

(٢) انظر فهرسة ابن خير ص ٦٠، ١٨١، ١٨٦، ٢٢٦، ٣١١، ٤١٣ .

محمد بن طَرْخَـــان * (١)

هو الامام الفاضل محمد بن طرخان بن بلتكين بن مبارز بن بجكم ابوبكـــر التركى البغدادى المحدث المتقن النحوي ولد سنة ٤٤٦ هـ ٠

سمع أبا جعفر بن المسلمة، وعبد الصمد بن المأمون، وابا الحسين ابن الغريـــق، وابن النقور، ومن بعدهم، وصحب الحميدى ولازمه ٠

وكتب بخطه الكثير، وسمع كتاب الاكمال من الامير ابى نصر بن ماكولا، وتفقّـــه على الشيخ ابى اسحاق الشيرازى، واخذ الكلام عن ابى عبدالله القيروانى، وكـــان يورق للناس، وخطه جيد، وكان ذا حظ من تأله وعباده، واوراد وزهد وصدق ويذكـــر باجابة الدعوة وثّقه ابن ناصر ٠

حدّث عنه القاضى ابو بكر بن العربي، وعبد الجليل كوتاه (٢ وابوطاهر السلفـــى وآخرون ٠

صلة ابن العربى بشيخه ابن طرخان :

اما صلة ابن العربي بشيخه ابن طرخان فتتمثل فى كثرة المرويات التـــى درسها، ونقلها، عن شيخه كما أوردها الشيخ ابن خير فى فهرسته :

كتاب (صحيح مسلم) برواية الجلودى، وكتاب (الاكمال فى رفع عارض الارتياب عـــن المؤتلف والمختلف) برواية الاسماء والكنى والانساب للامير نصر على بن هبة اللـــه ابن على بن جعفر بن ماكولا الحافظ البغدادى، وكتاب الغريبين غريب الحديث وغريـــب القرآن فى نظام واحد لابى عبيد احمد بن محمد بن ابى عبيد الهروى، (٣) وكتـــاب (نسخة فراش بن عبدالله خادم أنس بن مالك اربعة عشر حديثا عن انس بن مالـــك، وكتاب اجزاء الفوايد المنتقاة الصحاح مما اتفق البخارى ومسلم على اخراجه فـــى

---

* طرخان: بفتح الطاء وسكون الراء المهملتين وفتح الخاء المعجمة هذه النسبـة الى الجد وهو طرخان ، الانساب ٦٣/٩(٢٥٧٧)

(١) انظر ترجمته فى (سير النبلاء ٤٢٣/١٩ ، العبر ٣٠/٤ ، المنتظم ٢١٥/٩ ، الوافي بالوفيات ١٦٩/٣ - ١٧٠ ، طبقات الشافعية للسبكى ١٠٦/٦ - ١٠٧ ، شذرات الذهب ٤١/٤ ٠

(٢) تاج العروس ٤٠٨/٩ ٠

(٤) انظر فهرسة ابن خير ص ٦٩ ، ٩٨ ٠

الصحيحين من حديث ابى القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز البغوى وغيره من عوالى ابن النقور ، وهى اربعة أجزاء عالية جدا، وكتاب جذوة المقتبس في تاريخ الاندلس، لابى عبدالله محمد بن فتوح الحميدى، وكتاب المغازى والسير لمحمد بن اسحاق بن يسار المطلبى، وكتاب أدب الدين والدنيا للماوردى، وكتاب المجلة فى الامثال لابى عبيدة معمر بن المثنى، وكتاب مجمل اللغة لابن فارس، وكتاب حلية الفقهاء لابن فارس، وكتاب المتشاكه فى اسماء الفواكه، وكتاب نوادر الاطباء لابى عبدالله محمد بن ابى نصر الحميدى، والقصيدة الرائية للوزير الكاتب ابى مروان عبدالملك بن ادريس المعروف بابن الجزيرى، وقصيدة في رثاء الديك لابى الفرج على بن محمد بن الحسن القرشى .

وشعر ابى عمر احمد بن دراج، وجزء من شعر ابى غالب محمد بن احمد بن سهل النحوى ، ومفاخرة القلم والسيف والدينار لابى نصر بن ماكولا الامير(١) .

توفى يرحمه الله في الثامن عشر من شهر صفر سنة ٥١٣ هـ عن سبع وستين سنة ودفن بالشونيزية .

وهكذا يتضح ان ابن العربى قد تتلمذ على مشاهير العلماء فى عصره الذين يشار اليهم، ويعوّل فى حل المشكلات عليهم، لان كل واحد منهم كان متبحرا فى فنه ورأسا .

ولايخفى ان التتلمذ على مثل هؤلاء العلماء والاغتراف من مناهلهم العذبة قد مكّن لابن العربى من العلم، وذلل له الصعاب، وبوّاه منازل العلماء الحفاظ، بمشيئة الله وحسن عنايته .

ولايعنى هذا ان هؤلاء هم شيوخه فقط، بل انه تلقى العلم عن الكثير من العلماء غير هؤلاء وانما اقتصرت على ذكر هؤلاء لانه كان لهم نشاط بارز فى جوانب العلم المختلفة اضافة الى الجوانب السياسية والاجتماعية كما اتضح من تراجمهم كما ان اولئك هم اكثر من اثروا عليه فى تكوين شخصيته العلمية ، وهكذا كان العلماء فيما مضى يعملون بهمة عالية وروح طيبة ونفس مشرقة ولايبخلون بعلمهم على من يطلبه ويعطون من وقتهم لمن أراد أن يعيش معهم وفى كنفهم ولايصلح العلماء الا بهذا ولايكون العالم الا اذا ظهر علمه بين الناس .

---

(١) انظر فهرسة ابن خير : ص ١٦٢ ، ١٦٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٩٦ ، ٣٤١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٥ ، ٤١٠ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ .

الفصل السادس

تلاميذه

ويقتصر على التعريف بعشرة من المشهورين منهم

تلاميـــــــــذه

تمهيــــد :

كشف لنا الفصل السابق جانبا هاما من حياة ابن العربي العلمية، وهـي مرحلة التلقي، والاخذ من شيوخه، وكشف لنا تلك الصلة الوثيقة، التى كانت تربطه بهم، ولمّا بلغ ابن العربى تلك المرتبة التى بلغها شيوخه ارتفعت منزلته فـى بلاد المغرب الاسلامى، وأصبح من علمائها البارزين، ونال بذلك شهرة واسعة وذاع صيته بين الانام، مما جعل ابناء عصره، يلتفّون حوله، ينهلون من علمه الغزيـــر، وأضحى بيته محط الرحال لهؤلاء الطالبين، يساعدهم فى ذلك عون الله، ثم غزارة علمه، وكرمه، وتواضعه، وحسن عشرته، ولين جانبه، ورحابة صدره .

ولقد تخرّج بابن العربى جم غفير من العلماء، فى كل جهة، وفى كل مكان، ولا يكاد يخلو منهم بلد من بلاد الاندلس آنذاك، الذين اصبحوا فيما بعد اعـلام هداية، واساتذة أجيال، وروّاد علم .

هذا ومن خلال تتبّعى لمصادر ترجمة ابن العربى، وغيرها من كتب التراجم، وجدت ان تلاميذه كانت من الكثرة، والوفرة، بحيث يصعب على المرء عدّها، وحصرهـا، ويؤكد ذلك الفترة التى قضاها ابن العربى فى التدريس وهى زهاء أربعين سنة ولما كان التلميذ اثر من آثار شيخه، وغرسا من غراسة المثمرة، يحي ذكـــره، وينشر علمه، ويعرف به قدره، فأنى سأتعرض لذكر الاشهر من تلاميذه الذيـــن امتازوا عن غيرهم بطول الصحبة، والملازمة، والذين ذُكروا فى مختلف المصـادر انتسابهم اليه فى الاخذ والدراسة والتلقى وستكون أيراد الترجمة كالتالـي :-

اسمه ونسبه وثناء العلماء عليه شيوخه وتلاميذه مؤلفاته ومروياته صلته بشيخه ابن العربى ووفاتــه :

القاضى عياض اليحصبي (١).

هو الامام العلامة الحافظ الاوحد شيخ الاسلام - أشهر من أن يُعرّف - القـاضي

(١) انظر ترجمته فى سير اعلام النبلاء ٢١٢/٢٠ - ٢١٨ تذكرة الحفاظ للذهبي ١٣٠٤/٤ - ١٣٠٧ العبر له ١٢٢/٤ - ١٢٣ الاحاطة فى اخبار غرناطـــة ٢٢٢/٤ - ٢٣٠ بغية الملتمس للضبي ص ٤٢٥ الصلة لابن بشكوال ٤٥٢/٢ ٤٥٣ المعجم ابن الابار ص ٢٩٤ - ٢٩٨ ازهار الرياض فى اخبار القاضى عيـاض =

ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى الاندلسي ثم السبتى المالكى ولد سنة ٤٧٦هـ •

روى عن القاضي ابي على بن سكرة الصدفى ولازمه، وابى محمد بن عتاب، وتفقه بأبى عبدالله محمد بن عيسى التميمى، وغيره •

قال ابن الابار : وشيوخ عياض يقاربون المائة، ولقى من اعلامهم، ابابكر بن عطية، وابن العربى، وغيرهما •

وقال ابن بشكوال :- هو من أهل العلم، والتفنن والذكاء، والفهم •

كما قال ابن الابار :- كان جمال العصر ومفخر الافق، وبلوغ المعرفة، ومعدن الافادة، واذا عدّت رجالات المغرب فضلا عن الاندلس حسب صدرا، استقضى بسبتة مدة طويلة، وحُمِدَت سيرته فيها، ثم نُقِل عنها الى قضاء غرناطة، وكان هينا من غير ضعف، صليبا في الحق •

استبحر من العلوم، وجمع والف وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه فى الافاق، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (الشفا فى شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك فى ذكر فقهاء مذهب مالك) • وكتاب (مشارق الانوار فى اقتفاء صحيح الاثار - الموطأ والصحيحين، وغير ذلك، وبالجملة فقد حاز القاضى عياض من الرئاسة فى بلده، والرفعة، مالم يصل اليه احد قط، ومازاده ذلك الا تواضعا، وخشية لله تعالى •

حدّث عنه خلق من العلماء: منهم الامام عبدالله بن محمد الاشيرى، والحافظ ابن بشكوال، وولده القاضى محمد بن عياض •

أما صلته بشيخه ابن العربى: فهى صلة متينة، مبنيّة على تلقى العلوم والمعرفة قال القاضى عياض بعد ان سرد ترجمة ضافية لشيخه: واجتاز ببلدنا فكتبت عنه فوائد من حديثه، وناولنى كتاب المؤتلف والمختلف للدارقطني حدثنى به عن ابى الحسين الطيورى الاجزاء الثامن والتاسع فان الطيورى يرويها عن ابى بكر محمد بن عبدالملك بن بشران، عن الدار قطنى، وحدثنى بكتاب الاكمال

= للمقرى ٣٠/١ جذوة الاقتباس للمكناسى ٢٦٠/١ ، البداية والنهاية ابن كثير ٢٢٥/١٢ ، وفيات الاعيان ابن خلكان ٤٨٣/٣ انباه الرواة للقفطى ٣٦٣/٢ تهذيب الاسماء واللغات ٤٣/٢ - ٤٤ قلائد العقيان للفتح بن خاقان ص ٢٢٢ النجوم الزاهرة ابن تغرى بردى ٢٨٥/٥ ، اشرف المطالب فى اسنى المطالب ص ٦٢ •

فى المؤتلف والمختلف لابن ماكولا، عن ابى بكر بن طرخان، عنه، وقرأت عليه مسألة الأيمان اللازمة من تأليفه، واجازنى جميع مروياته .

ولقيته ايضا باشبيلية، وقرطبة، ومما كتبت عنه ما حدّثنى به سماعا عنه بلفظه حدثنا ابو محمد هبة الله بن محمد الاكفاني ...) وحدّث عنه بالرباعيات للبخارى (١)، وقد اشار كل من ترجم لابن العربى ان القاضى عياض: احد تلاميذه، والاخذين عنه العلم (٢)، منهم المكناسى والذهبى .

توفى فى ليلة الجمعة من جمادى الاخرة ودفن بمراكش سنة ٥٤٤ هـ يرحمه الله ، قال الذهبى: بلغنى انه قتل بالرماح، لكونه انكر عصمة ابن تومرت (٣) .

ابن خير :- (٤)

هو الشيخ الامام البارع الحافظ المجود المقرىء الاستاذ ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتونى الاشبيلى عالم الاندلس ، ولد سنة ٥٠٢ هـ أخذ القراءات عن شريح ولازمه وهو انبل اصحابه، وسمع منه، ومن ابى جعفر بن عبد العزيز، وخلق .

وكان قائما على الصناعتين، مبرزا فيهما نحويا لغويا ثقة، اليه المنتهى فى التحرير، واتقان الاصول، وكان مكثراً الى الغاية، وسمع اكثر من مائة نفس، ولا نعلم احدا من طبقته مثله، تصدّر باشبيليه للاقراء والاسماع، وكان مقرئا مجودا محدّثا، واسع المعرفة، مأمونا .

وَلِيَ امامة جامع قرطبة، وكان رفيع الاخلاق، فلم يعرفه احد الامدحه، والمتتبع لسيرته؛ يلاحظ انه قضى حياته كلها فى طلب العلم مرتحلا وخير ما يستشهد فيه بذلك كتابه المشهور المسمى :(فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين

---

(١) انظر الغنية للقاضى عياض ص ٦٨ - ٦٩ .
(٢) جدوة الاقتباس ٢٦٢/١ سير النبلاء ٢٠٠/٢٠ .
(٣) سير النبلاء ٢٠ / ٢١٧ .
(٤) انظر ترجمة سير النبلاء ٨٥/٢١ - ٨٦ معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار للذهبى ٥٥٨/٢ تذكرة الحفاظ له ١٣٦٦/٤ العبر له ٢٢٥/٤ التكملة لابن الابار ٥٢٣/٢ - ٥٢٥ غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى ١٣٩/٢ بغية الملتمس ص ٧٥ مرآة الجنان لليافعى ٤٠٢/٣ شجرة النورالزكية لمحمدمخلوف ص ١٥٢ فهرس الفهارس للكتانى ٣٨٤/١ - ٣٨٥ شذرات الذهب لابن عماد الحنبلى ٢٥٢/٤ الاعلام للزركلى ٣٥٤/٦ .

المصنفة فى ضروب العلم وانواع المعارف)* ويظهر من هذا الكتاب : ان ابن خير،كان قد قرأ او سمع او اجيز له ما يزيد على ١٠٤٥ كتابا فى فنون العلم المختلفة،وهو فى غاية الاحتفال والافادة،ولا يعلم لاحد من طبقته مثله ـ ولما مات يرحمه الله ـ بيعت كتبه، باغلى ثمن،لانها كانت فى غاية الصحة والاتقان،لكثرة ما عاناها،وعالج تصحيحها، بحسن خطه،وجودة تقييده، وضبطه، وفى ذلك قطع دهره وانفق حياته •

أما صلته بشيخه ابن العربى،فقد أكدتها تلك المرويات والكتب والمؤلفات التى رواها بن خير عن شيخه ابن العربى،وضمّنها كتابه السابق الذكر،وقد بلغ عددها ما ينيف على مائة وخمسين كتابا فى فنون العلم والمعرفة النافعة،وقد اتضح لى ذلك بالاستقراء من خلال تتبعى وقراءتى لكتابه المذكور ، وقد اوردت معظمها فى فصل " شيوخ ابن العربى " واضيف اليها على سبيل المثال كتاباً فيه تسمية شيوخ البخارى ومسلم وابى داود والترمذى والنسائي فى مصنفاتهم من الصحابة والتابعين الى شيوخهم لابى بكر احمد بن محمد بن احمد بن غالب البرقانى الحافظ قال ابن خير حدثنى بنه القاضى ابن العربى قال أنا ابو الحسن على بن الحسين بن على بن ايوب البزار البغدادى [1] •

وكتاب الفروق بين الراء والعين للشيخ الاجل الرئيس ابى الفضل احمد بن على بن الفضل بن الفرات الدمشقى حدثنى به ابن العربى عن مؤلفه [2] وتواليف ابى الوفاء على بن عقيل الحنبلى حدثنى بها ابن العربي عنه [3] واخيرا تواليف الشيخ ابن العربى وجميع رواياته عن شيوخه روايتى لذلك كله عنه هكذا قال ابن خير [4].

مات يرحمه الله فى ربيع الاول فى قرطبة سنة ٥٧٥ هـ وله ثلاث وسبعون سنة كما ذكر كل من ترجم لابن العربى ان ابن خير كان احدتلاميذه الملازمين له [5]

---

* الكتاب مطبوع فى مجلد وهو متداول مشهور •

(١) فهرسة ابن خير ص ٢٢٢ •

(٢) ص ٣٨٥ •

(٣) ص ٤٤١ •

(٤) ص ١٦٦ ، ١٧٥ ، ٤٢٧ ، ٤٤٥ •

(٥) انظر سير النبلاء ٢٠٠/١٩ جذوة الاقتباس ٢٦٢/١ •

ابن بشكوال *(١)

هو الامام العالم الحافظ الناقد المجوّد محدّث الأندلس أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال الأنصاري الأندلسي القرطبي ولد سنة ٤٩٤ سمع أباه وأبا محمد عبدالرحمان بن عتّاب، فأكثر عنه، والقاضي أبا بكر بن العربي، وأبا الوليد بن رشد .

وكان متسع الرواية، شديد العناية بها، عارفاً بوجوهها، مقدما على أهل وقته، حافظا حافلا اخباريا تاريخيا ذاكرا لأخبار الأندلس وأسند عن مشايخه أزيد من أربعمائة كتاب من بين صغير وكبير .

رحل الناس اليه، وأخذوا عنه، وألف خمسين تأليفا فى أنواع العلم ومن تصانيفه كتاب (الصلة) [٢] وكتاب (غوامض الأسماء المبهمة) [٣] فى مجلد ينبىء عن امامته وكتاب (معرفة العلماء الأفاضل) مجلدان وكتاب (الحكايات المستغربة) مجلد وغير ذلك كثير .

وولى بأشبيلة قضاء بعض جهاتها، نيابة عن ابن العربي، وكان موصوفا بصلاح الدّخلة، وسلامة الباطن، وصحة التواضع، وصدق الصبر للراحلين اليه، ولين الجانب، و طول الاحتمال، رجاء المثوبة، ولم يتولّ من أمور الدولة، ما يحط من قدره .

وفي آخر أيامه : اقتصر على اسماع العلم، وعلى هذه الصناعة، وهى كانت بضاعته، والرواة عنه لايحصون منهم أبو بكر بن خير، وأبو الحسن الضحاك، وأبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد، وعدد كثير .

وأما صلته بشيخه ابن العربي فتتمثّل فى تلك المجالس العلمية التى كان يعقدها ابن العربى في بيته سواء في اشبيليه أو قرطبه وكان ابن بشكوال أحد طلاب هذه المجالس ويتأكد ذلك من قوله :- (...قرأت عليه وسمعت باشبيليه وقرطبه كثيرا من روايته وتواليفه ..) .[٤]

ومنها على سبيل المثال كتاب عارضة الأحوذى شرح صحيح الترمذى قال ابن بشكوال :- (حدثنى به الامام الأوحد المحدث المتقن الحافظ القاضى أبو بكر بن عبد الله الاشبيلي المعروف بابن العربى المالكى رضى الله عنه قال ...) .[٥]

(*) بشكوال : بفتح الباء الموحدة وسكون الشين المعجمه وضم الكاف وبعدالواو ألف ولام/ وفيات الأعيان ٢٤١/٢ .

(١) سير أعلام النبلاء ١٣٩/٢١-١٤٢ تذكرة الحفاظ ١٣٣٩/٤ العبر ٢٣٤/٤ التكملة ٣٠٤/١ البداية والنهاية ٣١٢/١٢ وفيات الاعيان ٢٤٠/٢ شذرات الذهب ٢٦١/٤ مقدمة كتاب الصلة .

(٢) والكتاب مطبوع ومتداول .

(٣) وقد قام الطالب محمود مغراوى بتحقيق هذا الكتاب فى رسالة علمية لمرحلة الماجستير

(٤) الصلة ٥٩١/٢ . (٥) عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذى ٢/١ .

وقد أشار كل من ترجم لابن العربى أو لابن بشكوال الى صلة كل أحد منهما بالآخر .

وذكروا أن ابن بشكوال أخذ العلم عن شيخه ابن العربى .(١)

توفي برحمة الله فى ثامن رمضان سنة ٥٨٧ وله أربع وثمانون سنة ودفن بمقبرة قرطبة .

السُّهَيْلِيّ *(٢)

هو الحافظ العلّامة البارع أبو القاسم وأبو زيد عبدالرحمان بن عبدالله بن أحمد بن أصبغ بن سعدون - ويكنى أيضا أبا الحسن - السهيلى الخثعمى** الاندلسى المالقى الضرير . أخذ القراءات على أبى داود الصغير سليمان بن يحيى وسمع من أبى عبدالله بن معمر والقاضى أبى بكر بن العربى وشريح بن محمد وطائفة عمى وهو ابن تسع عشرة سنة .

قال الذهبى :- قال أبو جعفر بن الزبير :- كان السهيلى واسع المعرفة، غزير العلم، متقدما، لغويا، عالما بالتفسير، وصناعة الحديث، عارفا بالرجال والأنساب، عارفا بعلم الكلام، وأصول الفقه، حافظا للتاريخ . وكان ببلده يتسوّغ بالعفاف، ويتبلّغ بالكفاف، ولىّ القضاء مدة، فحمدت سيرته، وأستدعى من بلده مالقة الى مراكش ليأخذوا عنه .

وله تصانيف منها (الروض الأنف) وهو شرح للسيرة النبوية الشريفة فأجاد وأفاد وذكر أنه أستخرجه من مائة وعشرين مصنفا ***وله كتاب (الاعلام بما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام) وكتاب الفرائض وغير ذلك .

سمع منه أبو الخطاب بن دحية وأحمد بن محمد بن السراج وجماعة .

قال الذهبى :- أخبرنا محمد بن جابر أنا يحيى بن ابراهيم المعافرى بقراءتى أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن السراج أنا الحافظ أبو بكر بن العربى ثنا سعيد بن عبدالله ابن أبى الرجاء ....) .

وذكر كل من ترجم للسهيلى صلته بشيخه ابن العربى وأنه أخذ عنه العلم وأحد تلاميذه (٣). توفى برحمه الله بمراكش فى شعبان سنة ٥٨١ وعاش أثنتين وسبعين سنة .

---

* السهيلى :- بضم السين المهملة وفتح الهاء وسكون الياء المثناه من تحتها وبعدها لام هذه النسبة الى سهيل وهى قرية بالمغرب من مالقة لايرى النجم سهيل الا من جبلها وفيات الأعيان ١٤٤/٣ .

** الخثعمى بفتح الخاء الموحدة وسكون الثاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها ميم هذه النسبة الى خثعم بن أنمار وهى قبيلة كبيرة وفيات الأعيان ١٤٤/٣ .

١- انظر مصادر الترجمة .

٢- تذكرة الحفاظ ١٣٤٨/٤-١٣٤٩ العبر ٨٢/٣ المغرب فى حلى المغرب مجموعة من المؤلفين ٤٤٨/١ بغية الوعاة للامام السيوطى ٨١/٢-٨٢ البداية والنهاية ٣١٨/١٢ الكامل فى التاريخ لابن الأثير ١٧٢/٩ طبقات القراء ٣٧١/١ أنباه الرواه ١٦٢/٢-١٦٤ شذرات الذهب ٢٧/٤ الديباج المذهب ٤٨٠/١ النجوم الزاهرة ١٠١/٦ مرآة الجنان ٤٢٢/٣ الاحاطة ٤٧٧/٣ شجرة النور الزكية ص ٥١٦ أشرف المطالب في أسنى المطالب ابن قنفذ ص ٦٥ صفة جزيرة الأندلس الا فى بروفنال ص ١٨٠ التكملة ترجمة رقم ١٦١٣ .

٣- أنظر مصادر ترجمته السابقة الذكر .

*** الروض الأنف السهيلى ٣٥/١ وأشير هنا الى أن الكتاب مطبوع ومتداول .

ابن حُبَيْش (١) :

هو عبدالرحمان بن محمد بن عبدالله بن يوسف بن حبيش القاضي ويكنى ابا القاسم ولد سنة ٥٠٤ وحبيش خاله فنسب اليه .

فقيه محدث علامة جليل لغوى اديب نسّابة حافظ لاسماء الرجال خطيب فاضل .

روى عن جماعة منهم ابو الحسن بن يونس بن محمد بن مغيث والحافظ ابن العربى وابو القاسم احمد بن محمد بن ورد وغيرهم .

كان علم وقته اتقانا وحفظا لرجال الحديث واللغة والغريب .

قال الذهبى : قال ابو جعفر بن الزبير : (هو أعلم اهل طبقته بصناعة الحديث وابرعهم فى ذلك مع مشاركة فى علوم وكان من العلماء العاملين أمعن الناس فى الاخذ عنه) وقال ابو الربيع الكلاعى : (القاضى العلامة ابن حبيش آخر ائمة المحدثين بالمغرب والمسلم له فى حفظ أغربة الحديث ولسان العرب مع متانة الدين) وقال ابو عبدالله بن عباد : (كان عالما بالقرآن اماما فى علم الحديث واقفا على رجاله وكان له حظ من البلاغة والبيان وتصدر للاقراء والتسميع والعربية وكانت الرحلة اليه فى زمانه ...) .

وقد صنف كتاب (المغازى) فى عدة مجلدات .

اما صلته بشيخه ابن العربى فهى صلة متينة حميمة صلة العطف والحنان صلة العلم والتلقى والدرس والمباحثة ويتأكد ذلك من اقوال ابن العربى ثم من مرويات ابن حبيش عن شيخه .

كان ابن حبيش يقيم عند ابن العربى ينزل معه فى بيته ينهل من علمه الفياض ايام اقامة ابن العربى فى قرطبة وقد سمعه يوما يذكر الانصراف الى وطنه (المرية) .

---

(١) انظر ترجمة فى سير النبلاء ١١٨/٢١ - ١٢١ العبر ٨٨/٣ بغية الوعاة ٨٥/٢ بغية الملتمس ص ٣٤٥ - ٣٤٦ طبقات القراء ٣٧٨/١ مرآة الجنان ٣/ ٤٢٨ شذرات الذهب ٤ / ٢٨٠ النجوم الزاهرة ٦ / ١٠٨ .

فقال ابن العربى له : (ما هذا القلق أقم حتى يكون لك فى رحلتك عشر سنين كما كان لى ...) (١)

وابن حبيش هذا هو راوى كتاب القبس لابن العربى قال : حدثنا الامام الخطيب جمال الاسلام اقضى القضاة ابو بكر بن العربى رحمه الله املاء علينا من لفظه بداره بقرطبة وسعها الله ونحن نكتب فى شهور سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة قال : هذا كتاب القبس فى شرح موطا مالك ابن انس رحمه الله اول كتاب الف فى شرائع الاسلام (٢) وحدّث بكتاب السنن للدارقطنى عن ابن العربى .

قال ابن الابار : وناولنيه من حدثنى به عن ابن حبيش وابن عبدالله وغيرهما كلهم عن ابن العربى عن المبارك بن عبدالجبار عن طاهر بن عبدالله الطبرى عن الدارقطنى (٣) . روى عنه احمد بن محمد الطرسوسي ومحمد بن وهب والحافظ عبدالله بن الحسين بن القرطبى وخلق كثير وذكر كل من ترجم له انه احد تلاميذ ابن العربى (٤) .

توفى يرحمه الله فى شهر صفر سنة ٥٨٤ وكانت جنازته مشهودة .

ابن مأمون الأموى(٥)

هو الامام المقرئ المجود اللغوى المحدّث محمد بن جعفر بن احمد بن حميد بن مأمون الاموى مولاهم البلنسيّ ثم الغرناطيّ يكنى ابا عبدالله ولد سنة ٥١٣ هـ اخذ القراءات عن ابن هذيل وابى الحسن شريح بن محمد واخذ بجيان علوم اللسان عن ابى بكر بن مسعود الخشنى واختلف اليه فى النحو ثلاثين شهرا وتلا بالسبع عليه وقرأ على ابى الحسن بن ثابت وأجاز له ما رواه عن اشياخه بالمشرق .

---

١ ــ بغية الملتمس ص ٨٣ .
٢ ــ القبس ١/١ الجزء المحقق .
٣ ــ المعجم ص ١٠٧ .
٤ ــ انظر مصادر ترجمته السابقة الذكر .
(٥) الذيل والتكملة للمراكشى ١٤٩/٦ ــ ١٥١ بغية الوعاة ٦٨/١ ــ ٩٦ سير النبلاء ٢١/ ٢٧٦ ــ ٢٧٧ التكملة ٥٣٩/٢ ــ ٥٤٠ طبقات القراء ١٠٨/١ الاحاطة ٧٠/٣ ــ ٧٢ تكملة المنذرى ترجمة رقم ١١٢ .

دخل المرية فلقى القاضى ابا محمد بن عطيه[٢] وسمع منه ومن ابن الحجاج القضاعى وقفل الى بلده بعلم جم ورواية عالية فأقرأ وحدّث وعلّم العربيــة . وكتب اليه مجيزا ممن لقيه ولم يقرأ عليهم ابو بكر ابن العربى وابن فندلة[٣] وابو الحسن طارق بن موسى وابو الحسن بن مغيث وخلــق .

وكان صدرا فى متقنى تجويد القرآن الكريم مبرزا فى النحـــو اماما معتمدا عليه فى الفتين بارع الادب وافر الحظ من البلاغة والتصرف البديــع فى الكتابة ذا حظ صالح من رواية الحديث والفقه وأصوله .

كما كان كريم الاخلاق حسن السمت متواضعا كثير البشر وقورا ديّناورعا . وقال المراكشي : قال ابو سليمان بن حوط الله : هو ممن اعتمدت عليــه فــى طريق القراءات والنحو لتقدمه فى ذلك وجودةً معرفته ..) .

وقال السيوطى : قال ابو عمر بن عات : امام عربية وذو همة آبية رفيع العماد متواضعا وقاصده يلقاه بالبشر والترحيب ولم يبق لاهل الادب ســـواه اليه مآم الطلبة فى ايضاح مبهم الكتب وفتح اقفالها ..)

ولى قضاء بلنسية اعواما فحمدت سيرته وشكرت طريقته وكان عدلا فـــى احكامه جزلا فى رأيه صليبا فى الحق .

وله : شرح على الايضاح للفارسى وآخر على جمل الزجاج وشهر بجـــودة القيام على كتاب سيبويه والنفوذ فــى فهم غوامضــه .

وأوطن مرسية بآخرة من عمره وناوب فى الصلاة بها والخطبــة ابالقاسم بن حبيش واقرأ بجامعها .

حدث عنه صفوان بن ادريس وابو سليمان بن حوط الله وابو الوليـــد بن الحجاج وابو الربيع بن سالم وخلق كثير .

توفى يرحمه الله فى شهر جمادى الاولى سنة ٥٨٦ ودفن الى جانـــب صاحبه ابى القاسم بن حبيش .

وقد تكون للصلة الجميمة بينه وبين ابن حبيش اثر فى اجازة ابـــن العربى له والله اعلــم .

ابن الجَد الفهـــرى * :ـ(١)

وهو الفقيه الحافظ المستبحر محمد بن عبدالله بن يحي بن فرح بن الجد الفهرى من اهل اشبيلية يكنى ابا بكر ولد فى ربيع الاول سنة ٤٩٦ ٠

سمع ببلده من أبي الحسن بن الاخضر واخذ عنه كتب اللغات والادب والغريب وسمع من ابى القاسم الهوزنى ـ خال ابن العربى ـ صحيح مسلم وسمع من ابى بكر بن العربى جامع الترمذى ٠

قال ابن رشيد السبتى : قال ابو على الشلوبين :ـ واسّر الىّ انه سمع الترمذى على ابن العربى) وقال : وقال ابو الحسن ابن رزقون ولقد حدثنى ابى انه وصل اشبيلية من صحبة القاضى عياض بسبته وشوقه الى لقاء ابن العربى ابتغاء الفقه شديد ، وغيرهم من الشيوخ كثير ٠

كان فقيها حافظا نحويا بارعا خطيبا مفوها بليغا وكان فى غزارة الحفظ ومتانة مادة العلم عبرة من العبر،وآية من الآيات،ويذكر عنه انه ما طالع شيئا قط الا حفظه ولاحفظ شيئا فنسيه ٠

عنى فى أول أمره بالعربية فبرع وعزم على الاقتصار عليها والتصدر لاقرائها ثم مال الى دراسة الفقه ومطالعة الحديث الى ان أصبح فقيه الاندلس فى وقته ولم يشتغل بالتأليف على غزارة علمه وحفظه ما خلا كتابا مختصرا فى الزكاة أملاه فى صغره ٠

وقد اشتغل بالتدريس والاسماع ورحل اليه وانتفع به وكانت له عند الحكام حظوة وعظم جاه استدعاه ابو يعقوب بن عبدالمؤمن الموحدى امير أشبيلية إلى قصره وكان يبره ويكرمه ويؤثره على غيره من طلبة مجلسه وكان يصغى الى حديثه ويستحسن كلامه ٠

---

* الجد : بجيم مفتوح ودال الذيل والتكملة ٣٢٣/٦ ٠

(١) أنظر ترجمته فى : سير النبلاء ١٧٧/٢١ العبر ٩٢/٣ التكملة ٢/ ٥٤٢ ـ ٥٤٣ ٠ المعجب للمراكشى ص ٣٥٥ والاحاطة ٨٩/٣ ـ ٩٠ والمغرب فى حلى المغرب ٣٤٣/١ ، وافادة النصيح ابن رشيد ص ٦٧ ـ ٧٧ ، شجرة النور الزكية ص ١٥٩ والنجوم الزاهرة ١١٢/٦ وشذرات الذهب ٢٨٦/٤ ، والوافى بالوفيات للصفدى ٣٣٥/٣ ومرآة الجنان ٤٣٢/٣ والتكملة للمنذرى ترجمة رقم ١٢٣ ، والاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام/ عباس ابن ابراهيم ١٢١/٤-١٢٢٠

وقدم للشورى مع ابى بكر بن العربى ونظرائه من الفقهاء لمبايعة الموحدين فى مراكش حدّث عنه محمد الشريشي وابو الخطاب بن دحية وعدد كثير .

توفى يرحمه الله فى شهر شوال سنة ٥٨٦ هـ . (١)

ابن الفَخّار : (٢)

هو الشيخ الامام الحافظ البارع المجود ابو عبدالله محمد بن ابراهيم بن خلف الأندلسي المالقى المشهور بابن الفخار . ولد سنة ٥١١ هـ .

سمع شريحا بن محمد الرعينى وابا عبدالله بن الاحمر القرشي وابابكر بن العربى واكثر عنه واختص به .

وكان صدرا فى حفظ الحديث مقدما فى ذلك معروفا به يسرد المتون والاسانيد مع معرفته بالرجال وذكر الغريب ومشاركة فى اللغة ومعرفة بالشروط وكان موصوفا بالورع والفضل مسلما له فى جلالة القدر ومتانة العدالة ومكرما لطلاب العلم متناهيا فى الحفاوة بهم والبر . واعترف له بالحفظ أهل زمانه .

وقال ابن الابار سمعت ابا سليمان بن حوط الله يقول : انه حفظ فى اشبيلية كتاب السنن لابى داود وقلما يخفى عليه شيء وذكر ابو جعفر بن عميرة انه كان يحفظ صحيح مسلم وكان فاضل الخلق حسن السمت جميل المعاشرة والمجالسة وكان لا يفارق كتابه .

قال الذهبى : قال ابو ربيع بن سالم : من شيوخى ابن الفخار ... اختص بابن العربى واكثر عنه لقيته برباط ابى الفتح قرأت عليه وعلى ابن حبيش وابن عبدالله قالوا : اخبرنا ابن العربى اخبرنا طراد الزينبى ...) .

(١) التكملة لوفيات النقلة للمنذرى ١١ ٢٦٢/٢٦٠ .

(٢) سيرة النبلاء ٢٤١/٢١-٢٤٢ العبر ١٠٢/٣ تذكرة الحفاظ ١٣٥٥/٤ قلائد العقيان ص ٢٩٢ التكملة ٥٤٧/٢ - ٥٤٨ الذيل والتكملة ٨٧/٦-٩٠ نفح الطيب للمقرى ٢٦٦/٢ - ٢٦٧ المطرب / ابن دحية ص ١٩٧ المغرب فى حلى المغرب ٤٣٢/١ تكملة المنذرى ترجمة رقم ٢٤٢ شذرات الذهب ٣٠٣/٤ النجوم الزاهرة ١٣٦/٦ شجرة النور الزكية ص ١١٢ مرآة الجنان ٤٦٩/٣ الاعلام/ عباس ابراهيم ١٢٦/٤ .

استدعى الى مراكش بالمغرب ليسمع عليه بها . سمع منه ابو الربيع بن سالم وجلة من الائمة الحفاظ .

توفى يرحمه الله في شعبان سنة ٥٩٠ هـ .

الحجْري*(١) :

هو الشيخ الامام العلامة المقرئ المجود المحدث الحافظ الحجة شيخ الاسلام عبدالله بن محمد بن على الحجرى الاندلسى المالكى الزاهد يكنى ابا محمد ولد سنة ٥٠٥ هـ سمع ببلده ابا عبدالله بن زغيبة وكان يروى عنه (صحيح مسلم) وابا الحسن شريحا بن محمد وقرأ عليه صحيح البخارى باشبيلية .

رحل الى قرطبة مرتين وبها لقى ابا بكر بن العربى وصحبه نحوا من عامين وآملى عليه وعلى ابن حبيش وغيرهما كتابة المسمى بالقبس ثم لقيه بعد ذلك باشبيلية بلده وصحبه شهرا واكثر عن ابن العربى قرآءة وسماعا .

قال ابن الابار : حكى ابو سليمان بن حوط الله : (انه قرأ عليه وسمع كتبا كثيرة تزيد على المائة ومن جملة ما قرأة عليه الصحيح لابى عبدالله البخارى الرواية الكشانية وهى رواية ابى على اسماعيل بن محمد بن احمد بن حاجب الكشانى قال اخبرنى بها عن ابى الحسن على بن الحسين بن ايوب البزار قراءة منه عليه .(٢)

واجاز له ابو بكر ابن العربى جميع ما رواه وجمعه .

وفى شيوخه كثرة وفى روايته سعة واعتماده على ابن العربى لامامته وعلو روايته وحفظه واطلاعه وكان ابن العربى يقدمه لقراءة الكتب للواردين لشدة نفوذه .

وقال ابن رشيد قال محمد بن حسن الصالح قال لى شيخنا ابو محمد الحجرى : (يا بنى ما حملت الاعن جلة الشيوخ والاعلام الذين ليس فيهم مايقال

---

* الحجرى بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم نسبة الى حجر بن ذى رعين فى حمير سير النبلاء ٢٥١/٢١ .

(١) انظر ترجمته فى : سير النبلاء ٢٥١/٢١ تذكرة الحفاظ ١٣٧٠/٤ ; العبر ١٠٤/٣ التكملة ٨٦٥/٢–٨٧١ افادة النصيح لابن رشيد السبتي ٧٨–٩٥ طبقات القراء ٤٥٣/١ شذرات الذهب ٣٠٧/٤ النجوم الزاهرة ١٣٨/٦ اشرف المطالب فى اسنى المطالب لابن قنفذ ص ٦٧ تكملة المنذري ترجمة رقم ٢٦١ .

(٢) التكملة ٢|٨٦٥ .

ولقد سمعت عن رجل من شيوخى شيئا قليلا فلم أذكره)[١]. يعنى ترك الرواية عنه

وكان الغاية فى الصلاح والورع والعدالة والفضل الكامل يجمع الى ذلك العناية بالرواية و المشاركة في معرفة القراءات .

وكان له ضبط وتقييد يعينه عليه حسن الخط وبصر بصناعة الحديث فبعد صيته وعلا ذكره وكان الناس يرحلون اليه للسماع منه والأخذ عنه وكان نظراؤه يصفونه بجودة الفهم .

قال الامام الذهبى :- سمع فأكثر عن ابن العربى والكبار وتفنن فى العلوم وبرع فى الحديث وطال عمره وشاع ذكره .

حدّث عنه عبدالرحمان بن القاسم السرّاج و محمد بن عبدالله الأزدى ومحمدبن ابراهيم الأنصارى .[٢]

توفي يرحمه الله في شهر محرم سنة ٥٩١ وكانت له جنازة مشهودة .

ابن خلصة اللخمى :/ (٣)

هو محمد بن عبدالرحمان بن أحمد به خلصة اللخمى النحوى يكنى أبا عبدالله سمع أبا علي الصدفي وأبا بكر بن العربى وصحبه وكان أستاذا فى علم اللسان مقدما فى صناعة العربية والأدب فصيحا مفوّها ذا سمت حسن وذكاء معروف حافظا للغات العرب قائما عليها ونثره فوق نظمه .

وكان ابن العربى يجله ويثنى عليه لعلمه وتقدمه فى صناعته وربما زاره فى منزله وله رسالة رد فيها على ابن سيد البطليوسّ وهى من أجود الرسائل كما يقول ابن الابار .

اقرأ كتاب سيبويه وتمادى تدريسه وهو أول من حدّث عن ابن العربى وقد روى عنه أبو بكر بن رزق وزياد بن الصفّار وأبو عبدالله بن نوح .

قال بن الابار :- قال ابن عيّاد سمعت أبا بكر بن نمارة يقول لي توفى أبو عبدالله بن خلصة وهو أحد من حدّث عن ابن العربى ومات قبله بمدة سنة ٥٢١ هـ .

١- افادة النصيح ص ٧٩ .

٢- سير النبلاء ٢١/ ٢٥١ .

(٣) انظر التكملة ٤٢٦/١ الذيل والتكملة ٣٣٧/٦ المعجم ص ١٠٧ - ١١٠ صفة جزيرة الأندلس لافى بروفنسال ص ٤٨ . الروض المعطار في خبر الاقطار لمحمد بن عبدالمنعم الحميرى ص ٩٧ - الوافي بالوفيات ٣٣٢/٣ .

الفصل السابـــع

مؤلفاتـــــــه

تمهيـــــــد :-

لعل مما يدخل في التعريف بابن العربي: الحديث عن آثاره، ومؤلفاته، لأن همم الرجال/تتجلى في آثارهم أحيانا .

لقد ترك ابن العربي من المؤلفات التي ألفها خلال حياته المباركة تركة كبيرة، وثروة عظيمة، تدل على سعة اطّلاعه، وتعدّد مواهبه، واستبحاره في المعرفة، وكانت هذه المؤلفات: جامعة، و ملمة، لمختلف العلوم الاسلامية، مما أكسبه شهرة واسعة، في الشرق و الغرب الاسلاميّين .

و بنظرة فاحصة لمجمل مؤلفاته يتضح أنها تمتاز من حيث موضوعاتها بالاحاطة و الشمول كما أنها تمتاز من حيث المادة بالوفرة والدسامة حتى ليحس القارئ عند قراءتها أن ابن العربي كان يستمد مادته العلمية من معين لا ينضب وبأنه لايتكلف جهدا كبيرا في الاحاطة بموضوعه وطرق جوانبه المتعددة المترامية الأطراف بل على العكس من ذلك تماما يكون له ذلك بكل سهولة ويسر مع جودة واتقان .

ولا عجب في ذلك ولا غرابة اذا ما عرفنا جهده المتواصل في جمع العلوم والاستكثار منها ابان طلبه للمعرفة-كما مرّ-فجاءت ثقافته جامعة لشتى أنواع العلوم والمعارف حتى أصبح متفوقا ذا طابع خاص وشخصية لها ما يميّزها في ميدان العلم، والبحث بوجه عام، و التأليف بوجه خاص .

وقد بذلت الجهد المستطاع- بعد تيسير الله لي- الاطّلاع على بعض هذه المؤلفات كما أني لا أزعم أنه قد أتيح لي أن أعثر على جميع آثاره، ومما ينبغي الاشارة اليه في هذا المقام أنني قد أستفدت استفادة طيبة من الجهد الذي بذله محقق كتاب ابن العربي(قانون التأويل)وكتاب(القبس)فجزاهم الله خيرا .

وسيكون عرض هذه المؤلفات على النحو التالي :-

١- تقسيم الكتب حسب موضوعاتها قدر المستطاع .

٢- الاشارة الى ذكر ابن العربي للكتاب ضمن مؤلفاته المختلفة .

٣- الاشارة الى من ذكره من المؤلفين ونسبه لابن العربي .

٤- الاشارة والتنبيه فيما اذا كان الكتاب موجودا مطبوعا أو مخطوطا .

٥- سأحاول أن أقدم وصفا مختصرا لنوعية الكتاب ومجاله وموضوعه وأهميته مستندا الى قراءتي للكتاب إن وجد وتمكنت منه أو الى ما أشار اليه من وفق في الوقوف عليه في البلاد الاسلامية المختلفة .

أولا : القرآن وعلومـه

١- كتـاب (أحكام القـرآن) .

وقد أشار اليه المولف وأحال عليه في كتبه المختلفة كالعارضة والمحصول[١]
كما أشار اليه ونسبه لابن العربى أغلب العلماء كابن خير[٢] وابن جزى[٣]
والمقرى[٤] وابن فرحون[٥] وغيرهم *

وقد طبع الكتاب بمصر (ط . السعادة) بأمر عبد الحفيظ العلوى سلطان المغرب آنذاك ثم أعيد طبعه فى مصر عدة مرات وآخر طبعة هى الطبعة الثالثة بتحقيق الأستاذ على محمد البجاوى سنة ١٩٧٢ في أربع مجلدات .

وهذا الكتاب من أرفع كتب ابن العربى قدرا وأنبهها ذكرا وأقدمها نشرا ولعله من آخر مؤلفات ابن العربى ويظهر ذلك من خلال قراءتى للكتاب[٦] فقد لاحظت أنه يذكر كافة مؤلفاته في هذا الكتاب ويشير اليها ولعل ذلك راجع أو جريا على العادة التى يسير عليها كثير من العلماء في تأليفهم حيث يجعلون آخر تأليفهم كتابا يتصل بكتاب الله ليكون ذلك العمل خاتمة أعمالهم يتقربون به الى الله سبحانه وتعالى وهو كتاب نفيس وعظيم الفائدة وهو من كتب الأحكام القلائل التى تناولت آيات الأحكام وقد عظم هذا الكتاب فى أعين العلماء والفقهاء قديما وحديثا لمنهجه الذى درج عليه في تحقيق المسائل الخلافية وذلك بالرجوع الى دلالات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والافصاح عن معانى آيات الأحكام بصورة محكمة واضحة المعالم .

وقد أفصح ابن العربى على محتوى الكتاب وموضوعه ومنهجه فيه فقال:-(...ولما منّ الله سبحانه بالاستبصار فى استثارة العلوم من الكتاب العزيز حسب ما مهدته لنا المشيخة الذين لقينا نظرناها من ذلك المطرح ثم عرضناها على ما جلبه العلماء وسبرناها بعبارة الأشياخ فما اتفق عليه النظر أثبتناه وما تعارض فيه شجرناه وشحذناه حتى خلص نضاره وورق عراره فنذكر الآية ثم نعطف على كلماتها بل حروفها فنأخذ بمعرفتها مفردة ثم نركبها على أخواتها مضافة ونحفظ فى ذلك

(١) العارضة ٩/٣٥ المحصول ص ٢٦٤ ، ٣٥٢ .
(٢) فهرسة ابن خير ص ٥٤ .
(٣) التسهيل ١٠/١ .
(٤) نفح الطيب ٣٥/٢ .
(٥) الديباج المذهب ٢٨١/٢ .
(٦) أنظر الأحكام ٥٩٧/٢ ، ٦٠١ .
* أنظر برنامج المجارى لأبى عبدالله محمد المجارى ص ١١٢ .

قسم البلاغة ونتحرّز عن المناقضة في الأحكام والمعارضة ونحتاط على جانب اللغة وتقابلها في القرآن بما جاء في السنة الصحيحة ونتحرى وجه الجمع اذ الكل من عند الله وانما بعث محمد صلى الله عليه وسلم ليبيّن للناس ما نزّل اليهم ونعقب على ذلك بتوابع لابد من تحصيل العلم بها منها حرصا على آن يأتى القول مستقلا بنفسه الا آن يخرج عن الباب فنحيل عليه فى موضعه مجانبين للتقصير والاكثار وبمشيئة الله نستهدى فمن يهدى الله فهو المهتدى لا رب غيره (١).

أما أهميته :- فهو خير مرجع فى دراسة آيات الأحكام من القرآن الكريم وقد اقتبس منه العلماء الأجلاء وآعتمدوا عليه فى تأييد حجتهم كالقرطبى مثلا صاحب كتاب الجامع لأحكام القرآن الكريم فانه ينقل فقرات كاملة وينسبها الى ابن العربى فى موضع الاحتجاج ويكثر من ذلك حتى لا تكاد تخلو صفحة من كتابه من مثل ذلك (٢). كما أن اعتماد كثير من المناهج الدراسية المعاصرة على مباحث هذا الكتاب يدل على أهميته ومكانته بين كتب الأحكام .

٢- الأحكام الصغرى :

لم اقف على هذا المسمى في كتب ابن العربى التى اطلعت عليها . ولعله مختصر لكتاب الأحكام السابق الذكر كما أشار الى ذلك السيد سعيد اعراب(٣)

ويوجد الكتاب مخطوطا بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٥/٢٧٤ ٢٥٨ ورقة .

وقد وصفه الأستاذ السليمانى بأنه في غاية الحسن و الجودة وخطه خط مغربى حسن وفى أوله بعد البسملة :- الأحكام الصغرى للامام أبى بكر بن العربى المعافرى يرحمه الله ولم يشر الى موضوعه ومنهجه فيه . ولما كان هذا الكتاب اختصارا للأحكام الكبرى فلابد أن يكون منهج ابن العربى فيه على نفس الطريقة (٤).

خامس الفنون :-

لم يشر ابن العربى الى هذا الكتاب فى كتبه التى أطلعت عليها وقد أشار اليه كلا من الدكتور محمد ولد كريم (٥) والأستاذ محمد السليمانى (٦) والأستاذ أعراب (٧) ونسبوه لابن العربى والكتاب يوجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط على شريط

---

(١) الأحكام ١/١ . (٢) أنظر الجامع لأحكام القرآن ١/٩٣ ، ٥/٢١-٢٢ ، ١٠/١٣٠ ، ١٣/٧ .
وأنظر:- كتاب المعيار المعرب للونشريسي ١٢/٢١ ، ٢/١٢٧ ، ١٠/١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٣) مع القاضى ابن العربى ص ١٣١ . (٤) قانون التأويل ص ١٢٣ .

(٥) القبس ص ٧٢ . (٦) المصدر السابق ص ١٢٣ .

(٧) المصدر السابق ص ١٣٣ .

ميكروفيلم تحت رقم ١٤١ يحتوى على ٢٩٢ صفحة من القطع الكبير كُتِبت بخط مغربى واضح فى أكثر صفحاته وقد فسّرفيه ابن العربى الآيات التى تحدّثت عن أخبار الأمم السالفة التى أعرضت عن آيات الله وتمرّدت على شرائعه فحقت عليها كلمة العذاب وكانت عبرة للمعتبرين وذكرى للمتفكرين •

وهو يستعمل في معالجة هذه الآيات : أسلوب الوعظ والارشاد أصوله :- تنبه أيها الغافل ، فانظر وفكر ، وفى الحوادث عبر •

واضح السبيل الى معرفة قانون التأويل بفوائد التنزيل :-

لم يشر ابن العربى الى هذا المسمى فى كتبه التى وقفت عليها ولكنّ المشهور عن عن ابن العربى كتابه قانون التأويل وجاء الخلاف في التسمية نظرا لاعتماد كل من ذكر الكتاب على النسخة المخطوطة التى أطلع عليها •

وتوجد من هذا الكتاب بعض الأجزاء المحفوظة وهى :-

الجزء الأول بمكتبة الأسكوريال تحت رقم ١٢٦٤ (١٠٣) ورقة ينتهى عند شرح الآية رقم ٢٤٨ من سورة البقرة •

الجزء الأخير منه وتوجد منه نسخة بمكتبة القرويين بمدينة فاس بالمغرب تحت رقم ٩٢٦ تفسير ١٧٩ ورقة يبتدىء عند شرح الآية رقم : ٤ من سورة المائدة وينتهى عند شرح الآية رقم ٢٧ من سورة الأعراف وكتب الناسخ على وجه الورقة الأولى عبارة " الجزء الرابع من واضح السبيل الى معرفة قانون التأويل بفوائد التنزيل"•

كما ويوجد من هذا السفر بدار الكتب المصرية جزئان الأول تحت رقم ١٨٤ تفسير كتب سنة ٧٦٨ ويبتدىء من الآية رقم ١٠٧ من سورة المائدة وينتهى عند الربع الأخير من سورة والثاني تحت رقم ١٨٤ - تفسير ويبتدىء من أول سورة الحجر الى آخر سورة الحج وكتب سنة ٧٦٧ وسمى " قانون التأويل فى التفسير" (١) •

٣- كتاب الناسخ و المنسوخ :

أشار ابن العربى الى هذا الكتاب فى العارضة والأحكام فقال فى باب نكاح المتعة من العارضة :-(أما هذا الباب فقد ثبت على غاية البيان ونهاية الاتقان فى الناسخ والمنسوخ •••) (٢) وقال في الأحكام عند تفسيره لقول الله تعالى "فثم وجه الله" وقد تقدم بيان ذلك في القسم الثانى من الناسخ والمنسوخ (٣) كما أشار اليه ونسبه لابن العربى ابن جزى الغرناطى (٤) والزركشى (٥) وابن فرحون (٦) وقد قام بتحقيقه الدكتور

(١) أنظر قانون التأويل ص ١٢٤ - ١٢٨ • (٢) العارضة ٨٥/٥ •

(٣) الأحكام ٣٥/١ • (٤) التسهيل لعلوم التنزيل ١٢/١ •

(٥) البرهان ٢٨٣/٢ والاتقان للسيوطى ٢٤/٢ الاعلام للزركلى ٢٤٦/٦ •

(٦) الديباج المذهب ٢٥٤/٢ •

عبد الكبير المدغرى وزير الأوقاف بالمغرب (١) ويوجد منه بعض النسخ المخطوطة منها نسخة بالخزانة العامة بالرباط وهى من تركة الشيخ عبدالحى الكتانى تحت رقم ٢٠٢٤ ك ٣٩ ورقة كتبت سنة ٦٨٦ بمالقة ومنها نسخة بمكتبة الجامع الكبير لمكناس وهى الآن بمكتبة القرويين بفاس تحت رقم ٩٤٧ (٢) ٤٧ ورقة وتوجد نسخة منه فى مكتبة فضيلة الشيخ الدكتور سليمان البيرة ٠

وقد زودنى بها للاطلاع عليها ولم أتمكن من قراءتها كلها نظرا لرداءة الخط ثم ضعف الإبْصَار الذى أعانى منه ٠

٤- قانون التأويل :-

وقد أشار اليه ابن العربى فى العارضة بقوله:(فَطُرِّق تفسيره محكمة فى(كتاب قانون التأويل) أمليناه سنة ثلاث وثلاثين - أى وخمسمائة ونص عليه فى الأحكام عند تفسير قوله تعالى " اللَّهُ نُورُ السَّمَوات والأرض٠٠٠) (٣) * الآية قال (٠٠٠ ولكن على الطريقة التى شرحناها في قانون التأويل ٠٠٠) (٤) كما نص عليه أغلب من ترجموا لابن العربى ونسبوا الكتاب اليه كالزركشى (٥) والسيوطى (٦) والمقرى (٧) والشيخ عبدالحى الكتاني (٨) ٠

والكتاب مطبوع ومتداول فقد قام الأستاذ محمد السليمانى من القطر الجزائرى الشقيق بتحقيقه ضمن رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة قسم العقيدة وقد صدرت منه الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م٠

والكتاب لا ينسب الى علم من العلوم الاسلامية على الوجه الواضح بالنسبة الى تلك العلوم وانما هو خلاصة لها على وجه العموم فهو كتاب فريد فى فنه جامع لشتيت الفوائد ومنثور المسائل ومتشعب الأغراض وكان القصد من ورائه هو تأصيل قوانين وقواعد منهجية توجه الى مطالب اعتقادية وعملية مبدؤها وغايتها روح الدين ٠

أما قيمة الكتاب وأهميته فهى متعددة الجوانب والغايات فهو يكشف عن جانب مهم من حياة ابن العربى العلمية وهو الجانب التربوىّ ولابد لمن يطالع هذا الكتاب من أن يصل الى هذه النتيجة وهى أن ابن العربى صاحب آراء معتمدة في التربية والسلوك ومن هنا تأتى أهمية الكتاب (٩)

---

(١) قانون التأويل ص ١٢٨ ٠ (٢) قانون التأويل ص ١٢٨-١٢٩ وأنظر فهرست مخطوطات القرويين للعابد الفاسىّ ٩٢/١ ٠ (٣) العارضة ٤٩/١١ (٤) الأحكام ١٣٨٩/٣ ٠

(٥) البرهان ١٦/١ ٠ (٦) الاتقان ٣٧/٢ (٧) نفح الطيب ٣٥/٢ (٨) التراتيب الادارية ١٧٥/٢

(٩) قانون التأويل ص ٣٩٩ - ٤٠٠ ٠

* سورة النور اية ٣٠

٥ ـ أنـوار الفجـر فى مجالـس الذكـر :ـ

وقد نص عليه ابن العربى فى كتبه كالأحكام(١) و العارضة(٢)فقال فى الأحكـام عند تفسير قوله تعالى :ـ (أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ)* :ـ(وقد بسطناها بسطا عظيما فى كتاب أنوار الفجر بأخبارهـا ومتعلقاتها في نحو مائة ورقة ..) ؛ كما نسبه لابن العربى بعض من ترجم له كابن جزى(٣)و المقرى(٤) والذهبى(٥) .

والكتاب مفقود ولكنه ظل موجودا بالمكتبات المغربية الى حدود أوائل القـرن الثامن الهجرى .

ويذكر الشيخ يوسف الحزّام المغربى أنه رآه فى خزانة السلطان أبى عنان المرينى بمدينة مراكش وكان يخدم السلطان في حزم كتبه ورفعها فعد أسفاره فبلغـت ثمانين سفرا (٦) .

وقد ألفه ابن العربى فى عشرين سنة وكان الناس يتداولون هذا التفسير أثنـاء تأليفه ، فكلما أنتهى من تأليف مقدار منه تناسخه الناس وتناقلوه فتفـرق بأيدى الناس .

ولقد توسع ابن العربى في هذا الكتاب وأفاض في كثير من أبحاثه وموضوعاتـه ودليل ذلك تلك اللمحات التى ألمح اليها فى كتبه الأخرى كالأحكام و العارضـة قال فى الأحكام في معرض تفسيره لسورة ألهاكم التكاثر:ـ(قد كنا أملينا فيها مائة وثمانين مجلسا .(٧)

وقال فى العارضة فى باب ما جاء فى الخطبة على المنبر :ـ (لقد بينا فى كتب الأصول والاملاء لأنوار الفجر الألف معجزة التى جمعناها لمحمد علية الصلاة والسلام . (٨)

---

(١) الأحكام ٤٧٠/١ .
(٢) العارضة ٢٧/١ .
* سورة النساء آية ٨٩ .
(٣) التسهيل ١٧/١
(٤) نفح الطيب ٣٥/٢ .
(٥) سير النبلاء ١٩٨/٢٠ .
(٦) مقدمة (العواصم من القواصم محب الدين الخطيب) ص ٢٧ .
و الديباج المذهب لابن فرحون ٢٥٥/٢
و المقالات للشيخ الكوثرى ٤٠٢/٢
(٧) أحكام القـرآن ١٩٧٤/٤ .
(٨) العارضة ٢٩٣/٢

ثانيا : الحديث وعلومه

٦ - كتاب (عارضة الاحوذى فى شرح جامع الترمذى)*:-

يعتبر كتاب العارضة من آخر مؤلفات ابن العربى واخطأ الذين ذكروا انه اول ما كتب والدليل على ما ذكر،انه يحيل فى هذا الكتاب على اكثر مؤلفاته كانوار الفجر " والاحكام " والعواصم " وقانون التأويل" الذى مر آنفا وذكر فيه انه أملاه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ".(١)

كما جاء فى اخر النسخة المطبوعة ..(... انتهت ما بين سماع وقراءة من اول الديوان الى اخره فى شوال عام اربعين وخمسمائة كذافى الاصل المنتسخ منه وفيه ايضا بخط المؤلف على كل سفر منه :- (قرأه عليه صاحبه الفقيه ابو يوسف يعقوب بن عبد السلام القرشى الزهرى سنة اربعين وخمسمائة والحمد لله . (٢)

وقد نص ابن العربى على هذه التسمية فى مقدمة الكتاب بقوله : (فخذوها عارضة من أحوذى فى علم كتاب الترمذى)(٣).

كما نص على هذا الكتاب ونسبه لابن العربى كل من تناول ترجمته بصفة موسعة كابن خلكان(٤) والذهبى الحافظ(٥) والصفدى(٦) واليافعى(٧).

وقد طبع الكتاب فى مصر فى ١٣ جزءا سنة ١٣٥٠ ، ١٣٥٢ وهى طبعة كثيرة التصحيف والتحريف ومن أجل الوقوف على النسخ المخطوطة للكتاب فلينظر تاريخ التراث العربى فؤاد سزكين(٨).

اما نوعية الكتاب ومجاله وموضوعه ومنهجه واهميته فسأقدم له شرحا وافيا فى فصل قادم تحت عنوان (منهجه فى مؤلفاته الحديثية) بإذن الله

---

* سيأتي مزيد بيان لمنهجه في مؤلفاته الحديثه في فصل قادم بأذن الله .

(١) العارضة ٢٧/١ ، ٥١/١ ، ١٦٧/٣ ، ٤٩/١١ .
(٢) " ٣٤٠/٣ .
(٣) " ٣/١ .
(٤) وفيات الاعيان ٢٩٧/٤ .
(٥) سير اعلام النبلاء ١٩٩/٢٠ .
(٦) الوافى بالوفيات ٣٣٠/٣.
(٧) مرآة الجنان ٢٧٩/٣ .
(٨) ٢٤٣/١ .

٧ - كتاب القبس : شرح موطأ مالك بن أنس

وقد اشار اليه ابن العربي في كتبه كالعارضة [١] والاحكام [٢] فقال في العارضة في باب ماجاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (... قلنا قد بينا ذلك في كتاب القبس) وقال في الاحكام عند تفسيره لقوله تعالى :-(وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ...) الاية .*

هم هؤلاء الذين بالمدينة ومن حولها فبين بذلك فضلهم وفضل المدينة على غيرها من البقاع مكة وسواها وهذا فضل مختص بها ، ولها فضائل سواها بيناها في قبس الموطأ فلينظر ، وقد نص على هذا الكتاب ونسبه لابن العربي كلا من ابن الجزري [٣] والمقري [٤] والعابدالفاسي [٥]

وقد قام الدكتور محمد عبدالله كريم بتحقيق هذا الكتاب ضمن رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه في جامعة ام القرى قسم الكتاب والسنة سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م بلغ فيه الى كتاب الرضاع .[٦]

٨ - كتاب المسالك في شرح موطأ مالك :

وهو كتاب مفيد في شرح موطأ الامام مالك والكتاب قد يكون من آواخر مؤلفات ابن العربي على الاطلاق لاني لم اعثر على احالة عليه في كتب ابن العربي التي اطلعت عليها سوى كتاب واضح السبيل [٧] وقد ذكر بعض من ترجم لابن العربي اسم الكتاب ونسبوه لابن العربي كالمقري [٨] وابن باديس [٩] وابن فرحون [١٠] والونشريسي [١١].

---

(١) العارضة ٢٧٠/٢ (٢) الاحكام ٤٥٧/١

(٣) النشر في القرآءات العشر ٣٧/١

(٤) نفح الطيب ٣٥/٢ (٥) فهرسة مخطوطات القرويين ١٧٣/١

(٦) وقد أفادني فضيلة الشيخ سليمان البيرة بان المحقق سيكمل تحقيقه ويخرجه كاملا ان شاء الله .

(٧) قانون التأويل ص ١٢٩ .

(٨) ازهار الرياض ٩٤/٣ والنفح ٣٥/٢ .

(٩) ابن باديس حياته واراثه ١٢٨/٤ .

(١٠) الديباج المذهب ٢٥٥/٢ .

(١١) المعيار المعرب ٤٠/١٢ ، ٣٨٧ .

* سورة النساء آية ٦٩ .

ويوجد من الكتاب عدة نسخ مخطوطة وبيانها كما يلي :

١ ـ نسخة بالمكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم ٤٢٥ ، ٤٢٦ في ثلاثة مجلدات كتب سنة ١٠٢٩ .

٢ ـ نسخة في مكتبة القرويين تحت رقم ١٨٠ ، ١٢٢ ورقة كتب سنة ٧١١ وهي الجزء الثاني .

٣ ـ نسخة جيدة في المكتبة الحمزاوية وصورة ميكروفلم منها في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٢٤ (وهي الجزء الاول والرابع) نسخ عام ٥٧٩ .

٤ ـ نسخة دار الكتب المصرية تحت رقم ٧٩٣ حديث ١٣٠ ورقة كتبت سنة ٦٩١[١] وتوجد هذه النسخة في مكتبة مركز البحث العلمي جامعة ام القرى تحت رقم ٦٢ اهداءات وسيأتي مزيد بيان بأذن الله لهذه النسخة في فصل منهجه في مؤلفاته الحديثة .

٩ ـ كتاب النيرين في شرح الصحيحين : [٢]

وقد نص عليه ابن العربي في كتبه بمسميات عدة فذكره بعنوان " شرح الصحيحين" وسماه تارة اخرى "شرح النيرين"[٣] "وشرح الحديث"[٤] "وشرح الحديث الصحيح"[٥] و"ايضاح الصحيحين"[٦] وكل هذه المسميات لكتاب واحد نص عليه ابن العربي في الاحكام فقال في معرض حديثه عن الاحكام التي خص بها النبي عليه السلام ولم يشاركه فيها أحد : وهذه الاحكام في الاقسام المذكورة على اختلافها مشروحة في تفاريقها حيث وقعت مجموعة في شرح الحديث الموسوم بالنيرين في شرح الصحيحين [٧] وقد اشار بعض من ترجم لابن العربي الى هذا الكتاب ونسبه له ومنهم : المقري وابن حجر[٨] والكتاب مفقود ولم يوقف له على أثر فيما قرأت .

---

(١) نقلا عن قانون التأويل ص ١٣٠ ومع القاضي ابن العربي سعيد اعراب ص ١٣٩ والقبس ٧٤/١ من مقدمة المحقق .

(٢) العارضة ١٦١/٨ .

(٣) ٨١/١١

(٤) القبس ١٣٦/١

(٥) الاحكام ١٥٨٤/٣

(٦) الاحكام ٦٩٢/٢

(٧) الاحكام ١٥٦٤/٣

(٨) نفح الطيب ٣٥/٢ وازهار الرياض ٩٤/٣ . وانظر بحث مصادر مغربية في موسوعة فتح الباري بمجلة دعوة الحق س ١٧ ع ٥ ـ ٧ وانظر فتح الباري لابن حجر ٨٣/١ ونخبة الفكر ص ٣٠ ـ ٣١ .

١٠ ـ كتاب مختصر النيّرين فى شرح الصحيحين :

والكتاب مفقود ايضا وهو اختصار لسابقه كما هو واضح من العنوان وقد أشار اليه ابن العربى فى كتبه فقال فى الاحكام فى ذكر صلاة الخلق على النبى صلى الله عليه وسلم " وفى ذلك روايات مختلفة عن جماعة من الصحابة اوردناها فى كتاب مختصر النيّرين فى شرح الصحيحين ، وقال فى العارضة فى باب الطهارة : وجملة الاداب كثيرة قد جمعنا منها جملة كافية فى مختصر النيّرين (١).

١١ ـ الاحاديث المسلسلات :(٢)

وقد نص عليها كل من ابن خير وابن الابار ـ والامام الذهبى والحافظ بن حجر ونسبوها لابن العربى . قال ابن خير: الاحاديث المسلسلات حدّثنى بها شيخنا القاضى ابو بكر بن العربى مؤلفه رحمه الله قراءة منى عليه (٣).

وقال ابن الابار فى ترجمة ابى عبدالله محمد بن مالك من اهل مرسية : ولقى ابا بكر بن العربى وسمع منه مسلسلاته .(٤)

وقال الامام الذهبى ـ وهو يسرد مؤلفات ابن العربى ـ ومنها المسلسلات .(٥)

وقال ابن حجر فى شرح باب فضل الصوم : (واستند قائله الى حديث واه جدا أورده ابن العربى فى المسلسلات)(٦) إنتهى وهذه الاحاديث مفقودة لم اقف عليها فيما أطلعت عليه من كتب .

١٢ ـ الاحاديث السباعيات :

وهى الاحاديث التى رواها ابن العربى باسناد عال فيما بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد نص ابن العربى على ذلك بقوله فى العارضة عند شرحه لابواب الصيام : وهو حديث سباعى عال .

---

(١) الاحكام ١٥٨٤/٣ والعارضة ٢٨/١ ، ٩١ ٨٦/٢ .

(٢) قال ابن الصلاح :المسلسل من الحديث هو عبارة عن تتابع رجال الاسناد وتواردهم فيه واحدا بعد واحد على صفة او حالة واحدة وله انواع كثيرة بحسب تعدد احوال الرواة وصفاتهم واحوال الرواية أنظر التقييد والايضاح ص ٢٧٦ ولمزيد معرفته انظر المناهل السلسلة فى الاحاديث المسلسلة محمد عبد الباقى الايوبى .

(٣) فهرسة ابن خير ص ١٧٥ (٤) التكملة ٥٤٣/٢ والتذيل والتكملة ١٥٩/٦.

(٥) سير النبلاء ١٩٩/٢، (٦) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ١٠٩/٤ ونفح الطيب ٣٦/٢ وبرنامج التجيبى ص ١٧٣.

قال ابن العربى : (... كنا قد خرّجنا فى شرف المنزلة كتابا سمّيناها (بالاحاديث السباعية) مرتّبنا فيها من النبى صلى الله عليه وسلم على هذا التعديد من القرون)*

كما اشار كلا من ابن خير(١) وابن الابار(٢) والكتانى(٣) والمقرى(٤) الى هذه الاحاديث .

قال ابن خير : الاحاديث السباعيات حدثنى بها شيخنا القاضى ابو بكر بن العربى قراءة منى عليه . وقال ابن الابار وهو يترجم لابى عبدالله محمد بن عتيق : لقى ابا بكر وسمع سباعياته

(١٣) جزء مفرد شرح فيه "حديث الافك" .

قال ابن العربى : وهى نازلة عظيمة، ومصيبة شنيعة، شاء الله كونها لتهلك بها امة، وتعصم بها امة، وتظهر الدفائن، ويكشف النفاق، وقد بيّناها فى جزء منفرد (٥).

وقد نسب العلماء هذا الشرح اللطيف الى ابن العربى منهم المقرى(٦) وعباس بن ابراهيم (٧)وابن باديس (٨) .

(١٤) شرح حديث ام زرع :*

قال ابن العربى وهو يتحدّث عن شيخه نصر بن ابراهيم المقدسى فى

---

* قانون التأويل ص ١٣٦
(١) فهرس ابن خير ص ١٧٥ (٢) الذيل والتكملة ٩٦٥/٦
(٣) فهرس الفهارس ١٠٥١/٢
(٤) نفح الطيب ٣٦/٢ وازهار الريا ض ٩٤/٣ الذيل والتكملة ١٨٢/٢ .
(٥) العارضة ٤٧/١٢ - ٥٦ (٦) نفح الطيب ٣٦/٢
(٧) الاعلام ٩٦/٤ (٨) ابن باديس ١٣٩/٢
* وحديث ام زرع صحيح متفق عليه أخرجه (بدون الزيادة المشار اليها) البخارى فى كتاب النكاح باب حسن المعاشرة مع الاهل ، فتح البارى ٢٥٤/٩ - ٢٥٥ ومسلم فى كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم ، فضل ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، صحيح مسلم بشرح النووى ٢١٢/١٥ - ٢٢٢ كما اخرجه ابو عبيد القاسم بن سلام فى غريب الحديث ٢٨٦/٢والترمذى فى كتاب الشمائل ٥٩/٢(بشرح ملاعلى القارى)والرامهرمزى فى امثال الحديث ١٤٤ ، اما بزيادة (كنت لك كأبى زرع ..) فقد اخرجه الطبرانى (انظر نور الدين الهيثمى مجمع الزوائد فى النكاح ٣١٧/٤ وفى المناقب ٢٤٠/٩) كما رواها عياض فى " بغية الرائد لما تضمنه حديث =

فى السماع : (وانتهينا الى سماع كتاب البخارى بعد تقديم غيره عليه وكان يقرؤه علينا بلفظه لثقل سمعه فلما بلغنا حديث ام زرع قال لى كنت اسمع الخطيب ابا بكر البغدادى (١) يقول فى هذا الحديث : ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى آخره لعائشة كنت لك كأبى زرع لام زرع غير انه طلّقها وانا لا اطلّقك فحفظتها سريرة وطويتها ذخيرة حتى دخلت مدينة السلام فذاكرت بها احفظ من لقيته فيها محمد بن سعدون فقال لا أعرفها ولقى ابا الحسين الطيورى قبلى فسأله عنها فقال: نعم أعرفها فأخرجها اليه وفيها حديث ام زرع كاملا بأسماء النسوة ونسبهن وفيها هذه الزيادة بعد ذكرهن فقرأ ذلك عليه واخبرنى به عنه • ثم لقيت ابا الحسن فكتبتها عنه وقرأتها عليه من طريق الزبير (٢) ثم قرأتها بعد ذلك على أبي المطهر القاضى (٣) الوافد علينا من اصبهان حاجا سنة تسعين من طريق الحارث بن ابى أسامة (٤) وفيها حتى ذكر كلب ام زرع وقرأتها بعد ذلك على ابى عبدالله محمد بن ابى العلاء من طريق الخطيب التى كان الشيخ نصر بن ابراهيم أشار اليها •

= ام زرع من الفوائد " (ط وزارة الاوقاف بالمغرب ١٩٧٥ عن ابن العربى املاء بلفظه سنة ٥٩٥ •

وللتوسع فى معرفة طرق هذا الحديث ومن شرحه من المحدثين والادباء انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ٢٥٤/٩ وما بعدها وعمدة القارىء للعينى ١٦٩/٢٠ وما بعدها والمزهر للسيوطى ٥٣٢/٢ •

(١) هو الامام الحافظ احمد بن على بن ثابت المشهور بالخطيب البغدادى من كبار الحفاظ والمؤرخين الاثبات (ت ٤٦٣ انظر تذكرة الحفاظ للامام الذهبى ١٣١٢ طبقات الشافعية للسبكى ١٦/٣ وفيات الاعيان ٣٢/١ •
وانظر بشأن هذا الحديث تاريخ بغداد ٢٤٦/٨ (ترجمة حاتم بن ليث) •

(٢) انظر شأن هذه الزيادة (الاخبار الموفقيات ٤٦٢ لابن عبدالله الزبير بن بكار وهو من اهل المدينة يروى عن الامام مالك وكان اخباريا نسابا ولى قضاء مكة ومات بها (٢٥٦) خلاصة تهذيب الكمال للخزرجى ١٢٠ تذكرة الحفاظ ٥٢٨/٢ •

(٣) هو القاضى ابو المطهر سعد بن اثير الدولة محمد بن عبدالله بن ابى الرجاء الاصفهانى انظر ملء العيبة لابن رشيد السبتى ٢٦٤ •

(٤) هو الحارث بن محمد بن ابى اسامة ابومحمد التميمى الحافظ الصدوق مسند العراق صاحب المسند الذى جرد زوائده ابن حجر فى المطالب العالية (ت ٢٨٢) انظر تاريخ بغداد ٢١٨/٨ ميزان الاعتدال للذهبى ٤٤٢/١ العبر للذهبى ٢٨/٢ وتذكرة الحفاظ له ٢١٩/٢ •

(١٥) جزء شرح حديث (ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فأقرؤا ماتيسّرمنه)(١)

ذكره فى العارضة (٢) وقال عنه : هذا حديث صحيح وقد بينا معناه فى جزء مفرد على غاية الايضاح .

كما ذكره فى القبس(٣) قال : (.. واختلف الناس فى ذلك اختلافا متباينا وقد بيّناه فى جزء مفرد .)

(١٦) رسالة فى طرق حديث : (ليس من أم بر مصيام في أم سفر)(٤)

وقد اشار ابن العربى الى هذا الحديث ونص على انه أفرده بجزء جمع فيه طرقه واسانيده ذكر ذلك فى العارضة (٥) قال : وقد جمعنا طرق هذا الحديث فى جزء والحمد لله .

وقد اشار كل من الاستاذين السليمانى (٦) واعراب (٧) انهما عثرا على هذه الرسالة فى المكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم ٥٣٤٩ تقع فى عشرين ورقة أملاها ابن العربى فى مدينة غرناطة سنة ٥٢١ على احد تلاميذه ردا على من أنكر هذه الرواية (٨).

---

(١) الحديث متفق عليه اخرجه البخارى فى كتاب فضائل القرآن باب انزل القرآن على سبعة احرف فتح البارى ٢٣/٩ ومسلم فى فضائل القرآن باب بيان ان القرآن انزل على سبعة احرف وبيان معناه ٥٦٠/١ كما آخرجه أبو داود ١٥٨/٢ - ١٥٩ والترمذى ١٩٣/٥ ١٩٤ والنسائى ١٥٠/٢ والموطأ ٢٠١/١ ، والرسالة للشافعى ص ٢٧٣ والطيالسى ص ٩ واحمد ٢٤/١ - ٤٠ - ٤٢ ،والطبرى ١٥/١ ، والبغوى فى شرح السنّة ٥٠٢/٤ كلهم عن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبدالقارى عن عمر رضى الله عنه .

(٢) العارضة ٦٠/١١

(٣) القبس ٤٢٨/١ - ٤٢٩ .

(٤) رواه الامام احمد فى مسنده ٤٣٤/٥ وقال عنه الشيخ عبدالقادر الارناؤوط اسناده صحيح ، ابن الاثير جامع الاصول ٣٩٦/٦ ، وقال ابن الاثير فى شرح غريب هذا الحديث قوله : من ام بر ، هذه الميم بدل من لام التعريف فى لغة قوم من اليمن فلا ينطقون بلام التعريف ويجعلون مكانها الميم منال الطالب فى شرح طوال الغرائب ص ٧٦ .

(٥) العارضة ٢٣٠/٣ .

(٦) قانون التأويل ص ١٣٤ .

(٧) مع القاضى ابن العربى ص ١٤١ .

(٨) قانون التأويل ص ١٣٥ .

(١٧) رسالة فى طرق حديث عقبة بن عامر : (ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه . ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة)(١).

وتوجد منه نسخة فى المكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم ٥٣٤٩ ١١ ورقة قال ابن العربى عن هذا الحديث : هذا حديث غريب لم يروه بهذه الاسانيد غير معاوية بن صالح ... وله علة حسنة وقصة طويلة قد نظمناها لمن شاءها ...) (٢) (٣)

(١٨) رسالة فى احاديث المصافحة :-

وتوجد منه نسخة فى المكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم ٥٣٤٩(٤) قال عنها ابن جابر الوادي آشي (مصافحة الفقيه ابى بكر محمد بن عبد الله بن العربى غريبة الاعتماد قريبة الاسناد..)(٥).

قال ابن العربى فى مقدمة رسالته :(وكانت عندنا ستة احاديث فى المصافحة التى ظفر بها الامام الحافظ البرقانى وهو شيخ شيوخنا رحمهم الله فرأينا تخريجها منفردة لمجتاز يقتبس اوطارق يختلس حتى اذا استنار بها استنار لغيرها .(٦)

وقد تتبعها ابن رشيد السبتى بالنقد والتقويم.(٧)

(١٩) شرح حديث جابر فى الشفاعة (٨) .

(٢٠) جزء فى نعله عليه الصلاة والسلام

قال ابن العربى : باب النعل : (قد كنا جمعنا جزءً فى احاديث النعل وابوابها وفى الصحيح من ذلك جمل كثيرة ...)(٩)

---

(١) اخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الطهاره باب الذكر المستحب عقب الوضوء مسلم شرح النووى ١١٨/٣ كما اخرجه مع اختلاف فى الالفاظ ابوداود فى كتاب الصلاة رقم ٩٠٥ باب كراهية الوسوسة وحديث النفس فى الصلاة ، والنسائى فى كتاب الطهارة ٩٥/١ باب ثواب من احسن الوضوء ثم صلى ركعتين .

(٢) نقلا عن قانون التأويل ص ١٣٥ (٣) انظر العارضة ٧١/١ - ٧٤

(٤) قانون التأويل ص ١٣٦ (٥) برنامج الوادي آشي ص ٢٨٢ (١٨٦)

(٦) قانون التأويل ص ١٣٦ (٧)

(٧) ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة ٢٧٢ وما بعدها .

(٨) هدية العارفين للبغدادى ٩٠/٢ ونفح الطيب ٣٦/٢

(٩) العارضة ٢٧٢/٧ .

(٢١) الكلام على مشكل حديث السبحات والحجاب(١).

(٢٢) جزء فى خبر الواحد

قال ابن العربى : (خبر الواحد أصل عظيم لاينكره إلا زائغ وقد اجمعت الصحابة على الرجوع اليه وقد جمعناه فى جزء .(٢)

(٢٣) رسالة مجلس الروضة :

وهى عبارة عن مجموعة احاديث سمعها ابن العربى املاء من الشريف طراد بن محمد الزينبي فى الروضة الشريفة بين القبر والمقام على صاحبها افضل الصلاة والسلام .

وتوجد منه نسخة بالمكتبة الوطنية بمدريد مجموع (٥٣٤٩) من ٣١ - ٣٤ وهى برواية الحافظ ابى عبدالله محمد بن ابراهيم بن خلف الانصارى عن المؤلف (٣).

(٢٤) حسم الداء فى الكلام على حديث السوداء :-

وقد نسبه لابن العربى الامام الذهبى (٤) .

(٢٥) كتاب المشكلين :

قال ابن العربى : قد بينا فى المتوسط والمقسط وغيرهما القول فى عصمة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم من الذنوب وبيّنا فى كتاب المشكلين تأويل ما ورد من ذلك فى القرآن ظاهرا و رددناه الى اصل العصمة بالدليل ...)(٥)

وقد نسبه لابن العربى كلا من المقرى وابن فرحون وعباس ابراهيم(٦) .

---

(١) نفح الطيب ٣٥/٢ وازهار الرياض ٩٤/٣ .

(٢) الاحكام ٢/ ٥٧٩

(٣) قانون التأويل ص ١٣٧ .

(٤) سير اعلام النبلاء ١٩٨/٢٠ .

(٥) الاحكام ١٩٥٣/٤ والقبس ٢٣١/١ والعارضة ٢٨٣/١ .

(٦) انظر مقدمة العواصم ص ٢٧ ونفح الطيب ٣٥/٢ وازهار الرياض ٩٤/٣ والديباج المذهب ٢٥٤/٢ والاعلام ٩٦/٤ .

الفقـــه وأصولـــه (١)

(٢٦) (الانصاف في مسائل الخلاف) عشرون مجلدا ٠

وقد نص ابن العربي في كتبه على هذا الكتاب وكان يطلق عليه مسميات عـديدة كالمسائل ومسائل الخلاف والانصاف ولاشك أنها كلها مسميات لكتاب واحد كما هـو واضح من هذه المسميات ٠

وتوجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة جامعة القرويين بفاس رقم (٤٨٩) ٢٩١ ورقة ٠ وقد نسب بعض من ترجم لابن العربي هذا الكتاب له ٠(٢)

(٢٧) تلخيص مسائل الخلاف :ـ

وقد نص ابن العربي على ذلك عند حديثه على الصلاة الوسطى قال:ـ(وقد حققنا ذلك في كتاب تلخيص مسائل الخلاف(٣))

(٢٨) تلخيص التلخيص :ـ

وقد نص ابن العربي على ذلك عند حديثه عن اليمين الغموس قال:ـ(وقد مهدنا القول فيها في تلخيص التلخيص فلينظر هنالك) ٠(٤)

(٢٩) نواهي الدواهي :ـ

وقد نص ابن العربي على هذا الكتاب عند شرحه لقوله تعالى:ـ(فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول٠٠)(٥) قال:ـ(قد بينا في كتاب شرح الحديث الصحيح وكتاب نواهي الدواهي صحته وأخذ الخلفاء كلهم بذلك ٠٠(٦)) ٠

(٣٠) التقريب والتبيين في شرح التلقين ـ للقاضي عبدالوهاب البغدادي :ـ وتوجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية بمدريد ٠(٧)

(٣١) التقصي :ـ

وقد نص عليه ابن العربي عند حديثه عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم قال:ـ قد بيناه في كتاب التقصي وغيره ٠ (٨)

(٣٢) رسالة في أحكام الحيض ٠

قال ابن العربي (وقد كنا جمعنا فيه نحوا من خمسمائة ورقة أحاديثه نحو من مائة وطرقها نحو مائة وخمسين طريقا ومسائله بتفريعها ودليلها مثلها)(٩)

---

(١) أنظر الاستقصاء للسلاوي ١٤٤/١ ومقدمة ابن خلدون ص ٨٠٩ ٠

(٢) أنظر الأحكام ١٣٣/١ ، ٦٤٢/٢ العارضة ٢٩٣/١ القبس ٧٧/١ ، ٨٨٠/٢ ابن باديس ١٣٩/٢ والمحصول ص٢٦٧ سير النبلاء ١٩٩/٢٠ ونفح الطيب ٣٦/٢ ٠

(٣) الأحكام ٢٢٧/١ والقبس ٨٢١/٢ ٠

(٤) الأحكام ٦٤٢/٢ ، ١٩٧٠/٤ ،العارضة ٣٧/٥ ، ابن باديس ١٣٨/٢ ، الاعلام ٩٧/٤ ٠

(٥) سورة النساء آية ٥٩ ٠ (٦) الأحكام ٤٥٣/١ العارضة ٢٣٠/٧ ابن باديس ١٣٨/٢ ٠

(٧) مع القاضي ابن العربي سعيد اعراب ص١٤٣ برنامج التجيبي ص ٢٧٠ ٠

(٨) الأحكام ١١٦٤/٣ والعارضة ٢١٥/٧ ٠ (٩) العارضة ٢٠٨/١ ٠

(٣٣) جزء في المسح على الخفين :-

قال ابن العربى عند حديثه عن هذه المسألة :(وقد بينا أيضا أنها تكون ممسوحة تحت الخفين وذلك ظاهر في البيان وقد أفردناها مستقلة فى جزء .(١)

(٣٤) رسالة في :- ستر العورة .

وقد نسبه لابن العربى كل من المقرى والشيخ محب الدين الخطيب والذهبى (٢)

(٣٥) الرسالة الحاكمة على الأيمان اللازمة .

قال ابن العربى عند تفسير قوله تعالى:-(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِم ...) الآية .(٣)

وقد بسطنا ذلك في الرسالة الحاكمة على الايمان اللازمة وهناك يستوفى الناظر غرضه منها ..) وقد ذكر القاضى عياض أنه قرأها على ابن العربى أثناء عودته من رحلته المشرقية (٤)،(٥).

(٣٦) تبيين الصحيح فى تعيين الذبيح :-

وقد نسبه كل من المقرى وابن باديس وعباس ابراهيم لابن العربى .(٦)

(٣٧) (شرح غريب الرسالة) لابن أبى زيد القيروانى .

وقد نسبها لابن العربى كل من المقرى والبغدادى (٧)

(٣٨) الكافي في أن لا دليل على النافي .

وقد نسبه كل من المقرى وعباس ابراهيم لابن العربى .(٨)

(٣٩) التمحيص :-

قال ابن العربى عند ذكره مراتب الرواة من الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم: (وقد بينّا أدلة هذه المراتب في كتاب التمحيص) (٩)

(٤٠) المحصول في علم الاصول .

قال ابن العربى عند حديثه على جواز تأخير البيان عن وقت لا يفتقر فيه الى تعجيل الحاجة :- قال وهى مسألة أصولية وقد بيناها في المحصول) .

---

(١) الأحكام ٥٧٩/٢ . (٢) نفح الطيب ٣٦/٢ والعواصم من القواصم ص٢٧ وسير اعلام النبلاء ٢٠٠/٢٠ .
(٣) سورة الأنعام آية ١٠٩ .
(٤) الأحكام ٤٧٦/٢ والغنية ص ٦٨ . (٥) وأنظر الروض الهتون لابن غازى ص٤٤ و الأتحاف لابن زيدان ٥١٧/٤ .
(٦) نفح الطيب ٣٥/٢ - ابن باديس حياته وآراؤه ١٣٩/٢ - الاعلام ٩٦/٤ .
(٧) ازهار الرياض ٩٥/٣ - هدية العارفين ٩٠/٢ .
(٨) ازهار الرياض ٩٥/٣ ، الاعلام ٩٦/٤ .
(٩) القبس ٢٠٣/١ العواصم ٢٦/١ العارضة ١٧٢/٧ .

وجدير بالملاحظة أن الأستاذ عبداللطيف الحمد قد قام بتحقيق هذا الكتاب ضمن رسالة جامعية لمرحلة الماجستير في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة قسم أصول الفقه وقد تمت مناقشته سنة ١٤٠٩ هـ .(١)

(٤١) نكت المحصول :-

قال ابن العربى عند حديثه فى ذكر ترتيب الطلب :-(... ويطلع على شيء من أصول الفقه كالمحصول أو نكته ان استطاله .(٢)

(٤٢) نزهة المناظر :-

قال ابن العربى عند حديثه على قضية أن الحر لا يقتل بالعبد:(... جرت فى ذلك مناظرة عظيمة حصلنا منها فوائد جمة أثبتناها فى نزهة الناظر ..(٣)

(٤٣) مفتاح المقاصد :-

وقد نسبه لابن العربى البغدادى (٤).

علم الكلام :-

(٤٤) (كتاب الوصول الى معرفة الأصول) يعنى أصول الدين .

توجد من هذا الكتاب نسخة مصورة على ميكروفيلم في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٧٤٩ ى ٢٢٤ وعدد أوراقها ٢٠ ورقة .(٥)

(٤٥) المتوسط في الاعتقاد .

توجد منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٢٩٦٣ ك) وعدد صفحاتها ٧٣ صفحة (٦).

(٤٦) المقسط شرح المتوسط

قال ابن العربى عند تفريقه بين الآية والمعجزة :- ولقد حققناه فى كتاب المقسط في ذكر المعجزات وشروطها (٧)

(٤٧) رسالة الغرة فى نقض الدرة .

رد فيها على ابن حزم ونقض رسالته " الدّرة في الاعتقاد "(٨)

---

(١) الأحكام ٥٣٢/٢ العارضة ١٨٥/١ القبس ٤٩٥/٢ سير أعلام النبلاء ٢٠٠/٢٠ .

(٢) قانون التأويل ص ٦٤٤ المعيار المعرب للونشريسيّ ١٢٢/١ .

(٣) الأحكام ٦٢/١ ،العارضة ١٤٤/٢ . (٤) هدية العارفين ٩٠/٢ .

(٥) القبس ٧٠/١ ،قانون التأويل ص ١٢٠ ،مع القاضى ابن العربى ص ١٤٨ .

(٦) القبس ٦٩/١ ، ٢٣١ ،قانون التأويل ص ١١٥ فهرس ابن خيرص ٢٥٨ ازهارالرياض ٩٥/٣ كشف الظنون ٣٣٦/١ .

(٧) الأحكام ٢٥/١ ، ٨٠٢/٢ ،القبس ٢٣١/١ المحصول ص ٢٩١ العارضة ٢٣٦/١ فهرسة ابن خير ص ٢٥٨ .

(٨) العواصم من القواصم ٦٨/١ .

(٤٨) العواصم من القواصم[١] :-

وهو كتاب ذائع الصيت، واسع الرواج، مشهور بين طلاب العلم، ألفه ابن العربي دفاعا عن الصحابة - رضوان الله عليهم - ومبطلا للعقائد المزيفة، من الفلاسفة، والسفسطائيين وغيرهم[٢].

قال ابن العربي عند حديثه عن صفات الله سبحانه وتعالى :- وقد بينا ذلك غاية التمام في كتاب العواصم والله الموفق للصواب برحمته (٣)

والكتاب مطبوع ومتداول فقد قام الشيخ عبدالحميد بن باديس - يرحمه الله - بتحقيق الجزء الخاص بتبرئة الصحابة، مما أتهموا فيه، ونشره سنة ١٣٤٧هـ كما فعل الشيخ محب الدين الخطيب فجدد طبع الكتاب سنة ١٣٧١ هـ، وقد راجع هذه الطبعة وعلق عليها فيما بعد مجموعة من المحققين سنة ١٩٧٤م .

وينبغي الاشارة الى أن الدكتور عمار طالب الجزائري قد قام بنشر الكتاب في جزئين تحت عنوان (آراء أبي بكر بن العربي الكلامية وكتاب العواصم هو الجزء الثاني منه .

(٤٩) كتاب العقد الأكبر للقلب الأصغر :-

أحال عليه ابن العربي في كتبه كالأمد الاقصى و المتوسط[٤] كما نسبه اليه كل من الرعيني والمقري والبغدادي[٥].

(٥٠) كتاب الأفعال :-

قال ابن العربي تفسير قوله تعالى" إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ "[٦] قد بينا في كتاب المشكلين وقسم الأفعال من الأمد الأقصى معنى النزول في القرآن .

وتوجد منه نسخة في الخزانة العامة بالرباط في مجموع تحت رقم (٤/ق) من لوحة ١٨ الى آخر المخطوط لوحة ٢١٤ [٧].

(٥١) كتاب الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى :-

قال ابن العربي عند تفسير قوله تعالى :- (فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ)[٨].

المعنى للقريب منه مأخوذ من الولي وهو القرب على ما حققناه في كتاب الأمد الأقصى [٩].

---

(١) انظر فهرسة المخطوطات المصرية للسيد فؤاد السيد ٢٢١/٢ .

(٢) ابن باديس حياته وآثاره ١٢٨/٤-١٢٩. (٣) العارضة ١٦٧/٣ .

(٤) قانون التأويل ص ٥٢. (٥) برنامج الرعيني ص٧٢ أزهار الرياض٩٤/٣ هدية العارفين٩٠/٢

(٦) سورة القدر آية رقم (١) . (٧) الأحكام ١٩٦١/٤ وقانون التأويل ص ١١٤- ١١٥ .

(٨) سورة الاسراء آية ٣٣ . (٩) الأحكام ١٢٠٦/٣ العارضة ٥١/٤ نفح الطيب ٣٥/٢ أزهار الرياض للمقري ٩٤/٣ .

وتوجد منه نسخة فى الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٦٢٧٥:د)١١٢ ورقة ومنه نسخة أخرى بنفس المكتبة تحت رقم (٤ : ق) ١٨٠ ورقة ومنه نسختين أخريين وهى ضمن مجموع رقم (٢٦٧٠ : ك) والثانية تحت رقم (٢٨٧٢) .(١)

مؤلفاته في الزهد و التربية :ـ

(٥٢) كتاب سراج المريدين و موفى سبيل المهتدين .

قال ابن العربى عند حديثه عن الجهاد والمجاهدة للنفس :ـ وقد بينا كيفية مجاهدتها فى مختصر القسم الرابع من تفسير القرآن الملقب بسراج المريدين).(٢)

(٥٣) كتاب سراج المهتدين .

وتوجد منه نسخة بالخزانة العامة الملكية بالمغرب تحت رقم ١٤٧٣ فى حوالى ٤٠ صفحة .(٣)

(٥٤) كتاب أحكام الآخرة والكشف عن أسرارها الباهرة .

وتوجد منه نسخة مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (٩٢٨ ك) ضمن مجموعة من ١ـ الى ٦٩ .(٤)

(٥٥) كتاب مراقى الزلف :ـ

وقد نسبه كل من المقرى وعباس ابراهيم لابن العربى .(٥)

(٥٦) كتاب تفصيل التفضيل بين التحميد و التجليل :ـ

وقد نسبه كل من المقرى وحاجي خليفة وعباس ابراهيم لابن العربى.(٦)

مؤلفاته فى اللغة و الأدب :ـ

(٥٧) حواشى على شرح ابن السيد لديوان أبى العلاء (سقط الزند)

وقد ردّ ابن السيد على هذه المآخذ في رسالة أسماها "الانتصار" لكن أحد تلاميذ ابن العربي وهو ابن خلصة تصدى له وألف رسالة في الرد على ابن السيد منتصرا لشيخة ابن العربى .

قال ابن الابار :ـ وهى من أجود الرسائل وقد حملت عنه .(٧)

---

(١) قانون التأويل ص ١١٠ـ١١٤ .

(٢) العارضة ١٢٢/٧ ، ٢٨/٩ وبرنامج المجارى لابى عبدالله محمدالمجارى ص ١١٣ ، ١١٥ والتذكرة للقرطبى ٣٠ـ٣٩ والبرهان للزركشى ٥٢٣/٢ وفهرسة دار الكتب المصرية للسيد فؤاد السيد ٤٥٨/١ . (٣) القبس ٧٨/١ قانون التأويل ص ١٤٣ الديباج ٢٥٤/٢ أزهار الرياض ٩٤/٣ الاعلام ٩٦/٤ .

(٤) قانون التأويل ص ١٤٤ ، القبس ٧٨/١ ومع القاضي ابن العربى ص ١٣٣ .

(٥) نفح الطيب ٣٥/٢ ، والاعلام ٩٦/٤ ومع القاضى ابن العربى ص ١٦١.

(٦) أزهار الرياض ٩٤/٣ ـ ٩٥ كشف الظنون ٨١٠/١ الاعلام ٩٦/٤.

(٧) أنظر قانون التأويل ص ١٥٥ ومع القاضى ابن العربى ص ١٦٣ والتكملة ص ١٦٠ ومقدمة الانتصار تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد .

(٥٨) لمحة البارق فى تقريظ لواحظ السابق :-

وهى رسالة عارض بها رسالة (الساجعة) لابن عبدالغفور الكلاعى (١).

(٥٩) ملجئة المتفقهين الى معرفة غوامض النحويين .

قال ابن العربى عند حديثه عمّن أحصر في الحج :-(وقد بيناها فى ملجئة المتفقهين (٢).

(٦٠) اشعار لابن العربي :-

رواها محمد بن يونس المعروف بالأديب (ت ٥٤٢) (٣)

مؤلفاته في الرحلات :- (٤)

(٦١) ترتيب الرحلة للترغيب في الملة .

وقد ضاع هذا الكتاب في حياة ابن العربى الا أنه أثبت خلاصته فى مقدمة كتابه قانون التأويل قال :- فلما شذ فى معرفى المقادير وأستلبته الحوادث بما سبق فى علم الله من التدبير رأينا أن نجدد ما سلم فى الرقاع الموجودة مع ماحضر في الذكر (٥)

(٦٢) شواهد الجلة والأعيان في مشاهد الاسلام والبلدان .

قال بن العربي :- (... فاستخرت الله سبحانه وتعالى على تجريد هذه الأوراق بشواهد الجلة والأعيان في مشاهد الاسلام والبلدان) (٦).

وقد قامت الكتورة عصمت دندش بتحقيق هذه الأوراق ضمن كتاب دور المرابطين فى نشر الاسلام في غرب افريقيا الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م دار الغرب الاسلامي وقد ضمّن ابن العربى هذه الأوراق :-

١- رسالة أبى محمد بن العربى والد ابن العربى الى الخليفة العباسى المستظهر بالله.

٢- مرسوم الخليفة ووزيره ابن جهير .

٣- رسالة الامام الغزالى في شأن الخارجين على أمر السلطان وفتواه في ذلك .

٤- رسالة الامام الطرطوشي ينصح فيها الأمير يوسف بن تاشفين .

(٦٣) كتاب أعيان الأعيان :-

وقد نسبه لابن العربى كلٌ من الداودى وعباس ابراهيم (٧) .

(٦٤) معجم مشيخة ابن العربى :-

وقد ذكر ابن خير هذا المعجم عن ابن العربي كما ذكرين الابار والكتاني وهو كتاب فيه جملة من شيوخ ابن العربى وهم أحد وأربعون رجلا خرج عن كل واحد منهم حديثا (٨) .

(١) انظر اعراب ص١٦٤ وقانون التأويل ص ١٥٢ وأحكام صنعة الكلام للكلاعى ص ١٩٠ ،٢٤٧.

(٢) الأحكام ١٢١/١ ، ١٩٣٤/٤، العارضة ٤٧/٢ القبس ٦٥٠/٢ .

(٣) التكملة ٤٦٨/٢ .

(٤) تاريخ الأدب الجغرافي العربى لكراتشكوفسكي ٢٩٧/١-٢٩٨ ومقدمة ابن خلدون ص ١٠١٧ وأحكام القرآن ٥٢٤/٢ . (٥) قانون التأويل ص ٤١٤ .

(٦) دور المرابطين لدندش ص ١٨٤ . (٧) طبقات المفسرين ١٦٥/٢ الاعلام ٩٧/٤

(٨) فهرست ابن خير ص ٤١١ التكملة لابن الابار ٤٦٣ والمعجم له ص ٢٠١ وفهرسى الفهارس للكتانى ٢٢٩/٢

(٦٥) فهرست ابن العربي

وهو غير معجم مشيخته وقد ذكره ابن خير في معرض تعداده للكتب التي رواها عن مشيخته ومنهم ابن العربي[١].

(٦٦) رسالة في تنبيه الغبي على مقدار النبي

قال ابن العربي عند حديثه على تبرأة النبي من الغلول :- وقد بيّناه في في المشكلين وخصصناه برسالة سميناها "كتاب تنبيه الغبي على مقدار النبي"[٢].

(٦٧) كتاب النبي جمع فيه أسماءه صلى الله عليه وسلم وخصائصه ومعجزاته وقد أنهاها الى ألف معجزة .

قال ابن العربي في باب الخطبة على المنبر :- لقد بينا في كتب الأصول والاملاء لأنوار الفجر الألف معجزة التي جمعناها لمحمد عليه السلام على قسمين منها هي في القرآن فهو تواتر ومنها ما نقل آحاداً[٣].

(٦٨) رسالة محاسن الاحسان في جوابات أهل تلمسان .

قال ابن العربي عند حديثه عن الرؤيا :- وقد بينا الكلام عليه في كتبنا وخاصة في رسالة محاسن الاحسان في جوابات أهل تلمسان .[٤]

(٦٩) تلخيص الطريقتين العراقية والخراسانية :-

قال ابن العربي عند حديثه عن اليمين هل يقتضي تحريم المحلوف عليه أم لا ؟ وقد بيّنا هذه المسألة في تلخيص الطريقتين العراقية والخراسانية على التمام[٥] .

(٧٠) ترك الوافد ونهل الوارد

قال ابن العربي في أبواب الصلاة باب المشي الى المسجد وانتظار الصلاة فيه وقد بينا ذلك في ترك الوافد و نهل الوارد[٦].

---

(١) الفهرست لابن خير ص ٤١١ وفهرست الفهارس ٢٢٩/٢ .

(٢) الأحكام ٣٠١/١ ، ١١٧٥/٢ .

(٣) العارضة ٢٩٣/٢ ، ١٢٠ ، ١٧٥ ، ١٥٢/١٣ ، الأحكام ٢٥/٢ ، ٧٤ .

(٤) قانون التأويل ص ٤٧١ العارضة ١٢٣:٩ ، ١٣٠ .

(٥) الأحكام ٦٤٥/٢ ، ٧٧٣ .

(٦) العارضة ١٢٥/٢ .

الفصل الثامن

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

توليته القضاء – محنته – جهاده – أثره في الحياة العلمية

حتى اليوم

مكانته العلمية

تمهيـــــد :

لقد صوّرت لنا الصفحات الماضية، مختلف الجوانب من حياة ابن العربي، وعشنا معه برهة زمنية، رافقناه فيها في طفولته، وشبابه، وحله، وترحاله، وتجواله، وصاحبناه في دروسه، ومجالس علمه، وعرفنا نماذج من شيوخه، وتلاميذه، وكيف أنه أصاب الهدف، وأحسن الاختيار، ثم تصفّحنا مؤلفاته، وآثاره، التى جمعت بين المنقول والمعقول، وظهر لنا من كل ماسبق ان ابن العربي واحد من الشخصيات التى برزّت، وكان لها أثر في الحياة العلمية، وشأن بين الناس على اختلاف ميولهم، ونحلهم، فهو من مشاهير العلماء، ورجال السياسة، ودعاة الاصلاح، وتأكيدا وبيانا لكل ماسبق فسأتناول في هذا الفصل- باذن الله- مكانته الغلمية، وثناء العلماء عليه، ثم توليته القضاء، وجهاده، ثم محنته، وأخيرا أثره في الحياة العلمية حتى اليوم .

مكانته العلمية :

بلغ ابن العربي مكانة علمية بارزة، جعلته وحيد عصره، ونسيجاً وحده، بلغ من الشهرة والاشادة بذكره، مالم يبلغه الا القليل من أمثاله، واشتهر بغزارة علمه، وسعة معرفته، فدوى صيته في أقطار الاندلس حتى أصبح محط رحال الطالبين .

وهذه المكانة التى بلغها ابن العربى، ترجع الى ما امتاز به: من علم واسع، وثقافة متعددة الجوانب، حيث التقت فيه معارف عصره، وبرز في الكثير منها، كالتفسير والحديث والفقه، وغيرها، والتى أثمرت فيما بعد بنتاج فكرى واسع، نلمسه في قيمة مؤلفاته، وتصانيفه، وقد اجتمعت في شخص ابن العربي من الصفات والخصال ماأنزلته هذه المنزلة العالية الرفيعة، بين أقرانه، وعلماء عصره، منها: حسن نيته، واخلاصه، وكثرة شيوخه، ونباهته، وقوة حافظته، هذا هو ابن العربى الذى اكتسب محبة العلماء، وتقديرهم، وهذا هو ابن العربى الذى بذل غاية جهده، لخدمة الاسلام، والمسلمين، والذى وقف حياته على العلم، خدمة للاسلام وعلومه، وترك بعدما انتقل الى جوار ربه، علما وافرا، تناقلته الاجيال بعده جيلا بعد جيل، فقلما تجد كتابا علميا خاليا من علمه، ومن يتتبع الكتب العلمية، ويعيش فس صحبتها، يلمس ذلك جليا، وقبل توضيح ذلك بالدليل والبرهان أرى من المناسب في هذا المقام ان أنقل آراء العلماء فيه، مما يزيد في بيان مكانته العلمية، وهو رأى لا شك له اعتباره، ووزنه، لأنه صادرمن أهله .

ثناء العلماء عليه :

أجمع علماء عصر ابن العربي ومن جاء بعدهم على الثناء عليه، ووصفوه بالحفظ والاتقان، وسعة العلم، والتحقيق، والتبصّر، والاستبحار في العلوم، والتفنّن فيها، الى جانب الخصال الحميدة، والسلوك الحسن، وسأورد بعضا من هذه الاقوال كنماذج لما قيل فيه :

اتفقت كلمة كل من يوثق بقوله على ان ابن العربي كان حافظا ثقة ثبتا وعلى انه كان فقيها اماما بلغ مرتبة الاجتهاد .

قال ابن بشكوال وهو أحد تلاميذه : (... الامام العالم الحافظ المستبحر ختام علماء الاندلس وآخر أئمتها وحفّاظها) (١)

وقال ابن خاقان : (... علم الاعلام، الطاهر الاثواب، الباهر الالباب، الذى أنسى ذكاء اياس، وترك التقليد للقياس، وانتج الفرع مع الاصل، وغدا في الاسلام أمضى من النّصل، سقى الله به الاندلس بعد ما أجدبت من المعارف ومد عليها منه الظل الوراق، وكساها رونق نبله، وسقاها ريق وبله) (٢)

وقال الامام الذهبي (.. ابن العربي العلامة الحافظ الفقيه الامام المعافرى الاندلسى الاشبيلي صاحب التصانيف وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها، والجمع، ثاقب الذهن في تمييز الصواب، نافذا في جميعها، ودخل الى المغرب، بعلم جم، لم يدخل به غيره ..) (٣) وقال في تذكرة الحفاظ (.... وأدخل الاندلس علما شريفا، واسنادا منيفا، وكان متبحرا في العلم، ثاقب الذهن، عذب العبارة، موطأ الاكناف، كريم الشمائل، كثير الاموال ..) (٤)

وقال الامام جلال الدين السيوطي : (... الامام ابو بكر بن العربى المعافرى الاندلسى الحافظ احد الاعلام ... وعاد الى بلده بعلم كثير، لم يدخله احد قبله، ممن كانت له رحلة الى المشرق، مقدما في المعارف كلها، احد من بلغ رتبة الاجتهاد، واحد من انفرد بالاندلس بعلو الاسناد ...) (٥)

---

(١) الصلة ٢/٥٩٠ .
(٢) مطمح الانفس ص ٢٩٧ .
(٣) سير اعلام النبلاء ٢٠/٢٠٠ .
(٤) تذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٦ .
(٥) طبقات المفسرين ص ٣٤ ، وانظر طبقات المفسرين للداودى ٢/١٦٢ .

وقال المقرى : (... هو الامام العالم، القاضي، فخر المغرب، قاضى القضاة، طبق الآفاق بفوائده، وملأ الشام والعراق بأوابده، وهو امام في الاصول والفروع)(١)

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي: كان أحد الحفاظ المشهورين، والأئمة المقيدين، من الثقات الاثبات (٢)

وقال الحجارى (لو لم ينسب لاشبيلية الا هذا الامام الجليل، لكان لها من الفخر، مايرجع عنه الطرف وهو كليل) .

وقال ابن الامام : (بحر العلوم، وامام كل محفوظ ومعلوم) (٣)

وقال ابن كثير الحافظ : (.. ابو بكر بن العربي كان فقيها عالما، وزاهدا عابدا) (٤)

هذا غيض من فيض، من اقوال العلماء في المدح والثناء على ابن العربي، والتى تظهر بجلاء منزلته ومكانته العلميه، فهولاء العلماء لم يصفوه وينعتوه، بهذه النعوت، من باب المجاملة لابن العربي، بل قولة حق، ارادوا نشرها بين الناس، ليعرفوا فضله على الاسلام وأهله .

ولاشك ان لقب (الحافظ) الذى لقب به ابن العربي له اعتباره عندالعلماء، فلا يطلق الا على من تبحر في العلم الحديثى، واتى سعة في معرفته، وبسطة في تفهمه، والوقوف على دقائقه، حتى ان الخطيب البغدادى قال (ان اعلى صفات المحدّثين وأسمى درجات الناقلين من وجدت فيه قبلت اقاويله وسُلّم له تصحيح الحديث، وتعليله، غير ان المستحقين لها يقل معدودهم ويعزُ بل ويتعذر وجودهم ..)(٦)

<u>توليته القضاء :</u>

<u>تمهيد :</u>

لايجوز أن يقلد القضاء الا من تكاملت فيه شروطه، التى يصح معها تقليده، وينفذ بها حكمه، ومن هذه الشروط: العدالة، وأن يكون عالما بالاحكام الشرعية، وعلمه بها يشتمل على علم أصولها، والارتياض بفروعها .

---

(١) نفح الطيب ٢/٢٥ .
(٢) نقلا عن فهرس الفهارس للكتاني ٢/٨٥٥ .
(٣) المغرب في حلى المغرب لمجموعة من المؤلفين ١/٢٥٤ – ٢٥٥ .
(٤) البداية والنهاية ١٢/٢٢٨ .
(٥) ابن باديس حياته وآثاره جمع عبد الله عنان ١/٩٤ .
(٦) الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٥٠ وانظر تدريب الراوى للامام السيوطي ١/٤٣ – ٥٢ .

وأصول الاحكام في الشريعة أربعة : احدها علمه بكتاب الله عز وجل، على الوجه الذى تصح به معرفة ماتضمنه من الاحكام، ناسخا ومنسوخا، ومحكما، ومتشابها، وعموما، وخصوصا، ومجملا، ومفسرا . والثاني علمه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة، من أقواله وأفعاله، وطرق مجيئها في التواتر والأحاد والصحة والفساد، وماكان عن سبب أو اطلاق . والثالث: علمه بتأويل السلف فيما اجتمعوا عليه، واختلفوا فيه، ليتبع الاجماع، ويجتهد برأيه في الاختلاف، والرابع: علمه بالقياس، الموجب لرد الفروع المسكوت عنها، الى الاصول المنطوق بها، والمجمع عليها، حتى يجد طريقا الى العلم بأحكام النوازل، وتمييز الحق من الباطل، فاذا أحاط علمه بهذه الاصول الأربعة في أحكام الشريعة، صار بها من أهل الاجتهاد في الدين، وجاز له ان يفتى، ويقضي، وجاز له ان يستفتي، ويستقضى، ... ولايجوز ان يولى الا بعد العلم باجتماعها فيه، إما بتقدم معرفة، وإما باختبار ومسألة، ...) (١)

فهل بلغ ابن العربي هذه المرتبة ؟ ومادليل ذلك ؟

أقول نعم لقد بلغ ابن العربى هذه المرتبة والدليل على ذلك مايلي :

أولا : شهادة أهل الصنعة كالامام السيوطي والامام الذهبي والداودى :

قال الامام السيوطي (... احد من بلغ مرتبة الاجتهاد ...) (٢)

وقال الداردى : (... كان من أهل التفنن في العلوم، والاستبحار فيها، والجمع لها، متقدما في المعارف كلها، متكلما في انواعها، نافذا في جميعها، حريصا على ادائها، ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها، احد من بلغ مرتبة الاجتهاد، واحد من انفرد بالاندلس بعلو الاسناد، صارما في أحكامه، ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق، مع حسن المعاشرة، وكثرة الاحتمال، وكرم النفس، وحسن العهد، وثبات الود، ورحل اليه للسماع، والاخذ عنه) (٣)

وقال الامام الذهبي (... كان القاضي ابو بكر ممن يقال: انه بلغ رتبة الاجتهاد) (٤)

---

(١) انظر الاحكام السلطانية للامام الماوردى ص ٦٥ - ٧٦ .

(٢) طبقات المفسرين ص ٤٣ وطبقات الحفاظ ص ٤٦٧ (١٠٢٨)

(٣) طبقات المفسرين ٢/١٦٣ . (٤) تذكرة الحفاظ ٤/١٢٩٦

ثانيا : تحقق الشروط الذى ذكرها الماوردى في ابن العربي :

وذلك من خلال مؤلفات ابن العربي، التى أمتارت بالاحاطة، والتجديد، والعمق، والتبحر، مع كثرة تنوعها، والتى تدل على امامة ابن العربي، وسعة حفظه، وسيلان ذهنه، وقوة ادراكه، وجودة نظره، وحسن تصرفه، واطلاعه، حتى صار له على كل شاطىء شراع، وله في كل فن باع .

ثالثا : شهادة كل من الامام الغزالى، والطرطوشي، لما لها من مفهوم فقهي، اضافة الى سبرهما لابن العربي وملازمته لهما واحتكاكه بهما فالشهادة صادرة عن طول ملازمة، وسبر غور . قال الامام الغزالي (... الشيخ الامام ابو بكر قد أحرز من العلم في وقت تردده اليه، مالم يحرزه غيره مع طول الأمد، وذلك لما خص به بعناد الذهن، وذكاء الحس، وانفاذ القريحة، ومايخرج من العراق الا وهو مستقل بنفسه، حائزا قصب السبق بين اقرانه ... وقد انتهى الشيخ الفقيه من ذلك الى مالا يمكن ان يلحق فيه شأوه، فضلا عن ان يزاد عليه .

وقال الامام الطرطوشي :(... والفقيه ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي ممن صحبنا اعواما، يدارس العلم، ويمارسه بلوناه وخبرناه، وهو ممن جمع العلم ووعاه، ثم تحقق به ورعاه، وناظر فيه وجد، حتى فاق أقرانه، ونظرائه، ثم رحل الى العراق، فناظر العلماء، وصحب الفقهاء، وجمع من مذاهب العلم عيونها، وكتب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى صحيحه وثابته والله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء ..) (٣)

وبذلك علت سمعته، وعظم صيته، مما حدى بالامير سير بن ابي بكر اللمتوني يدعوه لحضرته ويختاره للشورى بين يديه (٤)، وهو منصب عال لايرقى اليه الا الصفوة المختارة من رجالات الفكر، وأئمة الفقه، يجعلهم في مصاف الوزراء وكبراء رجال الدولة، ولذا نجد بعض معاصريه يحليه بلقب (وزير). (٥)

وكان لايباح للعالم في الاندلس ان يفتى الا اذا استظهر (الموطأ) و (المدونة) أو عشرة آلاف حديث (٦).

---

(١) انظر الفصل السابق (مؤلفاته) .
(٢) دور المرابطين : عصمت دندش ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
(٣) دور المرابطين ص ٢١٦ - ٢١٧ .
(٤) انظر التكملة ٥٤٢/٢ ، ٦٥٢ .
(٥) احكام صنعة الكلام لعبد الغفور الكلاعى ص ١٩٠ ، ١٩١ .
(٦) انظر مقدمه العواصم (محب الدين الخطيب ص ٢٣ وشجرة النور الزكية ١٦٢/١ ، وغابر الاندلس وحاضرها لمحمد كرد على ص ٨٩ .

وقد أظهر ابن العربي لدى توليته الشورى بين أيدي القضاة، كفاءة نادرة، دلّت على تضلعه الواسع، في علوم الشريعة، وغيرة على حقوق الضعفاء، والوقوف الى جانب المظلومين، في مجالسه، ينتقد الاوضاع الفاسدة، التي يعيشها المجتمع الاندلسي، وينحي باللائمة على الولاة والمسئولين (١)، وكان لكل ذلك صدى في مراكش عاصمة المرابطين، فأصدر الامير علي بن يوسف بن تاشفين، مرسوما بتولية ابي بكر بن العربي قضاء اشبيلية، يحمل تاريخ منسلخ جمادى الثانية سنة ٥٢٨ هـ (٣)

وتتفق كلمة المؤرخين على أنه كان مثال العدل، والإستقامة، صلبا في الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، وفي هذا المقام يقول عنه تلميذه ابن بشكوال (.. استقضى ببلده، فنفع الله به أهله لصرامته، وشدته، ونفوذ احكامه، وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة) (٣)

وكان له في عقاب الجناة اختراعات مهلكات، فانتدب انفسا جمّة، صلبا وضربا، وسيق اليه زمّار* .. فأمر بضرب يديه، وثقب شدقيه (٤) وكان يحلق شعر كل من يطيله تشبها بالنساء وتخنثا، وفي ذلك يقول ابن العربي : (وكنت ايام الحكم بين الناس: أضرب، وأحلق، وانما كنت أفعل ذلك بمن يربي شعره عونا على المعصية، وطريقا الى التجمل به في الفسوق، وهذا هو الواجب في كل طريقة للمعصية، ان يقطع اذا كان ذلك غير مؤثر في البدن *) (٥) وكان له شرطا يتتبعون خطوات الشاربين، ويرقبون كل حركة، أو بادرة من السكارى والمخمورين) (٦)

ومضى ابن العربي في طريقه هذا، غير هيّاب، ولا وجل، فأخلص للحق، وانقطع لابراز مايراه عدلا، وقسطا، كيف لا وقد علم ان ذلك امانة يحملها، يجب ان يقوم بها، وان يصدع بتعاليمها، ولو لاقى في سبيلها العنت والمشاق، ومن ذا الذي

(*) زمر يزمر ويزمر زمرا : غني في القصب / لسان العرب ٣٢٧/٤ (زمر)

(١) انظر قانون التأويل ص ٩١ - ٩٤ . (٢) البيان المغرب للمراكشي ٩٢/٤ - ٩٤ .

(٣) الصلة لابن بشكوال ٥٩١/٢ والمرقبة العليا للنباهي ص ١٠٥ - ١٠٦ جذوة الاقتباس للمكناسي ٢٦١/١ النجوم الزاهرة ٣٠٢/٥ ، الوافي بالوفيات صلاح الدين بن ايبك الصفدي ٣٣٠/٣ سير اعلام النبلاء ٢٠٠/٢٠ .

(٤) ابن عذارى البيان المغرب ٩٣/٤ - ٩٤ .

(٥) الاحكام ١٠٦٥/٣، ٥٩٧/٢ ، ٦٠١ - ٦٠٢ .

(٦) ابن عذارى المصدر السابق ٩٣/٤ - ٩٤ وانظر العارضة ٣٠٣/٥ والاحكام ٢٢/١ .

* اقول : ان ظاهرة الميوعة والتخنث والانحلال هي من أقبح الظواهر التى تفشت بين ابناء المسلمين وبناتهم في هذا العصر فحيثما اجلت النظر تجد كثيرا من المراهقين والمراهقات قد انساقوا وراء التقليد الأعمى، وانخرطوا في تيار الفساد والاباحية دون رادع من دين أو وازع من ضمير كأن الحياة في نظرهم عبارة عن متعة زائلة وشهوة هابطة ولذة محرمة فاذا مافاتهم هذا فعلى الدنيا السلام :

فذاك الذى ان عاش لم ينفع به ... وان مات لاتبكي عليه اقاربه

سيقوم بهذه الامانة،اذا تقاعس عنها من أؤتمن عليها واستحفظ !! (ولقد حكمت بين الناس فالزمتهم الصلاة، والأمر بالمعروف،والنهي عن المنكر،حتى لم يك يرى في الأرض منكر ...) (١)

وهذا مالم يرق اليه من تعوّد حياة الترف،والبذخ،والتلذذ،بكل محرم، فاشتد الخطب على أهل الغصب،وعظم على الفسقة الكرب،وأبوا إلا حياة التخنع في المشية،والتميع في المنطق،والبحث عن السواقط،والساقطات،فثاروا عليه، ونهبوا داره،وهدموا مسجده،وكادوا يفتكون به،وهذا ماسأوضحه في هذا المبحث :-

محنته :

بلغ ابن العربي المراتب العالية في العلم والجاه،وصار مقربا من السلطات الحاكمة،معظما عند الخاصة،والعامة،متمسكا بالحق،شديدا على أهل الغواية، والخلاعة،والمجون،غير اننا لانجد احدا من الناس-حتى الانبياء- قد سلم من ألسنة السوء ، الذين تقاصرت هممهم،وعجزوا عن ان يصلوا الى ماوصل اليه غيرهم، وامتلأت قلوبهم غيظا،وحقدا،على هؤلاء الذين ارتفع شأنهم،واكتسبوا بجهودهم بين الناس وجاهة ورياسة،(٢) وجريا على سنّة الحياة،لم يسلم ابن العربي من الحسدة،والمغرضين،فاتهموه بما هو بريء منه قال السيوطي : (ماكان كبير عصر قط الا كان له عدو من السفلة،اذ الاشراف لم تزل تبتلى بالأطراف) .

أوردت كتب التراجم خبرا مفاده تعرّض ابن العربي،لبعض المحن،وبتتبع ما جاء فيها يمكن ارجاع ذلك الى سببين رئيسيين :

السبب الاول : حزمه وصرامته مع الجناة والمفسدين .

السبب الثاني : كيد الحاسدين،واهواء المغرضين،وبيان ذلك فيما يلي :

وصلت الاوضاع في مدينة اشبيلية عام ٥٢٩ الى قمة الغليان،عندما ثاروا على قاضيها ابي بكر بن العربي لحزمه وصرامته مع الجناة،والمفسدين في المدينة، وهذا ما أكده ابن العربي نفسه بقوله (... فحكمت حتى أرجت أقطاري،ورفع السمر بأخباري،فضجّ العداة،وظهر الولاة،حين صفر وطافهم من الحرام،وابيضّت صحائفهم من الأثام،فدسّوا اليّ نفرا من العامة،فثاروا عليّ،وساروا اليّ،وهدموا

---

(١) العواصم من القواصم ص١٠٣ .

(٢) أنظر اعلام المحدثين للدكتور محمد أبو شهبة ص ٥١، ٧٥ - ٧٦، ٢٩٤ - ٢٩٥ .

مسجدى وداري ٠٠٠٠ وتعرّضوا لنفسي،فكفّ الله أيديهم عنّي،ولقد وطنتها على التلف، وانا أنشد لخبيب : (١)

ولست أبالي حين أقتل مسلمـــا ٠٠٠ على أىّ جنب كان في الله مصــرعي

وامسيت سليب الدار،ولولا ماسبـق مـن حسن الاقدار،لكنت قتيل الـــدّار،(٢)

ويبدو أن الثورة لم تكن من جانب السفلة فقط،بل شاركهم آخرون من أهـــل اشبيلية،لتبرّمهم من بعض أحكامه في القضاء والفتيا،ومن ذلك ماذكر من أن سور اشبيلية كان يحتاج الى ترميم-بعد سيل أتى على جانب منه-ولم يكن باشبيليـــة يومئذ مال متوفر،ففرض ابن العربي على الناس جلود ضحاياهم،في عيد الأضحـــى، فأحضروها كارهين ، مما حدا بالحسدة ومرضى القلوب الى التمرّد والعصيـــان، وأوعزوا الى العامة،ان يهاجموا ابن العربي في عقر داره،فتسوروا عليه الدار، ونهبوا كتبه وماله ٠ (٣)

كما يبدو ان ابن العربي لم يكن على وفاق مع بعض أقرانه من زعمـــاء اشبيلية،وفي ذلك يقول ابن الابار : (انه كان على خلاف مع أبى القاسم المعـروف بالزنجاني،الذى كان على رأس الشورى،وكان لايجد فرصة للطعن على ابن العربــى الا أهتبلـها،وقد حملته خصومته لابن العربي على التوجه الى مراكش،وتحمّل أعباء السفر للسعاية به،والمطالبة بتنحيته-أيام كان قاضيا-من منصب القضاء،وظـــل يتردد على البلاط المرابطي،حتى أدركه أجله غريبا،عن أهله سنة ٥٢٩ وسيق الـى اشبيلية ودفن بها ٠ (٤)

وذكر ان نكبة ابن العربي التى عصفت به كانت نتيجة لتدريسه كتب الغزالي، ومن بينها كتابه (احياء علوم الدين)،الا أن أهل الاندلس قالوا ان كـــان في الدنيا كفر وزندقة،فهذا الذى كتب الغزالي هو الكفر والزندقة،واجمعـــوا على ذلك،واجتمعوا للامير اذ ذاك،وحملوه علي ان يأمر بحرق هذه الكتب،فأحرقـت (وأشهر من أمتحن في هذه الثورة ابو بكر بن العربي،فإنّه صلى بحرّها،ثـــم عصمه الله بعد بلاء عظيم) (٥)

---

(١) هو الصحابي الجليل خُبيب بن عدى الانصارى الشهيد شهد احدا وقد انشد هذا الشعر عندما قبض عليه كفار قريش وصلبوه بالتنعيم انظر سيرة ابن هشام ١٧٧/٣ ؛ والبخارى مع فتح البارى كتاب المغازى باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونه وحديث عضل والقاره وعاصم بن ثابت وخبيب واصحابه ٣٧٨/٧ ونص البيت كما اورده البخارى ماان ابالي حين اقتل مسلما ٠٠ على أى شق كان لله مصرعي

(٢) قانون التأويل ص ٩٣ ، وانظر العواصم ص ١٠٣ ٠

(٣) انظر البيان المغرب ٩٢/٤ - ٩٣ والعواصم من القواصم ١٣٧/٢ ٠

(٤) بغية الملتمس ص ٨٧ - ٨٨ العارضة ٣/١ المعجم لابن الابار ص ١١٣ ٠

(٥) انظر نظم الجمان لابن القطان ص ١٥ - ١٦ وتاريخ الفكر الاندلسي تعريب حسين مؤنس ص ٣٦٥ - ٣٦٦ ٠

وذُكِرَ ان بعض منافسيه قد حطوا من قدره، ورموه بالتزّيد، والإغراب في أحاديثه ورواياته، فنفّروا الناس منه، ونصحوهم بعدم الأخذ والتلقي منه، (١) وأوضح مايذكر في ذلك مانقله الامام الذهبي بقوله : قرأت بخط أبي بكر بن مُسْدى (٢) في معجمه، عن أحمد بن مفرج البناني، (٣) عن الحافظ ابن الجد، وغيره، أن فقهاء اشبيلية حضروا يوما في مجلس، وفيهم ابو بكر محمد بن عبد الملك بن المرخي (٤) وكان ممن حضر معهم ابن العربي فتذاكروا حديث المِغْفَر (٥) فقال ابن المرخي: لايعرف الا من حديث مالك عن الزهري، فقال ابن العربي: قد رويناه من ثلاثة عشر طريقا غير طريق مالك فقالوا أفدنا هذا، فوعدهم، ولم يخرج لهم شيئا، وفي ذلك يقول خلف بن خير الاديب :

يا أهل حمص(٦) ومن بها أوصيكم بالبر والتقوى وصية مشفق
فخذوا عن العربي اسماء الدجى وخذوا الرواية عن امام متقى
ان الفتى حلو الكلام مهذب ان لم يجد خبرا صحيحا يخلق

وبعد ان سرد الذهبي هذه القصة، قال تعقيبا عليها : قلت هذه حكاية باردة، لاتدل على جرح، ولعل القاضي-رحمه الله- وَهِمَ وَسَرَى ذهنُه الى حديث آخر، والشاعر يخلق الأفك . (٧) . وظلّت هذه القصة طي الكتمان، حتى جاء خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) فوضّح المسألة، وخرّج القول فيها بالحجة، والنصفة، مشفوعة بالدليل، فلنستمع اليه وهو يقول :(٨) (...وابن مُسْدى تعقّب هذه الحكاية بأن شيخه البناني: كان متعصّبا على ابن العربي - يعني فلا يقبل قوله -

(١) انظر التكملة ٩٢١/٢ - ٩٢٢ وشجرة النور الزكية ص ١٦٤ عبير الآس ٤٩٤/٤ - ٤٩٥ .
(٢) هو محمد بن يوسف بن مسدى (بضم الميم وسكون السين المهملة) من حفّاظ الحديث وفيه تشيع (ت ٦٦٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ٢٣٢/٤ لسان الميزان ٥ / ٥٣٧ ميزان الاعتدال ٢ / ١٥١ الرسالة المستطرفة ص ٦٢ .
(٣) البناني سمع بن زُرقون ولقيه ابن نقطة وسمع منه ت ٦٣٦ تذكرة الحفاظ ١٢٩٦ والمشتبه ٩٣/١ .
(٤) ابن المرخي قال ابن الابار : احد رجال الكمال في الاندلس علما وأدبا وشرفا ومنصبا (ت ٥٣٦) انظر بغية الملتمس ص ٩٢ والصلة ٥٢٩/٢ والمغرب ٣٠٧/١ .
(٥) الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في كتاب الجهاد - باب قتل الاسير وقتل المصبر حديث ٣٠٤٤ وفي كتاب المغازي - باب اين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم فتح مكة حديث ٤٢٨٠ واخرجه مسلم في كتاب الحج - باب دخول مكة بغير احرام حديث ٤٥٠ .
(٦) كانت اشبيلية زمن الفتح الاسلامي منزل الفاتحين من ابناء حمص احدى المدن الشامية فسموا اشبيلية باسم بلدهم انظر هامش العواصم ص ٢٨ .
(٧) انظر سير الاعلام النبلاء ٢٠٢/٢٠ - ٢٠٣ وتذكرة الحفاظ ١٢٩٦/٤ - ١٢٩٧ .
(٨) (النكت على ابن الصلاح) رسالة دكتوراه بتحقيق الطالب ربيع بين هادى عمير باشراف الدكتور محمد ابو شهبة في جامعة أم القرى .

قال الحافظ : قلت وهو تعقّب غير مرضي،بل هو دال على قلة اطّلاع ابن مسدي وهو معذور - لان ابا جعفر بن المرخي،راويها في الاصل كان مستبعداً لصحة قول ابن العربي،بل هو وأهل البلد،حتى قال قائلهم - وساق الابيات السابقة .

وعني بأهل حمص اهل اشبيلية فلما - حكاها ابو العباس البناني لابن مسدي على هذه الصورة،ولم يكن عنده اطّلاع على حقيقة ماقاله ابن العربي،احتاج من اجل الذب عن ابن العربي،ان يتهم البناني،حاشا وكلا،ماعلمنا عليه من سوء بل ذلك مبلغهم من العلم،وقد تتبعت طرق هذا الحديث،فوجدته كما قال ابن العربي، من ثلاثة عشر طريقاً عن الزهري،غير طريق مالك بل أزيد ." وساق تلك الطرق ثم قال (فهذه طرق كثيرة،غير طريق مالك عن الزهري عن أنس فكيف يجمل ممن له ورع ان يتهم اماما من أئمة المسلمين بغير علم)ولا اطّلاع،وقد أطلت الكلام على هذا الحديث - والقول لابن حجر - وكان الغرض منه الذب عن أعراض هؤلاء الحفّاظ،والارشاد الى عدم الطعن،والرد بغير اطلاع،وآفة هذا كله الاطلاق في موضع التقييد،فقول من قال ان هذا الحديث تفرّد به مالك عن الزهري ليس على اطلاقه،وانما المراد بشرط الصحة،وقول ابن العربي انه رواه من طرق غير طريق مالك،انما المراد به في الجملة سواء صح او لم يصح،فلا اعتراض ولاتعارض وما أجود عبارة الترمذي في هذا قال بعد تخريجه (لايعرف كبير احد رواه عن الزهري غير مالك) وكذا عبارة ابن حبان (لايصح الا من رواية مالك عن الزهري) فهذا التقييد اولى من ذلك الاطلاق . (١)

وأختم هذا المبحث بتهمة وجهت لابن العربي وهي صلته بالسلطان،والتي ربما اساءت الى سمعته،كعالم متحرر،وداعية اسلامي مستقل .

فهذا أحد تلاميذه المعجبين به : ابو عبد الله بن مجاهد الاشبيلي الزاهد العابد لازم ابن العربي نحوا من ثلاثة أشهر،ثم تخلّف عنه،فقيل له في ذلك،فقال:- كان يُدرّس وبغلته بالباب،تنتظره للركوب الى السلطان . (٢)

ولكن هل كل صلة بالسلطان،تسيء بالسمعة،وتخلّ بالمروءة ؟

وللاجابة على هذا السؤال انقل بعض الاقوال لتبيين الحال :

قيل للامام مالك بن أنس:إنّك تدخل على السلطان،وهم يظلمون،ويجورون،قال : يرحمك الله،فأين التكلّم بالحق ؟![٣]

---

(١) النكت على ابن الصلاح ٢/ ٦٥٤ - ٦٧٠ وانظر النكت الظراف ٤٣٨/٥ وتحفة الاشراف ٢٨٩/١

(٢) التكملة ٥٢٢/٢ الذيل والتكملة ١٢٦١/٥ العبر للذهبي ٢٢٠/٤ - ٢٢١ .

(٣) الجرح والتعديل ٣٠/١ .

وبعث محمد بن ابراهيم الهاشمي،وكان واليا على مكة، بمائتي دينار لسفيان الثوري،فأبى أن يقبلها،فقال له سفيان ابن عيينة : (يا ابا عبد الله كأنك لاتراها حلالا ؟ قال : بلى،ولكن أكره أن أذل . (١)

أقول يرحمك الله يا أمام دار الهجرة رحمة واسعة نعم فأين التكلم بالحق ؟ فلو أنسلّ العلماء من مجالس الامراء،لاعتلى اهل الفسق والسفلة،على الامور العامة،وعاشوا في الديار الفساد،وقد أحس ابن العربي بهذا وعلم أن الاتصال بالسلطان سيىء الى سمعته،ولكنه أعذر لنفسه،ولغيره فلندعه يدافع عن نفسه بقوله : (... كان ببلدنا أمير يقال له سير بن ابى بكر،فكلمته في أن يسأل لى رجلا حاجة فقال لى : أما علمت أن طلب السلطان الحاجة غصب لها ؟ فقلت : اما اذا كان عدلا فلا،فعجبت من عجمته وحفظه، لما تمثل به، وفطنته، كما عجب من جوابي له واستغربه . (٢)

كما كان في مجالسه العلمية،ينتقد الاوضاع الفاسدة التى يعيشها المجتمع الاندلسي،وينحي بالائمة على الولاة المسئولين تارة،وعلى فساد المجتمع بأكمله أخرى،وفي هذا الصدد يقول : (... وقد عظم الخطب في هذا الزمان،حتى لايدرى العبد على اى شىء يبكى،أعلى فوات دنياه،أم على ذهاب دينه، ام على اخوانه في القربات،ام على دروس العلم،وطموسه، ام على اتفاق الخلق على انكار المعروف، وتعريف المنكر، ام على أميره الذى لا يرعى فيه إلاّ ولا ذمّة ...) ؟ (٣)

ويقول في موضع آخر (... فسد اليوم الاصناف كلهم،وأشدهم فسادا الامراء،والفقهاء، وهم الذين تصلح بهم الاحوال،وتنال بصلاحهم الآمال ..) (٤)

كما ان ابن العربي لم يقدم على قبول منصب القضاء الا اسوة لمن قدر من نفسه على القيام بالحق ان يقبله،اذا جعل له ، خاصة اذا عاين الباطل، قد دمّر الارض،وهو قادر على اصلاح ماتمكن منها،وهذا مالمسناه في مبحث توليته القضاء " (٥)

ونخلص مما سبق،ان صلة ابن العربي بالسلطان،لم تكن الا بمايتمشى مع مفهوم الشرع الاسلامى،ولم تكن لتحط من قدره، فجزاه الله عن المسلمين خيرا .

---

(١) الجرح والتعديل لابن ابي حاتم ١١٤/١ وانظر ١٠٥/١ ، ١٨٧، ١٨٨ ، ٢١١ .
(٢) الاحكام ١٦٣٣/٤ .
(٣ ، ٤ ، ٥) انظر في : قانون التأويل ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ من مقدمة المحقق الاستاذ محمد السليماني .

جهاده :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ (٢)

وقال صلى الله عليه وسلم : " مثل المجاهد في سبيل الله – والله اعلم بمن يجاهد في سبيله – كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه ان يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة " . (٣)

وابن العربي أحد المجاهدين، الذين حملوا السلاح، إعلاء لكلمة الله، واعزازا لدين الاسلام، ومجد المسلمين، ولا أقول ذلك جزافا لا عاضد له ولادليل عليه، بل الواقع من حياة ابن العربي يثبت ذلك، وبيان ذلك فيما يلي :

** الجهاد المالي : كانت القوات الصليبية تغير في جنح الظلام على المدن الاندلسية بقصد النهب والتخريب، فكان من مشاريع ابن العربي الاصلاحية بناء سور حول مدينة اشبيلية، وترميم ماتهدّم منه، اتقاء لغارات الصليبيين الحاقدين، وقد انفق كل ماعنده لبناء هذا السور . (٤)

** الجهاد للدعوة : لقد جرّد ابن العربي قلمه، دفاعا عن الاسلام، وعقائده، واقام الحجة على الكافرين، والمنافقين، والملحدين، والمنحرفين، وكتابه العواصم من القواصم خير شاهد على ذلك (٥) .

** الجهاد السياسي : وهو بذل الجهد في اقامة الدولة الاسلامية، والمحافظة على كيانها من التفرق، والتمزّق، والوقوف في وجه الطواغيت، وظهر ذلك جليا في رحلة ابن العربي ووالده، ودوره في اعادة اللحمة لديار المسلمين الاندلسية، وذلك بتحمّل اعباء السفر الى العراق، عاصمة الخلافة العبّاسية آنذاك، واحضار مرسوم الاستخلاف حقنا لدماء المسلمين، وطعنا في صدر الامراء اللاهين، المنعّمين المتآمرين . (٦)

---

(١) سورة التوبة آية ١١١ .   (٢) سورة المائدة آية : ٥٤ .

(٣) اخرجه البخارى في كتاب الجهاد باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله انظر فتح البارى ٦/٦ (٢٧٨٧)

(٤) انظر سير النبلاء ٢٠٠/٢٠ البيان المغرب ٩٢/٤ – ٩٣ .

(٥) ابن باديس حياته وآراؤه ١٢٩/٤ – ١٣٠ .

(٦) انظر فصل رحلته في طلب العلم ودور المرابطين في نشر الاسلام ص ١٧١ – ١٧٢ . العبر لابن خلدون ٣٨٦/٦ .

الجهاد القتالي :

لقد شارك ابن العربي،في كثير من الغزوات،التى خاضها امراء اشبيلية، مع الصليبين،في شرق الاندلس،وغربه، ومن بينها غزوة كتندة، التى خرج اليها ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين (ت ٥١٤) وكانت الدائرة على المسلمين، واستشهد فيها آلاف المتطوعة،وفقد عدد منهم من بينهم الامامان الجليلان ابوعلى الصدفي،وابو عبد الله بن الفراء،ونجا ابن العربي بقدرة الله وقد سئل عند نجاته منها،عن حاله فقال : حال من ترك الخباء والعباء،أى فقد كل ماعنده وسلم بنفسه • (١) وقد وضّح ابن العربي اسباب هذه الهزيمة فقال :

(••• لقد حضَرْت صفا في سبيل الله،في بعض الحروب مع قوم من أهل المعاصي،والذنوب،فلمّا وازينا العدو، اقبلت سحابة،وريح،ورذاذ،كأنه رؤوس الابر، يضرب في ظهر العدو،ويأخذ وجوهنا، فما استطاع احد منا ان يقف مواجهة العدو، ولاقدرنا على فرس نستقبلها به،وعادت الحال الى أن كانت الهزيمة علينا، والله يجعل الخاتمة لنا برحمته * فأهل المعاصي والذنوب لاينصرون لان النصر لايكون الا بتقوى الله،وتقوى الله لاتكون الا بالابتعاد عن المعاصي والذنوب •)

كما خرج مع الامير ابي بكر بن يوسف بن تاشفين الى الغزو في الثغور الشرقية سنة ٥٢٢ هـ وكان يجمع بين الجهاد والعلم،فقد أخذ عنه في هذه الوجهة ابو العباس لب بن عبد الجبار • (٢)

كما تردّد غازيًا على بلنسية في سنوات ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، وممن أخذ عنه في هذه الغزوات ابو العباس بن طارق بن موسى وابو الخطاب محمد بن عمر (٣) ومن توجيهات ابن العربي في هذا الشأن :

عندما انتعش الصليبيون،واكتسحوا اراضي الاسلام في عدة جهات من شرق الاندلس،وأضحى الخطر يتهدد الثغر الأعلى بأكمله قام ابن العربي في الناس يدعوهم الى الجهاد في سبيل الله : (•• فقلت للوالي والمولى عليه هذا عدو الله قد حصل في الشرك،والشبكة،فلتكن منكم الى نصرة الدين حركة، وليخرج اليه جميع الناس،حتى لايبقى أحد في جميع الاقطار،فيحاط به، فانه هالك لا محالة، ان يسركم الله، فغلبت الذنوب،ورجفت بالمعاصي القلوب،وصار

(١) انظر المعجم لابن الابار ٤ – ٥ ومقدمة حسين مؤنس لكتاب الحلة السيراء ١٩/١ • ونفح الطيب ٤٦٠/٤ – ٤٦١ •

(٢) انظر التكملة ٣٥٠/١ • (٣) انظر التكملة ٣٤٤/١ •

كل أحد من الناس ثعلبا يأوى الى وجاره،وان رأى المكيدة بجاره،فانا لله وانا اليه راجعون،وحسبنا الله ونعم الوكيل) (١) وعلى اثر ذلك سقطت سرقسطة،وميورقة،وسواهما من قواعد الاسلام بالثغر الاعلى،فكان ذلك بداية النكبة،وامارات الكارثة،والبدايات عنوان النهايات • (٢)

ويقول في موضع آخر : (•• فكيف بنا وعندنا عهد الله ان لا نسلم اخواننا الى الاعداء،وننعم وهم في الشقاء،أو نملك بالحرية وهم أرقاء،بالله ولهذا الخطب الجسيم نسأل الله التوفيق للجمهور والمنة بصلاح الامر والمأمور) (٣)

<u>أثره في الحياة العلمية حتى اليوم :</u>

لقد تجلت لنا بوضوح شخصية ابن العربي العلمية،من خلال الاستعراض الشامل لجميع جوانبها،والتى أظهرت بجلاء سعة علمه،وغزارة مادته،في مختلف الفنون والمعارف ، كما تبيّن لنا من خلال هذا الاستعراض أن ابن العربي بعد عودته من رحلته المشرقية،كان جامعة جامعة يصدر عنها العلم،الى كل معاصر له،ممن يستطيع لقاءه،فهو مُرَبّى الجيل الذى عاش معه في تلك الديار ، كما تبيّن لنا مابذله من جهد لخدمة الاسلام والمسلمين ولحفظ السُّنّة المشرفة،فقد وقف حياته على العلم خدمة للاسلام والمسلمين،وعلومه،وترك بعدما انتقل الى جوار ربه علما وافرا، تناقلته الاجيال بعده جيلا بعد جيل،فقل ماتجد مرجعا في التفسير أو الحديث او الفقه وأصوله بخاصة وفي العلوم الشرعية بعامة الا وتجد لابن العربي فيه مكان •

وقد يقول قائل ان ماتناوله ابن العربي من مؤلفاته كثر فيها التأليف فهي فنون مطروحة ، اقول الا انه لايخلو من فوائد كثيرة،وزوائد على مافي غيره،وربما تجد فيها تكميل نقص،او استدراك مافات،فلو كان جميع مؤلفاته تحت متناول اليد،لكان لها-دون شك-الاثر البالغ في اثراء المكتبة الاسلامية ، •
ومن يتتبع الكتب العلمية ويعيش في صحبتها يرى ذلك عيانا فقد اصبحت كتبه وتصانيفه مصدرا مهما لكثير من العلماء الذين جاءوا بعده الى يومنا هذا سواء على المغرب أو المشرق وينبغي التنبه على ان نقل آرائه لم تنقل ليسود بها الصفحات بل تنقل على سبيل الاحتجاج غالبا •

---

(١) الاحكام ٢/٩٥٥ •
(٢) نفح الطيب ٤/٤٧٦ - ٤٧٧ •
(٣) الاحكام ٢/٩٥٦ •

ولا شك أن هذه الكتب ومحاولة تقييد ما ورد فيها من أقوال علمية يصعب على المرء لذا فإني سأقتصر في هذا المبحث على ذكر بعض الكتب التي نقلت عن ابن العربي في مجالات العلم الشرعي وفيما يلي عرض لبعضها :

المعيار المعرب للونشريسي : لقد اطلعت على بعض المواضيع من هذا الكتاب والذي يبلغ اثني عشر مجلدا وما القيت نظرة على جزء من اجزاءه الا ووجدت فيه نقلا عن ابن العربي وكانت هذه النقول شاملة لمعظم ابواب العلم المختلفة كالتفسير والحديث والفقه والقضاء والشعر والأدب والتذكير والقراءات وقد بلغت المسائل التي اطلعت عليها من هذا الكتاب أزيد من مائة مسألة وقد نقلت هذه المسائل من أزيد من عشرة كتب من كتب ابن العربي . (١)

الجامع لاحكام القران للامام القرطبي : أكاد أجزم أن الإمام القرطبي قد نثر كتاب احكام القرآن لابن العربي في ثنايا كتابه المشار اليه والمتتبع للكتاب يلمس ذلك جليا . (٢)

البرهان في علوم القران للامام الزركشي :

وقد نقل عن ابن العربي اقسام علوم القرآن من كتاب ابن العربي (قانون التاويل) . (٣)

الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي :

وقد نقل عن ابن العربي بعضا من المسائل العلمية . (٤)

اما في علم أصول الفقه فقد اعتمد كثير من اهل الصنعة كتب ابن العربي في مادة مولفاتهم الاصولية وغيرها .

---

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر :١/٦٥ ١٠٠ ١٠١ ٢١٣ ٩٢ ٢٦٤ ٢٦٥ ٣١٧ ١٨/١١ ٧٧ ١٦٣ ١٦٥ ٢١/١٢ ٧٢ ١٤٨ ٢٨٥ ٣٥٧ ٢٦٠

(٢) انظر على سبيل المثال :٩٣/١ ٢١/٥ ٢٢ ١١٨/٨ ١٩٦ ١٣٥/١٠ ٧/١٣ ١٥٢/١٨

(٣) انظر البرهان ١٦/١–١٨ وقارن بقانون التاويل ص٥٤١–٥٤٤ وانظر البرهان ٣٦/١ ٣/٢ ٣٥ ٢٥/٣

(٤) انظر ١٠/١ ١١ ٢٧/٢ ٢٩ ١٦٣ ١٦٤ ١٦٥

الفصل التاسع

** تقويم عام لحياة ابن العربي **

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيــــــد :-

ان تقويم الشخصيات عملية وأمر في غاية الصعوبة، وخاصة لمن لم يعايــش هذه الشخصيات، اذ من الضروري لاى باحث أو دارس لشخصية ما، ان يقف على الظـروف والبيئة المحيطة بها، حتى يقف منها على العوامل التى ادت الى ظهورها، ورســم بعض الملامح البارزة من مظاهرها، وتكييف حياتها، وتحديد سلوكها، واتجاهها، اضافة الى سَبْر كنه هذه الشخصية، من خلال المعاملة، والملازمة اليومية، في بيئته الخاصــة، والعامة .. عند ذلك تكون عملية التقويم عملية صحيحة، سليمة، مستندة الى حقائق، كان لها أثر مباشر وملموس في حياة هذه الشخصية، وذلك لايتم الا لمن عايش هــذه الشخصية، ولكن هل يستطيع الدّارس لشخصية ما أن يقيمها ويحكم عليها من غيــر أن يعايشها ؟

أقول: ربما، وذلك يكون لمن وفقه الله فدرس سيرة هذه الشخصية في مختلــف مراحل حياتها، منذ الطفولة حتى الممات، اضافة الى تتبع الاراء والافكار والاثــار التى خلفتها هذه الشخصية، ثم من خلال أقوال كثير من العلماء المخلصين، أعنى مــن هم قريبون منها في الزمن، وممن تتلمذوا عليها، وتتلمذوا على أيدى تلاميذهـــا، ومعاصريها، فربما ساعدت هذه الطريقة على رسم صورة واضحة لهذه الشخصية، وتذليل مايحيط بها من غموض وتناقض فيما اجتمع حولها من أخبار، وعندها قد يستطيع المرء الحكم على شخصية من الشخصيات بحكم صحيح، أو بحكم هو الى الصحيح أقرب (١) .

وابن العربى أحد الشخصيات التى برزت في أوئل القرن السادس الهجــرى، بروزا ظاهرا، في مختلف نواحى الحياة السياسية، منها والاجتماعية، والثقافية، لذا فقد اعتنى به العلماء عناية خاصة، فدوّنوا سيرته، وأنزلوه منزلة المجتهد فــي الدين، وشهدوا له بسعة العلم، مع كريم الاخلاق، وحسن المعاشرة، ولين الجانب، كمــا برز بروزا ظاهرا من خلال تلك المؤلفات التى توارثتها الاجيال، خلف عن سلف الــى يوم الناس هذا (٢) .

وبحكم دراستى لشخصية ابن العربى فقد اطّلعت بعون من الله على بعض مــا كُتبَ عنه، وقيل فيه، كما أطّلعت على ماتيسر لى من مؤلفاته ، ومع قناعتى بأنــى لست أهلا لأقيِّم، أو أحكم على مثل هذه الشخصية الفذة، الا أنى سأحاول قدر المستطاع

---

(١) انظر كتاب الشخصية الاسلامية / لتقي الدين النَبهانى ١ - ٥

(٢) انظر مبحث ثناء العلماء عليه وقائمة مؤلفاته .

أن أقيم بعض الجوانب في حياة ابن العربي،مستعينا بالله أولا،ثم بما ذكره أئمة هذا الشأن في مؤلفاتهم،اضافة الى ماخلفه من تراث،وتاركا بعض الجوانب لبحث الباحثين .

وقبل البدء بذكر ذلك ينبغي أن أشير هنا: الى أمرمهم ، وهو وذلك الدور المميّز الذي لعبته أسرة ابن العربي في تكوين هذه الشخصية، وأخص منهم والده - يرحمه الله - فما أن أطل ابنه الوحيد على الحياة،حتى أختار له أفضل الاسماء،وما أن شبّ واستقام على سوقه،حتى وضعه في المكان المناسب،الذي يتفق مع ميوله،وفي البيئة الملائمة، التى يصلح ان يكون فيها،فدلّه على حِلَق العلم،من أجل التكوين والاعداد،في بيئة صالحة، لايباح في نواديها المنكر،ولاتقترف في ربوعها الاثام،والمحرمات (١) .

وهذا يدل على أن للبيئة الصالحة،سلطانا كبيرا،في اصلاح الفرد،وتقويم اعوجاجه،وتخليصة من أرذل العادات،وأقبح الصفات .

ولم يقتصر دور هذا الوالد على ذلك،بل لمّا وجد أن ولده من النوع الذي أنعم الله عليه بنعمة الذكاء،وعنده الرغبة الاكيدة في متابعة الدراسة،واتمام التحصيل العلمى، لم يحل بينه وبين هذه الرغبة،ولو واجه في سبيل ذلك الشدائد والاهوال،فما أن بلغ ابنه السابعة عشرة من عمره،حتى خرج به الى ديار العلم، في المشرق الاسلامي،وقد واجهوا في خلال هذه الرحلة من الشدائد والاهوال،مالايستطيع المجال لذكره (٢) واستمر الوالد في الاخذ بالاسباب،للوصول الى غايته المنشودة، الا أن المنية اخترمته غريبا عن أهله ودياره،قبل أن يقطف ثمرة تضحيته حين يرى ولده في مصاف المفكرين العظماء،والنابغين العلماء .

فيرحم الله أبا محمد بن العربى رحمة واسعة وأرجو الله أن يجزل له الثواب على حسن التربية والوفاء لهذه الجوهرة النفيسة .

أما الان فلنعد سريعا الى أبى بكر بن العربى (الابن) ونحاول أن نقيّم بعض الجوانب من حياته،ومنها الجانب السياسي،ثم الجانب الاجتماعي،وأختم بالجانب الثقافي :

الجانب السياسي :

أن الدّارس لحياة ابن العربى السياسية،يلاحظ :أنّه كان قائدا ملهماوسياسيا

---

(١) انظر قانون التأويل لابن العربى ص ٤١٥

(٢) انظر المصدر السابق ص ٤٢٨ ومابعدها والعواصم من القواصم ١/٥٠

بارعا، ولا استطيع أن ارسم الخطوط العريضة عن حياة ابن العربي السياسية، ومدى استعداده لخوض هذه المعركة على اختلاف مستوياتها، وشتى اطوارها، في هذه العجالة، فان ذلك يخرج بنا عن أصل الموضوع، ولكنى سأحاول أن أسرد مثالا واحدا يتضح به الحال، فأقول وبالله التوفيق :-

لقد عاشت الامة الاندلسية بعد اندثار الخلافة الاموية في منتصف القرن الرابع، تقريبا حياة الفوضى والاضطراب، وتقطّعت الاندلس الى اشلاء، وبدأ حكّام الطوائف كل أمير يستقل بمدينة ، أمراء لبسو لباس الاسلام، ونطقوا باسمه، وفي قلوبهم زيغ عن منهجه القويم، فباتت الأمة الاندلسية بفعل هولاء الحكّام، مغلوبة على أمراها، تتقاذفها التيارات من كل جانب، وتتقاسم الدول ديارها، وهي غارقة في بحورالحروب الاهلية، مما ساعد على توهين الرابطة الاسلامية بينهم، وتبديد جمعهم، وتشتيت شملهم، وزوال هيبتهم من قلوب اعداشهم، وعلى هذا الوضع السياسي المتفكك، والتناحر والتشاجر، مضى عهد الطوائف الى أن قيّض الله القائد المجاهد يوسف بن تاشفين فلبى نداء الواجب، وتوجه الى الجهاد في جبهة الاندلس، بعد أن استنجد به أمراؤها اللاهون، واستطاعت جيوشه ان تنتصر على العدو النصراني في موقعة الزلاقة سنه ٤٧٩ هـ (١) ، ولكن سرعان ماعادت الاوضاع الى سابق عهدها من تفكك وانحلال سياسي، واجتماعى شامل وثاروا على المرابطين، وقالوا لاجهاد الا مع امام من قريش، أو نائبه وفي نفس الوقت ارسلوا الرسائل لملك النصارى يستدعونه على قتل اخوة الدين والعقيدة (٢) !!

وعندها نجد الشيخ يخرج من محراب العلم، الى ميدان السياسة، ويسعى جاهدا بكل ما أوتى من علم، وفضل، وطلاقة لسان، وقوة حجة، وبرهان لرأب صدع الامه الاندلسية، التى انفرط عقدها، تحت وطأة استهتار ملوك الطوائف، واستخفافهم بشرف الوطن، وعزة العقيدة، وتمثّل ذلك في اغتنامه فرصة حضوره موسم الحج هذا المؤتمر الاسلامى العام، فاتصل بسائر الوفود التى تقاطرت على هذا الموسم، وقام بدعاية واسعة النطاق، للامير يوسف بن تاشفين، وكان يذكره في كل محفل، ويدعو له بكل مشهد، ويشيع بين

---

(١) انظر الحلل الموشية ص ٣٧ - ٤٧ والمعجب لعبد الواحد المراكشى ص ١٣٠-١٣٥ والانيس المطرب لابن أبي زرع ص ١٤٤ - ١٤٩ وقيام دولة المرابطين لحسن أحمد محمود ص ٢٧٥ - ٢٨٦ .

(٢) انظردور المرابطين في نشر الاسلام مع نشر وتحقيق رسائل أبى بكر بن العربي لعصمت دندش ص ١٩٦ ومع القاضى ابن العربى لسعيد أعراب ص ٦١ والكامل لابن الاثير ١٠/٩٣ والبيان لعبد الله بن بلكين الاميرص ٢٦٩ وابن أبى زرع المصدر السابق ص ١٥٥

الناس سيرته، وعدله وجهاده، وفضله، ولم يكتف ابن العربي بذلك بل سعى مع والده - يرحمه الله الى استصدار المراسيم السلطانية، بتقليد يوسف بن تاشفين لقب أمير المسلمين، وجعله نائبا عن الخليفة العباسي، في أقطار الغرب الاسلامي، تعززه في ذلك فتاوى العلماء، ورسائل الوزراء، التي حملها ابن العربي معه من بغداد عاصمة الخلافة الاسلامية أنذاك، (١) فقطع الطريق على اولئك السادرين اللاهين النفعيين المنافقين، الذين باعوا دينهم، وشرفهم، وأوطانهم، خدمة لاغراضهم الشخصية، وتناحرهم على كراسي الحكم ، ولكن التاريخ لن ينسى خيانتهم وغدرهم وسيذكرهم بالسبّة والعار أبد الدهر، كما سيذكر بكل أعتزاز وفخر الابطال المخلصين أمثال يوسف بن تاشفين الذين أعطوا اعداء الاسلام درسا قاسيا وسيبقى رمزا للبطولة الاسلامية مدى الاجيال ولان أخذ بعض الناس على ابن العربي اتصاله بالحاكم وجلوسه في مجلس السلطان (٢) فان رجلا كابن العربي تربى في بيت علم وجاه وسياسة، ورياسة لايسعه - والحال أنه ذو شخصية متوقدة متحركة تتأثر وتؤثر، الا ان يكون لهذا الموقف ، لان الحكّام في المجتمع الاشبيلي لم يكونوا بمعزل عن حياة الناس لان المجتمع الاشبيلي مجتمع محدود العدد والمساحة •

ثم ان التأمل في شخصية ابن العربي من خلال نظرتها لكثير من قضايا الحياة علمية، كانت أو سياسية، او اجتماعية، فانه ينتهي الى أن ابن العربي هو من اولئك الطراز من العلماء الذين يسهمون في جوانب الحياة المتعددة وهو بالتالي ليس من اولئك الصنف الذين يعيشون لانفسهم ولايرف لهم جفن من أجل الاخرين وقضاياهم •

وعلى ذلك فالذي يريد أن ينتقد أو يؤيد مواقف ابن العربي عليه أن يدرس سيرته الشخصية، ليتعرف على ملامح هذه الشخصية (٣) وسينتهي الى ما انتهينا اليه والله أعلم •

---

(١) انظر عصمت دندش المصدر السابق ص ١٨٤ - ٢١٧ •

(٢) انظر نفح الطيب ٢٩/٢ وسير اعلام النبلاء ٢٠ / ٢٠٢ •

(٣) انظر احكام القرآن لابن العربي ٩٥٥/٢ - ٩٥٦ والتكملة لكتاب الصلة ٣٥٠/١ •

الجانب الاجتماعي :

قبل البدء وتقييم حياة ابن العربي الاجتماعية أرى من المناسب أن أضيف شيئًا قليلا لما ذكرته في مبحث الجانب الاجتماعي في عصر ابن العربي توطئه لما نحن بصدده، فأقول وبالله التوفيق :

لقد كان المجتمع الاشبيلي - آنذاك - يعيش حالة الفوضى، والاضطراب، والتمزق، والانحلال الخلقي، نتيجة للوضع السياسي المضطرب .

ولايختلف أثنان : على أن هذا المجتمع الممروض، لايصلح الا بوجود طبيب ماهر متخصص، يشخّص الداء، ثم يصف الدواء الناجع، فيقضى على المرض، الذي استشرى في جسم هذا المجتمع، أو يقلل من انتشاره .

وهذا ما استطيع الحكم به على حياة ابن العربي الاجتماعية ، فقد كان في المجتمع : طبيبا ماهرا، يعرف الداء، فيصف الدواء، كما ترك انطباعا حسنا عند كل من رآه او عمل معه، أو زاره في بيته، اعجابا بروحه العالية، وطاقته الهائلة، وافقه الواسع، وصدره الرحب، وكرمه الشديد، وصبره على الابتلاء، ورضا نفسه، واطمئنانه لقضاء الله وقدره، وفي نفس الوقت كان رفيقا بالضعفاء، رحيما بالارامل، والمساكين .

وعلى الجملة فقد كان ابن العربي اكثر حركة ونشاطا بين نظرائه، من قادة المجتمع، يعلّم، ويرشد، ويعظ، لايهدأ له بال، لابالليل ولا بالنهار - وله من الافضال ما يجعله خليقا، بكل ماوصف به (١) ولا أستطيع التوسع في تأييد ماذكرت، لأن الخوض في تفصيلاتها، لايدخل في نطاق هذا البحث، ولايتناسب مع الموضوع، الا أنى ساقدم بسطة موجزة مختصرة في صورة واضحة، تفى بالغرض، فأقول وبالله التوفيق :-

لقد صوّر ابن العربي الجو الاجتماعي العام في بلده اشبيلية بقوله (..... فكيف لو رأى زماننا هذا بهتك الحرمات، والاستهتار بالمعاصي، والتظاهر بالمناكر، وبيع الحدود، واستيفاء العبيد، لها في منصب القضاء ... ؟!) وبناء على هذا التشخيص فقد رأى أن يزيل هذا التطرف في الاباحية، وخلع ربقة النظام الديني، بموقف حازم صارم، لاتأخذه مع المخالفين في الله لومة لائم، فأخذ الامور بيد من حديد، فقابل الطغاة والمستهترين، بصرامة لاتعرف هوادة، حتى هابه الظلمة، وخافه المنحرفون، في المجتمع لشدته في الحق، وتضيقه الخناق عليهم، الى أن أوذى في سبيل ذلك، فهوجم في داره، وأحرقت كتبه، بمؤامرة دبّرها حاسدوه، ومبغضوه، ومن تصلّبه أنه اتخذ شرطا يتتبّعون

---

(١) انظر مبحث مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

خطوات الشاربين، ويرقبون كل حركة أو بادرة من طرف السكارى، والمخموريـــن (١) .

وثقب أشداق زامر، كانت تلتف حوله حشود العاطلين، ويغوى بمزماره الغادين، والرائحين، وحلق شعر شاب كان مدعاة للهو، وسائر في طريق المخنثين، وفي ذلك يقول ابن العربى : (... وكنت أيام الحكم بين الناس أضرب وأحلق، وانما كنت أفعل ذلك بمن يرى شعره عونا على المعصية، وطريقا الى التجمل به في الفساد، وهذا هو الواجب في كل طريق، الى المعصية .) (٢)

وهو الى ذلك كان رفيقا بالضعفاء، رحيما بالارامل، والمساكين، اشتدت مسغبـــة في بعض السنوات فهام الناس على وجوههم من الجوع، والفاقة، فدعا الولاة والاغنياء الى المواساة، وهو أمر محتم عليهم، فلم يجد أذنا صاغية، فما كان منه، الا ان تكفل ببعض هولاء البائسين، فضمهم اليه، وانفق عليهم في جملة عياله، وفي ذلك يقول ابـن العربى : (... وقد كنت في اعوام المجاعة أدعو الاغنياء والولاة الى ذلك ـ المواساة ـ فيأبون علىّ لان الله أبى عليهم أن يفلحوا، فكنت أرجع الى تقدير الاغنيـــاء والمساكين فآخذ من جملتهم قدر مايمكن أن يلزمنى على التقسيط فأضمهم الى نفسى وأجعلهم من معارفى) (٣) .

ووقعت مجاعة أخرى وهو بأيلان أغمات في جنوب المغرب فكان ذلك صنيعه رغـم ماكان عليه من أزمات وماجرت عليه نكبته القضاء من ويلات، وفي ذلك يقول ابـن العربي : (كنت بأيلان في مجاعة سنة خمس أو ست وثلاثين وخمسمائة، وقد ضاقت الارض برحبها، على المساكين، ومادت بعطفى شرقها وغربها على المحتاجين، فحشر الينا زمر منهم، وعمهم البلاء، وكنت بدار غربة في حال كربة، فرأيت ان الذي يلزمنى واحد منهم فأخذت اثنين وكنت اقوتهم كل يوم رغيفين، الا أن تاتينى زائدة من فائدة فيكـون عليهم منها عائدة (٤) .

ومن مشاريعه الاجتماعية الاصلاحية : بناء سور المدينة، تحصينا لها، وحفظا لأمـن أهلها، فأنفق عليه من ماله الخاص، ودعا الناس الى التبرع بجلود ضحاياهم لاتمامه، لكن مرضى القلوب، والحسدة، دفعوا بالعامة الى الشغب، وحرضوهم على التمرد، والعصيان، وأوعزوا اليهم، أن يهاجموه في داره، فتسوروا عليه الدار، وكادوا يفتكون به، لـولا ماسبق من حسن المقدار، كما اشار الى ذلك ابن العربى نفسه، وهى من النكبات التى

---

(١) الاحكام لابن العربى ٨٤/٢ وانظر البيان المغرب لابن عذارى المراكشى ٩٣/٤ ـ ٩٤ والعارضة ٣٠٣/٥ .

(٢) الاحكام لابن العربى ١٥٣/٣ والعارضة ٣/١ .

(٣،٤) انظر رسالة في المواساة لمحمد بن جعفر الكتانى ص ٥ وسلوة الانفاس ١٩٨/٣ .

أصابته، فاحتسبها عند الله (١) .

وبهذه الصورة الواضحة، ظهرت لنا بجلاء شخصية ابن العربى الاجتماعية، استطاع من خلالها أن ينشر الامن، ويبسط الطمأنينة ويقطع دابر المفسدين، وفي ذلك يقول ابن العربى : (... وقد شاهدتم منا اقامة العدل، والقضاء، ولله الحمد، والكف للناس بالقسط، وانتشرت الامنة، وعصمت المنعة، واتصلت في البيضة الهدنة ...) (٢) وعليه فهو مصلح اجتماعىّ من الطراز الاول، فمواقفه الصارمة في قمع دابر الفساد والمفسدين والانحلال الخلقى، والمنحلين، وأشباههم من المخنثين، في المجتمع الاشبيلى، هو موقف يتفق تماما مع شخصية ابن العربى، الشخصية المرهفة الحساسة، التى تحس مشاكل مجتمعها، فتعيش لها، وتتأثر بها، سلباً أو ايجاباً، حبا أو بغضا ، وهكذا شأن العالم في دوره الاجتماعى، فيجب عليه ان يكون بصيرا بأحوال مجتمعه، وأمراضه، وادوائه، ومعرفة طبقاته، وشرائحه .

فابن العربى بشخصيته النفاذة، استطاع أن يفرق بين أنماط مجتمعه ممن يربى شعره عونا على المعصية، وهم من نسميهم في زماننا بالخنافس، والمتشبهين بالكفّار، وممن يرخي ذؤابته رجولة، واقتداء بالرجال الافذاذ الاوائل، من سلف هذه الامة، وفي مقدمتهم الرجل الهادى البشير والاعظم الاكمل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

فرحم الله ابن العربى، ورحم امثاله من العلماء، ممن اناروا الطريق في حياة هذه الامة، وشاركوا في تلك الحياة مشاركة فعّالة، نذكرها نحن الخالفون، لهم بكل العرفان، والجميل، وسيذكرها من بعدنا، الى ان يشاء الله .

---

(١) انظر العواصم ١٣٧/٢ ، والفكر السامى ٢٢٣/٢ .

(٢) انظر الاحكام ١٣٤/٢ .

(٣) انظر فتح الباري كتاب اللباس باب الذوائب حديث رقم ٥٩١٩ مع شرح الحديث (٣٦٣/١٠) .
وانظر صحيح مسلم بشرح النووى كتاب الفضائل باب فضل شعره صلى الله عليه وسلم وصفاته وحليته (٩٠/١٥ - ٩٢) .

الجانب الثقافى :

تعتبر الثقافة، ومايتحصّل عليه المرء من علوم ثقافية، عامة، كانت أو تخصّصية، من الجوانب المهمة في حياته، اذ لولا ذلك لم يستحق أن يطلق عليه لقب مثقف، فرجل السياسة مثلا لابد له من تلقى علوم السياسة، حتى يصبح مثقفا سياسيا، ورجل الاجتماع لابد له من دراسة علم الاجتماع، ليصبح مرشدا اجتماعيا ... وهكذا ... وهكذا، وبقدر مايحوز المرء من ثقافة متنوعة، اضافة الى اتقانها، وحسن اداثها، يكون مركزه الثقافى بين اقرانه عاليا، أو نازلا .

ويعتبر ابن العربى من ذلك الطراز من علمائنا الاجلاء الذين تعددت منافذ العطاء الثقافي والفكرى في شخصيتهم، وذلك بتعدد هذه المنافذ، أولا في تحصيلها العلمى وتنوع مصادر هذا التحصيل سواء كان علميا او ثقافيا ، والواقع ان المرء يقف معجبا امام هذا التنوع في عطاء ابن العربى الثقافى والعلمى ولذلك اسباب كثيرة ليس هذا المجال بحثها وان كنت قد أشرت فيما مضى وفيما يأتى من هذا البحث الى أهمها، والتى تتمثل في تلك الحياة المليئة بالفرص، التى أتاحها الله تعالى لابن العربى، ليجول من خلالها في ميادين مختلفة، من ثقافات متعددة، وعلوم مختلفة، سواء كانت مقروءة أو مسموعة، أو مشاهدة، وجانب المشاهدة، يحتل حيزا كبيرا كمصدر من مصادر الثقافة، التى كونت هذه الشخصية ، ولعل فيما مضى وفيما يأتى من مباحث لها صلة بهذا المجال مايشير الى بعض تلك المشاهدات التى كانت بلاشك زادا ثقافيا عظيما وفق آفاق شخصية ابن العربى .

والمسلمون في حاجة ماسة الى هذا الطراز من العلماء الذين تتنوع في شخصيتهم مصادر العطاء ورحم الله مالكا الذي قال عن شيخه محمد بن شهاب الزهري (١) ـ رحمه الله ـ حين توفي : (رحم الله محمد بن شهاب الزهري لقد توفي وفي داره بضع وستين أو سبعين دانقا ماحدث بها في المدينة قط) .

ولاشك أن معرفة ابن العربى بعلم لعبة الشطرنج لم يكن ليعلّمها للناس ولكنه عرفها كما عرف غيرها وبقيت شيئا خاصا به يستعين بها على قضايا من العلم مختلفة فقد أفادته في لحظة حاسمة وحرجة من اللحظات التى تعرّض لها بعد غرق سفينته

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب القرشى الزهري وكنيته ابو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته واتقانه وهو من رؤوس الطبقة الرابعة توفي سنة خمس وعشرون بعد المئة وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين/تقريب التهذيب ٢/٢٠٧ رقم (٧٠٢)

وتحطيمها، على ساحل ديار بنى سليم، من بلاد طرابلس (١) ٠

وهذا مؤشر واضح في أن العَالِم يجب أن يعيش احداث عصره، ويحيط بالمتغيّرات من حوله، ويعلم علوماً، ويُتْقن فنوناً، وثقافات لايبثها للعامة، ولاينشرها على طلاب العلم، ولكنه يحتفظ بها لنفسه، فستكون فائدة له في مجالات مختلفة، من الدعوة، والتربية، والتعليم ٠

والمتأمل في حياة ابن العربى الاولى، في بواكير طلبه للعلم، يجد انه لايعرف من دنياه: سوى حلق العلم، فيحذق القرآن، وهو لم يتجاوز التاسعة من عمره ، ولم يبلغ السادسة عشرة حتى يلم بأصول العربية، والحساب، ثم يشتدّ عوده، وتتفتّح قريحته، وتعلو همته في طلب العلم، فيفكّر جاداً في غزو ميادين العلم المختلفة من خلال رحلته التى قام بها ليسبى ماعند علمائها من فنون العلم المختلفة، فيخرج مع والده ـ يرحمه الله ـ في رحلة علمية استغرقت اكثر من أحد عشر عاماً، اتصل فيها بمختلف أقطاب المعرفة في شتى أنحاء العالم الاسلامى، وعرف عن لقاء شخصي التيارات المذهبية، وأحاط بأصول المقالات والاراء، مما كانت تعج به الحضارة الاسلامية وتتلمذ على رؤوس علماء الحديث، والفقه، وأساطين اللغة، وأرباب البيان، كما حمل معه من رحلته هذه كتباً كثيرة في شتى انواع المعرفة، وضروبها، فأطلع تلاميذه من خلال عرضها عليهم على التراث الفكرى، والحضارى، من مختلف المراكز الثقافية، وشتى المدارس بالمشرق الى المغرب بطريق مباشر، ولم يتأت كل ذلك لابن العربى لولا توفيق الله له اولاً، ثم بما بذله من جهد، ومثابرة، ومواصلة الليل بالنهار، من غير ماكلل ولا ملل، ولو رجعنا قليلا الى سيرته العلمية وتفحصناها بدقة للمسنا ذلك حقيقة ٠

ولنترك ابن العربى يحدثنا عن بعض أسفاره على ماذكره في بعض مصنفاته وماوقع له فيها من شدائد قال : (٠٠٠ خرجت سنة خمس وثمانين وأربعمائة في طلب العلم ٠٠٠ ودوخت من الاندلس الى العراق ٠٠٠ وأنخت بكل حضرة ، في عيشة نضرة ، دين قائم ، وبؤس نائم وأكل دائم وأمن متصل وبر واكرام غير منفصل وعلم جم واقبال عم ، وعلماء رفعاء بحور زاخرة وأنجم زاهرة ٠٠٠ وقطعنا الزمان في العلم فجمعنا فنونه وانتقينا عيونه ونثلنا مكنونه وفضضنا ختامه وملكنا زمامه فصرفناه تصريف الافعال، ودفعنا بها في نحر المحال ٠٠٠) ويقول في موضع آخر

---

(١) انظر مع القاضى ابن العربى ص ١٩٨ ـ ٢٠١ وتاريخ ابن خلدون (العبر) ٦/١٤٤٠

وهو يصف مسيره الى العراق وقد قضى حجة : (... وذلك أني خرجت من الكوفة الى مكة، سنة تسع وثمانين راكبا معادلا لابي رحمة الله عليه ، حتى بلغنا مكة، فقضينا حجنا، ثم عدنا اليها، فلما كنا ببطن نخلة ،ضربنا برد عظيم الجرم ، قتل كثيرا من الابل والناس وحمل وادى نخلة (١) علينا ، وكنا فيمن بكر فعبر (٢)، فمن صادفه السيل فيه حمله الى البحر، فلم يُر أبدا، وعدنا نفرا قليلا وحدث في الجمال طاعون ترى الجمل يبتاع بخمسين ديزا، ثم تصيبه الغدة، فيصيح ويرمى به في الارض، فينحر ويقتسمه الناس ، ويرمون رحالهم في البيداء ويتعرون من ثيابهم ودعت الضرورة الى أن أمشى راجلا من فيد (٣) الى الكوفة ، خمس عشرة مرحلة لموت الجمال ومعنا الكراء لو وجدنا الجمال ، ولكن الطاعون استولى عليها ورمينا جميع ماكان معنا ولم يبق على الا لباسي، وكنت آمشى مع أصحابنا من الطلبة نتذاكر ونتناظر ونتسلى عن الرحلة النهار كله، حتى اذا جاء الليل وقعت على اسم الميت وأوقدنا النار وقطعنا لحم أرجلنا وكويناها بالشحم وربطناها بالخرق وكنت أضطجع وأقول : هذا مرقدى الذي يبعثني الله عز وجل منه وأنام ، فاذا أصبحت وجدت خفة ، وكأن لم أكن رجل البارحة فاذا أخذت في المشى عادت قوتي وتطلب اللحم الاخر عند مشيتي وكانت هذه عادتي نهارا وليلى وأنا أتعجب من وشوب تجلدى وقوتي بعد ذهاب لحمى وجلدتي (٤) .

وبعد غياب طويل دام اكثر من عشر سنوات، عاد ابن العربى الى بلاده الاندلس، وقد سبقه علمه، فاستقبل استقبال العلماء، وقصده طلاب العلم من كل حدب وصوب، وعقدت له حلقات العلم مباشرة، وكانت مجالسه العلمية لاتكاد تنقطع ليل نهار، وكانت شاملة لفنون العلم المختلفة، من تفسير وحديث وفقه واصول ولغه وأدب ... وما اليها حتى أضحى بيته جامعة يصدر عنها العلم الى كل معاصر له، ممن يستطيع لقاءه، وبقى على هذه الحال، يفتى ويدرس أربعين سنة، حتى أصبح له على كل شاطئ شراع، وفي كل ضاحية وبلد تلميذ ماهر في العلم شجاع .

كما كان ابن العربى من الطبقة العليا من مؤلفى الاسلام، وقد تنوعت غاياته في التأليف، وجاءت في غاية الجودة والاهمية، مما يدل على رسوخ قدمه في هذا الجانب

---

(١) ، (٢) وادى نخلة :وادى من الحجاز يصب فيه يدعان بينه وبين مكة مسيرة ليلتين يجتمع فيه حاج اليمن واهل نجد ومن جاء من قبل الخط وعمان وهجر فيجتمع حاجهم بالوباء وهي أعلى نخلة ، انظر معجم البلدان ٢٧٧/٥ ومراصد الاطلاع للبغدادى ١٣٦٤/٣.

(٣) فيد (بالفتح ثم السكون ودال مهملة) بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة يودع الحاج فيها ازوادهم ومايثقل من امتعتهم عند اهلها فاذا رجعوا اخذوا ازوادهم ، انظر معجم البلدان ٢٨٢/٤ - ٢٨٣ ومراصد الاطلاع ١٠٤٩/٣ .

(٤) انظر سراج المريدين لابن العربى ورقة ٩٩ نقلا عن كتاب اراء ابى بكر بن العربى الكلامية لعمار الطالبى

العلمى المهم،وبهذا الاستعراض الموجز لثقافة ابن العربى تظهر لنا المنزلة الرفيعة التى تبوأها بين علماء عصره،كما يستطيع الدارس لسيرته الثقافية، الحكم بأن حياته كانت مستغرقة في خدمة العلوم الشرعية، وأهلها،كما يستطيع الباحث تقييم هـــذا الجانب من حياته بيسر وسهولة نتيجة لوضوح شخصيته الثقافية من خلال سيرتــه وآرائه وأقواله التى ضمّنها كثيرا من مؤلفاته المتنوعة،ثم من خلال أوسمة التقدير التـــى نالها من اعلام المسلمين البارزين ممن كان لهم أثر في الحياة العلمية والفكرية فى عصره،ثم من جاء بعدهم،الى يومنا هذا ، فهو المفسّر الذي اشتغل بتفسير كتاب اللـه تعالى ومن الادلة على ذلك تفسيره الجليل المسمى (أحكام القرآن) وهذا الكتاب يعد من أرفع كتب ابن العربى قدرا وقد عظم هذا الكتاب في أعين العلماء والفقهاء في القديم والحديث بمنهجه الذي درج عليه في تحقيق المسائل الخلافية وذلك بالرجوع الى دلالات القرآن الكريم،والسنة النبوية،والافصاح عن معانى آيات الاحكام بصورة محكمـة متينة الاسس واضحة المعالم،(١) ومن الادلة ايضا كتابه المسمى (انوار الفجر فـــي مجالس الذكر)الذي الفه في عشرين سنة،وهو يقع في ثمانين مجلدا،في كل مجلد الف ورقة وقد توسع ابن العربى في هذا الكتاب وأفاض في كثير من أبحاثه وموضوعاته الى حـــد أنه أملى في أيه * الهاكم التكاثر * مائة وثمانين مجلسا (٢) ولو قدر لهذا الكتاب البقاء لسد فجوة كبيرة في المكتبة الاسلامية،والله أعلم ، يضاف الى ذلك شهـــادة الامام الذهبى له باشتغاله بالتفسير حيث قال : (... وفسر القرآن المجيد فأتى بكل بديع ...) (٣) .

وهو المحدث الحافظ المتقن شهد له بذلك من ترجم له من جهة تلاميذه ومعاصروه ثم من جاء بعدهم كما شهد له تلك المؤلفات التى الفها في شرح الحديث هذه المؤلفات التى تعد الاثر الخالد لهذه الشخصية العلمية ومع ان الكثير منها مفقود كما هـــو الشأن في معظم تراثنا العلمى القديم، فالموجود منها يملأ النفس إعجابا باسلـــوب الرجل وثروته العلمية وحسن تناوله للموضوعات القيمة التى تشتمل عليها .

وهو الفقيه الاصولي :

ان معرفة ابن العربى بالفقه أمر أساسي اذ الفقه حجر الزاوية للعلوم الشرعية وقد تمكن ابن العربى من الفقه يشهد له بذلك اكثر من دليل ـ فهو من الـــرواد الاول

---

(١) انظر احكام القرآن لابن العربى ١/١ ... ١١ .

(٢) انظر احكام القرآن لابن العربى ١٩٧٤/٤ .

(٣) سير النبلاء ١٩٨/٢٠ .

الذين أدخلوا علم الخلافيات الى المغرب،كما انه يعتبر من ائمة الفقه المجددين ويشهد له بذلك توليه مركز القضاء،ولاسبيل له الى هذا المركز الخطير الا بمعرفة راسخة بالفقه،ويشهد له بذلك ماظهر به من خلال مؤلفاته كالقبس مثلا حيث بنى هذا الكتاب على اساس المسائل الفقهية فهو كتاب حديث وفقه ناقش فيه جملة من المجتهدين والعلماء البارزين كما كان الى ذلك أصوليا وما جاء في مؤلفاته من اعتماده على القواعد الاصولية في تحرير بعض المسائل لاكبر دليل على ذلك بل ان له مؤلفات مستقلة في هذا الفن منها كتاب (المحصول في علم الاصول) وقد ظهر فيه بمظهر العالم المستقل فحرر اراء السابقين ونخلها ومحصها ولم يأخذها مُسَلَّمَةً كما انه لم يكتف بالاختيار فقط بل التفت الى المخالفين بالنقد وربما صاحب هذا النقد شيء من الشدة فقد كان في مناقشاته شديد الوطأة حاد النقاش ولايعبأ بمخالفه كائنا من كان واذا اراد ان يرأف بمخالفه قال عن رأيه (وهذا مالانرضاه) (١)

والى جانب كونه مفسرا ومحدثا وفقيها أصوليا فقد كان نحويا وأديبا شاعرا ولايبعد ذلك اذا علمنا أن ابن العربى قد تلقى علوم اللغة العربية عن شيوخ اللغة في عصره كالامام ابى زكريا التبريزى تلميذ ابى العلاء المعرى كما كان ابن العربى ميالا للادب ودراسة اللغة منذ حداثة سنه فلم يتجاوز السادسة عشرة من عمرة حتى جمع فنونا من العربية وتصرف فيها تمرينا على ماذكرته في فصل حياته العلمية (٢) كما كان لابن العربى بعض المشاركات في الحركة اللغوية في الاندلس من خلال بعض المؤلفات في هذا المجال ومنها على سبيل المثال حواش على شرح ابن السيد لـ ديوان أبى العلاء المعرى (سقط الزند) حيث انتقد فيها ابن السيد وصحح اخطاء وقع فيها ومنها ملجئة المتفقهين الى معرفة غوامض النحويين (٣) ٠

أما عن شاعرية ابن العربى فهو معدود من الشعراء المجيدين وشعره مبثوث في كتب السير والتراجم ومنها :-

* قال في الصديق الوفي :

من لي بمن يثق الفؤاد بوده ... واذا ترحل لم يزغ عن عهده

ومن قصيدة له مطولة يخاطب بها اخوانه ببغداد :-

صبرت وصبرى في الملمات أعجب ... وللصبر في ظهر النوائب مركب

---

(١) انظر مقدمة (المحصول) للاستاذ الحمد ص ١١٦ ٠

(٢) انظر قانون التأويل ص ٤١٦ - ٤١٧ ٠

(٣) انظر قائمة مؤلفاته ٠

الى ان يقول :-

سلام على بغداد في كل منزل — وحق لها منى السلام المطيب
فوالله مافارقتهاعن قلى لها — وكيف ولى فيها مجال ومرحب
وكانت كحب كنت أهوى وصاله — وانصافه يدنو به ويقرب
ولكنها الاقداريوماالى الفتى — بما ظل يهواه ويوما تنكب (١)

كما يحدثنا ابن العربى عن بعض محاوراته مع ادباء عصره فيقول : دخل الاديب ابن صارة وبين يدى نار علاها رماد فقلت له قل في هذه فقال :

شابت نواصى النار بعد سوادها — وتسترت عنا بثوب رماد

ثم قال أجز فقلت

شابت كما شبنا وزال شبابنا — فكأنما كنا على ميعاد (٢)

ومن شعره

اليك الله الخلق قاموا تعبدا — وذلوا خضوعا يرفعون لك اليدا
باخلاص قلب وانتصاب جوارح — يخرّون للاذقان يبكون سجدا
نهارهم صوم وليلهم دعا — وآخراهم رعى ودنياهم سدى (٣)

وبعد :

فان حياة ابن العربى العلمية لاتقف عند هذا الحد بل ماذكرت الاشارات خاطفة الى ابرز مواهبه وفي الحقيقة فلا أكون مغاليا اذا قلت انه يستحق ان يفرد في كل مجال بدراسة مستقلة لخصب انتاجه فهو اذا فسر القرآن أجاد وأبدع كما أنه في الادب أديب وفي السياسة سياسي وفي الجهاد محارب شجاع وفي نواحى العلم تراه عالما وفي النقد تراه ناقدا وفي التربية والسلوك تراه مربيا وقدوة (٤) وفي المجتمع يعرف الداء فيصف الدواء وهو في علم الخلافيات فقيه فطن وفي الرحلات رحال صبور ويعتبر ابن العربى أول من وضع أسس الرحلات بالغرب الاسلامى فهو أول مغربى وصف رحلته الى المشرق وصفا دقيقا تتبع مراحلها وذكر البلاد والمشاهد التى زارها ودوّن الاحداث التاريخية التى عاشها والحركات العلمية والحضارية التى شاهدها ولم يقتصر على ذكر الشيوخ وروایاتهم كما فعل اصحاب البرامج والفهارس (٥) وكتابه (ترتيب الرحلة)

---

(١) بغية الملتمس ٨٤ .
(٢) ازهار الرياض ٨٣/٣ ونفح الطيب ٣١/٢ والحلة السيراء ٦/١ - ٧ .
(٣) بغية الملتمس ٨٦ - ٨٧ والتكملة ٥٦٥ .
(٤) مقدمة ابن خلدون ص ١٠١٣ - ١٠١٥ .
(٥) تاريخ الادب الجغرافى لكراتشكوفسكى ٢٩٧/١ - ٢٩٨ .

خير شاهد على ذلك، الا ان الكتاب ما زال مفقودا إلا أن ما ذكره في مقدمة (١) كتابه قانون التأويل وهو خلاصة هذا الكتاب يفي بهذا الغرض ويوضح المقصد والله أعلم .

وهكذا تمضي حياة ابن العربي العلمية يواصل فيها النضال العلمي ، والاجتماعي والسياسي ، يعلم ويرشد ويعظ ويحرر ويتعبد ويتأمل ويحقق خدمة لهذا الدين القويم حتى توفاه الله فيرحم الله ابن العربي رحمة واسعة ، ويجزل له العطاء على ما بذله في سبيل هذه الأمة .

---

(١) مقدمة قانون التأويل ص ٤٢٠-٤٥٧

الباب الثانـــــــي

الفصل الأول

بيان جهوده في الحديث وعلومه

بيان جهوده في الحديث وعلومه

* - تمهيد :- أجمع أهل العلم من المسلمين ، قديما ، وحديثا ، على أن السنة النبوية المطهرة ، هي الأصل الثاني من أصول التشريع الاسلامي ، بعد كتاب الله ، ولم يخالف في ذلك الا زائغ عن الحق هالك ، فهي المفصلة ، والشارحة ، والمبينة ، لكتاب الله المعجز بلفظه ومعناه ، المصدق لما قبله من الكتب والمهيمن عليها . (١)

قال تعالى : * وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون *. (٢)

وقال تعالى : * وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون *. (٣)

كما جاءت الآيات صريحة قاطعة في وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم ، والتزام طاعته ، والحذر من مخالفته ، وعصيان أمره ، فقال تعالى : * قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله * (٤) ، وقال تعالى : * وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا * (٥) ، وقال تعالى : * وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا * (٦) ، وقال تعالى : * فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم *. (٧)

لذلك : فقد عنيت الأمة الاسلامية بالسنة النبوية ، وبذلت من أجلها أعظم الجهد ، وحازت من العناية والاهتمام ، بضبطها ، وحفظها مالم يكن قط لعلم من العلوم ، على مر التاريخ .

وقد تفرقت أغراض الناس ، وتنوعت مقاصدهم ، في الاعتناء بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من قصر همته على حفظ الحديث واثباته ، ودفع الكذب عنه ، والنظر في طرقه ، وحفظ رجاله ، وناقليه ، وتزكيتهم ، واعتبار أحوالهم ، والتفتيش عن أمورهم ، حتى جرحوا ، وعدلوا ،

---

(١) المدخل الى توثيق السنة د . رفعت فوزى ص ٨ - ٢٥ ، وتاريخ التشريع الاسلامي للشيخ الخضرى ص ٣٥ وأصول التشريع الاسلامي لعلي حسب الله ص ٤٠ والسنة ومكانتها في التشريع للدكتور السباعي ص ٤٢٦ ومابعدها .

(٢) سورة النحل (٤٤) .

(٣) سورة النحل (٦٤) .

(٤) سورة آل عمران (٣١) .

(٥) سورة الحشر (٧) .

(٦) سورة المائدة (٩٢) .

(٧) سورة النور (٦٣) وأنظر الجامع لأحكام القرآن ٣٧/١ - ٣٩ وتفسير ابن كثير ٣٩٠/٣ والكفاية للخطيب البغدادى ص ١٥ (ط الهند) .

وأخذوا ، وتركوا ، فكان هذا مقصدهم وغرضهم الأوفى ، ومنهم من يستخرج أحاديث تتضمن ألفاظا لغوية ، ومعاني مشكلة ، وصنف فيه ، ومنهم من أضاف الى ذلك : ذكر الأحكام ، وآراء الفقهاء ، ولو رمنا نستقصي ذكر المصنفات ، واختلاف أغراض مؤلفيها ، ومقاصدهم ، لطال الخطب ، ولم ينته الى حد . (١)

وقد شارك ابن العربي اخوانه من علماء الأمة الاسلامية ، في العناية بالحديث النبوى ، وبذل في سبيل ذلك ، كل غال ورخيص ، وأفنى عمره في لم شتاته ، فالتقطه من أفواه سامعيه ، وجمعه من صدور حاملية ، ثم أشاعه وأظهر فضيلته بين طلاب العلم ومريديه .

وقد تشعبت جهود ابن العربي في خدمة الحديث النبوى الشريف وعلومه ، واتسعت أغراضه ، حباله ، ويقينا به ، وتعطشا لتعلم أحكامه ، والتهذّب بأخلاقه ، وآدابه ، والصدع بمواعظه وأحكامه ، فقد تناول جملة من العلوم ، والمعارف ، التي بحثت في الحديث : من حيث روايته ، وجمعه في الكتب ، أو من حيث بيان صحيحه ، من سقيمه ، أو من حيث بيان رواته ، ونقدهم ، وجرحهم ، وتعديلهم ، أو من حيث بيان غريبه ، أو بيان ناسخه ومنسوخه ، أو مختلفه ومتعارضه ، أو من حيث شرح معناه ، واستخراج أحكامه ، الى غير ذلك من العلوم ، التي دارت في فلك الحديث ، كما سيأتي باذن الله .

وينبغي أن أشير هنا : الى أن ابن العربي لم يتناول هذه المعارف الحديثية ، كفن مستقل ، أعني أنه لم يفردها بالتأليف بالمعنى الفني الدقيق ، بل وجدت الكثير منها مفرقة في ثنايا كتبه .

ولما كان الغرض الأساسي من هذا البحث : هو اظهار هذه المعارف ، من خلال شخصية ابن العربي الحديثية ، لذا فقد قمت ـ بحمد الله ـ بتتبع هذه المعارف وتجميعها من خلال قراءتي لمؤلفات ابن العربي ، وفيما يلي سرد ودراسة لأهم هذه المباحث :

طرق أخذ الحديث وتحمله

ان لأخذ الحديث وتحمله : طرقا متنوعة ، لاتتحقق الرواية الا بها ، وقد حصر علماء الحديث هذه الطرق : بثماني طرق ، توسعوا في دراستها ، وبيان شروطها ، وضوابطها . (٢)

---

(١) أنظر مقدمة جامع الأصول لابن الأثير ١/١٦ - ١٩ .
ومقدمة تحفة الأحوذى ١/٥٤ - ٥٥ .
ومقدمة فتح البارى (هدى السارى) ص ٦ - ٧ .

(٢) الالماع للقاضي عياض ص ٦٨ - ١٢١ والتقييد والايضاح ص ١٦٦ - ٢٠٢ . وتدريب الراوي ٢/٨-٦٣

وقد تناول ابن العربي بعضا من هذه الطرق بالدراسة ، وأبان فيها وجوه التحمل بشروطها المعتبرة ، عند استعراضه لبعض الفوائد الحديثية ، وفيما يلي تلخيص ماقاله بمعيار جامع :

١ - السماع من لفظ الشيخ :- قال ابن العربي : قراءة العالم على الناس لاخلاف فيها ، وهي أصل الدين ، ودلل على ذلك بقوله : كذلك أخذ النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل ، وكذلك أخذ جبريل من رب العالمين ، وكذلك قال الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾. (١) انتهى. (٢)

وهذه الطريق أرفع درجات الرواية عند الأكثرين . (٣)

٢ - القراءة على الشيخ ويسميها بعض المحدّثين العرض :-

قال ابن العربي : الصورة الثانية : هي القراءة على الشيخ (٤) وهي طريق صحيحة في تلقي الحديث ، والرواية به سائغة بالاجماع. (٥)

٣ - سماع الطالب على الشيخ بقراءة غيره :- قال ابن العربي : الصورة الثالثة سماعا منه لما يعرض ويقرأ ودلل على ذلك بقوله : كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في قصة ضِمام. (٦) ، وكما فعل جميع الصحابة . (٧) وهي رواية صحيحة بلا خلاف الا ماحكى عن بعض أهل العلم ولم يعتد العلماء المحققون بهذه المخالفة . قال ابن الصلاح : (ولا خلاف أنها رواية صحيحة الا ماحكى عن بعض من لايعتد بخلافه). (٨)

---

(١) سورة القيامة (١٨) .

(٢) المسالك شرح موطأ مالك لوحة ١٨ .

(٣) أنظر الالماع ص ٦٩ والكفاية ص ٢٧١ وتيسير مصطلح الحديث للطحان ص ١٥٨

(٤) المسالك لوحة ١٨ .

(٥) أنظر توضيح الأفكار ٢/٣٩٨ والفية السيوطي ص ١٦٧ .

(٦) ضِمام - بكسر أوله مخففا - بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر أوفده قومه سنة تسع الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن الاسلام وأسلم وعاد الى قومه فأخبرهم بذلك وحده فصدقوه وآمنوا / ا نظر الاصابة ٣/٣٧١ ، وأسد الغابة ٣/٤٢ - ٤٣ والاستيعاب ١/٣٣٩ .
وأما حديثه فقد أخرجه الامامان البخارى ومسلم : أما البخارى فقد أخرجه في كتاب العلم باب ماجاء في العلم / فتح البارى ١/١٤٨ - ١٤٩ (٦٣) ومسلم في كتاب الايمان ، باب السؤال عن أركان الاسلام / صحيح مسلم بشرح النووى ١/١٦٩ - ١٧١ .

(٧) المسالك لوحة ١٩ .

(٨) التقييد والايضاح ص ١٩٨ .

٤ - المناولة :-

قال ابن العربي : الصورة الرابعة : المناولة ، وهي ثلاثة أنواع :

النوع الأول : أما أن تكون من في الشيخ كفاحا (١) كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الله بن جحش (٢) - رضي الله عنه .

النوع الثاني : أن تكون بواسطة ، كما ثبت عنه عليه السلام ، حين أرسل الى كسرى وقيصر ، وغيرهما على الخصوص . (٣)

النوع الثالث : أن تكون بواسطة على العموم ، كارسال عثمان رضي الله عنه ، المصاحف الى الأفاق . (٤)

وأضاف قائلا : ... ولاشك أن اليقين مع الأذن أقوى من الأذن مطلقا ، لأن اليقين يرفع الأشكال ، وينفي الاحتمال ، ويمنع من يقين غير الشيخ ، ويوجب الطمأنينة واليقين للنفس .. فأداؤها صحيح في الدين ، وأصل صحيح عند جميع المحققين . (٥)

وماذهب اليه ابن العربي هو المعتمد عند جماعة المحققين ، فالمناولة المقرونة بالاجازة ، أعلى أنواع الاجازة مطلقا ، ونقل القاضي عياض الاتفاق على صحتها . (٦)

بل ذهب قوم من العلماء الى أن هذه المناولة كالسماع في القوة. (٧)

---

(١) قال الزمخشرى : الكفح من المكافحة ، وهي مصادفة الوجه الوجه، الفائق ٣/٢٧٠.

(٢) حين ناوله الكتاب وأمره أن يقرأه على أصحابه ليعملوا بما فيه ، والحديث المشار اليه أخرجه الامام البخارى تعليقا - مختصرا - وابن اسحاق في السيرة مرسلا - مطولا - . قال ابن حجر : وهو صحيح بمجموع طرقه . فتح البارى كتاب العلم ، باب مايذكر في المناولة ١/١٥٣ - ١٥٥ ، سيرة ابن هشام ٢/٦٠١ - ٦٠٦ (سرية عبد الله بن جحش) وانظر الكفاية ٣١٢ - ٣١٣ وفتح المغيث ٢/٩٩ - ١٠١

(٣) أنظر فتح البارى كتاب المغازى باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر ٨/١٢٦ (٤٤٢٤) وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ملوك الكفار يدعوهم الى الله عز وجل ٣/١٣٩٧ (١٧٧٤) أحمد شاكر .

(٤) أنظر فتح البارى كتاب العلم باب مايذكر في المناولة وكتاب أهل العلم بالعلم الى البلدان ١/١٥٣ ، وكتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن ٩/١١ (٤٩٨٧) ومناهل العرفان ١/٣٦٠

(٥) المسالك لوحة ١٩ .

(٦) الالماع ص ٨٠ .

(٧) تدريب الراوى ٢/٤٦ - ٤٧ .

٥ - الاجازة :-

قال ابن العربي الصورة الخامسة في الاجازة وهي على قسمين :-

القسم الأول : خاصة : كما يقول الرجل للرجل : آذنت لك في أن تحدّث عنّي بكـذا ، بشيء مُعيّن ، أو يقول : حدّث عني .

القسم الثاني : عامّة : وذلك أن يقول له : آذنت لك في أن تحدّث عنّي لجميع رواياتي .

وأنكر بعض المحدّثين الاجازة ، وقبلها بعضهم ، وقال بعضهم : يجزى في أمور الآخـرة ، ولايجزى في الأحكام ، وهذا الحكم بأن العدالة هي المنتفاة ، والاقرار للرواية هو الشرط المعـول عليه ان شاء الله . (١) . انتهي .

وقد اقتصر ابن العربي على نوعين من أنواع الاجازة ولعله فصّل مسائل هذا المبحث فـي كتبه المفقودة ، بأوعب من هذا ، وفي ذلك يقول ابن العربي بعدما بيّن بعضا من أوجه الروايـة بصفة مختصرة : (... وذلك مذكور في أصول الفقه بشروطه). (٢)

٦ - المكاتبـة :-

قال ابن العربي : (... كتاب الرجل الى الرجل ، كالسماع منه ، في وجوب العمل به ، وصحة الرواية له ، وقد خالف في ذلك قوم من الأصوليين ، والمحدّثين ، لم يكن لهم بالآثار ذلـك الأنس .

ودلل على ماذهب اليه بقوله : وقد كانت كتب النبي صلى الله عليه وسلم ، تسير الآفـاق فليزم العمل بها ، كما لو سمعوا منه ، وقد اتفق الأئمة من كتب النبي صلى الله عليه وسلم علـى هذا الحديث (٣) ، دون سائرها ، ويلزمهم القول جميعا . انتهي . (٤)
وماذهب اليه ابن العربي هو الصحيح المشهور ، عند أهل الحديث. (٥)

---

(١) المسالك لوخة ٢٠ .
(٢) العارضة ٣١٠/١٣ .
(٣) اشارة الى حديث الضحاك بن سفيان الكلابي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليـه (أن ورث أمرأة أشيم الضبابي من دية زوجها) الذي اخرجه ابوداود في سننه /كتاب الفرائض باب في المرأة ترث من دية زوجها ١٧٨/٣ (٢٩٢٧) والترمذى في كتاب الديات بـاب ماترث المرأة من دية زوجها العارضة ١٨٥/٦ . والرسالة للشافعي ص ٤٢٦ والأم ٧٧/٦ .
(٤) العارضة ١٨٥/٦ - ١٨٦ .
(٥) أنظر الإلماع ص ٨٣ ، ٨٦ .

٧ - الوجادة :-

قال ابن العربي : اختلف في سماع الحسن من سمرة قال البخارى هو صحيح والدليل حديث العقيقة (١) خرّج فيها سماعه منه ، وكذلك قال علي بن المديني كما ذكره أبو عيسى - الترمذى - عنه وقال ابن معين : حديث الحسن عن سمرة صحيفة ، ويحتمل أن يكون سمع منه بعض حديثه ، ثم وجد صحيفة عنه ، فحدّث بها عنه ، وذلك جائز اذا صحّت عنده ، وماكان الحسن ليحدّث بمالم يصح . (٣)

وماجوّزه ابن العربي اختلف فيه أئمة الحديث والأصول : فذهب طائفة منهم : الى عدم جواز ذلك ، فلا يرون العمل بالوجادة ، وذهب طائفة منهم جواز العمل بها ، عند حصول الثقة بنسبة الكتاب الى صاحبه .

وقد ذهب ابن الصلاح ، والنووى ، والطيبي ، وجماعة ، الى الرأى الثاني ، وهو جواز العمل بالوجادة ، عند حصول الثقة ، لأننا مكلّفون شرعا : أن نعمل بما يثبت لدينا صحته ، واذا ثبتت صحة الكتاب الذى وجدناه ، وجب العمل به ، لاسيما وقد أصبحت الضرورة تحتم ذلك ، في الاعصار المتأخرة ، فانه لو توقف العمل فيها ، على الرواية ، لانسد باب العمل بالمنقول ، لتعذر شرط الرواية فيها . (٣)

* مراتب هذه الطرق :-

قال ابن العربي : أعلى الروايات السماع على الشيخ ، وثانيها : العرض ، والقراءة ، وثالثها : المناولة ، ورابعها : الاجازة (٤) . انتهى .

ولاغرو أن يعتبر ابن العربي (السماع على الشيخ) أعلى مراتب التلقي للحديث ، فهي الوسيلة التي تلقى الحديث بواسطتها رعيل المحدّثين الأوائل عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم رووه بها للناس أيضا . (٥)

---

(١) أنظر فتح البارى كتاب العقيقة باب اماطة الأذى عن الصبي في العقيقة ٥٩٠/٩ ، **وأخرجه** النسائي كتاب العقيقة باب متى يعق . **/السنن ١٦٦/٧**
* سنن النسائي (بشرح الامام السيوطي) ١٦٦/٧ قال الامام السندى في تعليقه على هذا الحديث قيل لم يسمع الحسن عن سمرة الا هذا الحديث وبقية أحاديث الحسن عن سمرة مرسلة والله أعلم / المصدر السابق ١٦٦/٧ ، **وأخرجه** ابن ماجة أبواب الذبائح باب العقيقة ٢١١/٢ (٣٢٠٣) (تحقيق الأعظمي) .
(٢) العارضة ٣٠٥/٥
(٣) التقييد والايضاح ص ٢٠٢ ، وأنظر الخلاصة في أصول الحديث ص ١١٣ - ١١٤ .
(٤) العارضة ١٠٠/٣
(٥) أنظر منهج النقد ص ٢١٤ .

أما المرتبة الثانية فقد جرى اختلاف العلماء في مساواتها للسماع من لفظ الشيخ فـــــــي المرتبة ، أو كونها دونه ، أو فوقه على ثلاثة آراء .

الرأى الأول : ترجيح القراءة على الشيخ ، على السماع من لفظه .

الرأى الثانـــي : أن القراءة على الشيخ ، تساوى السماع منه .

الرأى الثالـــث : أن السماع من لفظ الشيخ ، أرجح من القراءة عليه .(١)

وقد رجح ابن الصلاح ، والنووى ، والطيبي ، وغيرهم ، الرأى الثالث ، وذلك لأن الشيخ وهو يقرأ ، يكون متيقظا لما يقرأ ، ويبعد عليه السهو ، بخلافه وهو يسمع ، فقد يسهـــــــو ، أو يغفل(٢) . والله أعلم .

وقد لاحظت أن ابن العربي يساوى بين السماع والقراءة في موضع آخر . قال : (لافـــرق بين أن تسمع من الشيخ ، أو يسمع وأنت تقرأ)(٣) وهذا تعارض ظاهر لكن يمكن التوفيق فأقــول : أنه ذكر المساواة ردا على من أنكرها ، لافي اتحاد المرتبة فيما يظهر(٤) والله أعلم .

أما المرتبة الثالثة : وهي المناولة المقرونة بالاجازة فهي أعلى أنواع الاجازة مطلقا ، وهـــي كالسماع في القوة ، والرتبة ، عند كثير من الفقهاء ، والمحدّثين .(٥)

قال الامام النووى : والصحيح أنها منحطّة عن السماع والقراءة .(٦)

وأما المرتبة الرابعة : وهي الاجازة بشروطها المذكورة وأنواعها المقبولة ، دون المردودة : فقد قال الامام السيوطي (أنها دون العرض ، وهو الحق) وذكر في ذلك مذاهب .(٧)

وعلى الجملة : فقد ظهر جليا أن ابن العربي قد شارك اخوانه من أهل التحقيق في نقل الأحاديث والسنن على أصل ثابت قويم متين ، وغاية الأمانة في الرواية .(٨)

---

(١) تدريب الراوى ٢/١٤ - ١٦ .

(٢) التقييد والايضاح ص ١٩٨ ، تدريب الراوى٢/١٥والخلاصة ص ١٠٣ .

(٣) العارضة ١٣/٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٤) انظر :فتح المغيث ٢/٢٥-٢٦ وتدريب الراوي ٢/١٤ ومعرفة علوم الحديث ص٢٥٦

(٥) تدريب الراوى ٢/٤٦ - ٤٧ .

(٦) تدريب الراوى ٢/٤٧ .

(٧) تدريب الراوى ٢/٣١ .

(٨) ولمزيد من الايضاح في طرق التحمل والاداء انظر التقييد والايضاح ص ١٦٦ - ٢٠٢ ، تدريب الراوى ٢/٨ - ٦٣ ، المحدث الفاصل للرامهرمزى ص ٤٣٥ ، ٤٩٧ - ٥٠٠ ، الالماع ٦٨ - ١٢١ ، توضيح الأفكار للصنعاني ٢/٢٩٥ - ٢٤٣ .
الخلاصة في أصول الحديث للطيبي ١٠٠ - ١١٣ ، منهج ذوى النظر شرح الترمسي على منظومة علم الأثر للسيوطي ص ١١٧ ومايليها ، قواعد التحديث للقاسمي ص ٢٠٣ - ٢٠٦ وفتح المغيث للسخاوى ٢/١٦ - ١٤١ ، والتبصرة والتذكرة للعراقي ٢/١٤ - ١١٥ ، والموجز في علوم الحديث مساعد آل جعفر ص ٢٧ - ٣٤ .

وينبغي أن أشير هنا أن لابن العربي رواياته وأسانيده لكتب السنة المعتمدة ، وقد سبق في مباحث رحلته الاشارة الى ذلك فقد عنى برواية أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته ، وضبطها وتحرير ألفاظها ، كل ذلك بالاسناد الى مؤلفي كتب السنة ، عن طريق التلمذة ، واللقاء ، والسماع ، والرحلة .

وان دل هذا على شيء ، فانما يدل على أن الرواية بالاسناد ، خصيصة لهذه الأمة ، يحافظ عليها العلماء ، حتى ولو دونت السنة في الكتب والمؤلفات .

رواية الحديث بالمعنى

لاخلاف بين علماء الأمة : ان المحافظة على ألفاظ الحديث ، وحروفه ، أمر حسن ، مرغوب فيه ، كما أنه لاخلاف بينهم : في أن الجاهل ، ومن لم يمهر في العلم ، ولايعلم وجوه تصرف الألفاظ ، وفهم معانيها ، لايجوز له رواية ماسمعه بالمعنى ، بل يجب أن يحكي اللفظ الذي سمعه من غير تصرف فيه . (١)

ثم اختلفوا في جواز الرواية بالمعنى للعالم بالألفاظ ، ومدلولاتها ، ومقاصدها ، خبيرا بما يحيل معانيها ، بصيرا بمقدار التفاوت بينها ، بين مجيز،ومتشدد ، وقد تناول ابن العربي هذا المبحث بقوله :

ويتعلق بهذا المعنى نقل الحديث بغير لفظه اذا أدى معناه ، وقد اختلف الناس في ذلك فالمروى عن واثلة بن الأسقع (٢) جوازه ، قال : (ليس كل ما أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ننقله اليكم بلفظه،حسبكم المعنى) (٣) وقد بيّناه في أصول الفقه ، وأذكر لكم فيه فصلا بديعا : وهو أن الخلاف : انما يكون في عصر الصحابة ، ومنهم ، وأما من سواهم ، فلا يجوز لهم تبديل اللفظ بالمعنى ، وإن استوفى ذلك المعنى ، فإنا لوجوزناه لكل أحد ، لما كنّا على ثقة من الأخذ بالحديث ، اذ كل أحد الى زماننا هذا ، قد بدّل مانقل ، وجعل الحرف بدل الحرف، فيما رواه ، فيكون خروجا من الأخبار بالجملة ، والصحابة بخلاف ذلك ، فانهم اجتمع فيهم أمران

---

(١) تدريب الراوى ٢/٩٨ - ٩٩ .

(٢) هو واثلة بن الأسقع الكناني الليثي أبو شداد صحابي جليل أسلم قبل غزوة تبوك وشاهدها وشاهد فتح الشام وحمص وكان من أهل الصفة (ت ٨٥هـ) الاصابة ٦/٣١٠ ، أسد الغابة ٥/٧٧ .

(٣) سنن الدارمي باب من رخص في الحديث اذا أصاب المعنى ١/٩٣ ، كما أخرجه الخطيب البغدادى في الكفاية ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .

عظيمان :-

أحدهما : الفصاحة والبلاغة ، اذ جبلتهم عربية ، ولغتهم سليقة .

الثاني : أنهم شاهدوا أقوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وفعله ، فأفادتهم المشاهدة عقل المعنى جملة ، واستيفاء المقصد كله وليس من أخبر كمن عاين ، ألا تراهم يقولون في كل حديث: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا، ونهى عن كذا، ولا يذكرون لفظه ، وكان ذلك خبرا صحيحا ، ونقلا لازما ...) انتهى . (١)

فهنا يجوّز ابن العربي الرواية بالمعنى ، دون اللفظ ، ولكن ذلك مخصوص بالصحابة ، دون غيرهم .

وقد يستشكل هذا : مع ماذكره في كتاب العارضة - له - حيث قال :ولكن لا يجوز ذلك اليوم لأحد الا أن يكون فقيها فصيحا ، يعلم الألفاظ ومواردها ، والفقه ومآخذه ، وأشد الناس في ذلك مالك - يرحمه الله - كان يعتبر الباء ، والتاء ، ونحوهما . (٢)

وقال يرحمه الله : ألفاظ الشريعة على قسمين : أحدهما : أن يتعلق به التعبد كألفاظ التشهد ، فلا بد من نقلها بلفظها .

الثاني : ماوقع التعبد بمعناه ، فهذا يجوز تبديل اللفظ بشرطين :

أحدهما : أن يكون المبدل ممن يستقل بذلك (٣). انتهى .

ولم يذكر ثانيهما ، وقد ذكره العلماء وهو : أن يكون جازما بفهم معنى الحديث ، وبأن العبارة التي عبّر بها ، تدل على معناه ، أما أن يكون عن ظن ، فلا خلاف في المنع . (٤)

والتعارض ظاهر بين المنع والجواز عند ابن العربي ، ويمكن توجيه ذلك بما يلي :-

أولا : أن ماذكره أولا بالمنع الا للصحابة فهو على سبيل التشدّد ، والتحوّط ، والأمانة ، ولاستبعاد الشك والإرتياب فيما ينقل ، فلا يترك لكل أحد ، أن يقول ماشاء ، ويبدّل ويحرّف كيفما شاء ، فالمحافظة على ألفاظ الحديث ، وحروفه ، أمر حسن مرغوب فيه ، وأن الأولى لكل ناقل المحافظة على اللفظ ما استطاع الى ذلك سبيلا .

أو أن يكون المنع بعد تدوين الحديث في المصنفات والكتب ، وزوال الحاجة الى قبول الرواية على المعنى .

---

(١) أحكام القرآن ٢٢/١ والعارضة ٢٤٧/٧ .

(٢) العارضة ٥٢/٢ وأنظر ٣٠٧/١٣ ، ٣٠٨ والمسالك لوحة ٣٧٠ وأنظر الكفاية ص ٣٧٥ .

(٣) المحصول ص ٤٩٧ - ٤٩٨ .

(٤) أنظر البرهان ٦٥٦/١ ونشر البنود ٦٥/٢ - ٦٦ .

قال الامام السيوطي : وهذا الخلاف : انما يجرى في غير المصنفات ، ولايجوز تغيير شيء من مصنف ، وابداله بلفظ أخر ، وان كان بمعناه قطعا ، لأن الرواية بالمعنى ، رخّص فيها من رخّص ، لما كان عليهم في ضبط الألفاظ من الحرج ، وذلك غير موجود فيما اشتملت عليه الكتب ، ولأنه ان ملك تغيير اللفظ ، فليس يملك تغيير تصنيف غيره . (١) انتهى

أما من كان عالما خبيرا بالألفاظ ومدلولاتها ، ومقاصدها ، خبيرا بما يحيل معانيها ، بصيرا بمقدار التفاوت بينها ، فقيها بعلم الفقه ومآخذه ، فلا ريب أن ابن العربي يجيز له رواية الحديث بالمعنى ، الا ما تعلّق التعبّد بلفظه ، فلا بد من نقلها بلفظها ، وهذا هو الظاهر ، والمفهوم ، من جملة آرائه في المسألة والله أعلم .

وماذهب اليه ابن العربي لايبعد كثيرا عما عليه أهل العلم : فقد اختلف السلف ، وأهل الحديث ، والفقه والأصول ، في تسويغ الرواية بالمعنى ، لأهل العلم بمعاني الألفاظ ، ومواقع الخطاب :

فشدّد كثير من السلف، وأهل التحرى من المحدّثين ، والفقهاء ، فمنعوا الرواية بالمعنى ، ولم يجيزوا لأحد الاتيان بالحديث الا على لفظه نفسه .

وقال جمهور السلف والخلف من الطوائف منهم الأئمة الأربعة : بجواز الرواية بالمعنى ، اذا قطع بأداء المعنى ، لأن ذلك هو الذى تشهد به أحوال الصحابة ، والسلف ، ويدل عليه روايتهم القصة الواحدة بألفاظ مختلفة . (٢)

قال ابن الصلاح : والأصح جواز ذلك اذا كان عالما بما وصفناه ، قاطعا بأنه أدى معني اللفظ الذى بلغه ، لأن ذلك هو الذى تشهد به أحوال الصحابة ، والسلف الأولين ، وكثير ماكانوا ينقلون معنى واحدا في أمر واحد بألفاظ مختلفة ، وماذلك الا لأن معولهم كان على المعنى، دون اللفظ . (٣) انتهى .

وبالاستئناس بأقوال علماء الحديث في هذا المبحث ، أرى أن ماذهب اليه ابن العربي من التشدّد في نقل ألفاظ الحديث، هو أصوب، لحماية الحديث النبوى من تسلط من لايحسن ، وغلط

---

(١) تدريب الراوى ٢/ ١٠٢ .

(٢) أنظر الكفاية ص ٢٦٥ - ٣١٧ وأضواء على السنة المحمدية / محمود أبو ريه ص ٥٤ - ٨٠ . (وفيه كلام مفيد في هذه المسألة) ومصطلح الحديث / ابراهيم الدسوقي ص ٣٥٦-٣٦٠ والمحدث الفاصل للرامهرمزى ص ٥٣٣ -٥٤٣ .

(٣) التقييد والايضاح ص ٢٢٦ وأنظر نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر ص ٤٨ .

الجهلة في نفوسهم ، وظنّهم المعرفة مع القصور ، فاذا أدّى اللفظ كما هو أمن الغلط ، واجتهد كل من بلغ اليه خبر ، وبقى على حاله لمن يأتي بعده ، وهو أنزه للراوى وأخلص للمحدّث . (١)

وفي هذا يقول ابن حجر يرحمه الله : ... ولاشك أن الأولى ايراد الحديث بألفاظه دون التصرّف فيه . (٢)

ونقل عن القاضي عياض قوله (ينبغي سد باب الرواية بالمعنى لئلا يتسلط من لايحسن ، ممن يظن أنه يحسن ، كما وقع لكثير من الرواة قديما وحديثا والله الموفق) (٣) .. والله أعلم(٤)

نقل بعض الحديث الواحد دون بعض

اختلف العلماء في رواية بعض الحديث ، دون بعض : فمنعه بعضهم مطلقا ، بناء على منع الرواية بالمعنى ، ومنعه بعضهم مع تجويزها اذا لم يكن رواه هو أو غيره على التمام قبل هذا ، والاجاز ، وجوزه بعضهم مطلقا ، وينبغي تقييده : بما اذا لم يكن المحذوف متعلقا بالمذكور تعلقا يخل بالمعنى حذفه كالاستثناء ، والشرط ونحوهما . (٥)

وقد ذهب ابن العربي الى جواز ذلك مشروطا وفيما يلي قوله :

المسألة الخامسة : اذا نقل الراوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض حديث ، فلا يخلو : أن يكون مستقلا بنفسه ، أو مفتقرا الى مالا يستقل عنه ، فان كان مستقلا بنفسه ، جاز ، والا فلا .

فانه معلوم على القطع أن الصحابة كانوا يحضرون خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومجالسه ، ويعون منها مايجرى فيها ، ويثبتونه فرادى . انتهى(٦)

وماذهب اليه ابن العربي في هذه المسألة ، هو عين ماذهب اليه الأكثرون من أهل العلم، قال ابن حجر : (أما اختصار الحديث : فالأكثرون على جوازه ، بشرط أن يكون الذى يختصر عالما ، لأن العالم لاينقص من الحديث ، الا مالا تعلق له بما يبقيه منه ، بحيث لاتختلف الدلالة ، ولايختل

(١) الالماع للقاضي عياض ص ١٨٠ بتصرف .

(٢) نزهة النظر ص ٤٨ .

(٣) نزهة النظر ص ٤٨ .

(٤) ولمزيد من فهم هذا المبحث أنظر التبصرة والتذكرة ٢/١٦٨ - ١٧١ وفتح المغيث للسخاوى ٢/٢١٢ - ٢٢١ وتوضيح الأفكار للصنعاني ٢/٣٩٢ - ٣٩٣ والالماع للقاضي عياض ص ١٧٣ - ١٨٢ والكفاية ص ٢٦٤ - ٢٧٥ ، والخلاصة ص ١١٥ ، والفيه السيوطي ص ٢٢ والتقييد والايضاح ص ٢٢٦ - ٢٢٧ وتدريب الراوى ٢/٩٨ - ١٠٣ والمحدث الفاصل ص ٥٢٤ - ٥٣٣ ، والوسيط لأبي شهبة ص ١٤٤ - ١٤٩ ومنهج النقد لعتر ص ٢٢٧ - ٢٣٠ .

(٥) تدريب الراوى ٣/١٠٣ - ١٠٤ وانظر الوسيط (ص١٤٨) منهج النقد ص ٢٣١ .

(٦) المحصول ص ٤٤٩ .

البيان ، حتى يكون المذكور والمحذوف بمنزلة خبرين ، أو يدل ماذكره على ماحذفه ، بخلاف الجاهل : فانه قد ينقص ما له تعلق ، كترك الاستثناء) انتهى. (١)

وقال الامام النووي : (الصحيح الذى ذهب اليه الجماهير والمحققون من أصحاب الحديث والفقه والأصول التفصيل : وجواز ذلك من العارف ، اذا كان ماتركه غير متعلق بما رواه ، بحيث لايختل البيان ، ولاتختلف الدلالة بتركه ، سواء جوزنا الرواية بالمعنى ، أم لا ، وسواء رواه قبل تاما ،أم لا). (٢) انتهى .

وهكذا يظهر بجلاء مدى عناية علماء الأمة من السلف فمن بعدهم ، بالمحافظة على ألفاظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحروفه ، حيث أحاطوها بشروط ، وتحوّطات بالغة في الدقة والأمانة في الرواية .

غريب الحديث

(وهو عبارة : عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم ، لقلة استعمالها). (٣)

وهو فن مهم ، وطريق قوى لبيان الشريعة ، لذا كان من الواجب على أهل العلم ، وطلاب الحديث ، صرف عنايتهم لتعلمه ، والوقوف على دقائقه ، لئلا يقعوا في تحريف الكلم عن مواضعه ، والقول على الله ورسوله بغير علم . (٤)

وقد تنبّه ابن العربي لأهمية هذا العلم ، فوقف على دقائقه ، من خلال أمهات هذا الفن (٥) ، وقدّم لقارئ كتبه شرحا للمفردات الصعبة ، سالكا طريق الاختصار غالبا ، فلا يطول بذكر

---

(١) نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص ٤٨ .

(٢) مقدمة صحيح مسلم ٤٩/١ ، أنظر مزيداً من تفصيل المسألة في (الأحكام للآمدى ٢٨٩/١-٢٩٠ تيسير التحرير ٧٥/٣ شرح الكوكب المنير ٥٥٤/٢ ، الكفاية للخطيب البغدادى ص ٢٩٤ ومابعدها قواعد التحديث ص ٢٢٥ -٢٢٦ ، الموقظة للامام الذهبي ص ٦٤ ، الخلاصة للطيبي ص ١١٩ ، ألفية السيوطي (في مصطلح الحديث) ص ٢٢٤ ومصطلح الحديث ابراهيم الدسوقي ص ٢٦١ - ٢٦٣ والاقتراح لابن دقيق العبد ص ٢٥٣ - ٢٥٤ والتبصرة والتذكرة للعراقي ١٧١/٢ - ١٧٤.

(٣) التقييد والايضاح ص ٢٧٤ - ٢٧٦ وأنظر تدريب الراوى ١٨٤/٢ - ١٨٥ وغريب الحديث للخطابي ٧٠/١ ومنهج النقد لعتر ص ٣٣٢ .

(٤) أنظر الباعث الحثيث ص ١٦٧ (شاكر) والتبصرة والتذكرة ٢٧٨/٢ - ٢٨٤ ، وفتح المغيث ٤٢/٣ - ٥٣ وتوضيح الأفكار ٤١٢/٢ - ٤١٤ والخلاصة ص ٦٢ ، ومنهج ذوى النظر شرح الترمسي ص ٢٠٢ وتدريب الراوى ١٨٤/٢ - ١٨٧ والتقييد والايضاح ص ٢٧٤.

(٥) أنظر فهرست ابن خير ص ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٥ .

الاختلافات ، بل يقتصر على المعنى المراد ، وينقل في بعض الأحيان كلام أهل الصنعة ، معتمدا عليه ، وقد يحكي اختلافهم أحيانا ، وفيما يلي أمثلة ذلك :

المثال الأول : قال في باب (المني يصيب الثوب) من أبواب الطهارة .

غريبه : الفرك - بفتح الفاء - العرك ، والحك ، ويكسرها البعض ، وقد روى بدل الفرك : الحت ، وهو الحك . (١)

المثال الثاني : قال في باب ماجاء في السهو عن وقت العصر ، من أبواب الصلاة .

غريبه : (وُتِرَ) معناه : سلب فبقى وترا : أى فردا ، وقد روى (فكأنما وتر أهله وماله) بنصب اللام ورفعها وهما لغتان : فان رفعت - أى (وتر أهلُهُ وماله) - فعلى البدل من الضمير في (وتر) وأن نصبت أى (وتر أهلَه ومالَه) فعلى المفعول به . (٢)

المثال الثالث : قال في باب ماجاء في مصافحة الجُنُب من أبواب الطهارة : .

غريبه : قوله (ان المسلم ولاينجس) فيه روايات :

روى : نجَس ينجُس - بفتح العين - في الماضي وضمها في المستقبل .

ويقال بكسرها - نجِس - في الماضي وفتحها في المستقبل - ينجَس - والأول أفصح . (٣)

وقوله (فانْبَجَسْتُ) بالنون ثم الباء المعجمة بواحدة بمعنى (انْدَفَعْتُ) من قوله تعالى (فانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا)(٤) أى تفجّرت واندّفعت . (٥)

ويروى فيه (انخَنَسْتُ) أى تأخرت ، من قوله تعالى (الجَوَارِ الكُنَّسِ) . (٦)·(٧)

ويروى (انتَجَسْتُ) بالنون ثم التاء المعجمة باثنين .

والمعنى : اعتَقَدْتُ نفسي نجسا ، ومعنى منه : من أجله ، أى رأيت نفسي نجسا ، بالاضافة الى طهارته وجلالته . (٨)

المثال الرابع : وقال في باب الصلاة على الخُمْرَة من أبواب الصلاة : الخُمْرَة : هي فُعْلَة - بضم

---

(١) العارضة ١٧٨/١ وأنظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٤٤٠/٣ والفائق للزمخشري ١١٢/٣ وتهذيب اللغة للأزهري ٢٠٣/١٠ ، ٤٢٣/٣ (حت) .

(٢) العارضة ٢٨٦/١ وأنظر النهاية ١٤٨/٥ - ١٤٩ والفائق ٣٩/٤ .

(٣) أنظر الفائق ١٥/٤ وتهذيب اللغة ٥٩٣/١٠ .

(٤) سورة الأعراف آية (١٦٠) .

(٥) أنظر النهاية ٩٧/١ والفائق ٥٧/١ وتهذيب اللغة ٥٩٩/١٠ ومجمل اللغة ١١٦/١ .

(٦) سورة التكوير آية (١٦) .

(٧) أنظر النهاية ٨٣/٢ - ٨٤ ومجمل اللغة ٣٠٤ وتهذيب اللغة ١٧٣/٧ والفائق ١١٥/١ .

(٨) العارضة ١٨٥/١ .

الفاء - من الخمر وهي : الستر وهي حصير الصلاة .(١)

المثال الخامس : وقال في باب ماجاء فيمن يُخدع في البيع من أبواب البيوع :

مُصرّاة : التصرية في العربية : هي التحفيل،وهي عبارة عن حبس اللبن في الضرع ، أياما ، حتى يتوهم المبتاع أن ذلك حالها في كل يوم ، فيزيد ثمنها - من صربت الماء:أى جمعته،وقد ثبت النهي عن ذلك .(٢)

المثال السادس : وقال في باب الطهور للوضوء من أبواب الطهارة :

هذه الترجمة تحتمل أربعة أوجه :

أحدها : أن تكون الطاء من (الطُهور) والواو من (الوُضوء) مرفوعين .

الثاني : أن يكونا منصوبين - (الطَهور) و (الوَضوء) .

الثالث : أن تكون الطاء مرفوعة - أى الطُهور - والواو منصوبة أى - الوَضوء.

الرابع : بعكسه - أى الطَهور والوُضوء .

وهو حرف لم تضبطه الرواة ، إما عن جهالة ، وإما عن غفلة ، لمن كان تيقن ، وقد اختلف أرباب اللغة في معناها على هذا الضبط اختلافا كثيرا :

والأشهر،والذى استقام على الأمثلة واستمر : أن يكون الفعول للفعل بضم الفاء وبفتحها للمفعول به وهي الآلة .

فالطَهور والوَضوء بفتح الطاء والواو : للماء ، وبضمها للفعل ، فعلى هذا يكون مساق الترجمة الطَهور - بفتح الطاء - للوُضوء - بضم الواو.(٣)

المثال السابع : قال في باب ماجاء في المرأة ترى في المنام ، مثل مايرى الرجل ، من أبواب الطهارة :

غريبه : قوله (تَرِبَتْ يمينك أو يداك) للعلماء فيه عشرة أقوال :

الأول معناه : استغنيت ، قاله عيسى بن دينار .

الثاني معناه : ضعف عقلك ، قاله ابن نافع .

الثالث معناه : تربت من العلم ، قاله ابن كَيْسان .

---

(١) العارضة ١٢٦/٢ وأنظر النهاية ٧٧/١ - ٧٨ ومجمل اللغة ص ٣٠٢ وتهذيب اللغة ٣٨٠/٧ والفائق ٣٩٥/١ .

(٢) العارضة ٢٨٥/٥ وأنظر النهاية ٢٧/٣ - ٢٨ وتهذيب اللغة ٢٢٤/١٢ ، والفائق ٢٩٣/٢.

(٣) القبس ٨٥/١ وأنظر النهاية ١٤٧/٣ ، ١٩٥/٥ وتهذيب اللغة ١٧٠/٦ - ١٧٤ .ومجمل اللغة ص ٥٨٨ (طهر) ، ٩٢٨ (وضى).

الرابع معناه : تربت يمينك أن لم تفعل هذا ، قاله ابن عرفة .

الخامس معناه : أنه حث على العلم ، كقوله (ثكلتك أمك) ولايريد أن تثكل .

السادس معناه : أن كان اتعظت فعظى ، قاله ابن الانبارى .

السابع معناه : أصابها التراب ، قاله أبو عمرو بن العلاء .

الثامن معناه : خابت ،وهو محتمل .

التاسع معناه : ثربت بالثاء المعجمة بثلاث في أوله ، قاله الداودى .

العاشر معناه : أنه دعاء خفيف ، قاله بعض أهل العلم .

الترجيح : أما قوله (استغنيت) فضعيف عندهم ، فان المعروف عندهم (ترب الرجل) اذا افتقر و(أترب) اذا استغنى ، ولكن قال بعضهم : له وجه صحيح وهو أن المعنى تراب ، لأنه وجميع الدنيا الى التراب .

وتابع ابن العربي قائلا : والذى عندى أنه لايحسن أن يريد به النبي صلى الله عليه وسلم (افتقرت) ، لأن الفقر مضرّة ، ومذموم ، والغنى أيضا ـ الذى هو عرض الدنيا ـ كذلك مذموم ، ولذلك لم يختره النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ، ولا لأهل بيته ، وإنّما قال : (اللهم أحيينى مسكينا ،وأمتني مسكينا ، اللهم أجعل رزق آل محمد قوتا)(١) فكيف يدعو النبي صلى الله عليه وسلم عليها ، وهي من أحب الخلق اليه .

وأما قوله : معناه (ضعف عقلك) قول ابن نافع ، مع قول ابن كيسان ، فيجوز على معنى الاختيار ، والتقدير : قد تبيّن من قلة علمك ، وضعف عقلك ، مادل هذا القول عليه ، ولا يجوز على معنى الدعاء،فإنّ فقْد العقل ، مُضّر في الدين ، فكيف يدعو به أيضا عليها ، وهذا بعيد ، اللهم الا أن غضب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد يجوز أن يدعو بضر كما قال (إنّي عاهدت ربي عهدا قلت : اللهم أني بشر ، أغضب كما يغضب البشر ، فأى رجل سببته ، أو لعنته ، فاجعل لعنتي صلاة عليه وبركة ، الى يوم القيامة)(٢)

---

(١) الحديث أخرجه عبدالله بن حميد في المنتخب من المسند ، وابن ماجه،وذكره ابن الجوزى في الموضوعات: من حديث أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه،وقد رجّح الشيخ الألباني تحسينه للشواهد . أنظر المنتخب ١٠٩/٢ (١٠٠٠) تحقيق ابن العدوى،وسنن ابن ماجه ٤١٢/٢(٤١٧٨)،والموضوعات ١٤١/٣ - ١٤٢،وارواء الغليل ٣٥٨/٣(٨٦١)،وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٥٥/١ (٣٠٨)،وتاريخ بغداد ١١١/٤،وسنن الترمذى ٤٩٩/٤ (٢٣٥٢) شاكر .

(٢) أنظر فتح البارى: كتاب الدعوات باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (من أذيته فاجعله له زكاة ورحمة ١٧١/١١ (٦٣٦١) وصحيح مسلم كتاب البر والصلة والأداب باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك ١٥٠/١٦ - ١٥١ (النووى)،ومسند أحمد ٤٩٣/٢ .

وأما قوله : ثربت يمينك إن لم تفعل ، فمعناه صحيح ، والتقدير : سلط عليك هذا ، إن لم تفعل ، أو خبر، والتقدير : قد خابت ،إن لم تفعل هذا .

وأما قوله : (هذا حث على العلم) كقوله لأخر (ثكلتك أمك) فهذا ان صح : قريب من قوله (تربت يمينك ، أن لم تفعل) .

قال أبو بكر بن الأنبارى : وهذا كثير في لغة العرب يقولون : (لا أم لك ، ولا أب ، وقاتله الله) يريدون لله دره ، ومنه قول الشاعر :

رمى الله في عيني بثينة بالقذى

وفي الغر من أنيابها بالقوادح (١)

وقال غيره :

هوت أمة مايبعث الصبح غاديا

وما يودى الليل حين يؤوب(٢)

وتحقيقه على السلب ، والتقدير : أن العرب تذكر الاثبات موضع النفي ، والنفي موضع الاثبات ، وقد حققناه في كتاب المشكلين .

وأما قوله (أصابها التراب) : فهو دعاء حقيقة ، كما قال بعض أهل العلم ، وحكيناه عنه في العاشر ، وهذا قريب والتقدير : نالت يداك التراب .

وقوله (خابت) : قريب من أصابها التراب ، وقول الداودى : تصحيف ، وكما قدمناه ضعيف ، وأجودها قول ابن عرفة ، وهو اختيار ابن السكيت ، وعليه ينبغي أن يعوّل ، فهو أسلم ، وأحمل ، وقوله (أف لك) فيه ثلاث لغات :

تقول : أف لك : ينصب بلا نون،الثانية : بعض العرب يقولون (أفٌ) رفع بلا نون .

الثالثة : أسد يقولون : (أفن لك) بالنون،وقيل غيرها .

وقوله (تربت يداك وألت) يروى بفتح الهمزة وبضمها،فان كان بفتحها:كان التقدير (بكاء وحزن) من الأليل:وهو رفع الصوت بالبكاء،قال ابن ميادة شعرا :

وقولا لها : ما تأمرين بوامق

له بعد نومات العيون أليل ؟(٣)

وان كان بضمها كان معناه : أصابتها الآلة ، وهي الحربة(٤) ... انتهى .

---

(١) البيت لجميل - أنظر لسان العرب مادة (قدح) ٢/٥٥٥ (دار صادر) .

(٢) البيت لكعب بن سعد الغنوى يرثى أخاه (أنظر لسان العرب مادة (أمم) ٣٠/١٢ .

(٣) أنظر لسان العرب مادة (ألل) ٢٥/١١ .

(٤) العارضة ١٨٨/١ - ١٩٠ وأنظر النهاية ١٨٤/١ - ١٨٦ والفائق ٥٨/٤ والأزهرى ٢٧٣/١٤ - ٢٧٥ ومجمل اللغة ص ١٤٧ - ١٤٨ .

المثال الثامن : قال في باب (ماجاء في تأخير الظهر ، في شدة الحر) من أبواب الصلاة :

غريبه : (أبرَدَ الرجل):أي دخل في زمن البرد ، كما يقال أشتى ، وأصاف ، وأربع ، في باب الأزمنة ، وأنجد ، وأتهم في الأمكنة ، ومنه ماروى الامامان:الجعفي، والقشيري:عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (من صلى البَرْدَين دخل الجنة)(١) يعني الغداة ، والعشي ، ويقال لهما:الأبْرَدان،كنّى بذلك : عن الصبح ، والعصر ، ولأنهما في وقت برد الهواء .

ومعنى قوله (أبْرِدُوا): أخروا الى زمن البرد ، ولاينتظم ذلك مع قوله (عن) فان صورته : أخروا عن الصلاة،الا باضمار تقديره :أخروا أنفسكم عن الصلاة،وقد رواه مسلم:(فأبردوا بالصلاة)(٢) وهو انتظامه في الظاهر .

وقد روى مسلم:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أبردوا عن الحر في الصلاة ، فان شدة الحر من فيح جهنم).(٣)

والفيء : ظل نصف النهار الأخير ، والظل : عبارة عن ظل النهار كله .

والتلال : الروابي المرتفعة ، واحدها : تل ، والجمع تلال ، وتلول .

والكدى : الثنية من الأرض .

وفيح جهنم : انتشار حرها ، يقال : فاح يفيح ، وأصله الواو اذا انتّشر ، واتّسع ، ومنه الى مكان أفيح : أي واسع .(٤)

المثال التاسع : قال في باب ماجاء في المني والمذى من أبواب الطهارة :

غريبه : قال الأموى سعيد بن يحيى اللغوى : المذّي والمنيّ والوديّ مشددات الياء ، وقال أبو عبيد : الصواب:أن المنيّ وحده مشدد الياء،والباقيان مخففان .

والمذى : بذال معجمة ، والودى بدال مهملة ، والفعل منه : يقال : ودى بدال مهملة ، ومذى وأمذى بذال معجمة ، وأمنى من المني .

---

(١) أنظر فتح البارى كتاب مو'قيت الصلاة باب فضل صلاة الفجر ٥٢/٢ (٥٧٤) وصحيح مسلم مع شرح النووى كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ١٣٥/٥ .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النوي كتاب المساجد باب استحباب الابراد بالظهر في شدة الحر لمن يمضى الى جماعة وينالہ الحر في طريقه ١١٨/٥ .

(٣) مسلم مع النووى ١١٨/٥ .

(٤) العارضة ٢٦٦/١ - ٢٦٧ وأنظر النهاية ١١٤/١ - ١١٥ والأزهرى ١٠٦/١٤ ومجمل اللغة ص ١٢٣ ١٢٤ (برد) والنهاية ٤٨٤/٣ ومجمل اللغة ص ٧٠٨ (فيح)٧٠٧(فوح) والأزهرى ٢٦١/٥ والنهاية ١٥٧/٤ والأزهرى ٣٢٣/١٠ -٣٢٥ ومجمل اللغة ٧٨٠(كدى).

والمذى : أرق مايكون من النطفة ، يخرج عند الممازحة ، والقُبل ، والمني : الماء الدافق ، هو غاية اللّذة ، أبيض ثخين ، وهو من المرأة : أصفر . رقيق ،والودى : ماء أبيض ، يخرج بأثر البول ، ومنى معناه : هراق ، من منا أى أراق ، فوزنه مفعول ، ويجوز على لغة أمنى. (١)

المثال العاشر : قال في باب ماجاء (أن الماء من الماء) من أبواب الطهارة :

غريبه : في هذه الأحاديث من الغريب عشرة ألفاظ :

الأول : الخِتَان . (٢)

الثاني : الالْتِقاء .

الثالث : قوله :(قحطت)، الرابع قوله :(يكسل)، الخامس) (يمنى)، السادس قوله :(شعبها)، (٣)
السابع قوله :(جهدها)، الثامن قوله :(على الخبير سقطت)، التاسع قوله :(مس الختان الختان)، العاشر : قوله :(ياأماه) .

أما قوله :(قحطت): فيروى على لفظين : قحطت بفتح القاف ، وكسر الحاء ، وبضم القاف ، وكسر الحاء على مالم يسم فاعله ، ويحتمل قحطت بفتح القاف والحاء : احتباس المطر ، يقال قحط القوم بفتح القاف ، وكسر الحاء ، اذا لم يمطروا ، واقحطوا ، وقحطت الأرض : اذا لم تسق بضم القاف، وكسر الحاء ، وقحط المطر : احتبس ، بفتحها ، وروى في بعض الحديث : (من جامع فاقحط) أى لم ينزل ، مأخوذ من الأول ، وقد رأيته قَحِط بفتح القاف وكسر الحاء . (٤)

وأما قوله (يكسل) يقال : أكْسَل الرجل : اذا جامع ، ثم أدركه فتور ، ويجوز كسل. (٥)

وأما الخامس : وهو قوله (يمنى) أيضا فيقال : أمنى الرجل يمنى : اذا أنزل المنى ، ومنه قوله تعالى : (أفرأيتم ماتمنون) . (٦) وأما قوله (جهدها) من الجَهد - بفتح الجيم - وهي المبالغة وهو بناء فيه نظر ، والمروى (أجهد) وهو مثله . (٧)

وأما قوله (يا أماه) ففيه ثلاث لغات : يا أماه - بضم الهاء ، والثاني : بكسرها - أى ياأماه - والثالثة : ياميا،وهذه الهاء: هي هاء الوقف ، ألحقوها في الندبة لأنه موضع تصو ، فأرادوا أن يمدوا فألزموها الهاء في الوقف لذلك ، وتركوها في الوصل ، لأنه يجيء مايقوم مقامها ، وذلك

---

(١) العارضة ١٧٤/١ وأنظر النهاية ٤٦٨/٤ والأزهرى ٥٣١/١٥ ومجمل اللغة ص ٨١٧(منى) والنهاية ٣١٢/٤ والأزهرى ٢٩/١٥ - ٣٠ ومجمل اللغة ص ٨٢٧(ودى) والأزهرى ١٤/ ٢٣١ - ٢٣٢ ومجمل اللغة ص ٩٢١(ودى).

(٢) أنظر النهاية ١٠/٢ والأزهرى ٢٩٩/٧ - ٢٠٣ ومجمل اللغة ٣١٣ (ختن).

(٣) أنظر النهاية ٤٧٧/٢ والأزهرى ٤٤٤/١ ومجمل اللغة ص ٥٠٤(شعب).

(٤) أنظر النهاية ١٧/٤ والأزهرى ٢٩/٤ - ٣٠ ومجمل اللغة ٧٤٤ (قحط) .

(٥) أنظر النهاية ١٧٤/٤ والأزهرى ٦٠/١٠ - ٦١ ومجمل اللغة ٨٧٤(كسل).

(٦) الواقعة الآية ٥٨ .

(٧) أنظر النهاية ٣٢٠/١ والأزهرى ٣٧/٦ - ٣٩ ومجمل اللغة ٢٠٠/١ (جهد) .

كقولك: (يا غلاماه)، و (يازياداه)، و (يا غلاموه)، و (ياغلاميه) . (١)

المثال الأخير : قال في باب (ماجاء لاصلاة الا بفاتحة الكتاب) من أبواب الصلاة :

قوله (فهي خداج) يقال : خدجت الناقة ، وأخدجت ، قال الخطابي : يقال أخدجت الناقة : اذا ألقت ولدها دما ، والاسم الخداج: منهي عنه .

وقال ابن دريد : خدجت الناقة والشاة : اذا ألقت ولدها قبل تمامه ، وبه سُمّي الرجل : خديجا والمرأة : خديجة ، والاسم : الخداج ، ومنه الحديث (كل صلاة لايقرأ فيها بأم القرآن ، فهي خداج): أي مقصّرة عن بلوغ قامتها .

وأخدجت الناقة وغيرها : اذا ألقت ولدها ناقص الخلق ، وان كانت أيامه تامة .

فالأول منه يقال : ناقة خادج ، والمولد خديج ، والثاني: ناقة مخدج ، والولد : مخدج، وفي الحديث (في ذى الثّدية) أنه(مخدج اليد) . (٢) أى ناقص خلقتها ، وقد حققناها في كتاب ملجئة المتفقهين .

والذى يحتاج اليه في هذا الموضع : أنها غير تامة ، وان كانت ناقصة فنقصان العبادة مبطل لها .

فان قيل : فاذا سقطت سنة من سننها ، أليست ناقصة ؟

قلنا : لانقول إنها ناقصة ، ولا إنها خداج ، ولا إنها غير تامة ، الا بنقصان فرض ، وقد فسّر النّبيُ صلى الله عليه وسلم كمالها ونقصانها فقال :(اذا قال العبد كذا) .

يقول الله (كذا) (٣) فهذا يدل على أن الصلاة انما تكون صلاة بها ، ولاخفاء بهذا . .انتهي(٤)

وعلى الجملة : فكتب ابن العربي تحتوى على كثير من الألفاظ اللغوية المشروحة ، ولا يخفى على أولى البصائر والعقول ، أهمية شرح الحديث ، وتفسير المشكل من معانيه ، خاصة بعد تقادم

---

(١) العارضة ١٦٧/١ - ١٦٩ وأنظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٨٤/٣ - ٢٨٦ فصل (الندبة) .

(٢) يشير الى ما أخرجه مسلم، وابن ماجة: من حديث علي كرم الله وجهه قال : ذكر الخوارج فقال فيهم رجل مخدج اليد، أو مودن اليد، أو مثدون اليد . .) أنظر صحيح مسلم مع شرح النووى ١٧٠/٧ - ١٧١ وسنن ابن ماجة ٣٢/١ (١٥٥) وأنظر النهاية ١٢/٢-١٣ والفائق ٣٣٠/١ والأزهرى ٤٥/٧ - ٤٦ ومجمل اللغة ٢٨٠/١ - ٢٨١ (خدج) والاشتقاق ص ١٦٣

(٣) يشير بذلك الى ماخرجه مسلم، وأبو داود: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج فهي خداج غير تام . . . الى أن يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين : فنصفها لي ونصفها لعبدى ولعبدى ماسأل . . . الحديث / أنظر صحيح مسلم مع شرح النووى ١٠١/٤ ، وسنن أبي داود ٥١٢/١ (٨٢١) وسنن النسائي ١٣٩/٢ .

(٤) العارضة ٤٧/٢ - ٤٨ .

الزمان ، وفساد الألسنة ، حتى أصبحت اللغة العربية غريبة بين أهلها ، وفي موطنها ، فالحاجة الى تفسير الغريب ماسة ، بل أصبح هذا الفن من اللوازم التي لابد منها في فهم الحديث ، وادراك معانيه .

ولايخوض هذا البحر الا أهل الرسوخ ، والتثبّت ، ممن جمعوا الى رواية الحديث ، البصر بكلام العرب ، والوقوف على غوامض معانيه . والله أعلم .

ناسخ الحديث ومنسوخه

النسخ :

هو عبارة عن خطاب الشارع ، المانع من استمرار ماثبت من حكم خطاب شرعي سابق . (١)

وهو علم مهم ، لاينهض به الا كبار أئمة الفقه ، بل اعتبره كثير من العلماء : من أجلّ علوم الحديث ، لما لهذا العلم من أثر كبير في فهم مضمونات النصوص ، واستنباط الأحكام ، وتقويم النص ، الذى تتوفر فيه صلاحية أن يؤخذ منه الحكم المراد . (٢)

وقد تعرّض ابن العربي لهذا الفن المهم ، والمستصعب ، في كتبه ، وسلك فيه . مسلك العَالِم البصير ، كما ينبغي الاشارة هنا: أن لابن العربي مؤلفا في الناسخ والمنسوخ (٣) وهو في بيان ناسخ القرآن ومنسوخه ، الا أنه يدل على معرفته بالنسخ عموما ، هذا وقد كشف ابن العربي ماهية التناسخ بين بعض الأحاديث ، وفيما يلي توضيح ذلك وبالله التوفيق .

قال ابن العربي : في حقيقة النسخ : وقد تقطّعت المهرة فيه أفذاذاً، وهو أمر عسير الادراك جدا(٤).

في جواز النسخ :

أنكره اليهود لوجهين : أحدهما الخبر ، والأخر النظر .

فأما الخبر : فما زعموا من قول موسى - عليه السلام - في التوراة : (إن هذه الشريعة مؤبدة عليكم الى يوم القيامة) .

---

(١) أنظر الأحكام للأمدى ١٠٠/٣ ، وتوضيح الأفكار ٤١٦/٢ ونهاية السول للبيضاوى ٢٣/٢ ، ٢٥ والموافقات للشاطبي ٦٥/٣ وأعلام الموقعين لابن القيم ٣٥/١ وروح المعاني للألوسي ٣٥١/١/١ - ٣٥٢ .

(٢) أنظر التقييد والايضاح ص ٢٧٨ ولمحات في أصول الحديث ص ٨٤ .

(٣) وقد قام بتحقيقه الدكتور عبدالكريم المدغرى ، كما ذكر الاستاذ السليماني (أن مقدمة هذا الكتاب اللطيف قد اشتملت على مباحث النسخ (ماهيته وشروطه وأقسامه) ... وقال :وهو كتاب مختصر في غاية التحرير والاتقان / قانون التأويل تحقيق الأستاذ محمد السليماني ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٤) المحصول ص ٥٧٩ .

وأما النّظر : فلان النسخ فيه بداء(١) وذلك لايجوز على الله عز وجل ، لعلمه بالعواقب ،ولاستواء المستقبل عنده ، والذاهب ..

فأما تعلّقهم بقول موسى عليه السلام - أى بما زعموا أنه قول موسى -: فهو اختراعهم ، وأنى يتحققون ما في التوارة ، وقد أخرقت مرتين ، واجتمعوا على تلفيقها ، فما تحصلت .(٢)

ولو ثبت ذلك من قوله ﷺ فهو عموم ، وهل كلامنا الا في نسخ العموم ، إما لفظا ، وإما وقتا .

وأما تعلّقهم بالنظر : فمسلكه لائح لنا ، ولا حجة لهم فيما ذكروه من البداءة ، لأن نسخ الله ليس بما بدا له ، وانما هو بما علمه ، وأحكمه ، فاقتضت المصلحة : أن يقع التكليف به في وقته ، ولايقع في آخر ، فألزمه المكلف ظاهرا ، ولم يطلع على ما في الباطن ، ثم اطلع ، فعلم أن الحكمة في أحكامه أولا ، والمصلحة في تبديله آخرا ، ولذلك ردّ الله عليهم وبيّن جهلهم ، فقال : (وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ).(٣)(٤)(٥)

شروط النسخ :-

هناك شروط لابد من تحققها حتى يقع النسخ ، وفيما يلي ذكر لها :

قال ابن العربي : إن الجَلْد بالآية ، والرجم بالحديث ، نُسخَ هذا الايذاء في الرجال ، لأنه لم يكن ممدوا الى غاية ، وقد حصل التعارض ، وعلم التاريخ ، ولم يمكن الجمع ، فوجب القضاء بالنسخ ، وأما الجَلْد فقرآن نسخ قرآنا ، وأما الرجم فخبر متواتر ، نسخ قرآنا .(٦)

(١) البداء هو : ظهور الرأى بعد أن لم يكن ، ويطلق أيضا على الظهور بعد الخفاء ، انظر شرح الكوكب المنير ٣/٥٣٦ والتعريفات ص ٤٣ ولسان العرب ١٤/٦٥ - ٦٦ والقاموس المحيط ٤/٣٠٤ ، قال ابن القيم ، وقد جعلوا هذه الشبهة ترسا لهم ، في جَحْد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .. اغاثة اللهفان ٢/٣١٥ .

(٢) أنظر اغاثة اللهفان ٢/٣٤٥ - ٣٤٨ .

(٣) سورة النحل (١٠١ : ١٠٢) .

(٤) أنظر تفسير ابن كثير ٢/٥٨٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/١٧٦ وأنظر مزيدا من تفصيل المسألة في (البرهان ٢/١٣٠٠ ، المنخول ٢٨٨ وشرح تنقيح الفصول ٣٠٣ .

(٥) المحصول ٥٨٢ - ٥٨٣ .

(٦) أحكام القرآن ١/٣٦٠ - ٣٦١ .

وقال يرحمه الله : النسخ انما يكون في القولين المتعارضين من كل وجه ، اللذين لايمكن الجمع بينهما بحال ، وأما اذا كان الحكم ممدودا الى غاية ، ثم وقع بيان الغاية بعد ذلك فليس بنسخ ، لأنه كلام منتظم متصل لم يرفع مابعده ، ماقبله ، ولا اعتراض عليه.انتهى(١)

وعليه فشروط النسخ عند ابن العربي كما يلي :-

١ - التعارض في القولين من كل وجه .

٢ - ألا يكون المنسوخ ممدودا الى غاية .

٣ - معرفة التاريخين .

٤ - تعذّر الجمع بينهما بحال، اضافة الى الصحة في الناسخ والمنسوخ .

شواهد وأمثال من السنن الناسخة والمنسوخة :-

المثال الأول : قال ابن العربي في باب غسل الجنابة من أبواب الطهارة :

كان الحكم في صدر الاسلام : ألا يجب الغسل الا على من أمنى ، وروى عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه ، وغيره ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :(اذا أعجلت ، أو أقحطت ، فانما عليك الوضوء ، ولاغسل عليك ، وانما الماء من الماء) . (٢)

ولكن تبيّن بعد ذلك : أن التقاء الختانين موجب للغسل قرآنا ، وسُنّة .

أما القرآن فقوله تعالى : (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ)(٣) فإن كان اللّمس في أحد التأويلات : يراد به الجماع ، فهو متناول لوجوب الغسل(٤)

وأما السُّنة فقول عائشة - رضي الله عنها - (اذا التقى الختانات فقد وجب الغسل فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم - فاغتسلنا) . (٥) فبيّنت رضي الله عنها ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالتقاء الختانين ، دون اراقة الماء ، ثم تأكد البيان بما روت عائشة رضي الله عنها: أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم - وعائشة جالسة - هل يجب على الرجل

---

(١) أحكام القرآن ٣٥٤/١ .

(٢) متفق عليه أخرجه البخارى في كتاب الوضوء ، باب من لم ير الوضوء الا من المخرجين ، ولم يذكر الماء من الماء / فتح البارى ٢٨٤/١ (١٨٠) ومسلم في كتاب الحيض باب انما الماء من الماء ٢٦٩/١ (٨٣) .

(٣) سورة المائدة آية (٦) .

(٤) أنظر أحكام القرآن للجصاص ٣٦٩/٢ - ٣٧٣ .

(٥) رواه الترمذى، وقال: حسن صحيح /عارضة الأحوذى ١٦٥/١ وابن ماجة السنن ١٩٩/١ ، والشافعي في مسنده ٣٨/١ والامام أحمد في المسند ١٦١/١ ، ٢٦٥/٦ عن عائشة رضي الله عنها موقوفا عليها وأنظر سنن الدار قطني ١١١/١ - ١١٢ والتلخيص الحبير ١٣٤/١(١٨٠) وارواء الغليل ١٢١/١ قال الشيخ الألباني: وسنده صحيح وقد أعل بما لايقدح .

غسل اذا التقى الختانان ، وان لم ينزل ، فقال صلى الله عليه وسلم (اني لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل) .(١)

فاحالة صلى الله عليه وسلم في البيان ، على فعله ، ثم تأكد البيان ثالثا بما روى أبو هريرة رضي الله عنه :- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اذا جلس بين شعبها الأربع ثم أجهدها فقد وجب الغسل وان لم ينزل)(٢) فأرسلت الصحابة من المهاجرين والأنصار ، حين اختلفوا في ذلك الى عائشة رضي الله عنها ، فأعلمته بالأمر على نصه ،فأعلمهم به (٣)، فوقع الاتفاق ، وارتفع الخلاف ، واستقر الحكم في الدين ، .. فإن قيل :اختلفت الأحاديث في ذلك كما قدمتم ، وجُهِلَ المتأخر ، فلم يُعْلَم الناسخ ، وبقى الأشكال ، فتعيّن الاختياط ، فالجواب عنه من وجهين :-

أحدهما : أنا نقول : ما جهل التاريخ ، لأن الصحابة قد صرّحت بأنّ المتقدّم كان (انما الماء من الماء)، وأن المتأخر : وجوب الغسل من التقاء الختانين .(٤) ... انتهى .(٥)

وقد قال بقول ابن العربي جمهور أهل العلم ، سلفا ، وخلفا

قال الشافعي يرحمه الله : وحديث (الماء من الماء) ثابت الاسناد ، وهو عندنا منسوخ ، فيجب الغسل من الماء، ويجب اذا غيّب الرجل ذكره ، في فرج المرأة ، حتى يوارى حشفته.(٦)

---

(١) أخرجه الامام مسلم في كتاب الحيض باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين ٢٧٢/١ وأنظر سنن الدار قطني ١١٢/١ .

(٢) متفق عليه أخرجه البخارى في كتاب الغسل باب اذا التقى الختانان / فتح البارى ٣٩٥/١ (٢٩١) ومسلم في كتاب الحيض باب نسخ الماء من الماء ٢٧١/١ وأنظر سنن أبي داود ١٤٨/١ وسنن النسائي ١١٠/١ والسنن للبيهقي ١٦٣/١ .

(٣) يشير بذلك الى حديث أبي موسى الأشعرى رضي الله عنه في اختلاف المهاجرين والأنصار فيما يوجب الغسل .. قال أبو موسى فأنا أشفيكم من ذلك قال: فقمت فاستأذنت على عائشة فأذن لي .. الى أن قال : قلت مايوجب الغسل قالت اذا جلس بين شعبها الأربع .. الحديث / مسلم كتاب الحيض ، باب نسخ الماء من الماء ٢٧١/١ وأنظر الموطأ ٤٦/١ .

(٤) يشير بهذا الى حديث أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال : (انما كان الماء من الماء رخصة في أول الاسلام ثم نهى عنها) قال الترمذى حسن صحيح / عارضة الأحوذى ١٦٦/١ - ١٦٧ أنظر مسند الامام أحمد ١١٥/٥ - ١١٦ ، وسنن أبي داود ٥٥/١ وسنن ابن ماجة ٢٠٠/١ وسنن الدارمي ١٩٤/١ وسنن البيهقي ١٦٥/١ - ١٦٦ وسنن الدارقطني ١٢٦/١ .

(٥) القبس ١٢٥/١ - ١٣٢ .

(٦) اختلاف الحديث (بهامش الأم ٤٩٥/٨).

وقال ابن الهُمام : (اذا التقى الختانان ، وتوارت الحشفة ، فقد وجب الغسل) ولا يعارضه حديث (انما الماء من الماء) فقد روى أبو داود ، والترمذى وصححه ، أن الفتيا التي كانوا يفتون (انما الماء من الماء) كانت رخصة ، رخّصها رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدىء الاسلام ، ثم أمر بالأغتسال فصرح بالنسخ .(١) انتهى .

وقال الامام النووى : ... ودليل النسخ أنهم اختلفوا - أى المهاجرين والأنصار - في ذلك ، فأرسلوا الى عائشة رضي الله عنها ، فأخبرتهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اذا جلس بين شعبها الأربع ،وجهدها ، وجب الغسل) فرجع الى قولها من خالف ... والمسألة اليوم مجمع عليها ،ومخالفة داود ; لاتقدح في الاجماع ، عند الجمهور والله أعلم .(٢)

المثال الثاني : قال ابن العربي في كتاب الضحايا : حديث (كان النبي صلى الله عليه وسلم : قد نهى عن أكل لحوم الضحايا بعد ثلاث) ثم قال صلى الله عليه وسلم (انما نهيتكم من أجل الدافة التي دفت عليكم ، فكلوا ، وتصدقوا ، وادخروا ، ونهيتكم عن الانتباذ ، فانتبذوا ، وكل مسكر حرام ، ونهيتكم عن زيارة القبور ، فزوروها ، ولاتقولوا هُجْرا) .(٣) يعني لاتقولوا سوءا .

وهذا أبين مايكون من النسخ ، وأوضحه ، لاجتماع شروط النسخ الخمسة فيه .(٤) وزاد ابن العربي المسألة بيانا فقال في الرخصة في زيادة القبور :-

---

(١) فتح القدير لابن الهمام . ١/٦٣ - ٦٤ .

(٢) المجموع ٢/١٣٧ وأنظر نصب الراية ١/٨١ والتلخيص الحبير ١/١٣٥ وفتح البارى ١/٣٩٩ وصحيح الترمذى تعليق أحمد شاكر ١/١٨٥ والاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ص ٦٥ - ٧٠ والمغني لابن قدامة ١/١٤٩ وبداية المجتهد لابن رشد ١/٤١ والمحلى لابن حزم ١/٢٤٩ - ٢٥٠ وشرح منتهى الارادات للبهوتي ١/٧٥ .

(٣) أخرجه الامام مالك كتاب الضحايا / ادخار لحوم الضحايا / الموطأ ص ٣٢٣ - ٣٢٤ (١٠٤١) (ط - دار النفائس) وأخرجه الامام مسلم في كتاب الجنائز باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه في زيارة قبر أمه،صحيح مسلم بشرح النووى ٧/٤٦ وفي كتاب الأضاحي باب النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث ونسخه / مسلم بشرح النووى ١٣/ ١٣٤ - ١٣٥ وأبو داود في كتاب الجنائز (باب في زيارة القبور وفي كتاب الأشربة باب في الأوعية السنن ٣/٢١٨ ، ٣٣٢ والترمذى في أبواب الجنائز باب ماجاء في الرخصة في زيارة القبور، وقال: حديث حسن صحيح، وفي أبواب الأشربة باب ماجاء في الرخصة أن ينبذ في الظروف وقال: حسن صحيح،وفي أبواب الأضحية باب ماجاء في الرخصة في أكلها بعد ثلاث / عارضة الأحوذى ٤/٢٧٣،٢٧٤ ، ٨/٦٢ ، ٦/٣٠٩ - ٣١٠ والنسائي في كتاب الجنائز باب زيارة القبور السنن ٤/٨٩ .

(٤) القبس ٢/٧٥٥ - ٧٥٦ .

قال ابن كج : هذا باب عظيم ايضا من ناسخ الحديث ومنسوخه ، ثبت في الأمر الصحيح بالأذن فيه ، بعد المنع منه .(١)

وقال في الرخصة في أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث : هذا من ناسخ الحديث ومنسوخه .. وذكر مالك وغيره علة التحريم عن عائشة - رضي الله عنها - وسواها .

فأما حديث عائشة فرواه مالك ، وغيره ، تقول : دف(٢) أهل أبيات من أهل البادية ، حضرة الأضحى ، زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ادخروا ثلاثا ، ثم تصدّقوا بما بقي ، فلما كان بعد ذلك قالوا : يارسول الله ان الناس يتخذون الأسقية من ضحاياهم ، ويجملون منها الودك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- وماذاك ؟ قالوا : نَهيْتَ أن تؤكل لحوم الضحايا بعد ثلاث ، فقال : انما نهيتكم من أجل الدافة التي دفت ، فكلوا وادخروا ، وتصدقوا ...(٣) انتهى مختصرا .

وقال في الرخصة ، أن ينبذ في كل إناء : ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم : نهى عن الانتباذ في ظروف سماها لقوم (٤) معينين ، سألوه أو أنشأ لهم القول مُعلّما ، ثم ثبت النسخ ، وأذن في الشرب في كل أناء ، وعلّق النهي بالسكر ، فقال : (وكل مسكر حرام)، فلم يكن بعد ذلك معنى للنظر ، في ظرف بحرف ، اذ الكلام في المنسوخ عناء ، وهذا فيما ثبت نسخه بلفظه ، لابوقته ، وبنصه ، لابتاريخه ، واذا انتظم الناسخ والمنسوخ في الذكر ، كان نصا فيه ، رافعا للخلاف معه ، وقد بيّن البخارى ، وأبو عيسى ، علّة النسخ ، بأن قالا : إن الأنصار شكت الى النبي صلى الله عليه وسلم ، أنهم لايقدرون على وعاء ، فرخص لهم ، ورفع النهي تخفيفا عليهم ، ورفعا للحرج عنهم .(٥)

وماذهب اليه ابن العربي من نسخ النهي عن زيارة القبور ، هو مذهب العلماء . قال الامام النووى : اتفقت نصوص الشافعي ، والأصحاب ، على أنه يستحب للرجال زيارة القبور ، وهو قول العلماء كافة ، نقل العبدرى فيه اجماع المسلمين ، ودليله مع الاجماع : الأحاديث الصحيحة المشهورة ، وكانت زيارتها منهيا عنها أولا ، ثم نسخ ... وكان النهي أولا لقرب عهدهم من

---

(١) العارضة ٤/ ٢٧٣ .

(٢) قال الخطابي : الدفيف:المر السريع،يقال دف يدف دفيفا / الغريب ١/ ٤٣٩ وأنظر مثال الطالب ص ٢٦٦ وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٥٦٩ والنهاية ٢/ ١٢٤ .

(٣) العارضة ٦/ ٣١٠ - ٣١١ وقد اصلحت الأخطاء المطبعية من صحيح مسلم شرح النووى ١٣/ ١٣٠ - ١٣١ .

(٤) أنظر العارضة ٨/ ٦١ ، صحيح مسلم مع النووى ١/ ١٨٢ - ١٨٣ .

(٥) العارضة ٨/ ٦٢ - ٦٣ ، وأنظر فتح البارى ١٠/ ٥٧ والعارضة ٨/ ٦٢ .

الجاهلية ، فربما كانوا يتكلمون بكلام الجاهلية الباطل ، فلما استقرّت قواعد الاسلام ، وتمهّدت أحكامه ، واشتهرت معالمه ، أبيح لهم الزيارة ، واحتاط صلى الله عليه وسلم بقوله (ولا تقولوا هُجْرا)(١)

أما نسخ النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث ، فقد قال الامام النووى : هذا مما صرح فيه بالناسخ والمنسوخ جميعا ، قال العلماء يعرف نسخ الحديث تارة بنص كهذا .(٢)

وقال الحافظ ابن حجر : بيّنت عائشة رضي الله عنها في هذا الحديث (٣) ، أن النهي عن ادخار لحوم الأضاحي بعد ثلاث ، نسخ ، وأن سبب النهي كان خاصا بذلك العام ، للعلة التي ذكرتها .(٤) انتهى .

وقال الامام المباركفورى : أحاديث الباب : تدل صراحة على نسخ تحريم أكل لحوم الأضاحي بعد الثلاث ، وادخارها ، واليه ذهب الجماهير من علماء الأمصار من الصحابة ، والتابعين ، فمن بعدهم ، وحكى النووى عن علي وابن عمر أنهما يخرمان الامساك(٥)، انتهى.

وأما ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم في الأوعية والظروف كلها ، بعد النهي فهي مسألة خلافية .

قال ابن حجر بعد أن ذكر أحاديث الباب : وظاهر صنيعه - أى البخارى - أنه يرى أن عموم الرخصة مخصوص بما ذكر في الأحاديث الأخرى .

وذهب مالك الى مادل عليه صنيع البخارى ، وقال الشافعي والثورى وابن حبيب من المالكية : يكره ذلك ، ولايحرم ، وقال سائر الكوفيين : يباح وعن أحمد : روايتان .

وقال : قال الخطابي : ذهب الجمهور : الى أن النهي انما كان أولا ، ثم نسخ ، وذهب جماعة الى أن النهي عن الانتباذ في هذه الأوعية ، باق ، منهم ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم ، وبه قال مالك ، وأحمد ، واسحاق ، كذا أطلق قال والأول أصح ، والمعنى في النهي أن العهد باباحة الخمر ، كان قريبا ، فلما اشتهر التحريم ، أبيح لهم الانتباذ في كل وعاء ، بشرط ترك شرب المسكر ، وكأن من ذهب الى استمرار النهي لم يبلغه الناسخ .

---

(١) المجموع ٣١٠/٥ وانظر شرح الزرقاني على الموطأ ٧٧/٣ وشرح النووى على مسلم ٤٦/٧ وكشاف القناع للبهوتي ١٥٠/٢ والاعتبار ص ٢٠٠ - ٢٠٢ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى ١٣٥/١٣ .

(٣) فتح البارى كتاب الأطعمة باب ماكان السلف يدخرون في بيوتهم وأسفارهم من الطعام واللحم وغيره ٥٥٢/٩ (٥٤٢٣) .

(٤) فتح البارى ٥٥٣/٩ .

(٥) تحفة الأحوذى ١٠٠/٥ وأنظر الاعتبار ص ٢٩٢ - ٢٩٨ وتقريب الأسانيد وترتيب المسانيد زين الدين العراقي ص ٧١ - ٧٢ ، وأنظر أخبار أهل الرسوخ بمقدار المنسوخ من الحديث لابن الجوزى ص ٥٣(١٦) .

قال : وقال الحازمي : وطريق الجمع أن يقال : لما وقع النهي عاما ، شكوا اليه الحاجة ، فرخّص لهم في ظروف الأدم ، ثم شكوا اليه أن كلهم لايجد ذلك ، فرخّص لهم في الظروف كلها . (١)

وقال النووى : ثم ان هذا النهي(٢) كان في أول الأمر ،ثم نسخ بحديث بريدة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كنت نهيتكم عن الانتباذ الا في الأسقية ، فانتبذوا في كل وعاء ،ولاتشربوا مسكرا) رواه مسلم في الصحيح ، وهذا الذى ذكرناه من كونه منسوخا ، هو مذهبنا ، ومذهب جماهير العلماء ، قال الخطابي:القول بالنسخ هو أصح الأقاويل . انتهي مختصرا . (٣)

قلت : وماقاله النووى هو الأرجح والمتجه ، لقوة الأدلة ، فيه . والله أعلم .

وبعد هذا العرض الموجز لأقوال ابن العربي في هذا المبحث ، وشواهده ، ومقارنتها بأقوال أهل العلم ، يظهر بجلاء تضلّع ابن العربي في هذا المجال ، الذى يعتبر من أهم العلوم ، وأدقها ، وأصعبها ، قال الزهرى :[أعيا الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا الناسخ من المنسوخ]، وقد كان للشافعي- يرحمه الله - اليد الطولى في ذلك. (٤)

وقد أسند الحازمي:عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : أنه مرّ على قاص فقال تعرف الناسخ من المنسوخ ؟ فقال : لا فقال له : هلكت وأهلكت . وأسند الى حذيفة - رضي الله عنه - أنه سئل عن شيء فقال : انما يفتى من عرف الناسخ والمنسوخ ، قالوا : ومن يعرف ذلك؟ فقال : عمر رضي الله عنه ..(٥)

ولذلك كان البحث في فن الناسخ والمنسوخ ، والتوسع فيه ، هو بأصول الفقه أشبه، لأن الفقيه هو الذى يستنبط الأحكام فيحتاج الى التمكن في هذا الفن (٦) .. والله أعلم .

---

(١) فتح البارى ٥٨/١٠ (مختصرا) وانظر الاعتبار ص ٤٠٨ - ٤١٢ .

(٢) الانتباذ في الدباء والختم والنقير والمقير .

(٣) شرح النووى على مسلم ١٨٥/١ - ١٨٦ (مختصرا) . وأنظر بداية المجتهد ٣٤٧/١ - ٣٤٨ ونتائج الأفكار لابن قودر (تكملة فتح القدير) ١٠٦/١٠ والمغني لابن قدامة ١٧١/٩ - ١٧٢ وشرح منتهى الارادات ٣٦٠/٣ واخبار أهل الرسوخ ص ٥٤-٥٥(١٧). ونصب الراية ٢٠٨/٤ - ٣١٠ وتحفة الأحوذى ٦١٣/٥ - ٦١٤ .

(٤) التقييد والايضاح ص ٢٧٨ .

(٥) الاعتبار ص ٦ - ٨ .

(٦) ولمزيد من الايضاح في مبحث النسخ وأهميته أنظر : تدريب الراوى ١٨٩/٢ - ١٩٣ ، والتقييد والايضاح ص ٢٧٨ - ٢٨٢ .والخلاصة ص ٦٠ والباعث الحثيث ص ١٤٣ ومنهج ذوى النظر شرح الترمسي ص ٢٠٦ وفتح المغيث ٥٩/٣ - ٦٧ والتبصرة والتذكرة ٢٨٩/٢- ٢٩٥ وتوضيح الأفكار ٤١٦/٢ - ٤١٩ .

مختلف الحديث

هو علم من علوم الحديث المهمة ، فهو يتناول بالدراسة والتحليل ، قضية التضاد، والتناقض، بين ظواهر بعض ماثبت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وهو علم وعر المسالك ، صعب المرتقى ، لاينهض به الا الجامعون ، بين الحديث ، والفقه .

يقول ابن الصلاح : (وانما يكمل للقيام به : الأئمة الجامعون بين صناعتي الحديث والفقه ،والغوّاصون على المعاني الدقيقة) .(١)

وقد عنى أئمة الحديث وجهابذته بهذا الفن ، فدرسوا ماوقع من الأشكال في الأحاديث الصحيحة ، وردّوا انتقادات الطاعنين ، وما أثاروه من حجج وشبهات في القديم ، وفي الحديث(٢) ، ومن هؤلاء العلماء الامام ابن العربي فقد تحدّث في هذا الفن ، ضمن مصنفاته ومؤلفاته ، وينبغي أن أشير هنا الى أنه لم يتناول هذا الفن ، وذلك بذكر القواعد ، والضوابط ، والكليات ، التي تهيمن على مساره ، وتحدّد مناهج السير في دفع التعارض الواقع بين ظواهر الأحاديث في مكان واحد ، أو في كتاب مستقل ، وانما جاء ذلك مبعثرا في مؤلفاته ، الا أنها تفيد ، وتحقق التصور الواضح ،والكامل،لأصول هذا الفن ، وقواعده ، وتطبيقاته ، عند ابن العربي ، ولمعرفة الضوابط ، والقواعد ، والأصول التي اعتمدها ابن العربي في قضية التضاد ، والتناقض بين ظواهر بعض ماثبت من حديث رسول الله صلى الله عله وسلم ، فقد قمت بجمع عددا من مسائل ، ومباحث هذا العلم ، من خلال قراءتي لمؤلفاته ، وفيما يلي تفصيل ، وبيان ماأجمل ، فأقول وبالله التوفيق : لقد حد ابن العربي شروطا ، واتبع قواعد معينة ، لعلاج مشكلة التعارض بين ظواهر بعض الأحاديث منها :

١ - أن يكون الحديث ، أو الأحاديث المتعارضة من نوع المقبول ، وفي ذلك يقول ابن العربي في باب الرخصة في قطع اللحم بالسكين من أبواب الأطعمة .. ولم يستويا في الصحة حتى يتعارضا .. انتهى(٣).

وقال أيضا : (.. لو صح حديثه ، كصحة حديثنا ، فان التعارض بين الخبرين ، انما يكون اذا استويا في الصحة ..)(٤) وقال في المعنى نفسه : (.. ولم يصحا فيعارضا الأول.(٥)

---

(١) التقييد والايضاح ص ٢٨٥.

(٢) ومنهم الامام الشافعي في كتابه اختلاف الحديث وابن قتيبة في كتاب (تأويل مختلف الحديث) والامام الطحاوى في كتابه (مشكل الآثار) والامام الطبرى في كتابه تهذيب الآثار وغير ذلك كثير.

(٣) العارضة ٣١/٨ .

(٤) القبس ٣٠٠/١ .

(٥) العارضة ٢٠٩/٩ وأنظر قانون التأويل ص ٥٢٦ .

ومقتضى كلام ابن العربي ، أن الحديث الضعيف ، وهو قسيم الصحيح ، لا يشمله مفهوم (مختلف الحديث) . وأن الحديث القوى لا تؤثر فيه مخالفة الضعيف .

ومن الدليل على ذلك قول ابن العربي : حديث أبي معشر(١) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رفعته (لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الأعاجم ، وانهشوه ، فانه أهنأ ، وأمرأ) .

وذكر أبو عيسى الحديث الصحيح : عن عمرو بن أمية الضمرى (أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم احتزّ من كتف شاة ، فأكل منها ، ثم مضى الى الصلاة ، ولم يتوضأ)(٢) ، ولم يستويا في الصحة حتى يتعارضا ، ولو فرضنا تعارضهما وجهلنا التاريخ ، لقلنا فيه : أن نهيه انما كان على معنى الطيب ، اذ قطعه بالضرس ، والأصبع ، ألذ ،وأهنأ ،وأمرأ ، (الثاني) أن الشاة ذبحت بالسكين ، فقطع لحمها به أولى ، (الثالث) أن يقطع نيئا ، فكذلك شواء وقديدا .انتهي.

فوجه التعارض يتبدى جليا في النهي الوارد في الحديث الأول ، والجواز الوارد مفهومه في الحديث الثاني الا أن الأول ضعيف ، فلا يعارض الصحيح .

قال أبو داود : وليس هو بالقوى (٣) ، وقال ابن حجر : وفي النهي عنه حديث ضعيف ، في سنن أبي داود ، فان ثبت خص بعدم الحاجة الداعية الى ذلك ، لما فيه من التشبه بالأعاجم ، وأهل الترف .(٤) وقال الألباني ضعيف.(٥)

قلت وله شاهد من حديث صفوان ابن أمية ، أخرجه الترمذى بلفظ (انهشوا اللحم نهشا ، فانه أهنا وأمرأ) قال الترمذى : وهذا الحديث لا نعرفه الا من حديث عبدالكريم.(٦)

---

(١) أبو معشر نجيح السندى الهاشمي مولاهم،ضعيف من السادسة اسن وأختلط .التقريب ٢٩٨/٢ ، وقال الذهبي : ومن مناكيره (لا تقطعوا اللحم بالسكين ..) ميزان الاعتدال ٢٤٦/٤ (٩٠١٧).

(٢) الحديث أخرجه الامام البخارى في أماكن عدة من صحيحه منها كتاب الوضوء باب من لم يتوضأ من لحم الشاة والسويق .. فتح البارى ٣١١/١ (٢٠٨) وكتاب الأطعمة باب قطع اللحم بالسكين فتح البارى ٥٤٧/٩ (٥٤٠٨) ومسلم في كتاب الحيض باب الوضوء مما مست النار (مسلم شرح النووى (٤٥/٤) والترمذى في أبواب الأطعمة باب ماجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من الرخصة في قطع اللحم بالسكين تحفة الأحوذى ٥٦٧/٥(١٨٦٩).

(٣) كتاب الأطعمة باب في أكل اللحم ، معالم السنن ١٤٥/٤ (٣٧٧٨) .

(٤) فتح البارى ٣١٢/١ ، ٥٤٧/٩ .

(٥) ضعيف الجامع ٧٤/٦ (٦٢٧٠) .

(٦) عبدالكريم بن أبي المخارق أبو أمية المعلم البصرى ،ضعيف،التقريب ٥١٦/١ (١٢٨٥) وأنظر ميزان الاعتدال ٦٤٤/٢ - ٦٤٧ (١٥٧٢) .

وقد تكلم بعض أهل العلم في عبدالكريم المعلم ، منهم أيوب السختياني ،من قبل حفظه . (١)

٢ - أن التعارض بين الشيئين انما يكون اذا تعلقا بمعنى واحد ، من جهة واحدة ، في حق شخص واحد ، وفي وقت واحد . (٢)

٣ - أن يكون التعارض ظاهريا ، وذلك لأن التعارض الحقيقي في الثابت من سنن النبي صلى الله عليه وسلم ، محال . (٣)

وفي هذا يقول ابن العربي : قال النبي صلى الله عليه وسلم (اذا سبق ماء الرجل ، ماء المرأة ، ذكرا ، واذا سبق ماء المرأة ، ماء الرجل ، أنثى) (٤) . وروى (اذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ،أو علا ، أشبه الرجل أعمامه ، واذا سبق ماء المرأة ، ماء الرجل ، أو علا ، أشبه الرجل أخواله) . (٥)

وتعارض الحديثان في الظاهر ، والجمع بينهما بيّن (٦) . . . انتهى مختصرا .

المسالك التي سلكها ابن العربي ، لحل التضاد الظاهرى بين بعض الأحاديث :-

١ - الجمع :-

وهو أن يكون الحديثان المتعارضان ، مما يمكن الجمع بينهما ، بوجه صحيح ، فيتعيّن الجمع ، لأن فيه أعمالا للدليلين معا ، ولا شك أنه أولى من اهمال أحدهما ، أو اهمالهما جميعا .

وفي ذلك يقول ابن العربي : (الجمع بين الأخبار أولى ، من القول ببعضها ، واسقاط البعض)(٧)
وقال أيضا : (وحمل الآثار على ماينفي التضاد بالجمع أفضل) . (٨)
وقال : (أن الحديثين لما تعارضا ، كان حكمهما عند التعارض ، أن يجمع بينهما ، أن أمكن ، والا وقع الترجيح انتهى وفيما يلي أمثلة لذلك :-

---

(١) عارضة الأحوذى أبواب الأطعمة باب ماجاء أنه قال (أنهسوا اللحم نهسا) ٨/٣٠
(٢) قانون التأويل ص ٥٢٦ .
(٣) أنظر الكفاية ٦٠٦ - ٦٠٧ .
(٤) أخرجه مسلم في كتاب الحيض باب صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما ١/٢٥٢ من حديث ثوبان رضي الله عنه .
(٥) أخرجه مسلم في كتاب الحيض باب وجوب الغسل على المرأة بخروج منّيها ١/٢٥١ وانظر سنن البيهقي ١/١٦٨ .
(٦) القبس ١/١٣٥ - ١٣٦ .
(٧) القبس ١/٢٠٠ بتصرف .
(٨) المسالك ، لوحة (٤٠) والعارضة ٥/٣٠٦ واختلاف الحديث ص ٤٧٨ .

المثال الأول : قال ابن العربي : (كل شراب أسكر ، فهو حرام) عارضه : (الخمر من هاتين الشجرتين) .

وهذا لايعارض ماتقدم ، والمقصود به : بيان النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لأهل المدينة ، اذ لم يكن عندهم مشروبا الا من هذين النوعين ، وكان عند غيرهم من كل مطعوم مما ذكر في حديث عمر ، ومن الذرة عند قوم ، ومن الأرز عند أخرين ، ولذلك قال (والخمر ماخامر العقل) . (١)

وقال أيضا : واتفق الأئمة على رواية : أن الصحابة اذ حرمت الخمر : لم يكن عندهم يومئذ خمر عنب ، وانما كانوا يشربون خمر النبيذ ، فكسروا دنانهم ، وبادروا الامتثال ، لاعتقادهم أن ذلك كله خمر ، وصح عن عمر رضي الله عنه أنه قال على المنبر : (ان تحريم الخمر نزل وهي من خمسة : العنب ، والتمر ، والعسل ، والحنطة ، والشعير ، والخمر ماخامر العقل) ، وقد استوفينا القول في المسألة في (مسائل الخلاف) اشتقاقا ، وأصولا ، وقرآنا ، وأخبارا . (٢) انتهي .

يشير ابن العربي الى مارواه البخارى (٣) ومسلم (٤) وأبو داود (٥) والترمذى (٦) ، والنسائي (٧) وابن ماجه (٨) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت (سُئِل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال : كل شراب أسكر ، فهو حرام) وهذا لفظ البخارى قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح .

وما أخرجه مسلم (٩) ، وأبو داود (١٠) ، والترمذى (١١) ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخمر من هاتين الشجرتين : النخلة والعنبة) وهذا لفظ مسلم .

---

(١) العارضة ٨/٥٥ .
(٢) أحكام القرآن ١/١٤٩ - ١٥١ .
(٣) كتاب الأشربة باب الخمر من العسل وهو البتع / فتح البارى ١٠/٤١ (٥٥٨٥) .
(٤) كتاب الأشربة باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام / شرح النووى مع مسلم ١٣/١٦٩ .
(٥) السنن مع المعالم ٤/٨٨ (٣٦٨٢) .
(٦) سنن الترمذى ٤/٢٥٧ (١٨٦٣) .
(٧) كتاب الأشربة باب تحريم كل شراب أسكر / السنن ٨/٢٩٧ .
(٨) كتاب الأشربة باب كل مسكر حرام / السنن ٢/٢٥٦ (٣٤٢٩) الأعظمي .
(٩) كتاب الأشربة باب بيان أن جميع ماينبذ مما يتخذ من النخل والعنب يسمى خمرا / شرح النووى مع مسلم ١٣/١٥٣ .
(١٠) كتاب الأشربة - باب الخمر مما هي ؟ معالم السنن ٤/٨٤ - ٨٥ (٣٦٧٨) .
(١١) كتاب الأشربة باب ماجاء في الحبوب التي يتخذ منها الخمر / السنن ٤/٢٦٣ (١٨٧٥) (أحمد شاكر) وابن ماجة السنن ٢/٢٥٤ (٣٤٢١) الأعظمي .

وجه التعارض بين الحديثين :-

وجه التعارض بين هذين الحديثين ظاهر : فعلى حين تذكر عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الخمر اسم لكل مسكر ، وكل مسكر حرام ، يقول أبو هريرة رضي الله عنه : أنه صلى الله عليه وسلم حصر الخمر في المتخذ من النخلة ، والعنبة فقط .

وقد أجاب ابن العربي على هذا التعارض بما يلي : أن النبي صلى الله عليه وسلم خص بالذكر (النخلة والعنبة) لأن أهل المدينة لم يكن عندهم مشروبا في الأكثر والأعم ، الا من هاتين الشجرتين ، وليس في هذا نفي الخمرية عن غيرهما .

وأكد ذلك بما أخرجه البخارى (١) ، ومسلم (٢) ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : خطب عمر بن الخطاب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انه قد نزل تحريم الخمر ، وهي من خمسة أشياء : العنب ، والتمر ، والحنطة ، والشعير ، والعسل ، والخمر ماخامر العقل ..) الحديث وهذا لفظ البخارى .

فأراد عمر رضي الله عنه التنبيه : على أن المراد بالخمر ، هو ماخامر العقل فغطاه ، أو غيّره ، سواء المتخذ من العنب أو المتخذ من غيرها .

كما روى الشيخان (٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (كنت أسقى أبا طلحة ، وأبا دجانة ، ومعاذ بن جبل ، في رهط من الأنصار ، فدخل علينا داخل فقال: حدث خبر : نزل تحريم الخمر ، فأكفأناها يومئذ ، وانها لخليط البسر ، والتمر ، قال قتادة : وقال أنس بن مالك : لقد حرمت الخمر وكانت عامة خمورهم يومئذ خليط البسر والتمر) وهذا لفظ مسلم . (٤)

فمبادرة الصحابة الى امتثال الأمر ، دون التوقف للاستفسار ، دل على فهم الصحابة : أن كل شيء يسمى خمرا ، يدخل في النهي ، ولم يخصوا ذلك بالمتخذ من العنب ، ولاغرابة في ذلك وهم أهل اللسان ، هكذا يتبدى رأى ابن العربي في المسألة .

---

(١) كتاب الأشربة باب ماجاء في أن الخمر ماخامر العقل من الشراب / فتح البارى ١٠/٤٥ (٥٥٨٨) .

(٢) كتاب التفسير تفسير سورة المائدة / صحيح مسلم مع شرح النووى ١٨/١٦٥ .

(٣) كتاب الأشربة باب من رأى أن لايخلط البسر والتمر اذا كان مسكرا / فتح البارى ١٠/٦٦-٦٧ (٥٦٠٠) .

(٤) كتاب الأشربة باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر ومن البسر والزبيب وغيرها مما يسكر / صحيح مسلم مع شرح النووى ١٣/١٥٠ ,وانظر ماقبلها ١٤٨ - ١٤٩ .

وماذهب اليه ابن العربي من الجمع بين الحديثين ، هو الذى عليه جمهور العلماء سلفا وخلفا .

قال الامام الخطابي : هذا غير مخالف لما تقدم ذكره من حديث النعمان بن بشير ، وانما وجهه ومعناه : أن معظم ما يتخذ من الخمر ، انما هو من النخلة والعنبة ، وان كانت الخمر قد تتخذ أيضا من غيرهما ، وانما هو من باب التأكيد لتحريم مايتخذ من هاتين الشجرتين ، لضراوته ، وشدة سورته ، وهذا كما يقال : الشبع في اللحم ، والدفء في الوبر ، ونحو ذلك من الكلام ، وليس فيه نفي الشبع من غير اللحم ، ولانفي الدفيء من غير الوبر ، ولكن فيه من التوكيد لأمرهما ، والتقديم لهما على غيرهما في نفس ذلك المعنى ، والله أعلم .(١)

وقال أيضا معلقا على خبر عمر رضي الله عنه المتقدم ذكره : فيه البيان الواضح : أن قول من زعم - من أهل الكلام - أن الخمر انما هو عصير العنب النيء الشديد منه ، وأن ماعدا ذلك فليس بخمر ، باطل .وفيه دليل على فساد قول من زعم أن لاخمر الا من العنب ، والزبيب ، والتمر ألا ترى أن عمر رضي الله عنه أخبر أن الخمر حرمت يوم حرمت ، وهي تتخذ من الحنطة ، والشعير، والعسل ، كما أخبر أنها تتخذ من العنب ، وكانوا يسمونها كلها خمرا ، ثم ألحق عمر رضي الله عنه بها : كل ماخامر العقل ، من شراب ، وجعله خمرا ، اذا كان في معناها ، لملابسته العقل، ومخامرته اياه ...(٢)

كما زاد ماتقدم وضوحا ، وبيانا بقوله : (البِتْع) : شراب يتخذ من العسل ، وفي هذا ابطال كل تأول يتأوله أصحاب تحليل الأنبذة في أنواعها كلها ، وافساد قول من زعم : أن القليل من المسكر مباح ، وذلك أنه سئل عن نوع واحد من الأنبذة ، فأجاب عنه بتحريم الجنس ، فدخل فيه القليل والكثير منها ، ولو كان هناك تفصيل في شيء من أنواعه ، ومقاديره ، لذكره ، ولم يبهمه ، والله أعلم(٣) انتهى .

وقال البيهقي : ليس المراد الحَصر فيهما ، لأنه ثبت أن الخمر تتخذ من غيرهما في حديث عمر ، وغيره ، وانما فيه الاشارة الى أن الخمر شرعا : لاتختص بالمتخذ من العنب.(٤) ، انتهى بتصرف .

---

(١) معالم السنن ٤/٨٤ ، ٧٩ ، ٨٨ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .
(٤) السنن ٨/٢٩٠ .

وقال ابن حجر : والجمع بين حديث أبي هريرة وغيره : يُحمل حديث أبي هريرة على الغالب ، أى أكثر ما يتخذ الخمر من العنب والتمر ، ويحمل حديث عمر ومن وافقه على ارادة استيعاب ذكر ماعهد حينئذ أنه يتخذ منه الخمر .

وأما قول ابن عمر فعلى ارادة تثبيت أن الخمر يطلق على مالا يتخذ من العنب ، لأن نزول تحريم الخمر ، لم يصادف عند من خوطب بالتحريم - حينئذ - الا ما يتخذ من غير العنب ، أو على ارادة المبالغة ، فأطلق نفي وجودها بالمدينة ، وان كانت موجودة فيها بقلة ، فان تلك القلة بالنسبة لكثرة المتخذ مما عداها ، كالعدم .

وقال ابن حجر أيضا : قال القرطبي : الأحاديث الواردة عن أنس وغيره - على صحتها وكثرتها - تبطل مذهب الكوفيين القائلين : بأن الخمر لايكون الا من العنب ، وما كان من غيره لا يسمى خمرا ، ولايتناوله اسم الخمر ، وهو قول مخالف للغة العرب ، وللسنة الصحيحة ، وللصحابة ، لأنهم لما نزل تحريم الخمر ، فهموا من الأمر باجتناب الخمر : تحريم كل مسكر ، ولم يفرقوا بين مايتخذ من العنب ، وبين ما يتخذ من غيره ، بل سووا بينهما ، وحرموا كل مايسكر نوعه ، ولم يتوقفوا ولا استفصلوا ، ولم يشكل عليهم شيء من ذلك ، بل بادروا الى اتلاف ماكان من غير عصير العنب ، وهم أهل اللسان ، وبلغتهم نزل القرآن ، فلو كان عندهم فيه تردد ، لتوقفوا عن الاراقة ، حتى يستكشفوا ، ويستفصلوا ، ويتحققوا التحريم ، لما كان تقرر عندهم من النهي عن اضاعة المال ، فلما لم يفعلوا ذلك ، وبادروا الى الاتلاف ، علمنا أنهم فهموا التحريم نصا ، فصار القائل بالتفريق سالكا غير سبلهم ، ثم انضاف الى ذلك خطبة عمر بما يوافق ذلك ، وهو ممن جعل الله الحق على لسانه ، وقلبه ، وسمعه الصحابة وغيرهم ، فلم ينقل عن أحد منهم انكار ذلك ، واذا ثبت أن كل ذلك يسمى خمرا ، لزم تحريم قليله ، وكثيره ، وقد ثبتت الأحاديث الصحيحة في ذلك ... وأما الأحاديث عن الصحابة التي تمسّك بها المخالف : فلا يصح منها شيء ، على ماقال عبد الله بن المبارك ، وأحمد ، وغيرهم ، وعلى تقدير ثبوت شيء منها : فهو محمول على نقيع الزبيب ، أو التمر من قبل أن يدخل حد الاسكار جمعا بين الأحاديث .(١)

ومن تناول هذه المسألة بالتوضيح والبيان الامام ابن حزم يرحمه الله .(٢) وما جاء فيها قوله : انهم قالوا - أى الأحناف - ليس الخمر من غيرهما - أى النخلة ، والعنبة ، كما جاء في الحديث - وليس هذا في الخبر أصلا ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل : ليس الخمر الا من هاتين الشجرتين ، انما قال : (الخمر من هاتين الشجرتين) فأوجب أن الخمر منهما ،

---

(١) فتح البارى ٤٧/١٠ ، ٤٩

(٢) المحلى ٢٣٠/٨ - ٢٣٩ .

ولم يمنع أن تكون الخمر أيضا من غيرهما ، إنْ ورد بذلك نص صحيح ، بل قد جاء نص بذلك - فذكره - وفيه قوله عليه الصلاة والسلام (أن الخمر من العصير ، والزبيب ، والتمر ، والحنطة ، والشعير ،والذرة ، واني أنها عن كل مسكر .. فهذا نص كنصهم ، وزائد عليه مالا يحل تركه ، وقد صح عنه عليه السلام أنه قال : (كل مسكر خمر)(١) انتهى مختصرا .

وقال الشوكاني : وليس في هذا - اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم (النخلة والعنبة)- نفي الخمرية عن نبيذ الحنطة ، والشعير ، والذرة ، وغير ذلك ، فقد ثبت فيه : أحاديث صحيحة : في البخارى ، وغيره ... وانما خص بالذكر هاتين الشجرتين ، لأن أكثر الخمر منهما ، وأعلى الخمر وأنفسه عند أهله منهما ، وهذا نحو قولهم (المال الابل) أى أكثره ، وأعمه ، والحج عرفات ، ونحو ذلك .(٢)

وقال الامام النووى بعدما ذكر الأحاديث المصرّحة بتحريم الخمر : ... وفي هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم : تصريح بتحريم جميع الأنبذة المسكرة ، وأنها كلها تسمى خمرا ،وسواء في ذلك الفضيخ ، ونبيذ التمر ، والرطب ، والبسر ، والزبيب ، والشعير ، والذرة ، والعسل ، وغيرها ، وكلها محرمة ، وتسمى خمرا ، وهذا مذهبنا ، وبه قال مالك ، وأحمد ، والجماهير من السلف ، والخلف ، ... انتهى مختصرا .(٣)

وبهذا الاستعراض لأقوال أهل العلم : تتجلى ، وتتضح الصورة ، في هذه المسألة العسِرة ، فقد ثبتت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم : في تحريم المسكر ، سواء المتخذ من العنب ، أو من غيره ، والأخبار في ذلك كثيرة ، ولامساغ لأحد في العدول عنها ، والقول بخلافها ، فانها حجج قواطع ، وقد زل الكوفيون ، ومن وافقهم ، فيما ذهبوا اليه ، فليس لهم مستند صحيح ، يعول عليه ، والله أعلم .(٤)

المثال الثاني

قال ابن العربي في باب صلاة الخوف من كتاب الصلاة : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم :- أنه صلى صلاة الخوف ، أربعا وعشرين مرة ، المتشابه ست عشرة مرة ، والصحيح منها مانذكره الآن - فذكرها - ثم قال : ثم تحزّب الناس فيما روى من الأخبار في صلاة الخوف :فمنهم

---

(١) المحلى ٢٦١/٨ - ٢٦٢ .
(٢) نيل الأوطار ١٩٧/٨ .
(٣) صحيح مسلم بشرح النووى ١٤٨/١٣ - ١٤٩ .
(٤) أنظر نصب الراية ٢٩٥/٤ - ٣١٢ وتكملة المجموع ١١٦/٢٠ - ١١٩ وأحكام القرآن للجصاص ٣٢٤/١ - ٣٢٨ .

من قال : صلاة الخوف مخصوصة بالنبي صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى : (واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة) قاله أبو يوسف .

قلنا لم يذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم (فيهم) ، على أنه شرط ، انما ذكر على أنها صفة حال ، والدليل عليه : أنه في يوم الخندق فاته الظهر ، والعصر ، فلم يصليهما حتى غابت الشمس .

ومنهم من قال : المعمول به من هذه الاخيار ماوافق القرآن ، وذلك في قوله تعالى : (فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم) الآية الى آخرها .

وهو الذى أختاره مالك رضي الله عنه في رواية ابن القاسم ، واختار الليث ، وأشهب ، رواية ابن عمر .

وقال أحمد بن حنبل : كل ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فأنت فيه بالخيار ، ماصليت به منه ، فهو جائز . .

، وقالت طائفة : ماتحقق من الصفات ، أنه قد جاء بعده خلافه ، فالأول منسوخ لايعمل به . وقالت طائفة : صلاة الخوف : انما هي صلاة ضرورة ، فانما تكون بحال الضرورة ، ولذلك اختلفت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه انما قصد الامكان ، وهذا الذى اختار ، وهو الذى ثبت عند النظر ، لكن من أدركته ضرورة ، فلا يخرج عن صفة من الصفات التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يغلب . (١)

وقال في المحصول بعدما ذكر أوجه الخلاف في المسألة : والصحيح عندى أن النبي صلى الله عليه وسلم ماخالف بينها ، وانما اقامها على حسب ما أعطته الحال من القيام بفرض الصلاة ، مع الاحتراس من هجمة العدو ، فيكون العمل الآن بحسب ذلك . (٢) انتهى .

وبهذا يكون ابن العربي : قد جمع بين الأحاديث التي وردت في صفة صلاة الخوف عن النبي صلى الله عليه وسلم ، واعتبر مسلك الجمع أقوى من المسالك الأخرى وأولى مايعول عليه ، ويركن اليه ، لأنها حالة ضرورة ، فبأى كيفية صحت عن النبي صلى الله عليه وسلم جازت .

هذا وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في كيفية صلاة الخوف صفات كثيرة ، وفي كتب الفقه تفاصيل لها كثيرة ، وفروع ، ومانحن بصدده في هذا المقام مايلي :-

---

(١) القبس ١/٣٩٧ - ٤٠١ وانظر أحكام القرآن أيضا ١/٤٩١ - ٤٩٤ .
(٢) المحصول ص ٤٧٣ وانظر العارضة ٣/٤٢ - ٤٤ .

أخرج البخارى (١) ومسلم (٢) من طريق يزيد بن رومان (٣) عن صالح بن خوات (٤) عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف (ان طائفة صفت ، صلت معه ، وطائفة وجاه العدو ، فصلى بالذين معه ركعة ، ثم ثبت قائما ، وأتموا لأنفسهم ، ثم انصرفوا ، فصفوا وجاه العدو ، وجاءت الطائفة الأخرى ، فصلى بهم الركعة التي بقيت ، ثم ثبت جالسا ، وأتموا لأنفسهم ، ثم سلّم بهم) وهذا لفظ مسلم وهذه كيفية .

كما أخرج البخارى (٥) ، ومسلم (٦) ، من حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد ، فوازينا العدو ، فصاففنا لهم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى لنا ، فقامت طائفة معه تصلى ، وأقبلت طائفة على العدو ، وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه ، وسجد سجدتين ، ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل ، فجاءوا فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ركعة ، وسجد سجدتين ، ثم سلم ، فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة ، وسجد سجدتين) وهذا لفظ البخارى وهذه كيفية تخالف الكيفية التي تقدمت .

كما أخرج مسلم (٧) ، وأحمد (٨) ، والنسائي (٩) ، وابن ماجة (١٠) ، من حديث جابر رضي الله عنه قال : شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفنا صفين : صف خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والعدو بيننا وبين القِبْلة ، فكبّر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ، ثم ركع ،وركعنا جميعا ، ثم رفع رأسه من الركوع ، ورفعنا جميعا ، ثم انحدر بالسجود ، والصف الذى يليه ، وقام الصف المؤخر في نحر العدو ، فلما قضي النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) كتاب المغازى باب غزوة ذات الرقاع . فتح البارى ٧/٤٢١ (٤١٢٩) .
(٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة الخوف / شرح النووى مع مسلم ٦/١٢٨ - ١٢٩ .
(٣) يزيد بن رومان المدني مولى آل الزبير : ثقة من الخامسة .. وروايته عن أبي هريرة مرسلة /ع/ التقريب ٢/٣٦٤ (٢٤٩) .
(٤) صالح بن خوات بن جبير بن النعمان الأنصارى المدني : ثقة من الرابعة / التقريب ١/٣٥٩ (١٢) .
(٥) كتاب الخوف باب صلاة الخوف / فتح البارى ٢/٤٢٩ (٩٤٢) .
(٦) صلاة الخوف / شرح النووى ٦/١٢٤ .
(٧) صلاة الخوف / شرح النورى ٦/١٢٥ - ١٢٧ .
(٨) الفتح الرباني ٧/٤ (١٧٣٢) .
(٩) كتاب صلاة الخوف / السنن ٣/١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ (شرح السيوطي) .
(١٠) أبواب اقامة الصلاة باب ماجاء في صلاة الخوف / السنن ١/٢٢٨ - ٢٢٩ (١٢٥٢) ، الأعظمي .

السجود ، وقام الصف الذى يليه ، انحدر الصف المؤخر بالسجود ، وقاموا ، ثم تقدم الصف المؤخر، وتأخر الصف المقدم ، ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ، ثم رفع رأسه من الركـــوع، ورفعنا جميعا ، ثم انحدر بالسجود ، والصف الذى يليه ، الذى كان مؤخرًا في الركعة الأولـــى ، وقام الصف المؤخر في نحور العدو ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم ، والصف الذى يليــه ، انحدر الصف المؤخر بالسجود ، فسجدوا ، ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم ، وسلمنا جميعـا) قال جابر : كما يصنع حرسكم هؤلاء بأمرائهم) وهذا لفظ مسلم .

هذا بعض ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم : في صفة صلاة الخوف (١) ، وقد أخذ بكل صفة من هذه الصفات الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم طائفة من أهل العلم :

فقالت طائفة : يعمل منها بما كان أشبه بظاهر القرآن .

وقالت طائفة : يجتهد في طلب الأخير منها ، فانه الناسخ لما قبله .

وقالت طائفة : يؤخذ بأصحها نقلا ، وأعلاها رواة .

وقالت طائفة : يؤخذ بجميعها على حسب اختلاف أحوال الخوف . (٢)

والذى يظهر من كل مامضى : أن ماذهب اليه ابن العربي - ومن وافقه من العلماء - هو الأرفق والأنسب لحال الضرورة التي شرعت لاجلها صلاة الخوف ، ودليل ذلك : هو فعل النبي صلى الله عليه وسلم لها في أيام مختلفة ، وعلى كيفيات مختلفة ، كما ظهر في الروايات السابقة ، فـدل ذلك على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوخى في كل ماهو أحوط للصلاة ، وأبلغ في الحراسـة والله أعلم .

قال الامام الشوكاني : والحق الذى لامحيص عنه : انها جائزة على كل نوع من الأنـواع الثابتة ، وقد قال أحمد بن حنبل : لا أعلم في هذا الباب حديثا الا صحيحا ، فلا وجه للأخذ ببعض ماصح دون بعض ، اذ لاشك أن الأخذ بأحدها فقط تحكم محض. (٣)

وقال النووى : والمختار أن هذه الأوجه كلها جائزة ، بحسب مواطنها . (٤)

---

(١) أنظر المستدرك ٣٣٥/١ - ٣٣٨ وسنن الترمذى ٥٣/٢ (٥٦٤) ٥٥، (٥٦٥) ، ٥٦ (٥٦٧) وسنن أبي داود ٢٧/٢، ٢٨ (١٢٣٦) ، ٣٢ (١٢٤٠) ٣٤، (١٢٤٢) ٣٧ (١٢٤٤) وسنن ابن ماجة / ٢٢٨ (١٢٤٩) ، ٢٢٩ (١٢٥٠) (١٢٥١) (١٢٥٢) والفتح الرباني ٢/٧ (١٧٣٠) ، ٣ (١٧٣١) ، ٥ (١٧٣٣) ؛ ٦ (١٧٣٤) ، ١٤ (١٧٤١) ، ١٩ (١٧٤٤) ، ٢٣ (١٧٤٦) ، ٢٥ (١٧٤٧) .

(٢) أنظر فتح البارى ٤٣٤/٧ وأحكام القرآن لابن العربي ٤٩١/١ - ٤٩٤ ونيل الأوطـار ٣١٦/٣ - ٣١٧ والمغني ٤١٢/٢ وبداية المجتهد ١٢٩/١ .

(٣) نيل الأوطار ٣١٦/٣ - ٣١٧ .

(٤) صحيح مسلم مع شرح النووى ١٢٦/٦ .

وقال الخطّابي : صلاة الخوف أنواع ، وقد صلّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيام مختلفة ، وعلى أشكال متباينة ، يتوخى في كل ماهو أحوط للصلاة ، وأبلغ في الحراسة ، وهي على اختلاف صورها ، مؤتلفة في المعاني ..

وقال الترمذى : قال اسحاق بن ابراهيم : ثبتت الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف ، ورأيي أن كل ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف ، فهو جائز.

وهذا على قدر الخوف .. ولسنا نختار حديث سهل بن أبي حَثْمَةَ .(١) ، على غيره من الروايات .(٢)

وقال الامام الجصاص : واختلاف هذه الآثار تدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد صلى هذه الصلوات على اختلافها ، على حسب ورود الروايات بها ، وعلى مارأه النبي صلى الله عليه وسلم احتياطا في الوقت من كيد العدو ، وماهو أقرب الى الحذر ، والتحرز على ما أمر الله تعالى به من أخذ الحذر في قوله (وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة)(٣) ، ولذلك كان الاجتهاد سائغا في جميع أقاويل الفقهاء على اختلافها .. فمن ذهب الى وجه منها فغير معنف عليه في اختياره ..انتهى مختصرا.(٤)

وقال ابن حزم : ... من حضره خوف من عدو ظالم كافر ، أو باغ من المسلمين ، أو من سيل ، أو من نار ، أو من حنش ، أو سبع ، أو غير ذلك ، وهم في ثلاثة فصاعدا ، فأميرهم مخير بين أربعة عشر وجها ، كلها صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٥)

---

(١) سهل بن أبي حثمة - بفتح فسكون ففتح - بن ساعدة الأنصارى الخزرجي المدني : صحابي صغير .. التقريب ٣٣٥/١(٥٥٠) وانظر حديثه في سنن الترمذى ٤٤٥/٢ (٥٦٥) أحمد شاكر وسنن أبي داود ٣٠/٢ (١٢٣٧) معالم السنن .

(٢) السنن : أبواب الصلاة باب ماجاء في صلاة الخوف ٤٥٤/٢ - ٤٥٥ أحمد شاكر .

(٣) سورة النساء آية (١٠٢).

(٤) أحكام القرآن ٢٦١/٢ - ٢٦٢ .

(٥) المحلى ٤٩/٥ ولمزيدا من الايضاح في هذه المسألة أنظر المراجع التالية : المجموع للنووى ٤٠٢/٤ - ٤٠٩ ، كشاف القناع ١٠/٢ - ٢٠ ، نيل الأوطار ٣١٦/٣ - ٣٢٤ ، أحكام القرآن للجصاص ٢٥٧/٢ - ٢٦٣ ، شرح فتح القدير ٩٦/٢ - ١٠٢ ، المغني لابن قدامة ٤١٢/٢ - ٤١٨ وبداية المجتهد ١٢٧/١ - ١٢٩ ، بدائع الصنائع ٢٤٢/١ نهاية المحتاج ٣٥٧/٢ ، الأم ٢٤٢/١ ، نصب الراية ٢٤٣/٢ - ٢٤٩ ، التلخيص الحبير ٧٤/٢ - ٧٨ ؛ شرح معاني الآثار للطحاوى ٣١٠/١ وعون المعبود ١٢٣/٤ ، وسنن البيهقي ٢٦١/٣ - ٢٦٢ ، الفتح الرباني ٢/٧ - ٢٧ ، وسنن البيهقي ٢٥٢/٣ - ٢٦٥ ؛ وشرح الزركشي على مختصر الخرقي ٢٤٠/٢ - ٢٥٣ .

المثال الثالث

قال ابن العربي في باب جلود الميتة اذا دبغت من أبواب اللباس : - الصحيح جواز الانتفاع بجلد الميتة اذا دبغ ، للأحاديث الصحيحة في ذلك ، المقتضية لطهارته على العموم ، بقوله (اذا دبغ الاهاب فقد طهر) .

وهذا يبين حديث ابن عكيم ، لأن الأهاب هو الجلد قبل الدباغ ، فاذا دبغ كان أديما ، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الانتفاع بالاهاب ، وأذن في الانتفاع بالأديم ، فليس بين الحديثين تعارض .(١) .. انتهى مختصرا .

وقال أيضا : .. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : (اذا دبغ الاهاب فقد طهر) .

وفي هذه المسألة اضطراب كثير بين العلماء ، بيناه في كتاب الخلاف لبابه :
أن ابن حنبل يقول : لاينتفع بجلد الميتة بحال وان دبغ ، لحديث عبدالله بن عكيم : أتانا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بشهر (لاتنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب) وهذا معارض لحديث ابن عباس رضي الله عنهما لكن هذا معلوم التاريخ وذلك مجهول التاريخ ولاخلاف بين العلماء أن معلوم التاريخ هو الذى يقدم .

وقال ابن شهاب : ينتفع بجلد الميتة ، وان لم يدبغ لقول النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر على ميتة (هلا انتفعتم باهابها) ... وليس يحتمل هذا القبس الايضاح والتطويل ولكننا نشير لكم الى مشرعة قريبة من النظر : لما قال تعالى : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ) قال المبيّن لنا ، ما أشكل منه علينا ، وقد مر بشاة ميتة فقال : (هلا أخذتم اهابها فدبغتموه فانتفعتم به ، قيل : يارسول الله انها ميتة ، قال : انما حرم أكلها) فبين صلى الله عليه وسلم أن متناول التحريم من عموم القرآن الأكل خاصة ، وأن باقي الميتة على الاباحة الأصلية ، ثم علم طريق تحصيل الانتفاع بالدباغ الذى جعله الله سبحانه بحكمته خلفا للحياة ، فان الحياة تدفع العفونة عن الجلد ، ويبقى معها مهيئا للانتفاع مع اتصاله باللحم ، كما يفعل الدباغ بالجلد عند انفراده عن اللحم ، فأما ابن شهاب فرأى قوله (هلا أخذتم اهابها فانتفعتم به) فأقدم عليه ، وأما غيره فرأى قوله (فدبغتموه) ولو علمه ابن شهاب لما تعدّاه .

وأما أحمد بن حنبل فانما كان يصح ماقاله بشرطين :-
أحدهما : لو صح حديثه كصحة حديثنا ، فان التعارض بين الخبرين انما يكون اذا استويا في الصحة .

---

(١) العارضة ٢٣١/٧ - ٢٣٣ .

وأما الشرط الثاني : فان يتعارض الخبران لفظا ، ولامعارضة بينهما ههنا ، لأن الجلد يسمى إهابا قبل أن يدبغ ، وأديما اذا دبغ ، فمتناول حديث عبدالله بن عكيم ، غير متناول حديث ابن عباس (١) ... انتهى مختصرا .

وعلى ماتقدم : يكون ابن العربي قد سلك مسلك الجمع للتوفيق بين الحديثين الواردين في الباب ، فحديث ابن عباس دليل على جواز الانتفاع بالاهاب ، الذى هو الجلد اذا دبغ ، وحديث عبدالله بن عكيم : دليل على أنه لايجوز الانتفاع بجلود الميتة اذا لم تدبغ .والله أعلم .

هذا وقد ذهب أهل العلم في هذا الباب الى مذاهب شتى : فمنهم من ذهب الى النسخ ، ومنهم من ذهب الى الترجيح ، وطائفة الى الجمع ، فقد أخرج مالك(٢) ، ومسلم(٣) ، وأبو داود (٤) ، والترمذى(٥) ، والنسائي (٦) ، وابن ماجة (٧) ، وغيرهم ، من حديث عبد الله بن عباس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(اذا دبغ الاهاب فقد طهر) وهذا لفظ مسلم .قال الترمذى : حسن صحيح ، وقد روى من غير وجه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا (٨)... انتهى مختصرا .

كما أخرج أحمد (٩)، وأبو داود (١٠)، والترمذى (١١)، والنسائي(١٢)، وابن ماجة (١٣) ، وغيرهم ، من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى (١٤) ، عن عبدالله بن عكيم(١٥)،

---

(١) القبس ٢٩٦/١ - ٣٠٠ .
(٢) كتاب الصيد باب ماجاء في جلود الميتة / الموطأ ص ٣٤٢ (٩٨٥) عبدالوهاب عبداللطيف.
(٣) كتاب الحيض باب طهارة جلود الميتة بالدباغ /صحيح مسلم مع شرح النووى ٥٢/٤ - ٥٣.
(٤) كتاب اللباس باب في أهب الميتة / معالم السنن ٣٦٧/٤ (٤١٢٣).
(٥) كتاب اللباس باب ماجاء في جلود الميتة اذا دبغت / السنن ١٩٣/٤(١٧٢٨) شاكر .
(٦) كتاب الفرع والعتيرة باب مايدبغ به جلود الميتة / السنن ١٧٣/٧ شرح السيوطي .
(٧) كتاب اللباس باب لبس جلود الميتة اذا دبغت / السنن ٣٠٠/٢ (٣٦٥٣) (الأعظمي).
(٨) السنن ١٩٣/٤ - ١٩٤ .
(٩) المسند ٣١٠/٤ .
(١٠) المصدر السابق ٣٧٠/٤ (٤١٢٧) .
(١١) المصدر السابق ١٩٤/٤ (١٧٢٩) .
(١٢) المصدر السابق ١٧٥/٧ .
(١٣) المصدر السابق ٣٠٠/٢ (٣٦٥٧) .
(١٤) عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصارى المدني ثم الكوفي : ثقة من الثانية .. اختلف في سماعه من عمر .. التقريب ٤٩٦/١ (١٠٩٤) .
(١٥) عبدالله بن عكيم - بالتصغير - الجهني أبو معبد الكوفي مخضرم من الثانية وقد سمع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى جهينة مات في إمرة الحجاج /م ع/ التقريب ٤٣٤/١ (٤٨٢) . وأنظر الكاشف ١١١/٢ (٢٨٩٣) .

قال : (أتانا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لاتنتفعوا من الميتة باهاب ولاعصب) وهـذا لفظ الترمذى .

وفي رواية لأبي داود (قبل موته بشهر) (١) ، وفي رواية لأحمد (بشهر أو شهرين)(٢) قال الترمذى : هذا حديث حسن . (٣)

فمن ذهب الى النسخ : فقد جعلوا حديث ابن عكيم ناسخا لحديث ابن عباس ، وما ورد في معناه ، لقول ابن عكيم فيه (قبل موته بشهر) وفي رواية (بشهرين) وكان الامام أحمد ممن ذهب الى هذا المسلك ، الا أنه ترك القول بحديث ابن عكيم لضعفه .

قال الترمذى : وسمعت أحمد بن الحسن يقول : كان أحمد بن حنبل يذهب الى هذا الحديث لما ذكر فيه (قبل وفاته - صلى الله عليه وسلم - بشهرين) وكان يقول : كان هذا آخر أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ترك أحمد بن حنبل هذا الحديث لما اضطربوا في اسناده ، حيث روى بعضهم (عن عبدالله بن عكيم ، عن أشياخ لهم من جهينة)(٤) . انتهى .

كما رد القول بالنسخ أبو بكر بن حزم الهمذاني في الاعتبار : لأن حديث ابن عكيم لايرقى الى مرتبة حديث ابن عباس ، وماورد في معناه ، لأن من شروط النسخ في الحديث أن يستوى الناسخ والمنسوخ في الصحة والقبول وفي ذلك يقول : (ورواه الحكم مرة عن عبدالرحمن بن أبي ليلى ، عن ابن عكيم ، ورواه عنه القاسم بن مخيمرة ، عن خالد عن الحكم .. وقال أيضا : أنه لم يسمعه من ابن عكيم ، ولكن من أناس دخلوا عليه ، ثم خرجوا فأخبروا به ، ولولا هذه العلل لكان أولى الحديثين أن يؤخذ به حديث بن عكيم (٥) .. انتهى مختصرا .

وقد ذهب الحاكم أيضا الى النسخ : الا أنه جعل حديث ابن عباس وما في معناه ، ناسخا لحديث ابن عكيم . (٦)

وأما من ذهب الى الترجيح فقالوا : يرجح حديث ابن عباس ، على حديث عبدالله بن عكيم ، واستدلوا على ذلك بأدلة منها :-

١ - اضطراب حديث عبدالله بن عكيم :

قال النووى : وقد روى هذا الحديث (قبل موته بشهر) وروى (بشهرين) وروى

---

(١) المصدر السابق ٤/٣٧١ (٤١٢٨) .
(٢) أنظر الفتح الرباني ١/٢٣٦ (٦٢) .
(٣) المصدر السابق ٤/١٩٤ (١٧٢٩) .
(٤) المصدر السابق ٤/١٩٤ - ١٩٥ .
(٥) الاعتبار ص ٩٣ - ٩٤ .
(٦) معرفة علوم الحديث ص ٨٦ .

(بأربعين يوما) ، وقال البيهقي في كتابه معرفة السنن والآثار وآخرون من الأئمة الحفاظ : هذا الحديث مرسل ، وابن عُكيم : ليس بصحابي ، وقال الخطابي ، مذهب عامة العلماء جواز الدباغ ، ووهّنوا هذا الحديث ، لأن ابن عُكيم لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم ، انما هو حكاية عن كتاب آتاهم ، وعللوه أيضا بأنه مضطرب ، وعن مشيخه مجهولين ، لم تثبت صحبتهم.(١) انتهى .

وقال ابن أبي حاتم : لم يسمع عبدالله بن عُكيم من النّبي صلى الله عليه وسلم ، إنما هو كتابة (٢) .. انتهى .

٢ - معارضة حديث ابن عُكيم للنصوص الصحيحة في تطهير الجلد بالدباغ :

قال النووي .. أنه كتاب ، وأخبارنا سماع ، وأصح اسنادا ، وأكثر رواة ، وسالمة من الاضطراب ، فهي أقوى وأولى.(٣)

وقال المجد بن تيمية : وأكثر أهل العلم على أن الدباغ يُطّهر في الجملة ، لصحة النصوص فيه ، وخبر ابن عُكيم لايقاربها في الصحة ، والقوة، لينسخها .(٤)

وقال ابن حجر : أن الترجيح بهذه المعارضة أقوى ماتمسك به من لم يأخذ بظاهره .

وذكر عن الخلال قوله (لما رأى أبو عبدالله تزلزل الرواة فيه توقّف فيه).(٥)

أما من ذهب الى الجمع فقالوا: يُجمع بين الحديثين بحمل الاهاب على الجلد قبل أن يدبغ ، وأديم اذا دبغ .

فيكون حديث ابن عباس : دليلا على جواز الانتفاع بالاهاب الذى هو الجلد اذا دُبغ ، ويكون حديث ابن عُكيم : دليلا على عدم الانتفاع بجلود الميتة اذا لم تدبغ ، وفي ذلك يقول ابن حجر : وأقوى من ذلك الجمع بين الحديثين : يحمل الاهاب على الجلد قبل الدباغ ، وأنه بعد الدباغ لايسمى اهابا ، انما يسمى قربة ، وغير ذلك ، وقد نُقِلَ ذلك عن أئمة اللغة كالنضر ابن شميل، وهذه طريقة ابن شاهين ، وابن عبدالبر والبيهقي .(٦)...انتهى.

---

(١) المجموع ٢١٨/١ - ٢١٩ .
(٢) علل الحديث ٥٢/١ (١٢٧).
(٣) المصدر السابق ٢١٩/١ .
(٤) نيل الأوطار ٨١/١ .
(٥) فتح البارى ٦٥٩/٩ والتلخيص الحبير ٤٧/١ .
(٦) فتح البارى ٦٥٩/٩ .

وقد دفع بعض من ذهب الى مسلك الجمع بعض الاعتراضات التي أوردت على حديث ابن عُكيم، ومنها ماقاله ابن حجر :- ... وردّ ابن حبان على من ادعى فيه الاضطراب وقال : سمع ابن عُكيم الكتاب يقرأ ، وسمعه من مشايخ من جهينة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا اضطراب. وتابع قائلا : وأعله بعضهم : بالانقطاع ، وهو مردود ، وبعضهم بكونه كتابا ، وليس بعلة قادحة ، وبعضهم بأن ابن أبي ليلى روايه عن ابن عكيم ، ولم يسمعه منه لما وقع عند أبي داود عنه (انطلق وناس معه الى عبدالله بن عكيم قال : فدخلوا ، وقعدت على الباب ، فخرجوا اليّ فأخبروني) . فهذا يقتضي : أن في السند من لم يسم ، ولكن صح تصريح عبدالرحمن بن أبي ليلى بسماعه من ابن عكيم ، فلا أثر لهذه العلة أيضا . (١) انتهى .

فاذا انتفت الاعتراضات الموجهة لحديث ابن عكيم ، كان مسلك الجمع أقوى مما عداه ، وفي ذلك يقول الدكتور أسامة خياط .. وقد يجوز أن يعتبر هذا الجمع أولى مايعول عليه ، ويركن اليه لثلاثة أمور :

١ - أن دعوى الاضطراب ، والانقطاع ، تعقّبها بعض أئمة التحقيق من العلماء ، كابن حجر العسقلاني ، وغيره .

٢ - أن دعوى النسخ ، لادليل عليها يعضدها ، ويشد أزرها ، بل هي مردودة.

٣ - الجمع بين هذين الحديثين أعمالا لهما معا ، وأعمال الدليلين - ما أمكن - أولى من اهمالهما ، أو اهمال أحدهما (٢) . (٣) والله أعلم .

المثال الرابع

اذا كان أحد الحديثين المتعارضين ، عاما في مدلوله ، والآخر خاصا في مدلوله فالحكم عند ابن العربي في هذا أن يصار الى تخصيص الحديث العام ، في دلالته ، بالحديث الخاص في دلالته ، ومن الأمثلة على ذلك :- حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى

---

(١) فتح الباري ٩/٦٥٩ .

(٢) مختلف الحديث وموقف النقاد والمحدثين منه ص ٢٦١ .
أطروحة علمية نال صاحبها بها درجة الماجستير شعبة الكتاب والسنة سنة ١٤٠٢هـ .
ولمزيد اطلاع انظر سنن البيهقي ١/١٥ - ٢٥ والمغني ١/٦٦ ومايلي والأم ١/٩ وتحفة الأحوذي ٥/٤٠٢ - ٤٠٣ والتمهيد ٤/١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ والمجموع ١/٢١٥ - ٢٢٢ ونيل الأوطار ١/٧٥ - ٨١ ونصب الراية ١/١١٥ - ١٢٢ وتلخيص الحبير ١/٤٦ - ٤٩ ، وبداية المجتهد ١/٦١ ، ٦٨ ، ٦٩ وصحيح مسلم مع شرح النووي ٤/٥٤ - ٥٥ وتفسير القرطبي ٢/٢١٩ .

(٣) ولمزيد من الأمثلة أنظر العارضة ١٠/٢١١ - ٢١٢ ، ١٠/٣١٧ - ٣١٨ ، ١٠/٨٤ ، ٧/٢٧٢ - ٢٧٣ ، ٨/٢٧٤ - ٢٧٥ والقبس ١/١٨٦ - ١٨٧ وأحكام القرآن ٣/١٣٦٧ ، والعارضة ١٢/٢٢٢ - ٢٢٣ .

الله عليه وسلم أنه قال : (العجماء عقلها جبار ..).(١)

عارضه حديث حرام بن محيصة (٢) : أن ناقة للبراء (٣) دخلت حائط رجل ، فأفسدت فيه،فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم:(أن على أهل الحوائط حفظها بالنهار ، وأن ما أفسدت المواشي بالليل ، ضامن على أهلها).(٤).

وجه التعارض بين الحديثين ظاهر بوضوح ، فحين أن حديث أبي هريرة : يدل على أن ما تتلفه البهيمة ، من حرث الغير ، وزرعه ، لايضمنه صاحبها ، يدل حديث حرام على التفريق بين أن يقع هذا الإتلاف ليلا ، أو يقع نهارا . فالحديث الأول عام شامل لنفي الضمان بالليل وبالنهار ، والحديث الثاني فيه تخصيص الضمان ببعض الأحوال ، دون بعض ، وقد أجاب ابن العربي عن هذا التعارض : بأن حديث أبي هريرة عام ، خصّصه حديث حرام ، وفيما يلي نص قول ابن العربي في المسألة .(٥)

المسألة التاسعة : في تحرير هذه المسألة كلها : وذلك أنه لا اشكال في أن من أتلف شيئا ، فعليه الضمان ، لكن المواشي جاء فيها حديث صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه

---

(١) حديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه : كتاب الديات (باب العجماء جبار) فتح البارى ٢٥٦/١٢ (٦٩١٣) ومسلم : كتاب الحدود (باب جرح العجماء) صحيح مسلم مع شرح النووى ٢٢٦/١١ وأنظر مسند الحميدى ٤٦٢/٢ والموطأ : كتاب العقول بأن جامع العقل ص ٦٢٦(١٥٨٣) النفائس .

(٢) حرام بن سعد ، أو ابن ساعدة ، ابن محيصة بن مسعود الأنصارى ، وقد ينسب الى جده : ثقة من الثالثة /ع/ التقريب ١٥٧/١ (١٩٠) وتهذيب التهذيب ٢٢٣/٢(٤١٢) .

(٣) البراء بن عازب بن الحارث بن عدى الأنصارى ، الأوسي : صحابي بن صحابي نزل الكوفة استصغر يوم بدر .. مات سنة اثنتين وسبعين /ع/ التقريب ٩٤/١ (١٦) والاستيعاب ١٥٥/١ (١٧٣) .

(٤) الحديث أخرجه مالك : الموطأ ص ٥٣٠ (١٤٣١) ط (النفائس) والشافعي :اختلاف الحديث بهامش الأم ٥٦٦/٨ وأبو داود : السنن ٨٢٩/٣ (٣٥٧٠) وغيرهم : انظر مصنف عبدالرزاق ٨٢/١٠ (١٨٤٣٧) ، (١٨٤٣٨) وسنن الدار قطني ١٥٤/٣(٢١٦) ص ١٥٥ (٢١٧) ، (٢١٨) ، (٢١٩) ، (٢٠٠) ، ص ١٥٦ (٢٢٢) وسنن البيهقي ٣٤١/٨ - ٣٤٢ وتحفة الاشراف للمزى ١٣/٢ - ١٤ (١٧٥٣) من طريق الزهرى عن حرام بن محيصة الأنصارى أن ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطا) الحديث قال الامام الشافعي : أخذنا به لثبوته باتصاله ومعرفة رجاله / اختلاف الحديث ص ٥٦٦ وقال ابن عبد البر : وعلى أى حال كان فالحديث من مراسيل الثقات ، لأن جميعهم ثقة وهو حديث تلقاه أهل الحجاز وطائفة من أهل العراق بالقبول والعمل : الاستذكار ٢٥٢/٢٢ (٣٢٦٥٢) وانظر التمهيد ٨١/١١ - ٨٢ وقال ابن العربي : وهذا حديث صحيح لاكلام فيه / أحكام القرآن ١٢٦٧/٣ .

(٥) أحكام القرآن ١٢٦٨/٣ - ١٢٧٠ .

قال : (العجماء جرحها جبار) فحكم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث : بأن فعل البهائم هدر ، وهذا عموم متفق عليه سندا ومتنا ، وحديث ناقة البراء خاص . . . ولا خلاف أن العام يقضي عليه الخاص ، وقضاء النبي صلى الله عليه وسلم في ناقة البراء : بأن حفظ الزروع ، والثمار ، بالنهار على أربابها ، لما على أهل المواشي من المشقة في حفظها بالنهار ، وبأن حفظ الكل بالليل على أرباب المواشي ، لأن ذلك من حفظ الزروع والثمار شاق على أربابها ، فجرى الحكم على الأوفق ، والاسمح ، بمقتضى الحنيفية السمحة ، ومجرى المصلحة ، وكان ذلك أوفق للفريقين ، وأسهل على الطائفتين ، وأحفظ للمالكين . وقال أيضا وهو يستعرض أقوال أهل العلم في المسألة .

المسألة العاشرة : قال مالك ، وأحمد ، والشافعي : لاضمان على أرباب المواشي فيما أصابت بالنهار .

وقال الليث : يضمن أرباب المواشي ، بالليل والنهار .

وقال أبو حنيفة : اذا أفسدت المواشي ليلا ، أو نهارا لم يكن على صاحبها ضمان .

وتحقيق المسألة أن معنى حديث (العجماء جبار) وهذا ينفي الضمان كله ، ومعنى حديث البراء ، وهو نص في الفرق بين الليل والنهار ، فوجب تخصيص حديث العجماء بحديث البراء . انتهى .

وقد ذهب أكثر أهل العلم لمثل ماذهب اليه ابن العربي في هذه المسألة ، وهو أن حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا (العجماء جبار) عام ، خصّصه حديث حرام على قاعدة الجمع بين العام والخاص .

قال الامام الشافعي (١) : . . . ولايخالف هذا الحديث حديث (العجماء جرحها جبار) ، ولكن (العجماء جرحها جبار) جملة من الكلام العام المخرّج ، الذى يراد به الخاص ، فلمّا قال صلى الله عليه وسلم (العجماء جرحها جبار) ، وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أفسدت العجماء بشيء في حال ، دون حال ، دلّ ذلك على ما أصابت العجماء ، من جرح ، وغيره ، في حال جبار ، وفي حال غير جبار ، قال : وفي هذا دليل على أنه كان على أهل العجماء حفظها ، ضمنوا ما أصابت ، فاذا لم يكن عليهم حفظها لم يضمنوا شيئا مما أصابت ، فيضمن أهل الماشية السائمة بالليل ، ما أصابت من زرع ، ولا يضمنونه بالنهار ، ويضمن القائد ، والراكب ، والسائق ، لأن عليهم حفظها في تلك الحالة ، ولا يضمنوا لو انفلتت . . انتهى مختصرا .

---

(١) اختلاف الحديث ٥٦٦/٨ .

وقال الامام البغوى (١) : وذهب أصحاب الرأى : الى أن المالك ان لم يكن معها ، فلا ضمان عليه ليلا كان ، أو نهارا ، واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم (جرح العجماء جبار) ، وهذا حديث عام ، خصّه حديث البراء . انتهى .

وقال ابن قدامة(٢) : .. ولان العادة من أهل المواشي ارسالها في النهار للرعي ، وحفظها ليلا، وعادة أهل الحوائط حفظها نهارا دون الليل ، فاذا ذهبت ليلا ، كان التفريط من أهلها ، بتركهم حفظها في وقت عادة الحفظ ، وأن اتلفت نهارا ، كان التفريط من أهل الزرع ، فكان عليهم ، وقد فرّق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما ، وقضى على كل انسان بالحفظ في وقت عادته . انتهى .

وفي المسألة تفصيلات كثيرة ، عرض لها أهل العلم وبسطوا فيها القول، فلتنظر في مظانّها لمن أراد . (٣)

٢ - النسخ : وفيما يلي أمثلة لذلك :-

المثال الأول : قال ابن العربي في نكاح المتعة : من أغرب ماورد في الشريعة ، فانه نسخ مرتين ، كان مباحا في صدر الاسلام ، ثم نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه يوم خيبر ، ثم أباحه في غزوة خنين ، ثم حرّمه بعد ذلك ، بيّن ذلك مسلم عنه، من طريق الربيع بن سبرة الجهني.(٤)

وليس لها أخت في الشريعة ، الا مسألة القبْلة ، فان النسخ طرأ عليها مرتين ، ثم استقرّت بعد ذلك ، وقد كان ابن عباس يقولها ، ثم ثبت رجوعه عنها ، فانعقد الاجماع على تحريمها . (٥) انتهى .

فقول ابن العربي يدل على أن نكاح المتعة كان جائزا في أول الاسلام ؛ ثم ثبت النسخ بالنهي عنه ، وانعقد الاجماع على تحريمه ، وما ذهب اليه ابن العربي في مسألة نكاح المتعة هو القول الأرجح ، والأوجه ، والأصوب ، والأولى ، وهو الذى يتمشى مع أصول ، ومقاصد الشريعة .

---

(١) شرح السنة ٢٣٦/٨ - ٢٣٧ .

(٢) المغني ١٨٨/٩ وانظر معالم السنن ٨٢٩/٣ .

(٣) انظر شرح معاني الآثار ٢٠٣/٣ - ٢٠٥ وبداية المجتهد ٢٤٢/٢ - ٢٤٣ وفتح البارى ٢٥٨/١٢ والمحلى لابن حزم ٥٨١/٨ - ٥٨٦ والمهذب في فقه الشافعي لأبي اسحاق الشيرازى (ت ٤٧٦) ٢٢٧/٢ وبدائع الصنائع للكاساني (ت ٥٨٧) ٢٧٣/٧ وشرح موطأ مالك للزرقاني ٤٣٦/٤ - ٤٣٧ والتلخيص الحبير ٨٦/٤ (١٨١٨) وتكملة فتح القدير ٣٢٥/١٠ - ٣٢٨ وشرح النووى لصحيح مسلم ٢٢٥/١١ - ٢٢٦ .

(٤) الربيع بن سبرة بن معبد الجهني المدني ثقة من الثالثة /م ع/ التقريب ٢٤٥/١ (٤١) وانظر الكاشف ٣٠٤/١ (١٥٤٥) .

(٥) القبس ٨٤١/٢ - ٨٤٣ وانظر العارضة ٤٨/٥ ، ١٢٩/٢ وأحكام القرآن ١٣١١/٣ .

ولم يتفرّد ابن العربي بهذا الرأى ، بل قال به جمهور العلماء ، ولم يخالف فيه ، وينكره ، الا طائفة من المبتدعة .(١)

هذا وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الرخصة في المتعة ، وأنها مباحة جائزة ، لا اثم على من فعلها ، ثم ثبت عنه بالأحاديث الصحيحة نسخها .

فقد أخرج البخارى(٢) ، ومسلم (٣) ، وأحمد (٤) ، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كنّا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا شيء ، فقلنا : ألا نستخصى ؟ فنهانا عن ذلك ، ثم رخّص لنا : أن ننكح المرأة بالثوب ، ثم قرأ علينا : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)(٥) وهذا لفظ البخارى .

وأخرج البخارى (٦) ، ومسلم (٧) ، من حديث جابر بن عبدالله ، وسلمة بن الأكوع - رضي الله عنهما قالا : (خرج علينا منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذن لكم أن تستمتعوا) يعني متعة النساء وهذا لفظ مسلم زاد البخارى (فاستمتعوا) هذا في الاباحة .

كما وردت أحاديث صحيحة صريحة ،بالنهي عنها ، بعد الأذن فيها : فقد أخرج الامام (٨) مسلم ، في صحيحه بسنده من طريق الربيع بن سبرة الجهني عن أبيه سبرة أنه قال : أذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمتعة ، فانطلقت أنا ورجل الى امرأة من بني عامر - فذكر قصة المرأة - الى أن قال : فمكثت معها ثلاثا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كان عنده شيء من هذه النساء ، التي يتمتع فليخل سبيلها) .

وفي لفظ له (أن أباه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة قال : فأقمنا بها خمس عشرة (ثلاثين بين ليلة ويوم) فاذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في متعة النساء -

---

(١) أنظر معالم السنن ٢/٥٥٨ - ٥٥٩ .
(٢) كتاب النكاح باب مايكره من التبتل والخصاء ، فتح البارى ٩/١١٧ (٥٠٧٥) وأنظر كتاب التفسير باب (لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم) فتح البارى ٨/٢٧٦ (٤٦١٥) .
(٣) كتاب النكاح باب نكاح المتعة / صحيح مسلم مع شرح النووى ٩/١٨٢ .
(٤) المسند ٦/٣٧ (٣٩٨٦) شاكر . وانظر تفسير ابن كثير ٣/٢١٤ .
(٥) سورة المائدة آية (٨٧) .
(٦) كتاب النكاح باب نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة أخيرا / فتح البارى ٩/١٦٧ (٥١١٧) (٥١١٨) .
(٧) كتاب النكاح باب نكاح المتعة / صحيح مسلم مع شرح النووى ٩/١٨٢ .
(٨) المصدر السابق ٩/١٨٤ - ١٨٨ .

فذكر قصة المرأة الى أن قال : (ثم استمتعت منها فلم أخرج حتى حرّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وفي رواية له (أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (يا أيها الناس اني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرّم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولاتأخذوا مما آتيتموهن شيئا). (١)

فقوله صلى الله عليه وسلم (... وان الله قد حرّم ذلك الى يوم القيامة) اشارة الى أنه تحريم مؤبد .

قال الامام النووي : والصواب المختار أن التحريم والاباحة كانا مرتين ، وكانت خلالا قبل خيبر ، ثم حرّمت يوم خيبر ، ثم أبيحت يوم فتح مكة ، وهو يوم أوطاس ، لاتصالهما ، ثم حُرّمت يومئذ بعد ثلاثة أيام ، تحريما مؤبدا ، الى يوم القيامة ، واستمر التحريم . (٢)

وقال المازري : ثبت أن نكاح المتعة كان جائزا في أول الاسلام ، ثم ثبت بالأحاديث الصحيحة المذكورة هنا أنه نسخ ، وانعقد الاجماع على تحريمه ، ولم يخالف فيه الا طائفة من المبتدعة . (٣)

وقال ابن المنذر : جاء عن الأوائل الرخصة فيها ، ولا أعلم اليوم أحدا يجيزها ، الا بعض الرافضة ، ولا معنى لقول من يخالف كتاب الله وسنة رسوله . (٤)

وقال الامام البخاري : .. وقد بيّنه عليّ عن النّبي صلى الله عليه وسلم أنه منسوخ (٥) - يريد بذلك تصريح عليّ عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي عنها بعد الأذن فيها .

فقد أخرج البخاري (٦) ، ومسلم (٧) ، في صحيحيهما بسنديهما من حديث الحسن ابن محمد بن علي وأخيه عبد الله عن أبيهما أن عليا رضي الله عنه قال لابن عباس : (ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة ، وعن لحوم الحمر الأهلية ، زمن خيبر) وهذا لفظ البخاري.

وقال ابن حجر : وقد وردت عدة أحاديث صحيحة ، صريحة ، بالنهي عنها ، بعد الأذن فيها ، وأقرب ما فيها عهدا بالوفاة النبوية ، ما أخرجه أبو داود (٨)، من طريق الزهري

---

(١) المصدر السابق ٩/١٨٤ - ١٨٨ .
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٩/١٨١ .
(٣) شرح النووي ٩/١٧٩ .
(٤) فتح الباري ٩/١٧٣ وأنظر مختصر سنن أبي داود لابن المنذر ٣/١٨ (١٩٨٨).
(٥) فتّح الباري كتاب النكاح باب نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة أخيرا ٩/١٦٦ - ١٦٧ (٥١١٩).
(٦) المصدر السابق ٩/١٦٦ - ١٦٧ (٥١١٥).
(٧) كتاب النكاح باب نكاح المتعة / صحيح مسلم مع شرح النووي ٩/١٩٠ .
(٨) سنن أبي داود كتاب النكاح باب في نكاح المتعة ٢/٥٥٨ (٢٠٧٢) المعالم، وانظر سنن النسائي ٦/١٢٦ ومسند أحمد حديث رقم (١٥٤٠٢) .

قال : كنّا عند عمر بن عبد العزيز فتذاكرنا متعة النساء ، فقال رجل يقال له ربيع بن سبرة (أشهد على أبي أنه حدّث:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها في حجة الوداع ، وفيه اختلاف على الربيع بن سبرة والرواية عنه بأنها في الفتح أصح ، وأشهر ، فان كان حفظه فليس في سياق أبي داود سوى مجرد النهي ، فلعّله صلى الله عليه وسلم أراد اعادة النهي ، ليشيع ويسمعه من لم يسمعه قبل ذلك . (١)

وقال الامام الشوكاني مجملا القول في مسألة نكاح المتعة : واذا تقرر هذا : فالأذن الواقع منه صلى الله عليه وسلم بالمتعة يوم الفتح ، منسوخ بالنهي عنها المؤبد كما في حديث سبرة الجهني .. وعلى كل حال فنحن متعبدون بما بلغنا عن الشارع ، وقد صح لنا عنه التحريم المؤيد .. فكيف والجمهور من الصحابة قد حفظوا التحريم ، وعملوا به ، ورووه لنا ، حتى قال ابن عمر فيما أخرجه عنه ابن ماجة(٢)، باسناد صحيح : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لنا في المتعة ثلاثاً ثم حرمها ، والله لا أعلم أحدا تمتع ، وهو محصن ، الا رجمته بالحجارة) . (٣)

وقال ابن حزم :... ولايجوز نكاح المتعة ، وهو النكاح الى أجل ، وكان حلالا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نسخها الله تعالى ، على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، نسخا باتا ، الى يوم القيامة . (٤)

وفي المسألة مباحث كثيرة ، واعلم أن ابن حجر - يرحمه الله - قد بسط شرح هذا الباب ، بسطا بليغا ، وأتى فيه بأشياء مفيدة ، ونفيسة فلتنظر ، والله أعلم . (٥)

المثال الثاني

قال ابن العربي في باب (ترك الوضوء ، مما غيرت النار) من أبواب الطهارة .. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فيه أخبار مختلفة صحيحة .

---

(١) فتح الباري ١٦٧/٩ .
(٢) سنن ابن ماجة ٣٦١/١ (١٩٧١) .
(٣) نيل الأوطار ١٥٦/٦ .
(٤) المحلى ١٤١/١١ - ١٤٢ .
(٥) فتح الباري ١٦٦/٩ - ١٧٤ . وانظر نصب الراية ١٧٦/٣ - ١٨٢ والمغني لابن قدامه ٥٧٢/٧ والتلخيص الحبير ١٥٨/٣ - ١٦٠ ، والاعتبار للحازمي باب نكاح المتعة ص ١٧٨ .

قلت : ومنها ما أخرجه الامام مسلم (١)، وأبو داود (٢)، والترمذى (٣)، والنسائي (٤) وابن ماجة (٥)، من حديث أبي هريرة وعائشة رضي الله عنهما يرفعانه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (توضأوا مما مست النار) وما أخرجه مسلم (٦) من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه يرفعه نحو ماتقدم .

أما في الجواز فما أخرجه أبو داود (٧)، والنسائي (٨)، والبيهقي (٩)، وابن حبان (١٠) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال (كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ترك الوضوء مما مست النار) . وهذا لفظ البيهقي .

وما أخرجه الامامان البخارى (١١)، ومسلم (١٢)، من حديث جعفر بن عمرو بن أمية أن أباه أخبره (أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتز من كتف شاة فدعي الى الصلاة ، فألقى السكين فصلى ، ولم يتوضأ) .

وما أخرجه الامام مسلم (١٣) من حديث ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أشهد لكنت أشوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطن الشاة ، ثم صلى ولم يتوضأ) .

قال ابن العربي وتحقيق القول في ذلك : أنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم الأمران - المنع ، والجواز - وصح نسخ الوضوء ، ولمالك في ذلك نكتة بديعة وذلك أنه أدخل حديث سويد بن النعمان : (أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتوضأ في غزاة خيبر مما مسته النار) (١٤)

---

(١) كتاب الحيض باب الوضوء مما مست النار / النووى مع مسلم ٤/٤٢ - ٤٣ .
(٢) كتاب الطهارة (باب التشديد في ذلك) السنن ١/٥٠ .
(٣) أبواب الطهارة (باب الوضوء مما غيرت النار) عارضة الأحوذى ١/١٠٨ - ١٠٩ .
(٤) الطهارة (باب الوضوء مما غيرت النار) سنن النسائي ١/١٠٥ .
(٥) الطهارة (الوضوء مما غيرت النار) السنن ١/١٦٣ .
(٦) كتاب الحيض باب (الوضوء مما مست النار) النووى مع مسلم ٤/٤٣ .
(٧) السنن ١/٤٩ .
(٨) السنن ١/١٠٨ .
(٩) كتاب الطهارة (باب ترك الوضوء مما مست النار) السنن ١/١٥٥ - ١٥٦ .
(١٠) كتاب الطهارة باب فيما مسته النار موارد الظمآن ص ٧٩ (٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢).
(١١) كتاب الوضوء باب من لم يتوضأ من لحم الشاة والسويق ، وأكل أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلم يتوضئوا فتح البارى ١/٣١٠ - ٣١١ (٢٠٨) .
(١٢) كتاب الحيض (باب الوضوء مما مست النار) صحيح مسلم/النووى ٤/٤٥ .
(١٣) كتاب الحيض باب الوضوء مما مست النار / النووى مع مسلم (٤/٤٦) وانظر المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي ص ٢٢٩ - ٢٣٦ وكشف الأستار ١/١٥١ - ١٥٣ والمطالب العالية لابن حجر ١/٤٦ .
(١٤) الموطأ كتاب الطهارة باب ترك الوضوء مما مسته النار ص ٢٨ (٤٨) ط دار النفائس ، كما أخرجه الامام البخارى في كتاب الوضوء باب (من مضمض من السويق ولم يتوضأ) فتح البارى ١/٣١٢ (٣٠٩) .

وهذا حديث مؤرخ ، وحديث الوضوء منه غير مؤرخ ، ومتى تعارض حديثان ، أحدهما مؤرخ ، والآخر غير مؤرخ ، قضى بالمؤرخ ، على المجهول التاريخ (١) ، فهذا يدلك على غوص مالك في العلم ، وبعد غوره في أصوله ، وعظيم ترتيبه في كتابه ، وأدخل حديث أنس أنه سافر الى العراق ، ورجع وتوضأ مما مست النار ، فأنكر عليه أبي ، وأبو طلحة ، فرجع (٢) انتهى .

وقد استشهد ابن العربي لما ذهب اليه لما اختلفت الأحاديث : بعمل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، بتركهم الوضوء مما مست النار ، وفي هذا يقول ابن العربي : واعتنى مالك في موطئه بهذه المسألة واستظهر فيها بباب من الأصول : وهو فعل الخلفاء رضي الله عنهم بتركهم الوضوء مما مست النار (٣) ، واذا اختلف الحديثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمل الخلفاء بأحد الحديثين ، قضينا بعمل الخلفاء ، وكل ذلك يدل على أن حديث (الوضوء مما مست النار) . منسوخ . (٤)

وقال في كتاب القبس : والمسألة اليوم ساقطة الاعتبار ، لاجماع علماء الأمصار عليها (٥) . انتهي .

وقد اختلف أهل العلم في هذه القضية على مذاهب ثلاثة :

أحدهما : لايجب الوضوء بأكل شيء مسته النار ، وبه قال جمهور العلماء ، وهو محكي عن الخلفاء الأربعة ، وبه قال جمهور التابعين ، والأئمة الأربعة .

ثانيهما : يجب الوضوء مما مسته النار ، وهو قول عمر بن عبدالعزيز - الخليفة الخامس الراشد - والحسن ، والزهرى ، وحكاه ابن المنذر عن جماعة من الصحابة : كابن عمر ، وزيد بن ثابت ، وأبي هريرة ، وعائشة رضي الله عنهم .

ثالثها : يجب من أكل لحم الجزور خاصة ، وهو قول أحمد بن حنبل ، وحكاه الماوردى عن جماعة من الصحابة .

---

(١) قال ابن حجر : قال الخطابي : فيه دليل على أن الوضوء مما مست النار منسوخ لأنه متقدم وخيبر كانت سنة سبع ، قلت لا دلالة فيه ، لأن أبا هريرة رضي الله عنه حضر بعد فتح خيبر ، وروى الأمر بالوضوء كما في مسلم وكان يفتي به بعد النبي صلى الله عليه وسلم فتح البارى ١/٣١٢ وانظر صحيح مسلم مع النووى ٤/٤٣ .

(٢) الموطأ كتاب الطهارة باب ترك الوضوء مما مست النار ص ٢٩ (٥٥) (دار النفائس) وانظر السنن الكبرى للبيهقي ١/١٥٨ ومعاني الآثار للطحاوى ١/٦٩ ومصنف عبدالرزاق ١/١٧٠ وتنوير الحوالك للسيوطي ١/٤٩ وجامع الأصول (تحقيق الأرناوطي) ٧/٢٢٢ .

(٣) أنظر الموطأ ص ٢٩ (٥٣) ، ٢٨(٤٩) ط نفائس ، كتاب الوضوء باب من لم يتوضأ من لحم الشاة والسويق وأكل أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلم يتوضؤا / قال ابن حجر : وبهذا تظهر حكمة تصدير البخارى حديث الباب بالأثر المنقول عن الخلفاء الثلاثة فتح البارى ١/٣١٠ ، ٣١١ .

(٤) العارضة ١/١٠٩ - ١١٢ مختصرا .

(٥) القبس ١/٩٨ .

قال الامام النووى : وروى البيهقي عنالامام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي شيخ مسلم قال : اختلف في الأول والآخر من هذه الأحاديث ، فلم يقف على الناسخ منها ببيان يحكم به ، فأخذنا باجماع الخلفاء الراشدين ، والاعلام من الصحابة رضي الله عنهم ، في الرخصة في ترك الوضوء - مما مست النار - .(١)

وقال ابن رشد : .. واتفق جمهور فقهاء الأمصار بعد الصدر الأول على سقوطه ،اذ صح عندهم عمل الخلفاء الأربعة ، ولما ورد من حديث جابر أنه قال : (كان آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ترك الوضوء مما مست النار .(٢)

وقال ابن قدامة : ولانعلم اليوم فيه اختلافا .(٣) انتهى . والله أعلم .

المثال الثالث

قال ابن العربي : .. قد كان الناس في صدر الاسلام يطبقون أيديهم ، ويشبكون أصابعهم ، ويضعونها بين أفخاذهم ، ثم نسخ ذلك ، وأمروا برفعها الى الركب ، روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه:أنه صلى بأصحابه بالكوفة فأمرهم بالتطبيق ووضع اليدين بين الفخذين وقال : هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم،وروى مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه:أنه طبّق فنهاه وقال : كنا نفعل ذلك ، ثم أُمرْنا برفعها الى الركب) فثبت النسخ ، واتفقت عليه الأمة ، وكان نسخ التطبيق ،ورفع الأيدى على الركب ، من غايات الاعتمادات فيه ، رفقا بالخليقة ، لأن التطبيق ، وضم الركب عليه ، مشقة شديدة ، والحمد لله على مارفق به ، ووفق اليه . (٤)انتهى .

وماذهب اليه ابن العربي في هذه المسألة ، هو الصواب الذى عليه جمهور العلماء كافة، من أن وضع اليدين على الركبتين هو السنة ، وأن التطبيق منسوخ .

---

(١) المجموع ٥٧/٢ وانظر شرح النووى على مسلم ٤٢/٤ - ٤٩ وسنن البيهقي ١٥٦/١ .

(٢) بداية المجتهد ٢٩/١ .

(٣) المغني ١٤١/١ .
ولمزيد من فهم المسألة أنظر الاعتبار للحازمي : ٥٩ - ١٠٨ واخبار أهل الرسوخ ٣١ - ٣٣ والأم للإمام الشافعي ٢١/١ واختلاف العلماء لأبي عبدالله المرزوى ص ٢٥ ، والمجموع للنووى ٥٦/٢ - ٦٠ وتحفة الأحوذى ٢٥٦/١ - ٢٧٠ وسنن البيهقي ١٥٣/١-١٥٩ والمغني لابن قدامة ١٤١/١ والمحلى لابن حزم ٢٤٣/١ - ٢٤٤ .

(٤) العارضة ٦٠/٢ .

فقد أخرج مسلم (١)، وأبو داود (٢)، والنسائي (٣)، من طريق علقمة (٤)، والأسود (٥) أنهما دخلا على عبدالله فقال : أصلى من خلفكم ؟ قالا : نعم ، فقام بينهما وجعل أحدهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ، ثم ركعنا ، فوضعنا أيدينا على ركبنا ، فضرب أيدينا ، ثم طبّق بين يديه ، ثم جعلهما بين فخذيه ، فلما صلّى قال : هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم)، وهذا لفظ مسلم .

فقول عبدالله بن مسعود (هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعد فعله لهيئة التطبيق ، ونهيه لعلقمة ، والأسود ، عن وضع اليدين على الركب ، دليل صريح غير محتمل ، على أن التطبيق قد جاءت به السُّنَّة .

ويشهد لذلك ما أخرجه النسائي (٦)، وابن الجارود (٧)، وابن خزيمة كما في الفتح (٨)، وابن حزم (٩) ، من وجه آخر عن علقمة عن عبدالله قال : علّمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ، فقام فكبّر ، فلمّا أراد أن يركع ، طبّق يديه بين ركبتيه ، وركع ، فبلغ ذلك سعدا فقال : صدق أخي قد كنّا نفعل هذا ، ثم أُمِرْنا بهذا) يعني الامساك بالركب ، وهذا لفظ النسائي .

وقد حدّث الصحابي الجليل : سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مايدل على النسخ ، والنهي عن التطبيق : فقد أخرج البخارى (١٠)، ومسلم (١١)، وأبو داود (١٢)، والترمذى (١٣)

---

(١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب الندب الى وضع الأيدى على الركب في الركوع ونسخ التطبيق / شرح النووى على صحيح مسلم ٥/١٧ .

(٢) كتاب الصلاة باب وضع اليدين على الركبتين / معالم السنن ١/٥٤٢ (٨٦٨) .

(٣) كتاب الافتتاح باب التطبيق / السنن ٢/١٨٣ (شرح السيوطي).

(٤) علقمة بن قيس النخعي أبو شبل الكوفي : ثقة ثبت فقيه عابد من الثانية مات بعد الستين وقيل بعد السبعين / ع / التقريب ٢/٣١ (٢٨٦) وانظر الجرح والتعديل ٦/٤٠٤ - ٤٠٥ (٢٢٥٨) .

(٥) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو وأبو عبدالرحمن مخضرم: ثقة فقيه من الثانية /ع/ التقريب ١/٧٧ (٥٧٩) وانظر تاريخ ابن معين ٢/٣٨ - ٣٩ .

(٦) المصدر السابق ٢/١٨٥ .

(٧) المنتقى ص ٨٦ (١٩٦) .

(٨) فتح البارى ٢/٢٧٤ .

(٩) المحلى ٣/٣٥٦ وانظر مصنف عبدالرزاق ٢/١٥٢ (٢٨٦٦) ومسند أحمد ١/٤١٨ -٤١٩ .

(١٠) كتاب الآذان باب وضع الأكف على الركب في الركوع . فتح البارى ٢/٢٧٣ (٧٩٠) .

(١١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة / صحيح مسلم مع شرح النووى ٥/١٧ - ١٨ .

(١٢) كتاب الصلاة باب وضع اليدين على الركبتين / السنن ١/٥٤١ (٨٦٧) المعالم .

(١٣) أبواب الصلاة باب ماجاء في وضع اليدين على الركبتين في الركوع / السنن ٢/٤٤ (٢٥٩) .

والنسائي (١)، وابن ماجه (٢)، وغيرهم، من طريق مصعب بن سعد (٣) قال: صليت الى جنب أبي فطبّقت بين كفيّ، ثم وضعتها بين فخذيّ، فنهاني أبي وقال: كنا نفعله، فنُهينا عنه، وأُمرنا أن نضع أيدينا على الركب). وهذا لفظ البخارى.

قال ابن حجر: وهذه الصيغة (نُهينا عنه وأُمرنا) مختلف فيها، والراجح أن حكمها الرفع، وهو مقتضى تصرف البخارى، وكذا مسلم، اذ أخرجه في صحيحه.

وأردف قائلا: وفي رواية اسرائل المذكورة عند الدارمي (كان بنو عبدالله بن مسعود: اذا ركعوا جعلوا أيديهم بين أفخاذهم، فصليّت الى جنب أبي فضرب يديّ) الحديث فأفادت هذه الزيادة مستند مصعب في فعل ذلك، وأولاد ابن مسعود أخذوا عن أبيهم. (٤)

فقول سعد رضي الله عنه (كنّا نفعله فنُهينا عنه، وأُمرنا أن نضع أيدينا على الركب) ثم نهيه روايته عن فعل التطبيق: دليل صريح غير محتمل على أن السُّنّة في هيئة الركوع: هي وضع اليدين على الركبتين، وأن ماورد بالتطبيق منهي عنه.

ويشهد لذلك ما أخرجه الترمذى (٥)، والنسائي (٦)، من طريق أبي عبدالرحمن السلمي (٧) قال: قال لنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه (أن الركب سُنّت لكم، فخذوا بالركب) وهذا لفظ الترمذى.

قال الترمذى: حديث عمر حديث حسن صحيح. (٨)

وقال ابن حجر: وهذا أيضا حكمه الرفع لأن الصحابي اذا قال (السُّنّة كذا) أو (سُنّ كذا) كان الظاهر انصراف ذلك الى سُنّة النّبي صلى الله عليه وسلم، ولا سيما اذا قاله مثل عمر (٩). انتهى.

ولا خلاف بين العلماء من الصحابة، ومن جاء بعدهم، في أن التطبيق منهي عنه، بعدما كان جائزا، وأن السُّنّة: هي وضع اليدين على الركبتين في الركوع.

---

(١) كتاب الافتتاح باب نسخ التطبيق / السنن ١٨٥/٢.
(٢) السنن ٢٨٥/١ (٨٥٧) الأعظمي.
(٣) مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهرى أبو زرارة المدني: ثقة / التقريب ٢٥١/٢ (١١٥٢) وأنظر الكاشف ١٤٧/٣ (٥٥٥٥).
(٤) فتح البارى ٢٧٣/٢ وسنن الدارمي ٢٩٨/١ - ٢٩٩.
(٥) المصدر السابق ٤٣/٢ (٢٥٨).
(٦) المصدر السابق ١٨٥/٢.
(٧) عبدالله بن حبيب بن رُبيعة - بفتح الموحدة وتشديد الياء - أبو عبدالرحمن السلمي الكوفي المقرئ مشهور بكنيته ولابيه صحبة: ثقة ثبت من الثانية مات بعد السبعين / ع / التقريب ٤٠٨/١ (٢٥٠) وانظر الكاشف ٧٩/٢ (٢٧٠٥).
(٨) المصدر السابق ٤٤/٢.
(٩) فتح البارى ٢٧٤/٢

قال الترمذى .. والعمل على هذا عند أهل العلم ، من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، والتابعين ، ومن بعدهم ، لا اختلاف بينهم في ذلك ، الا ماروى عن ابن مسعود ، وبعض أصحابه ، أنهم كانوا يطبّقون ، والتطبيق منسوخ عند أهل العلم . (١)

قال ابن حجر موجها فعل ابن مسعود: وَحُمِلَ هذا على أن ابن مسعود لم يبلغه النسخ.(٢)

وقال الشوكاني .. قوله (كنا نفعله ، فنُهينا عنه ، وأُمرنا..الخ) فيه دليل على نسخ التطبيق . (٣)

وقال الامام النووى : مذهبنا ، ومذهب العلماء ، كافة ، أن السُّنّة : وضع اليدين على الركبتين ، وكراهة التطبيق ، الا ابن مسعود ، وصاحبيه ، علقمة ، والأسود ، فانهم يقولون : أن السُّنّة التطبيق ، لأنه لم يبلغهم الناسخ ، وهو حديث (سعد بن أبي وقاص) رضي الله عنه. والصواب ماعليه الجمهور لثبوت الناسخ الصريح (٤). انتهى .

وقال أيضا : .. وحجة الجمهور : حديث سعد ، وهو صريح في النسخ .. (٥) انتهى .

وقال ابن حزم : والتطبيق في الصلاة : لايجوز ، لأنه منسوخ .. وقد ذكرنا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع الأيدى على الركب ، في حديث رفاعة بن رافع ، فصح أنه هو الأمر الآخر ، الناسخ للتطبيق ، وبالله تعالى التوفيق . (٦) انتهى .

فتحصّل من كل ما قد سلف أن التطبيق غير جائز ، وأن وضع الأكف على الركب في الركوع ، هي الهيئة المعتبرة شرعا .

ولعل الحكمة في اثبات التفريج على التطبيق هي مخالفة أهل الكتاب ، كما أشارت بذلك عائشة رضي الله عنها .

قال ابن حجر : وقد وردت الحكمة في اثبات التفريج على التطبيق ، عن عائشة رضي الله عنها ، أورد سيف في الفتوح ، من رواية مسروق ، أنه سألها عن ذلك ، فأجابت بما محصله : أن التطبيق من صنيع اليهود ، وأن النّبي صلى الله عليه وسلم ، نهى عنه لذلك ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه موافقة أهل الكتاب ، فيما لم ينزل عليه ، ثم أُمر في آخر الأمر بمخالفتهم، والله أعلم . (٧) انتهى .

---

(١) السنن ٢/٤٤ .
(٢) المصدر السابق ٢/٢٧٤.
(٣) نيل الأوطار ٢/٢٧٢ - ٢٧٣ .
(٤) شرح النووى لصحيح مسلم ٥/١٥ .
(٥) المجموع ٣/٤١١
(٦) المحلى ٣/٣٥٥ .
(٧) فتح البارى ٢/٢٧٤ وانظر نصب الراية ١/٣٧٢ - ٣٧٤ والمجموع للنووى ٣/٤٠٧-٤١١.

٣ - الترجيح وفيما يلي أمثلة لذلك :-

المثال الأول : ترجيح حديث : بُسْرة بنت صفوان رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اذا مس أحدكم ذكره فليتوضأ) .(١)

على حديث قيس بن طلق عن أبيه قال : قدمنا على نبي الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل كأنه بدوي فقال : يانبي الله ماترى في مس الرجل ذكره بعدما يتوضأ فقال : (هل هو الا مضغة منه) أو قال : (بضعة منه) .(٢)

ووجه التعارض ظاهر بين الحديثين : فحديث بسرة ظاهر الدلالة في أن الوضوء على من مس ذكره ، وهو معارض ومخالف لدلالة حديث طلق ، فانه صريح في عدم ايجاب الوضوء من مس الذكر .

وقد أجاب ابن العربي على هذا التعارض من عدة أوجه - بعدما أورد جملة من الاعتراضات فيما يلي عرضها - : .. قال أصحاب أبي حنيفة : لايقبل خبر بسرة ، ونظراؤها في هذا الباب لوجيهين :
أحدهما : أن هذا حديث يروى عن امرأة ، والحكم مُعلّق بالرجال ، فكيف تختص بروايته النساء ؟ وهذه تهمة ، توجب التوقف ، وريبة ربما أثرت في التحصيل .
وثانيها : أن هذه مسألة تعم بها البلوى ، وماتعم به البلوى يكثر السؤال عنه ، ويكثر الجواب فيه ، ويكثر نقله ، فضعف نقل هذا - مع عموم البلوى فيه - ، دليل على ضعفه .

وقد أجاب ابن العربي على هذا الاعتراض بقوله : (ان هذا الحكم متعلق بالرجال فلا يقبل فيه النساء) فقول ساقط .. قال الله تعالى :(واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) .(٣)، وقد كان الله قادرا على أن يأمر رسول الشريعة في الرجال الخارجين عن بيته ، ولكنه أمر أهل بيته من أزواجه ، اذا وقعت عندهن مسألة من الشريعة ، أن يأثر بها عنه ، ويبلغها من لم يحضرها ، وقد قبلت الصحابة حديث عائشة في التقاء الختانين ، ونسخ به (الماء من الماء)(٤)، وهو حديث امرأة ، وهذا أعظم ، فانه نسخ لحكم مستقر ، وحديث مس الذكر لم ينسخ شيئا .
جواب ثاني : وهو أن الوضوء : انما هو من مس الفرج ، وهو عام في الرجال ، والنساء .

---

(١) أخرجه مالك / الموطأ ٦٤/١ والشافعي : الأم ١٩/١ وأبو داود : السنن ٤٦/١ والترمذي وقال حديث حسن صحيح : السنن ١٢٦/١ وغيرهم .
(٢) أخرجه أبو داود : السنن ٤٦/١ والترمذي وقال : أحسن شيء روى في هذا الباب : السنن ١٣١/١ والنسائي :السنن ١٠١/١ وابن ماجة :السنن ١٦٣/١ وأحمد :المسند ٢٢/٤
(٣) سورة الأحزاب آية رقم (٣٤) .
(٤) الاعتبار ص ١٣ وعارضة الاحوذي ١٧٠/١ ومعالم السنن ١٤٩/١ - ١٥٠ .

وأما قولهم (أن مايعم بها البلوى يكثر السؤال عنه) فممكن .

وأما قولهم (أنه يكثر الجواب فيه) فممكن أقل من الأقل .

وأما قولهم (كثير نقله) فلا يلزم ذلك فان الصحابة قد كانت تقلل الرواية ، ولاتكثر النقل ، مع ما كانت تعرفه من وجوب تبليغ الشرع ، وقد بيّنا ذلك في أصول الفقه . (١)

ثم شرع في بيان الأحكام ، في أربعين مسألة ، بين تأصيل ، وتفريع ، واستنباط ، تدل على وفرة عقلٍ ، وعلم ، وفي الثالث منها يقول : قال علماؤنا : أخبارنا أصح اسنادا ، ومتنا ، من ستة أوجه :

الأول - قال البخارى ، والنسائي ، ويحيى بن معين ، أصح شيء في الباب حديث بسرة ، وصحح أحمد حديث أم حبيبة ، وصحح ابن السكن ، حديث أبي هريرة ، وقال أحمد ، وعلى بن المديني : قيس بن طلق لايحتج بحديثه . (٢)

الثاني : أن خبرنا أكثر رواة ، لأنه نقله جماعة من الصحابة ، وخبره نقله واحد .

الثالث : أن خبرنا رواه أبو هريرة ، وهو أسلم عام خيبر ، وروته بسرة وهي أسلمت عام الفتح ، وطلق وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وسمع منه ذلك ، حين كان يبني المسجد في صدر الاسلام .

الرابع : أخبارنا أحوط للعبادة . (٣)

الخامس : يحتمل خبرهم أن يكون أراد به : مسه خلف حائل ، وهو الظاهر من حال المصلى حالة الصلاة . (٤)

السادس : أن خبرنا مفيد : لأنه ينقل عن العبادة ، الى العبادة، وخبرهم لايفيد شيئا ، لأنه ينفي الأصل . (٥)·(٦)

وبهذا يكون ابن العربي قد أزال التعارض الظاهر بين الروايتين ، والمسألة موضع كلام طويل للشراح ايجازه فيما يلي :

---

(١) انظر تذكرة الحفاظ ٥/١ وجامع بيان العلم وفضله ٦٤/١ وتقييد العلم ٥٠ - ٥٢ .

(٢) انظر تهذيب السنن لابن قيم الجوزية ١٣٣/١ - ١٣٤ والاعتبار ٧٠ - ٧٣ والتلخيص الحبير ١٢٣/١ - ١٢٥ ، وبداية المجتهد ٢٨/١ .

(٣) أنظر الاعتبار ص ٧٧ والمغنى ١٣٢/١ .

(٤) سنن البيهقي ١٣٥/١ وشرح معاني الآثار ٧٧/١ وبداية المجتهد ٢٨/١ .

(٥) أنظر تهذيب السنن ١٣٥/١ .

(٦) العارضة ١١٣/١ - ١١٧ .

ذهب أهل العلم في هذه المسألة الى مذاهب ثلاثة :

المذهب الأول : النسخ .

واختلف القائلون به على قولين :

القول الأول : أن حديث طلق ناسخ لحديث بسرة ، وعلى ذلك : فان مس الذكر لاينقض الوضوء .

القول الثاني : أن حديث بسرة هو الناسخ ، وحديث طلق منسوخ به ، وعلى ذلك فمس الذكر ، ناقض للوضوء . (١)

المذهب الثاني : الترجيح :

وذلك بترجيح حديث بسرة ، على حديث طلق ، وذلك من عدة وجوه منها :

الأول : أن حديث بسرة : صحيح ، فيرجح على حديث طلق ، لضعف سنده ، والضعيف لايقوى على معارضة الصحيح .

قال ابن أبي حاتم : سألت أبي ، وأبا زرعة ، عن حديث رواه محمد بن جابر ، عن قيس بن طلق ، عن أبيه ، أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل في مس الذكر وضوء ؟ قال : لا ، فلم يثبتاه ، وقالا : قيس بن طلق ، ليس ممن تقوم به الحجة ووهماه. (٢)

وهذا موافق للوجه الأول عند ابن العربي كما ترى .

الثاني : أن الرواة لأحاديث النقض باللمس ، أكثر وأحاديثهم أشهر من الأحاديث المخالفة.

قال ابن قيم الجوزية : أن رواة النقض أكثر ، وأحاديثه أشهر ،فانه من رواية بسرة ، وأم حبيبة ، وأبي هريرة ، وأبي أيوب ، وزيد بن خالد . (٣)

وهذا موافق للوجه الثاني عند ابن العربي .

الثالث : أن حديث طلق - على تقدير صحته - متقدم ، فقد كان في ابتداء الهجرة ، حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى مسجده ، بينما حديث أبي هريرة ، ومن معه ، متأخر عنه .

فقد أخرج البيهقي بسنده ، عن قيس بن طلق ، عن أبيه قال : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبني المسجد فقال : اخلط الطين ، فانك أعلم بخلطه ، فسألته ، أو سأله رجل فقال : أرأيت الرجل يتوضأ ، ثم يمس ذكره ، فقال انما هو منك . (٤)

---

(١) أنظر الاعتبار ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ . وبداية المجتهد ٢٨/١ .

(٢) علل الحديث ٤٨/١ (١١١) .

(٣) تهذيب سنن أبي داود مع مختصر سنن أبي داود للمنذرى ١٣٥/١ .

(٤) السنن ١٣٥/١ وانظر الاعتبار ص ٧٧ .

وقال ابن قيم الجوزية : ان حديث طلق - لو صح - لكان حديث أبي هريرة ، ومن معه، مقدّما عليه ، لأن طلقا قدم المدينة ، وهم يبنون المسجد ، فذكر الحديث ، وفيه قصة مس الذكر ، وأبو هريرة أسلم عام خيبر ، بعد ذلك بست سنين ، وانما يؤخذ بالأحدث ، من أمره صلى الله عليه وسلم ، وهو الوجه الثالث عند ابن العربي .(١)

الرابع : أنه لو قدّر تعارض الحديثين من كل وجه ، لكان الترجيح لحديث النقض لقول أكثر الصحابة به : منهم : عمر بن الخطاب ، وابنه وأبو أيوب الأنصارى ، وزيد بن خالد ، وأبو هريرة ، وعبدالله بن عمرو ، وجابر ، وعائشة ، وأم حبيبة ، وبسرة بنت صفوان - رضي الله عنهم - وعن سعد بن أبي وقاص : روايتان وعن ابن عباس رضي الله عنهما : روايتان .(٢)

الخامس : أنه قد ثبت الفرق بين الذكر ، وسائر الجسد ، في النظر ، والحس ، فثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنه نهى أن يمس الرجل ذكره بيمينه) فدّل على أن الذكر لايشبه سائر الجسد ، ولهذا صان اليمين عن مسه ، فدّل على أنه ليس بمنزلة الأنف ، والفخذ ، والرِّجْل (٣)، فلو كان كما قال المانعون : أنه بمنزلة الابهام ، واليد ، والرِّجْل ، لم ينه عن مسه باليمين . والله أعلم .(٤)

هذا وقد مال الشيخ أحمد شاكر الى الجمع بين الحديثين فقال : والذى تطمئن اليه نفس الفقيه : أنه لاتعارض بين حديث بسرة ، وحديث طلق ، وذلك أن للفرج من الرجل ، والمرأة احساسا غير احساس بقية الأعضاء ، فمن مسه بقصد ايقاظ هذا الاحساس الخاص ، وجب عليه الوضوء، ومن مسه كما يمس أى عضو آخر ، فلا وضوء عليه ، وهذا واضح من تعليل الرسول صلى الله عليه وسلم ، في حديث طلق : (هل هو الا مضغة منه ، أو بضعة منه) .والله أعلم .انتهى .(٥)

ولعل هذا أولى مايحسن أن يركن اليه ، ويعتمد عليه ، في المسألة . والله أعلم.

---

(١) تهذيب السنن ١/١٣٥ وانظر المغني لابن قدامة ١/١٣٢ .

(٢) تهذيب السنن ١/١٣٥ .

(٣) أنظر شرح معاني الآثار ١/٧٨ عن علي رضي الله عنه قال (ما أبالي أنفي مسست أو أذني أو ذكرى) وكذلك ذكر عن عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وحذيفة رضي الله عنهم نحوه .

(٤) تهذيب السنن ١/١٣٥ .

(٥) أنظر تعليقه على تهذيب السنن ١/١٣٥ وانظر شرح منتهى الارادات ١/٦٦ ، ٦٧ والأم ١/١٩ وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١/١٢١ وشرح فتح القدير ١/٥٤ - ٥٦ ، وبداية المجتهد ١/٢٨ - ٢٩ .

المثال الثاني :- أورد ابن العربي جملة من الأحاديث ، في مسألة أكل الصيد للمُحْـرِم ، من أبواب الحج ، ومنها حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه :

فقد أخرج أبو داود (١)، والترمذى (٢)، والنسائي (٣)، وابن حبان ، فـي صحيحه كما في نصب الراية(٤) والحاكم (٥)، والداراقطني (٦)، والبيهقي (٧)، والشافعي (٨) ، وعبد الرزاق (٩)، وغيرهم ، من طريق عمرو بن أبي عمرو (١٠)، عن المطّلب (١١) ، عن جابر ابن عبد الله (١٢)، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (صيد البر لكم حلال وأنتم حُرُم مالـم تصيدوه أو يصد لكم) وهذا لفظ الترمذى .

قال الترمذى : حديث جابر حديث مفسّر ، والمطلب لانعرف له سماعا عن جابر ، والعمـل على هذا عند بعض أهل العلم ، لايرون بالصيد للمُحْرِم بأسا ، اذا لم يصده ، أو لم يُصد مـن أجله ، وقال الشافعي : هذا أحسن حديث روى في هذا الباب ، وأقيس ، والعمل على هـذا ، وهو قول أحمد واسحاق . (١٣).

وصحح الامام النووى هذا الحديث فقال : أما حديث جابر فرواه أبو داود ، والترمـذى ، والنسائي من رواية عمرو بن أبي عمرو المدني مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن مولاه المطلب، عن جابر واسناده الى عمرو بن أبي عمرو صحيح .

---

(١) كتاب المناسك باب لحم الصيد للمحرم : السنن ٤٢٧/٢ (١٨٥١) .
(٢) كتاب الحج باب ماجاء في أكل الصيد للمحرم : السنن ٢٠٣/٣ (٨٤٦).
(٣) السنن ١٨٧/٥ .
(٤) نصب الراية ١٣٨/٣ .
(٥) المستدرك ٤٥٢/١ .
(٦) السنن ٢٩٠/٢ (٢٤٣) .
(٧) السنن ١٩٠/٥ .
(٨) الأم ٢٠٨/٢
(٩) المصنف ٤٣٤/٤ (٨٣٤٩) .
(١٠) عمرو بن أبي عمرو ميسرة مولى المطلب المدني أبو عثمان : ثقة ربما وهم من الخامسـة مات بعد الخمسين / ع / التقريب ٧٥/٢ (٦٤٢) .
(١١) المطلب بن عبدالله بن المطلب بن حنطب بن الحارث المخزومي: صدوق كثير التدليـس والارسال من الرابعة / ع / التقريب ٢٥٤/٢ (١١٧٦) والكاشف ١٥١/٣ (٥٥٧٧).
(١٢) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصارى : صحابي بن صحابي غزا تسع عشرة غـزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين / ع / التقريب ١٢٢/١ (٩) . وأسد الغابة ٣٠٨/١ (٦٤٧).
(١٣) السنن ٢٠٤/٣ .

وأما عمرو بن أبي عمرو : فقال النسائي : ليس هو بقوى،وان كان قد روى عنه مالك،وكـذا قال يحيى بن معين : هو ضعيف ليس بقوى، وليس بحجة،وقد أشار الترمذى الى تضعيف الحديث من وجه آخر فقال لايعرف للمطلب سماعا من جابر .

فأما تضعيف عمرو بن أبي عمرو ، فغير ثابت ، لأن البخارى ومسلم رويا له في صحيحيهما ، واحتجا به ، وهما القدوة في هذا الباب ، وقد احتج به مالك ، وروى عنه ، وهو القدوة ، وقد عرف من عادته : أنه لايروى في كتابه الا عن ثقة ، وقال أحمد بن حنبل فيه : ليس به بأس ، وقال أبو زرعة : هو ثقة ، وقال أبو حاتم لابأس به ، وقال ابن عدى ، لابأس به ، لأن مالكا روى عنه ، ولا يروى مالك الا عن صدوق ثقة ، قلت : وقد عرف أن الجرح لايثبت الا مفسّرا ، ولم يفسّره ابن معين ، والنسائي.

وأما ادراك المطلب لجابر فقال ابن أبي حاتم (١) : وروى عن جابر قال : ويشبه أن يكون أدركه ، هذا كلام ابن أبي حاتم ، فحصل شك في ادراكه ، ومذهب مسلم بن الحجاج الذى ادّعى في مقدمة صحيحه الاجماع فيه ، أنه لايشترط في اتصال الحديث (اللقاء) ، بل يكتفي امكانه ، والامكان حاصل قطعا ، ومذهب علي بن المديني ، والبخارى ، والأكثرين :-اشتراط ثبوت اللقاء ، فعلى مذهب مسلم : الحديث متصل ، وعلى مذهب الأكثرين : يكون مرسلا لبعض كبار التابعين ، وقد سبق أن مرسل التابعي الكبير يحتج به عندنا ، اذا اعتضد بقول الصحابة ، أو قول أكثر العلماء ، أو غير ذلك مما سبق ، وقد اعتضد هذا الحديث،فقال به الصحابة رضي الله عنهم . (٢) انتهى .

حديث أبي قتادة رضي الله عنه : فقد أخرج البخارى(٣)، ومسلم (٤)، من طريق عبدالله بن أبي قتادة (٥) ، أن أباه حدثه قال : انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، عام الحديبية ، فأحرم أصحابه ، ولم أحرم ، فأنبئنا بعدو بغَيْقة(٦)، فتوجهنا نحوهم ، فبصر

---

(١) أنظر الجرح والتعديل ٣٥٩/٨ (١٦٤٤) .

(٢) المجموع ٧/ ٣٠١ .

(٣) كتاب جزاء الصيد باب إذا رأى المحرمون صيدا فضحكوا ففطن الحلال : فتح البارى ٢٦/٤ (١٨٢٢) .

(٤) كتاب الحج باب تحريم الصيد البرى المأكول للمحرم : صحيح مسلم مع شرح النووى ١٠٨/٨

(٥) عبدالله بن أبي قتادة الأنصارى المدني : ثقة من الثانية مات سنة خمس وتسعين / ع / التقريب ٤٤١/١ (٥٤٦) والكاشف ١١٩/٢ (٢٩٤٧).

(٦) غيْقة : فهي بغين معجمة مفتوحة ثم ياء مثناة من تحت ساكنة ثم قاف مفتوحة وهي موضع من بلاد غفار بين مكة والمدينة : صحيح مسلم مع النووى ١٠٨/٨ - ١٠٩.

أصحابي بحمار وحش ، فجعل بعضهم يضحك الى بعض فنظرت ، فرأيته ، فحملت عليه الفرس ، فطعنته ، فأثبته ، فاستعنتهم ، فأبوا أن يعينوني ، فأكلنا منه،ثم لحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم - فذكر الحديث بطوله - الى أن يقول : يارسول الله : انا اصدنا حمار وحش ، وان عندنا فاضلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : كلوا ، وهم محرمون) .

وفي رواية لهما (١) : (.. وخبأت العضد معي ، فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عن ذلك فقال : معكم منه شيء ؟ فقلت : نعم ، فناولته العضد ، فأكلها ، حتى نفّذها (٢) ، وهو محرم .

وظاهر الحديثين : يدل على أن ماصاده المُحْرم ، أو صاده له حلال بأمره ، أو كان من المُحْرم فيه اشارة ، أو دلالة ، أو اعانة ، فلحمه حرام على هذا المُحْرم ، فان صاده حلال لنفسه ، ولم يقصد المُحْرم ، ثم أهدى منه للمحرم ، فهو حلال للمحرم .

كما أورد ابن العربي حديث الصَّعْب بن جَثّامة (٣) : فقد أخرج البخارى (٤) ، ومسلم (٥) ، وغيرهما (٦) من حديث عبدالله بن عباس ، عن الصعب بن جثامة الليثي ، أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا ، وهو بالأبْوَاء (٧) ، أو بودّان (٨) ، فردّه عليه ، فلما رأى مافي وجهه قال : (إنّا لم نردّه عليك إلا أنّا حُرُم) .

وظاهر الحديث ومافي معناه : يدل على تحريم الأكل من لحم الصيد على المُحْرم مطلقا ، لأنه اقتصر على التعليل على كونه محرما ،فدل على أنه سبب الامتناع خاصة ، وفي هذا المعنى يقول ابن العربي : .. وقال النبي صلى الله عليه وسلم للصعب بن جثامة وقد أهدى له حمارا وحشيا (إنا لم نرده عليك الا أنا حرم) فاقتضى ذلك : تحريم ماصيد من أجل المحرم .. وحديث أبي قتادة نص في أن يأكل المحرم مالم يصد من أجله . (٩)

---

(١) كتاب الهبة باب من استوهب من أصحابه شيئا .. فتح البارى ٥/٢٠٠ (٢٥٧٠) ومسلم مع شرح النووى ٨/١١٠ .

(٢) نفّذها : بتشديد الفاء المفتوحة - أى فرغ من أكلها كلها : فتح البارى ٥/٢٠١ .

(٣) الصعب - بفتح أوله وسكون المهملة - ابن جثامة - بفتح الجيم وتشديد المثلثة - الليثي صحابي مات في خلافة الصديق على ما قيل والأصح أنه عاش الى خلافة عثمان /ع/ التقريب ١/٣٦٧ (٩٥) وأسد الغابة ٣/٢٠ (٢٥٠١) .

(٤) كتاب جزاء الصيد باب اذا أهدى للمحرم حمارا وحشيا حيا لم يقبل : فتح البارى ٤/٣١ (١٨٢٥) .

(٥) كتاب الحج باب تحريم الصيد المأكول البرى : صحيح مسلم مع شرحه للنووى ٨/١٠٣-١٠٤ .

(٦) أنظر مصنف عبدالرزاق ٤/٤٢٦ (٨٣٢٢) .

(٧) الأبواء : بفتح ثم سكون وفتح الواو وألف ممدودة قرية من أعمال الفرع من المدينة/معجم ما استعجم ١/١٠٢

(٨) ودان : فعلان من الود ثلاثة مواضع :أحدها بين مكة والمدينة قرية جامعة في نواحي الفرع .أنظر مراصد الاطلاع ١/١٩ ، ٣/١٤٢٩ (ودان) .

(٩) القبس ٢/٦٤٩ .

ولما اختلفت ظواهر هذه الأحاديث ، والآثار ، ذهب ابن العربي في تأويلها الـــى مذهبين اثنين :

أولاهما : الجمع :- وفي ذلك يقول ابن العربي بعد أن بيّن أقوال أهل العلم فـــي المسألة (١) :

وأما مذهب مالك ومن قال به : فيشهد له حديث جابر المتقدم قال الشافعي : هو أعدل الأحاديث، وهو الجامع بين تعارضها ،فيحمل مارد منه ، على أنه تحقق له صيد من أجله ، أو خاف ذلـــك ، وبذلك فسره عثمان رضي الله عنه كما رواه جابر ويحمل ماقبل منه ، على أنه لم يصد من أجله .

المذهب الثاني : الترجيح :- وفي ذلك يقول ابن العربي : .. قال أصحاب أبـــي حنيفة : قوله في حديث جابر (مالم تصيدوه ، أو يصد لكم) مقطوع ، ولم يسمع المطلب من جابر. قلنا : المقطوع عندكم والمرسل حجة ، فلا يصح لكم ذلك . فان قيل قوله (مالم يصد لكم) يعنى بوكالة ، أو باجارة ، قلنا بل قوله (أو يصد لكم) عام .. وقد بيّنه أبو هريرة - رضي الله عنـــه - من حديث مالك (٢) في المحرمين الذين مرّوا بالربذة ، فمرّوا ، فوجدوا بها صيدا ، فافتاهـــم أبو هريرة بأكله ، ثم شك فسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فأفتاهم ، والخبران اذا عمل أحـــد الخلفاء بأحدهما ، تعيّن الأخذ به ترجيحا ، وفي أبي بكر وعمر نصا ، بقوله : (اقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر)(٣) انتهى .

هذا وقد اختلف أهل العلم في هذه المسألة ، وأشكلت عليهم الأحاديث فيها ، فكـــان عطاء ، ومجاهد ، وسعيد بن جبير ،يرون للمحرم أكل ماصاده الحلال من الصيد ، وبه قال أبـــو حنيفة ، وأصحابه ، وهو قول عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وأبـــي هريرة ، ذكر ذلك ابن عبد البر عنهم ، وحجتهم حديث أبي قتادة ، وحديث طلحة بن عبيد الله(٤) وحديث البهزى (٥) ، وقالت طائفة : لحم الصيد حرام على المحرم بكل حال ، وهذا قول علي ، وابن عباس ، وابن عمر .

---

(١) العارضة ٤/٧٤ - ٨٠ .

(٢) شرح موطأ مالك للامام الزرقاني ٣/٩٠

(٣) العارضة ٤/٧٤ - ٨٠ وأحكام القرآن ٢/٦٨٦ - ٦٨٨ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الحج باب تحريم الصيد البرى المأكول للمحرم ونصه عن معاذ بـــن عبدالرحمن بن عثمان التيمي عن أبيه قال : كنا مع طلحة بن عبيدالله ونحن حرم فأهـــدى له طير وطلحة راقد فمنا من أكل ومنا من تورّع فلما استيقظ طلحة وفق من أكلة وقال (أكلناه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) صحيح مسلم مع شرحه للنورى ٨/١١٢ - ١١٣ .

(٥) أخرجه مالك في كتاب الحج مايجوز للمحرم أكله من الصيد ولفظه عن البهزى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يريد مكة وهو محرم حتى اذا كان بالروحاء اذا حمار وحشي عقير فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دعوه فانه يوشك أن يأتي صاحبة فجاء ==

قال ابن عباس : (وحرم عليكم صيد البر) (١) هي مبهمة وروى عن طاوس ، وجابر بن زيد ، وسفيان الثورى ، المنع منه .

وحجة هذا المذهب : حديث ابن عباس عن الصعب بن جثامة وحديث علي (٢) . واحتجوا بظاهر الآية وقالوا : تحريم الصيد يعم اصطياده وأكله .

وقالت طائفة : ما صاده الحلال للمحرم ومن أجله ، فلا يجوز له أكله ، فأما مالم يصده من أجله ، بل صاده لنفسه ، أو لحلال لم يحرم على المحرم أكله ، وهذا قول مالك ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وأصحابهم ، وقول اسحاق ، وأبي ثور ، قال ابن عبد البر : وهو الصحيح عن عثمان ، في هذا الباب .

وحجة من ذهب هذا المذهب : أنه عليه تصح الأحاديث في هذا الباب ، واذا حملت على ذلك لم تتضاد ، ولم تختلف ، ولم تتدافع ، وعلى هذا يجب أن تحمل السنن ، ولا يعارض بعضها ببعض ، ماوجد الى استعمالها سبيل) تم كلام ابن القيم ، كما نقله عنه الامام المنذرى ، وقد تابع المنذرى قوله مصوبا هذا الرأى الأخير ، فقال : وآثار الصحابة كلها في هذا الباب: انما تدل على هذا التفصيل ، فروى البيهقي (٣) من حديث عبدالله بن عامر بن ربيعة ، قال : (رأيت عثمان بن عفان بالعَرْج (٤) في يوم صائف ، وهو محرم ، وقد غطى وجهه بقطيفة أرجوان ، ثم أتى بلحم صيد ، فقال لأصحابه : كلوا ، قالوا : ألا تأكل أنت ؟ قال : اني لست كهيئتكم انما صيد من أجلى .

وحديث أبي قتادة ، والبهزى ، وطلحة بن عبيد الله ، قضايا أعيان ، لاعموم لها ، وهي تدل على جواز أكل المحرم من صيد الحلال ، وحديث الصعب بن جثامة ، يدل على منعه منه ، وحديث جابر صريح في التفريق . فحيث أكل علم أنه لم يصد لأجله ، وحيث امتنع علم أنه صيد لأجله ، فهذا فعله ، وقوله ، في حديث جابر يدل على الأمرين فلا تعارض بين أحاديثه صلى الله عليه وسلم بحال .

== البهزى وهو صاحبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله شأنكم بهذا الحمار فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فقسّمه بين الرفاق ..) الحديث شرح الزرقاني على موطأ مالك ٣/٨٨ .

(١) أنظر مصنف عبد الرزاق ٤/٤٢٨ (٨٣٣٠) .

(٢) حديث على أخرجه الامام عبدالرزاق من طريق عبدالله بن الحارث بن نوفل يقول : كنت مع عثمان بين مكة والمدينة ونحن محرمون فاصطيدت له فأمر أصحابه أن يأكلوا ولم يأكل هو قال أصطيدت أو أميتت باسمي قال فقام عليّ فقيل لعثمان :أنه كره أكلها فارسل اليه فقال عليّ خرم عليكم صيد البر مادمتم حرما) .الحديث المصنف ٤/٤٣٤(٨٣٤٧)

(٣) أنظر سنن البيهقي ٥/١٩١ .

(٤) العرج :بفتح أوله وسكون ثانيه وجيم:قرية جامعة في واد من نواحي الطائف وقيل واد به. مراصد الاطلاع ٢/٩٢٨ (العرج) .

وكذلك امتناع عليّ من أكله ، لعلّه ظنّ أنّه صيد لأجله ، واباحة النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، حمار البهزى ومنعهم من التعرض للظبي الحاقف(١)، لأن الحمار كان عقيرا ، في حد الموت ، وأما الظبي : فكان سالما ، لم يسقط الى الأرض ، فلم يتعرض ، لأنه حيوان حي). والله أعلم.(٢)

المثال الثالث :- ترجيح حديث عثمان بن عفان رضي الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لاَينكح المُحْرِم ولايُنكح ولايخطب) ، على حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : (تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم) والحديثان صحيحان ثابتان .

فحديث عثمان رضي الله عنه أخرجه مسلم (٣)، وأبوداود (٤) ، والترمذى (٥)، والنسائي (٦) ، وابن ماجة (٧) ، ومالك (٨) ، وأحمد (٩) ، والشافعي (١٠) ، والدارمي (١١) ، وابن الجارود (١٢) ، والطحاوى (١٣) ، وغيرهم ، من طريق نُبيْه بن وهب (١٤)، أن عمر بن عبيد الله (١٥)، أراد أن يزوج طلحة بن عمر (١٦) (بنت شيبة بن جبير).(١٧)

---

(١) الحاقف : يعني الذى انحنى وتثنى في نومه ولهذا قيل للرمل اذا كان منحنيا حَقْف.انظر غريب الحديث لابن سلام ١٨٨/٢ - ١٨٩ (حقف) والفائق ٢٩٩/١ حقف .

(٢) نقلا عن مختصر سنن أبي داود ٣٦٣/٢ - ٣٦٥. وأنظر في المسألة المراجع التالية:شرح الزرقاني على الموطأ ٨٥/٣ - ٩٨ ومصنف عبدالرزاق ٤٢٦/٤ - ٤٣٥ وشرح النووى على صحيح مسلم ١٠٣/٨ - ١١٣ وسنن البيهقي ١٨٧/٥ - ١٩٤ ، والمغني لابن قدامة ٣١١/٣ - ٣١٤ وشرح السنة للبغوى ٢٦١/٧ - ٢٦٢ وفتح البارى ٣٣/٤ - ٣٤ ونصب الراية /١٣٧ - ١٣٨ وبذل المجهود ٨٩/٩ - ١٠٠ وبداية المجتهد ٢٤١/١ - ٢٤٢، والمجموع ٣٢٤/٧ - ٣٣٠ والمحلى ٣٨٥/٧ - ٣٩٥ .

(٣) كتاب الحج باب تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته/صحيح مسلم مع شرح النووى ١٩٣/٩.

(٤) السنن ٤٢١/٢ (١٨٤١) ٤٢٢ (١٨٤٢).

(٥) السنن ١٩٩/٣ (٨٤٠) .

(٦) السنن ١١٥/٥ .

(٧) السنن : أبواب النكاح باب المحرم يتزوج ٣٦٢/١ (١٩٧٤) .

(٨) الموطأ ص ٢٣٩ (٧٧٦) ط النفائس .

(٩) المسند ٥٧/١، ٦٤ .

(١٠) بدائع المنن ١٨/٢ (٩٦٢) .

(١١) السنن ٣٧/٢ - ٣٨ .

(١٢) المنتقى ص ١٨٠ (٤٤٤) .

(١٣) شرح معاني الآثار ٢٦٨/٢ .

(١٤) نبيه - بالتصغير - ابن وهب بن عثمان العبدرى المدني : ثقة من صغار الثالثة روى عنه نافع ومات قبله مات هو سنة ست وعشرين /ع/التقريب ٢٩٧/٢ (٢٢) والكاشف ١٩٨/٣ (٥٨٩٧)

(١٥) عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي التيمي روى عن ابان بن عثمان .الجرح والتعديل ١٢٠/٦ (٦٤٦) والأسماء المبهمة للبغدادى ص ٤٩٢ .

(١٦) طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي التيمي ، أنظر الأسماء المبهمة للبغدادى ص ٤٩١-٤٩٢ .

(١٧) اسمها عمرة بنت شيبة بن جبير / الأسماء المبهمة ٤٩٢ .

فأرسل الى أبان بن عثمان (١) يحضر ذلك ، وهو أمير الحج ، فقال أبان : سمعت عثمان بن عفان يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا ينكح المحرم ، ولا ينكح ، ولا يخطب) وهذا لفظ مسلم .

قال الترمذى(٢) : حديث عثمان حديث حسن صحيح .

وقال الشيخ الألباني (٣) : صحيح .

وأما حديث ابن عباس رضي الله عنهما فقد أخرجه : البخارى(٤) ، ومسلم (٥) ، وأبو داود(٦) ، والترمذى(٧) ، والنسائي(٨) ، وابن ماجه(٩) ، من عدة طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما (أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم) وهذا لفظ البخارى .

قال الترمذى : حديث ابن عباس حديث حسن صحيح .(١٠)

ووجه التعارض ظاهر بين الحديثين : فعلى حين يذكر عثمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المحرم ، يقول ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم ، وقد أجاب ابن العربي على هذا التعارض بما يلي :-

ذكر مالك - رضي الله عنه - حديث عثمان (في النهي عن نكاح المحرم) ، وضعفه البخارى ، وصحح رواية ابن عباس في أن النبي صلى الله عليه وسلم (تزوج ميمونة وهو محرم) ، فأدخلها من طريق أهل المدينة ، عن سعيد بن المسيب ، يريد بذلك التقوى على رد رواية مالك رضي الله عنه ، ومذهبه .

---

(١) أبان بن عثمان بن عفان الأموى أبو سعيد وقيل أبو عبد الله مدني : ثقة من الثالثة مات سنة خمس ومائة / بخ ع / التقريب ٣١/١ (١٦٣) والكاشف ٧٤/١ (١٠٨) .

(٢) السنن ٢٠٠/٣ .

(٣) ارواء الغليل ٢٢٦/٤ (١٠٣٧) .

(٤) أخرجه البخارى في مواضع منها كتاب جزاء الصيد باب تزويج المحرم فتح البارى ٥١/٤ ، (١٨٣٧) وأنظر ٥٠٩/٧ (٤٢٥٨) (٤٢٥٩) ٤٦٥/٩، (٥١١٤) .

(٥) كتاب الحج باب نكاح المحرم وكراهة خطبته : صحيح مسلم مع شرح النووى ١٩٦/٩ .

(٦) السنن ٤٢٣/٢ (١٨٤٤) .

(٧) السنن ٢٠٢/٣ (٤٨٣) (٨٤٤) .

(٨) السنن ١٩١/٥ .

(٩) السنن ٣٦١/١ (١٩٧٢) .

(١٠) السنن ٢٠٢/٣ .

وقد روى الدار قطني (١)، وصححه ، عن أبي رافع(٢)، أن النبي صلى الله عليه وسلم (تزوج ميمونة ، وهو حلال).

واحتمل أن يكون قوله (تزوج ميمونة ، وهو محرم) أى نازل بالحرم ، فلم يكن ليرد نصا من حديث عثمان - رضي الله عنه - للمحتمل من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - وهبك أن البخارى ضعف ثبتها ، فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، قد فسخ نكاح طريف المرى(٣) حين عقده ، وهو محرم ، فهذا الحديث اتصل به عمل الخلفاء ، فقوى بذلك مكانه، وقد بينا في مسائل الخلاف : أنه لو ثبت نكاح النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم اختصاصه بما لا يشاركه غيره فيه من الاحكام ، وخصوصا في النكاح .(٤)انتهى .

وقال في موضع آخر : ثم قد فسخ عمر نكاح طريف المرى ، فيكون الخليفة العدل المأمور باتباعه ، قد أخذ بأحد الخبرين ، ثم يحتمل أن يكون (تزوج ميمونة وهو محرم) أى في الحرم ثم يحتمل أن يكون من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم في النكاح ، كسائر خصائصه فيه ، ثم كان هذا أمرا مشهورا بالمدينة مستفيضا (٥) .. انتهى مختصرا .

وتبيّن من كلام بن العربي : أنه قد ابتنى ترجيحه على مايلي :-

أولا : أن حديث ابن عباس قد عارضه أحاديث أخرى يترجح معها حديث عثمان رضي الله عنه ومنها : حديث أبي رافع قال : (تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ميمونة حلالا ، وبنى بها حلالا ، وكنت أنا الرسول بينهما) ولاشك أن رواية من كان مباشرا للقصة أولى ، وذلك لقربه، ومشاهدته ، اضافة الى مشاركته في الأمر ، مما يجعل روايته ، أظهر صوابا ، من رواية غيره .

ثانيا : أن حديث عثمان رضي الله عنه : موافق لعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فانه مقدم على حديث ابن عباس - رضي الله عنهما .

---

(١) السنن ٢٦٢/٣ (٦٧) (٦٨) ولم يذكر فيه تصحيحا كما في السنن فلعله في كتاب آخر.

(٢) أبو رافع القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ابراهيم وقيل أسلم أو ثابت أو هرمز مات في أول خلافة عليّ على الصحيح /ع/ التقريب ٤٢١/٢ (٥) والحديث رواه الى جانب الدار قطني الترمذى وقال حسن وأحمد في المسند والبغوى في شرح السنة وقال : حديث حسن وابن حبان في صحيحه وأخرجه التبريزى في المشكاة : أنظر سنن الترمذى ٢٠٠/٣ (٨٤١) والمسند ٣٩٣/٦ وشرح السنة ٢٥٢/٧ وموارد الظمآن ص ٣١٠ ومشكاة المصابيح ٨٢٤/٢ وشرح معاني الآثار ٢٧٠/٢ .

(٣) حديث طريف أخرجه الامام مالك وعنه البيهقي والدارقطني قال الألباني : وهذا سند صحيح على شرط مسلم / أنظر الموطأ ص ٢٣٩ (٧٧٧) وسنن البيهقي ٦٦/٥ وسنن الدارقطني ٢٦٠/٣ وارواء الغليل ٢٢٨/٤ (١٠٣٨) .

(٤) القبس ٦٤٦/٢ - ٦٤٨ .

(٥) العارضة ٧٣/٤ .

ثالثا : أن تحريم نكاح المحرم : هو الذى عليه العمل عند أهل المدينة. (١)

رابعا : تأويل حديث ابن عباس أن قوله (تزوج ميمونة وهو محرم) أى في الحرم ، فتزوجها في الحرم ، وهو حلال .

خامسا : أنه لو ثبت أنه تزوجها محرما ، لم يكن في ذلك دليل على جواز نكاح المحرم ، لأن ذلك من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم .

وقد قال أكثر أهل العلم : لايصح تزوج المحرم ، ولاتزويجه ، وذهبوا الى ترجيح حديث ميمونة رضي الله عنها : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو حلال) وماجاء في معناه، على حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :(تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم) وماجاء في معناه ، وقد ابتنوا هذا الترجيح على مايلي :-

أولا : ماأخرج مسلم (٢)، وأحمد (٣)، وأبو داود (٤)، والترمذى(٥) ، وابن ماجه(٦)، من طريق يزيد بن الأصم (٧)، ابن أخي ميمونة ، عن ميمونة رضي الله عنها قالت : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف) وهذا لفظ أبي داود .

قال الخطابي (٨): وميمونة أعلم بشأنها من غيرها ، وأخبرت بحالها ، وبكيفية الأمر في ذلك العقد .. انتهى مختصرا .

---

(١) روى البيهقي بسنده عن سعيد بن المسيب (أن رجلا تزوج وهو محرم فأجمع أهل المدينة على أن يفرق بينهما) السنن ٦٦/٥ - ٦٧ وروى مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب وسالم بن عبدالله وسليمان بن يسار سئلوا عن نكاح المحرم فقالوا لاينكح المحرم ولاينكح الموطأ ص ٢٣٩ (٧٧٩) كما روى عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقول : لاينكح المحرم ولايخطب على نفسه ولا على غيره / الموطأ ص ٢٣٩ (٧٧٨) قال الألباني سنده صحيح ، ارواء الغليل ٢٢٨/٤ .

(٢) كتاب النكاح باب تحريم نكاح المحرم وكراهة خطبته / صحيح مسلم مع شرح النووى ١٩٦/٩-١٩٧

(٣) المسند ٣٣٣/٦ .

(٤) السنن ٤٢٢/٢ (١٨٤٣) .

(٥) السنن ٢٠٣/٣ (٨٤٥) .

(٦) السنن ٣٦١/١ (١٩٧٣) .

(٧) يزيد بن الأصم واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي - بفتح الموحدة والتشديد - أبو عوف كوفي نزل الرقة وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين له رؤية ولايثبت:وهو ثقة من الثالثة مات ستة وثلاث ومائة / بخ ع/التقريب ٣٦٢/٢ (٢٢٢) والكاشف ٢٤٠/٣ والخلاصة ص ٤٣٠ .

(٨) معالم السنن ٤٢٣/٢ .

وقال النووى(١) : الترجيح من وجه آخر : وهو أن رواية: تزوّجها حلالا من جهة ميمونة ، وهي صاحبة القصة ، وأبى رافع وكان السفير بينهما فهما أعرف ، فاعتماد روايتهما أولى .

وقال ابن عبد البر كما نقل عنه الزرقاني في شرح الموطأ (٢) : (الرواية بأنه تزوجها وهو حلال متواترة ، عن ميمونة نفسها ، وعن أبي رافع ، وعن سليمان بن يسار مولاها ، وعن يزيد ابن الأصم وهو ابن أختها ، ... ، وما أعلم أحدا من الصحابة روى أنه نكحها ، وهو محرم ، الا ابن عباس .

ثانيا : قال ابن حجر (٣) قال ابن عبد البر : اختلفت الآثار في هذا الحكم ، لكن الرواية أنه تزوجها وهو حلال جاءت من طرق شتى ، وحديث ابن عباس صحيح الاسناد ، لكن الوهم الى الواحد أقرب الى الوهم من الجماعة ، فأقل أحوال الخبرين أن يتعارضا ، فتطلب الحجة من غيرهما ، وحديث عثمان صحيح في منع نكاح المحرم ، فهو المعتمد . انتهى .

ثالثا : قال ابن حجر (٤) : ويترجح حديث عثمان بأنه تقعيد قاعدة ، وحديث ابن عباس واقعة عين ، تحتمل أنواعا من الاحتمالات : فمنها أن ابن عباس كان يرى أن من قلد الهدى يصير محرما .
والنبي صلى الله عليه وسلم كان قلد الهدى في عمرته تلك ، التي تزوج فيها ميمونة ، فيكون اطلاقه أنه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو محرم ، أى عقد عليها بعد أن قلد الهدى ، وان لم يكن تلبّس بالاحرام.

رابعا : قال ابن حجر (٥) : قال الطبرى : وقد ثبت أن عمر، وعليا ، وغيرهما من الصحابة ، فرّقوا بين محرم نكح ، وبين امرأته ، ولايكون هذا الا عن ثبت .

وذهب الأحناف الى عكس هذا : فرجحوا حديث ابن عباس ، على حديث يزيد بن الأصم ، ولذلك جوزوا نكاح المحرم . (٦)
الا أن ماذهب اليه الجمهور : هو أولى ، وأقوى حجة ، وأكثر شواهد .

قال النووى : مذهبنا أنه لايصح تزوج المحرم ، ولاتزويجه ، وبه قال جماهير العلماء من الصحابة ، والتابعين ، فمن بعدهم ، وهو مذهب عمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي ، وزيد بن

---

(١) المجموع ٢٨٩/٧ .
(٢) شرح الزرقاني على موطأ مالك ٢٧٢/٣ - ٢٧٣ ، ٨٠/٣ - ٨١ .
(٣) فتح البارى ١٦٥/٩ .
(٤) فتح البارى ١٦٥/٩ - ١٦٦ :
(٥) فتح البارى ١٦٦/٩ .
(٦) أنظر شرح معاني الآثار ٤٤٢/١ - ٤٤٣ وشرح فتح القدير ٢٣٢/٣ - ٢٣٣ .

ثابت ، وابن عمر ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وسليمان بن يسار ، والزهرى ، ومالـك ، وأحمد ، واسحاق ، وداود ، وغيرهم ، وقال الحكم ، والثورى وأبو جنيفة : يجوز أن يتـزوج - أى المحرم - ويزوج (١). انتهى مختصرا .

المثال الأخير :- أشار ابن العربي الى جملة من الأحاديث ، في باب التوضي بفضل طهور المرأة ، من أبواب الطهارة .

أولها : حديث الحكم بن عمرو(٢) رضي الله عنه : فقد أخرج أصحاب السنن (٣) ، وأحمد (٤)، وغيرهم ، من طريق شعبة عن عاصم (٥)، قال : سمعت أبا حاجب (٦)، يحـدّث عن الحكم بن عمرو الغفارى : أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتوضأ الرجل بفضل طهـور المرأة) وهذا لفظ الترمذى .

قال الترمذى : هذا حديث حسن .(٧)

وقال الشيخ الألباني : صحيح وقال أيضا : واسناده صحيح وأعله بعض الأئمة (٨) بما لا يقدح .(٩)

---

(١) المجموع ٢٨٧/٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ . وأنظر في المسألة المراجع التالية : نصب الراية ١٧٠/٣ - ١٧٤ وشرح النووى على صحيح مسلم ١٩٣/٩ - ١٩٧ والمحلى لابن حزم ٢٩٠/٧ - ٢٩٦ وبداية المجتهد ٢٤٢/١ وشرح السنة للبغوى ٢٥١/٧ ، والمغني لابن قدامة ٣٣٢/٣ - ٣٣٤ .

(٢) الحكم بن عمرو الغفارى ويقال له الحكم بن الأقرع : صحابي نزل البصرة : ومات بمرو سنة خمس وقيل قبلها / خ ع / التقريب ١٩٢/١ (٤٩٧) وأسد الغابة ٤٠/٢ (١٢٢٣).

(٣) سنن أبي داود : كتاب الطهارة : باب النهي عن الوضوء بفضل وضوء المرأة ٦٣/١(٨٢) وسنن الترمذى ٩٣/١ (٦٤) وسنن ابن ماجة ٧٣/١ (٣٨٥) .

(٤) المسند ٦٦/٥ ؛ ٢١٣/٤ .

(٥) عاصم بن سليمان الاحول ابو عبدالرحمن البصري ثقة من الرابعة لم يتكلم فيه الا القطان وكأنه بسبب دخوله في الولاية /التقريب ٤٨٤/١ (٩) والتهذيب ٣٨/٥ (٧٣)

(٦) سوادة بن عاصم العنزى - بالنون والزاى - أبو حاجب البصرى : صدوق يقال أن مسلما أخرج له من الثالثة / م / التقريب ٣٣٩/١ (٥٨٧) والكاشف ٤١٠/١ (٢٢١٠) .

(٧) السنن ٩٣/١ .

(٨) أنظر سنن البيهقي ١٩١/١ - ١٩٢ والمجموع ١٩١/٢ .

(٩) ارواء الغليل ٤٣/١ - ٤٤ (١١) .

ثانيها : حديث ابن عباس رضي الله عنهما : فقد أخرج أصحاب السنن (١)، والدارقطني (٢)، وغيرهم ، من طريق سِمَاك بن حرب (٣) عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : اغتسل بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في جفنة ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ منه ، فقالت يارسول الله : اني كنت جنبا فقال (ان الماء لايجنب) وهذا لفظ الترمذى .

قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح . (٤)

وقال الحاكم : قد احتج البخارى بأحاديث عكرمة ، واحتج مسلم بأحاديث سماك بن حرب، وهذا حديث صحيح في الطهارة ولم يُخرجاه ، ولايُحفظ له علة" . (٥)

وظاهر الحديثين يدل على تعارضهما : فحديث الحكم بن عمرو الغفارى :يدل على النهي عن الوضوء بفضل طهور المرأة ، وحديث ابن عباس عن خالته ميمونة : يدل على جواز ذلك .

ولما اختلفت ظواهر هذه الأحاديث ، ذهب ابن العربي في تأويلها الى مايلي :-

أولا : الترجيح : وذلك بترجيح حديث ابن عباس ، على حديث الحكم ، لضعف سند حديث الحكم ، وفي ذلك يقول ابن العربي :أما حديث جواز التوضيء بفضل وضوء المرأة : فصحيح كلها ، وأما حديث الحكم : فقد قال البخارى : أبو حاجب سوادة بن عاصم العَنَزى كنّاه أحمد ، وغيره ، يعد في البصريين فقال الغفارى ، ولا أراه صحيحا ، عن الحكم بن عمرو .. وقال جمهور العلماء : يتوضأ بفضل طهور المرأة ، وغسلها ، وقال أحمد بن حنبل : لايجوز ذلك اذا خلت به ، وكرهه الحسن ، وابن المسيب ، واسحاق ، ويروى كراهيته عن ابن عمر ، اذا كانت حائضا ، أو جنبا ، وخلت به ، وتعلق لهم بحديث الحكم المتقدم ، وحديثنا أولى لوجهين :

أحدهما : أنه أصح (٦) . انتهى .

وقد سبق البيهقي (٧) ، ابن العربي ،الى هذا الوجه من التأويل ، ومال اليه النووى فيما بعد ، فقال النووى : وأما فضل المرأة : فيجوز عندنا الوضوء به أيضا للرجل ، سواء خلت به،

---

(١) سنن الترمذى : أبواب الطهارة باب ماجاء في الرخصة في ذلك - أى التوضي بفضل طهور المرأة - ٩٤/١ (٦٥) وسنن ابن ماجة أبواب الطهارة باب الرخصة بفضل وضوء المرأة ٧٣/١ (٣٨٢) (٣٨٣) (٣٨٤) وسنن النسائي ١٧٣/١ وانظر المسند للامام أحمد ٣٣٠/٦.

(٢) السنن ٥٢/١ - ٥٣ (٧)

(٣) سماك بكسر أوله وتخفيف الميم بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكرى الكوفي أبوالمغيرة ، صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بأخره فكان ربما يلقن من الرابعة مات سنة ثلاث وعشرين /خت م ع/التقريب ٣٣٢/١ (٥١٩) والكاشف ٤٠٣/١ (٢١٦٢).

(٤) السنن ٩٤/١.

(٥) المستدرك ١٥٩/١ : قال ابن حجر : وقد أعله قوم بسماك بن حرب راويه عن عكرمة لأنه كان يقبل التلقين لكن رواه عنه شعبة وهو لا يحمل عن مشايخه الا صحيح حديثهم. فتح البارى ٣٠٠/١.

(٦) العارضة ٨١/١

(٧) أنظر سنن البيهقي ١٩٠/١ - ١٩٣ .

أم لا ، قاله البغوى ، وغيره ، ولاكراهة فيه ، للأحاديث الصحيحة فيه .. وأما حديث الحكم بن عمرو ، فأجاب أصحابنا عنه بأجوبة : أحدها جواب البيهقي وغيره : أنه ضعيف ، قال البيهقي : قال الترمذى : - سألت البخارى عنه فقال : ليس هو بصحيح ، قال البخارى : وحديث ابن سَرْجس (١) الصحيح أنه موقوف عليه ، ومن رفعه فقد أخطأ ، وكذا قال الدارقطني : وقفه أولى بالصواب من رفعه ، وروى حديث الحكم أيضا موقوفا عليه (٢)، قال البيهقي : في كتاب المعرفة : الأحاديث السابقة في الرخصة أصح ، فالمصير اليها أولى (٣)، انتهى مختصرا .

ثانيا : النسخ : وفي ذلك يقول ابن العربي :

الثّاني : أنه متأخر عنه ، بدليل أنه صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يغتسل من الاناء، قالت له ميمونة : (اني قد توضأت منه) وهذا يدل على مقدم النهي ، فبيّن أن الماء لايجنب، ورفع ما تقدم . (٤)، انتهى .

ولاريب أن القول بالنسخ لايعول عليه في هذه القضية ، لانعدام شرط الناسخ والمنسوخ. ولذلك أورد الشيخ المباركفورى هذا الوجه بقوله : (قيل) (٥)فذكره بصيغة التمريض ، ولم يجزم به . والله أعلم .

الثالث : الجمع :- وفي ذلك يقول ابن العربي : أو يكون معناه : مااستعملته المرأة (٦)، انتهى .

أى أن النهي الوارد : على ماتساقط من الأعضاء ، والجواز : على مابقى من الماء ، والله أعلم . وهذا هو القول الأوجه ، كما يقول بذلك أهل العلم .

قال الامام الخطابي : وجه الجمع بين الحديثين إن ثبت حديث الأقرع ، أن النهي انما وقع عن التطهير بفضل ماتستعمله المرأة من الماء ، وهو ماسال وفضل عن أعضائها عند التطهر به ، دون الفضل الذى تسؤره في الاناء (٧)، انتهى

وقال الامام النووى في هذا الصدد : الجواب الثاني : جواب الخطابي وأصحابنا ان

---

(١) عبدالله بن سرجس - بفتح المهملة - وسكون الراء وكسر الجيم بعدها مهملة المزني حليف بني مخزوم صاحبي سكن البصرة /ع/ التقريب ٤١٨/١ (٣٣٢) وأسد الغابة٢٥٦/٣.

(٢) أنظر السنن ٥٣/١ (٨) و ١١٦/١ - ١١٧ (١) (٢) .

(٣) المجموع ١٩١/٢ - ١٩٢ .

(٤) العارضة ٨١/١ - ٨٢ .

(٥) تحفة الأحوذى ٢٠١/١ .

(٦) المصدر السابق .

(٧) معالم السنن ٦٣/١ .

النهي عن فضل أعضائها ، وهو ماسال عنها ، ويؤيد هذا أن رواية داود بن عبدالله الأودى، عن حميد بن عبدالرحمن الحميرى ، عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (أنه نهى أن تغتسل المرأة بفضل الرجل) أو يغتسل الرجل بفضل المرأة) رواه أبو داود (١)، والنسائي (٢) ، والبيهقي (٣)، باسناد صحيح وداود وثقه أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، في رواية ، وضعفه يحيى في رواية .

قال البيهقي : هذا الحديث رواته ثقات الا أن حميدا لم يسم الصحابي فهو كالمرسل ، الا أنه مرسل جيد ، لولا مخالفته للأحاديث الثابتة الموصولة ، وداود لم يحتج به البخارى ، ومسلم ، قلت : جهالة الصحابي لاتضر ، لأنهم كلهم عدول (٤) ، وليس هو مخالفا للأحاديث الصحيحة ، بل يحمل على أن المراد ماسقط من أعضائها ، ويؤيده : انا لانعلم أحدا من العلماء منعها فضل الرجل ، فينبغي تأويله على ماذكرته ، الا أن في رواية صحيحة لأبي داود (٥) ، (وليغترفا جميعا) وهذه الرواية تضعف هذا التأويل ، ويمكن تتميمه مع صحتها وبحملنا على ذلك: أن الحديث لم يقل أحد بظاهره ، ومحال أن يصح ، وتعمل الأمة كلها بخلاف المراد منه(٦) ، انتهى .

وقال الامام الحافظ ابن حجر : وقول أحمد أن الأحاديث من الطريقتين مضطربة ، انما يصار اليه عند تعذر الجمع : وهو ممكن بأن تحمل أحاديث النهي : على ما تساقط من الأعضاء ، والجواز على مابقى من الماء ، وبذلك جمع الخطابي .أو يحمل النهي : على التنزيه ، جمعا بين الأدلة ، والله أعلم (٨)، انتهى .(٩)

---

(١) أنظر سنن أبي داود كتاب الطهارة باب النهي عن ذلك ٦٣/١ (٨١) معالم .
(٢) أنظر سنن النسائي ١٣٠/١ .
(٣) السنن ١٩٠/١ .
(٤) أنظر فتح البارى ٣٠٠/١ قال ابن حجر : ودعوى البيهقي أنه في معنى المرسل مردودة لأن ابهام الصحابي لايضر وقد صرح التابعي بأنه لقيه .. انتهى مختصرا .
(٥) أنظر سنن أبي داود ٦٣/١ (٨١) مع المعالم .
(٦) السنن ١٩٠/١ .
(٧) المجموع ١٩١/٢ - ١٩٢ .
(٨) فتح البارى كتاب الوضوء باب وضوء الرجل مع امرأته وفضل وضوء المرأة ٣٠٠/١ .وانظر في المسألة نيل الأوطار ٣١/١ - ٣٤ وبداية المجتهد ٢٣/١ (المسألة الخامسة) وسبل السلام ٢١/١ - ٢٢ ومختصر سنن أبي داود للمنذرى ٧٩/١ وارواء الغليل ٤٣/١(١١).
(٩) ولمزيد من الأمثلة انظر العارضة ١٥٩/٦ ، ١١٧/١ - ١١٨ والقبس ٣١٥/١ - ٣١٦ ، والعارضة ٢٥٣/٤ - ٢٥٤ والقبس ٢٤٩/١ والعارضة ٢٧٥/٢ ، ٨٠/٤ ، ٤٣/٢-٤٥ وأحكام القرآن ٣/١ والقبس ٣٥٦/١ ، ٥٥٢/٢ والمحصول ص ٥٩٥ فقد ذكر فيه مبحث الترجيح وشروطه والخلاف فيه وأوجه الترجيح وأحكام القرآن والقبس ٦٣٢/٢، ٢١٩ - ٢٢١ .

زيادة الثقة

زيادة الثقة : (هي ماينفرد به الثقة في رواية الحديث من لفظة ، أو جملة في السند ، أو المتن)(١) وهذا فن مهم ، عالجته كتب مصطلح الحديث ، والأصول ، فطوّل بعضها ، وبعضها اختصر ، وبعضها اكتفي بايراد الأمثلة ، والشواهد ، دون الخوض في التفصيل والترجيح .(٢)

وقد عرض ابن العربي لهذا الموضوع ضمن مباحث أصول الفقه ، والحديث ، فقال مقررا حكم زيادة الثقة : اذا نقل جماعة الحديث ، وانفرد ثقة بلفظة فيه ،قُبلت منه ، وحُمد عليها ، ويتعلق بهذا : اذا روى الراوى من بلد حديثا ، عن أهل بلد آخر ، لم يعلمه أحد في أولئك ، ولايسمعه منه ، فقد رأى قوم كبار أنه ساقط ، والصحيح أنه عامل ، لأن العَالِم قد يروى الحديث لقوم دون قوم ، ولرجل دون آخر .

ودليل ذلك : كان النبي صلى الله عليه وسلم يخص بالأمر واحدا ، وقال: قال الله تعالى لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم : (واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة)(٣)، ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لغيرهن على الوجوب ،ما أمرن بذكره .(٤) انتهى .

وقال في موضع آخر : الزيادة : اذا لم تنقل نقل الأصل ، ولكن رواهاالثقة منفردا ، لم يجز العمل بها عند أبي حنيفة ، لأنها تهمة من انفراده .

وعندنا يجب العمل بها ، لأنه يمكن أن يفوت البعض ، ماحصله البعض ، وكم نرى من تتبع الأحاديث ، من زيادة بعض الرواة على بعض ، وافادتهم لما أسقط سواهم ، وقد يكون بعضهم أقرب من بعض ، فيكون بعضهم أوعى له من بعض ، وهذا بيّن عند الانصاف(٥). انتهى .

بهذا الوصف : يُجْمل ابن العربي حكم زيادة الثقة ، ويلاحظ على ماذكر مايلي :-

أن زيادة الثقة مقبولة ، لأنه قد يسمع ، ويحفظ ، مالم يسمعه الباقون ، فعند الزائد زيادة علم ، وقد يكون راو من الرواة مختص برجل ، يروى عنه فيضبط أحاديثه أكثر من غيره ، فزيادة هذا الراوى مقبولة ، وأخيرا يجب أن تكون الزيادة من ثقة عدل ثابت .

هذا : وقد وقع الخلاف بين العلماء في حكم زيادة الثقة ، وكثرت الآراء فيها ، ايجازه فيما يلي :

أولا : <u>أن ترد الزيادة مطلقا :-</u> وحجة هذا الرأى : أنه لايعقل أن يجتمع الجماعة

---

(١) منهج النقد ص ٤٢٣ .
(٢) أنظر معرفة علوم الحديث للحاكم ١٣٠ - ١٣٥.
(٣) سورة الأحزاب آية (٣٤) .
(٤) العارضة ٣١٤/١٣ - ٣١٦ .
(٥) المحصول ص ٥٠٧ - ٥٠٨ .

من الحفّاظ على الشيء ، ويكون قد غاب عنهم بعضه ، ليذكره واحد بمفرده دونهم .

ثانيا : أن تقبل الزيادة مقيدة :- وقد اختلفت الأنظار في القيد الذى تُقبل الزيـــادة معه :-

أ - اذا كان راوى الزيادة ، غير راوى الحديث بدونها ، قُبلت .
ب - اذا كان رواة الزيادة أكثر من رواة الحديث ، قبلت .
ج - اذا تساوى رواتها ، ورواة الحديث ، قبلت .
د - اذا أفادت الزيادة حكما ، قبلت .
هـ - اذا لم تغير الزيادة الاعراب ، قبلت .
و - اذا لم تناف أصل الحديث ، قبلت ، واذا قيدت مطلقة ، قبلت .
ز - اذا لم يكن رواة الحديث بدونها ، كثر بحيث لايعقل أن يغفلوا عنها ، قبلت .

ثالثا : أن تقبل الزيادة مطلقا :-

وهو ماذهب اليه جمهور الفقهاء ، والمحدّثين ، وحكاه ، الخطيب عنهم : أن زيادة الثقة العدل الضابط مقبولة مطلقا ، ولافرق بين أن تكون من نفس الراوى الذى روى الحديث بدونهـــا ، أو من غيره ، تعلق بها حكم شرعي ، أو لم يتعلق بها حكم ، أوجبت نقصانا من أحكام ثبتت ، أو قيدت الحكم الثابت ، ويشترط لقبولها أن يكون راويها عدلا حافظا ، ومتقنا ضابطا .(١)

والرأى المختار في هذه المسألة : أن تقبل الزيادة ، اذا كانت من حافظ يعتمد علـــى حفظه ، مقيدة بكونها غير منافية ، كما حقق ذلك الحافظ ابن حجر ، حيث قال : واشتهر عـــن جمع من العلماء :- القول بقبول الزيادة مطلقا من غير تفصيل ، ولايتأتى ذلك عن طريق المحدّثين الذين يشترطون في الصحيح : ألا يكون شاذا ، ثم يفسرون الشذوذ : (بمخالفة الثقة من هـــو أوثق منه) .

والعجب ممن أغفل ذلك منهم ، مع اعترافه باشتراط انتفاء الشذوذ في حد الحديـــث الصحيح ، وكذا الحسن ، والمنقول عن أئمة الحديث المتقدمين : كعبد الرحمن بن مهدى ، ويحيى القطان ، وأحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلى بن المديني ، والبخارى ، وأبي زرعـــة ، وأبي حاتم ، والنسائي ، والدارقطني ، وغيرهم ، اعتبار الترجيح فيما يتعلق بالزيادة ، وغيرهـــا ، ولايعرف عن أحد منهم اطلاق قبول الزيادة .(٢) ، انتهى .

(١) أنظر تفصيل ذلك في المراجع التالية : الكفاية للخطيب البغدادى ص ٥٩٧ - ٦٠٢ وشرح علل الترمذى لابن رجب ص ٣٠٦ - ٣١٦ وفتح المغيب ١٩٩/١ - ٢٠٤ وتوضيح الأفكـــار ١٦/٢ - ٢٥ والأحكام في أصول الاحكام لابن حزم ٩٠/٢ - ٩٦ والوسيط لأبي شهبـــة ص ٣٧٣ - ٣٨٠ ومنهج النقد ص ٤٢٣-٤٢٨ ولمحات في أصول الحديث ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٢) شرح نخبة الفكر ص ١٢-١٣ وأنظر تدريب الراوى ٢٤٦/١-٢٤٧ والتقييد والايضاح ص١١١-١١٤ .

وفيما يلي نماذج حدد ابن العربي رأيه في مسألة زيادة الثقة ، قبولا ، وردا :

قال ابن العربي في باب ماجاء في المضمضة ، والاستنشاق من كف واحدة ، من أبـــواب الطهارة .(١)

روى الترمذى (٢)،وغيره : (أن النبي صلى الله عليه وسلم تمضمض ، واستنشق مـــــن كف واحدة) ، وروى أن ذلك مرارا ، في كل مرة كف ، والأمر في ذلك قريب ، والذى تفرّد بقوله (من كف واحدة) هو خالد بن عبد الله ، واذا انفرد الحافظ بزيادة ، فهي مسألة من أصــول الفقه ، والصحيح قبولها ، ووجوب العمل بها . انتهى .

ففي هذا المثال نجد أن ابن العربي قد قبل الزيادة الواردة في الحديث ، وهي قوله : (من كف واحدة) لأن المتفرد بها هو خالد بن عبدالله ، وهو حافظ متقن فوجب قبولها . فقد ورد الحديث من طرق مع اتحاد المخرج .

فقد أخرج البخارى(٣)، ومسلم (٤)، من طريق خالد بن عبدالله ، عن عمرو بن يحيـــى ابن عمارة ، عن أبيه ، عن عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصارى ، وكانت له صحبة ، قال : قيل له: توضأ لنا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدعا باناء فأكفا منها على يديه ، فغسلهما ثلاثا ، ثم أدخل يده فاستخرجها ، فمضمض واستنشق من كف واحدة ، ففعل ذلك ثلاثا ...) الحديث.

كما أخرج البخارى(٥)، ومسلم (٦)، من طريق مالك بن أنس ، عن عمرو بن يحيـــى ، بهذا الاسناد وقال : (مضمض واستنثر ثلاثا) ولم يقل من كف واحدة).

كما أخرج البخارى(٧) ، من طريق وُهَيْب (٨) ، حدثنا عمرو بن يحيى ، عن أبيه ، قال: شهدت عمرو بن أبي الحسن ، سأل عبدالله بن زيد ، عن وضوء النبي صلى الله عليه وسلم فذكـــر الحديث وفيه (فتمضمض واستنشق واستنثر ثلاثا بثلاث غرفات من ماء ..) الحديث .

---

(١) العارضة ١/٤٦ - ٤٧ .
(٢) أنظر السنن ١/٤١ (٢٨) .
(٣) كتاب الوضوء باب من مضمض واستنشق من غرفة واحدة/ فتح البارى ١/٢٩٧ (١٩١).
(٤) كتاب الطهارة باب آخر في صفة الوضوء صحيح مسلم مع شرحه للنووى ٣/١٢١ - ١٢٢ .
(٥) كتاب الوضوء باب مسح الرأس كله / فتح البارى ١/٢٨٩ (١٨٥).
(٦) المصدر السابق ٣/١٢٣ .
(٧) كتاب الوضوء باب مسح الرأس مرة / فتح البارى ١/٢٩٧ (١٩٢).
(٨) وهيب - بالتصغير - بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم ، أبو بكر البصرى : ثقـــة ثبت لكنه تغيّر قليلا بأخره من السابعة ../ع/ التقريب ٢/٣٣٩ (١٢٨) والجـــرح والتعديل ٩/٣٤ (١٥٨) والكواكب النيرات ص ٤٩٧ (٣٨) وطبقات ابن سعد ٧/٢٨٧.

فرواية خالد (مضمض واستنشق من كف واحدة) بخلاف رواية مالك ووهيب ، فزيادته مقبولة ، وخالد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن يزيد الطحان الواسطي المزني مولاهم : ثقة ثبت من الثانية مات سنة اثنتين وثمانين ، وكان مولده سنة عشر ومائة قاله ابن حجر . (١)

وقال ابن أبي حاتم (٢) : قال أحمد بن حنبل : كان خالد الطحان : - ثقة صالحا في دينه بلغنى أنه اشترى نفسه من الله عز وجل ثلاث مرات .. وسمعت أبي يقول : خالد بن عبدالله الواسطي : ثقة صحيح الحديث .

قال ابن العربي في باب ماجاء في التشهد من أبواب الصلاة (٣) : روى النسائي (٤)، عن جابر ، حديث التشهد ، قال جابر : كان النبي صلى الله عليه وسلم : يعلمنا التشهد ، كما يعلمنا السورة من القرآن ، بسم الله وبالله ، والتحيات لله) الحديث،من طريق أيمن بن نابل ، كما ذكره أبو عيسى ، وقد قال النسائي : أن الليث أثبت من أيمن بن نابل ، فلا يلتفت الى هذه الزيادة ، انتهى .

فابن العربي لم يعتمد رواية أيمن بن نابل ، لأن الليث بن سعد خالفه ، وهو ثقة ثبت ، ومن أوثق الناس في أبي الزبير ، فقال : عن أبي الزبير ، عن طاووس ، وسعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، فقول أيمن عن جابر خطأ ، فلا يعتد بهذه الزيادة .

وقول ابن العربي هذا ، مسبوق اليه من أهل العلم والاختصاص .

فقد أخرج النسائي (٥)، وابن ماجة (٦)، والترمذي في العلل ، كما في التلخيص الحبير (٧)، والحاكم (٨)، والبيهقي (٩)، من طريق أيمن (١٠) بن نابل ، قال : حدثنا أبو الزبير (١١) ، عن جابر رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا

---

(١) التقريب ٢١٥/١ (٤٦) .
(٢) الجرح والتعديل ٣٤٠/٣ (١٥٣٦) .
(٣) العارضة ٨٤/٢ .
(٤) السنن ٢٤٢/٢ .
(٥) السنن ٢٤٢/٢ (شرح السيوطي) .
(٦) السنن ١٦٣/١ (٨٨٩) .
(٧) ٢٦٥/١ - ٢٦٦ (٤١١) .
(٨) المستدرك ٢٦٦/١ - ٢٦٧ .
(٩) السنن ١٤١/٢ .
(١٠) أيمن بن نابل - أبو عمران ويقال أبو عمرو الحبشي المكي نزيل عسقلان : صدوق يهم من الخامسة /خ ت س ق /التقريب ٨٨/١ (٦٨٠) وقال ابن معين ثقة / التاريخ ٤٧/٢ (٤٣٤٥) والجرح والتعديل ٣١٩/٢ (١٢١٢) .
(١١) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي : صدوق الا أنه يدلس من الرابعة - التقريب ٢٠٧/٢ (٦٩٧) وهدى الساري ص ٤٤٢ .

التشهد ، كما يعلمنا السورة من القرآن ..) فذكر الحديث .

قال الامام مسلم : .. ، هذه الرواية من التشهد :- غير ثابت الاسناد ، والمتن جميعا ، والثابت مارواه الليث (١) وعبد الرحمن بن حميد (٢)، فتابع فيه بعضه بعضا .

حدثنا قتيبة ، ثنا الليث ، وثنا أبو بكر ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا عبد الرحمن بن حميد ، حدثني أبو الزبير ، عن طاووس (٣)، عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن ...) فذكر الحديث .

فقد اتفق الليث ، وعبد الرحمن بن حميد الرؤاسي عن أبي الزبير عن طاووس .
وروى الليث فقال : عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وكل واحد من هذين - عند أهل الحديث - أثبت في الرواية من أيمن ، ولم يذكر الليث في روايته حين وصف التشهد (بسم الله وبالله) فلما بان الوهم في حفظ أيمن لاسناد الحديث بخلاف الليث ، وعبد الرحمن اياه ، دخل الوهم أيضا في زيادته في المتن ، فلا يثبت مازاد فيه .

وقد روى التشهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوجه عدة صحاح ، فلم يذكر في شيء منها بما روى أيمن في روايته قوله (بسم الله وبالله) ومازاده في آخره من قوله (أسأل الله الجنة ، وأعوذ بالله من النار) .

والزيادة في الاخبار ، لايلزم الا عن الحفاظ الذين لم يعثر عليهم الوهم في حفظهم (٤). انتهى .

---

(١) الليث بن سعد الفهمي : ثقة ثبت فقيه امام مشهور .. التقريب ١٣٨/٢ (٨) والجرح والتعديل ١٧٩/٧ (١٠١٥) .

(٢) عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي : ثقة / التقريب ٩١٨/١، والكاشف ١٦٢/٢ (٣٢٢١) .

(٣) طاووس بن كيسان اليماني : ثقة فقيه فاضل من الثالثة - التقريب ٣٧٧/١ (١٤) ، والجرح والتعديل ٥٠٠/٤ (٢٢٠٣) .

(٤) التمييز ص ١٤١- ١٤٢

وهذا القول للامام مسلم في المسألة بيان شاف ، وايضاح كاف . وقد تابع الامام مسلم على قوله جمع من أهل العلم : فقال الامام الترمذى (١) ، : هو غير محفوظ .
وقال ابن حجر (٢) : وعلى الجملة فلا تصح هذه الزيادة ، انتهى والله أعلم .

المرسل

يعتبر اتصال السند : وهو أن يكون كل واحد من رواة الحديث ، قد تلقاه ممن فوقه من الرواة ، وهكذا الى أن يبلغ التلقى قائله ، شرطا من شروط سلامة الحديث من الخلل . (٣)

وقد وضع العلماء : قواعد ، وضوابط ، يعرف بها : تحقيق شروط السلامة ، من عدمها ، كما وضعوا لذلك مسميات اصطلاحية ومن هذه المسميات (المرسل)

قال ابن العربي في تعريفه للمرسل : هو كل حديث أُسْقِطَ فيه التابعي ، ذِكْر الصحابي(٤) وهذا الذى قاله ابن العربي : هو المشهور في تعريف المرسل ، بين أئمة الحديث ، ومن وافقهم، من الفقهاء والأصوليين .

قال الامام الحاكم : ان مشايخ الحديث ، لم يختلفوا في أن الحديث المرسل : هو الذى يرويه المحدّث بأسانيد متصلة ، الى التابعي ، فيقول التابعي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٥)

وقال ابن كيكلدى العلائي : وهذا هو الذى يقتضيه كلام جمهور أئمة الحديث ، في تعليلهم ، لايطلقون المرسل إلا على ما أرسله التابعي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . (٦)

وقال ابن حجر - مقررا ومرجحا المرسل وصورته : أن يقول التابعي سواء كان كبيرا ، أو صغيرا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ، أو فعل كذا ، أو نحو ذلك . (٧)

مذهب ابن العربي في قبول الحديث المرسل :

صرّح ابن العربي بمذهبه تصريحا واضحا ، في الاحتجاج بالمرسل ، وذكر أن المرسل مثل

---

(١) السنن ٢/ ٨٣ .
(٢) التلخيص الحبير ١/ ٢٦٥ - ٢٦٦ (٤١١) وفتح البارى ٢/ ٣١٦ . وأنظر الاذكار ص ١٠٥ ، والمجموع ٣/ ٤٥٧ ونصب الراية ١/ ٤١٩ - ٤٢١ وسنن البيهقي ٢/ ١٤٢ .
(٣) منهج النقد ص ٢٤٢ - ٢٤٤ .
(٤) العارضة ١٣/ ٣١٠ - ٣١١ .
(٥) معرفة علوم الحديث ص ٢٥ .
(٦) جامع التحصيل ص ٢٢ .
(٧) شرح النخبة ص ٤١ .

المسند في الاحتجاج، وفيما يلي نص قوله : (والمرسل عندنا حجة ، في أحكام الدين ، من التحليل ، والتحريم ، في الفضائل ، وثواب العبادات ، وقد بيّنا ذلك في أصول الفقه).(١)
وقال أيضا : (والمرسل عندنا ، كالمسند).(٢)

ومما يجب الاشارة اليه هنا : أن ابن العربي اشترط لقبول المرسل : أن يكون المُرسِل من التابعين ، الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية ، وكون المرسِل ثقة ، متحريا ، لايرسل الا عن الثقات .

وعليه فان لم يكن محتاطا في روايته ، فمرسله غير مقبول ، وفي هذا الصدد يقول ابن العربي : لأن الصحابة كانوا يقولون: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبروا به عنه ، ولا يسمون من روى لهم ، وكان زمان التابعين وقت رجال ، وشرف ، فجرى مجراهم ، ثم حدثت الفتن ، وجاء الفساد ، فلم يكن بد من ذكر المخبر ،لتعلم حاله ، فتركب عليه روايته .(٣)
وقال أيضا : ومرسل الثقة المشهور ، كالمسند الصحيح .(٤)
وأضاف أيضا : المرسل عندنا حجة كالمسند ، لاسيما مرسل ابن شهاب ، لأنه أحد التابعين ، في أخراهم ، وأولاهم .(٥)
وأخيرا يقول : ولنا في المراسيل قول بيناه في أصول الفقه ، وتحقيق مذهب مالك : أنه لاتقبل الا مراسيل أهل المدينة .(٦)

وبهذا يتجلى ويتضح سبب قبول ابن العربي للمرسل من الحديث ، وهو قرب عهد المُرسِلين بالنبي صلى الله عليه وسلم ، واشتهار الثقة فيما بينهم ، وتعمق الايمان في قلوبهم ، فلم يفش الكذب في جيل الصحابة ، ولا في جيل التابعين . من بعدهم ، فيكون الطابع العام لهم : أنهم لاينقلون الا عن ثقات ، والله أعلم .

هذا ، وقد اختلف أهل العلم في الاحتجاج بالمرسل اختلافا كثيرا ، يرجع حاصله الى أقوال ثلاثة :

القول الأول : الاحتجاج به مطلقا :-

قال ابن الصلاح : والاحتجاج به مذهب مالك ، وأبي حنيفة ، وأصحابهما في طائفة.(٧)

---

(١) العارضة ٢٣٧/٢ .
(٢) القبس ٥٩٢/٢ - ١٧٧/١ .
(٣) العارضة ٣١٠/١٣ - ٣١١ .
(٤) القبس ٨٤٥/٢ .
(٥) العارضة ٥٠/٢ .
(٦) العارضة ٢٤٦/١ وأحكام القرآن ٨٤٧/٢ .
(٧) التقييد والايضاح ص ٥٧ .

وقال ابن عبدالبر : وأصول مذهب مالك ، والذى عليه جماعة أصحابنا من المالكيين ؛ أن مرسل الثقة ، يجب به الحجة ، ويلزم به العمل ، كما تجب بالمسند سواء .(١) ودليلهم على ذلك مايلي :-

١ - أن الراوى الثقة لايسعه حكاية الحديث عن الرسول عليه الصلاة والسلام اذا لم يكن سمعه من ثقة ، والظاهر من حال التابعين خاصة ، أنهم قد أخذوا الحديث عن الصحابة ، وهم عدول .

٢ - أن تلك القرون كان غالب حالهم الصدق ، والعدالة ، بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم لهم ، فحيث لم نطّلع على مايجرح الراوى ، فالظاهر أنه مقبول الحديث .

الا أن أصحاب هذا الرأى قد اتفقوا لقبول الحديث المرسل : على اشتراط ثقة المرسِل ، وكونه لايرسل الا عن ثقات ، وأن يكون من أهل القرون الثلاثة الفاضلة .

قال الامام النووى : وقيّد ابن عبد البر وغيره ذلك : بما اذا كان من أرسله ، لايرسل عن غير الثقات ، فان كان ، فلا خلاف في رده ، وقال غيره : محل قبوله عند الحنفية : ما اذا كان مرسله من أهل القرون الثلاثة الفاضلة ، فان كان من غيرهم ، فلا .(٢)

القول الثاني : الرد مطلقا :-

فالحديث المرسل حديث ضعيف لايحتج به ، وهو مذهب جمهور المحدّثين ، ومن وافقهم من الفقهاء ، والأصوليين ، ودليلهم على ذلك مايلي :-

١ - أن المحذوف مجهول الحال ، لأنه يحتمل أن يكون غير صحابي ، واذا كان كذلك ، فان الرواة قد حدّثوا عن الثقات ، وغير الثقات ، فاذا روى أحدهم حديثا ، وأرسله ، لعله أخذه عن غير ثقة . وإن اتفق أن يكون المرسل لايروى الا عن ثقة ، فالتوثيق مع الابهام ، غير كاف .

قال الامام مسلم : المرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالاخبار ليس حجة .

٢ - أنه اذا كان المجهول المسمى لايقبل خبره ، فالمجهول عينا ، وحالا ، أولى .(٣)

القول الثالث : تصحيح المرسل بشروط :-

وهذا ماعليه الامام الشافعي ، وهو قبول المرسل من كبار التابعين ، بشرط الاعتبار في الحديث المُرسَل ، والراوى الذى أرسل الحديث .

---

(١) التمهيد ٢/١ وأنظر فتح المغيث ١٣٣/١ ورسالة أبي داود لأهل مكة .

(٢) أنظر المجموع ٦٠/١ - ٦١ وتدريب الراوى ١٩٨/١ .

(٣) أنظر الامام الترمذى والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين للدكتورنور الدين العتر ص٢٠٢ .

أما الاعتبار في الحديث : فهو أن يعتضد بأحد أمور أربعة :-

١ - أن يروى مسندا من وجه آخر .

٢ - أن يروى مرسلا بمعناه ، عن آخر لم يأخذ عن شيوخ الأول ، فيدل على تعدد المخرج .

٣ - موافقة قول بعض الصحابة .

٤ - اذا قال به أكثر أهل العلم .

وأما الاعتبار في راوى المرسل فأمران :

الأول منهما : أن يكون اذا سمى من روى عنه ، لم يسم مجهولا ، ولا مرغوبا في الرواية عنه .

وثانيهما : أن يكون اذا شرك أحدا من الحفاظ في حديث ، لم يخالفه ، فان خالفه ، وجد حديثه أنقص .

فاذا وجدت هذه الأمور ، كانت دلائل على صحة مخرج حديثه كما قال الشافعي.(١)

ومما تقدم يظهر : أن الحديث المرسل : مختلف في الاحتجاج به ، لأنه دائر بين احتمالي الصحة ، وعدم الصحة ، وقد حاول بعض العلماء توجيه الأقوال فيما مضى عن المرسل بقوله: لكن اذا تمعّنا أدلة الجميع ، ومايجبر المحدّثين من وهن الحديث ، ثم تصرفات الفقهاء ، حيث يحتجون بالضعيف أحيانا ، لموافقته دلائل أخرى ، تنهض عندهم ، فإنا نجد الجميع متفق على أن المرسل : اذا كان مرسله ، يأخذ عن الثقات ، ويروى عنهم فقط ، يقبل مرسله ، ويشهد له عمل مالك في موطئه ، فجميع من أخذ عنهم البلاغات ، والمراسيل ، تبيّن بالبحث أنها جميعا متصلة صحيحة ، وماذاك الا لتحرّية فيمن أرسلوا .

وكذلك احتج الشافعي ، وأحمد ، بمرسل سعيد بن المسيب ، لأنهما وجداها متصلة ، ويشهد له قول بعضهم : (من أرسل فقد تكفّل لك ، ومن أوصل فقد أحالك) .

فالحقيقة أن المجتهد : له نظر في كل حديث على حده ، متصلا ، أو مرسلا ، فكم من متصل رواه الثقات ، لايأخذ به المجتهد لريبة فيه ، وكم من مرسل أخذ به المجتهد ، حجة وعمل به ، ومن هنا عمل السلف المتقدمين بالمرسل ، الى أن جاء الشافعي وتكلم فيه .

قال أبو داود في رسالته الى أهل مكة : (.. وأما المرسل : فقد كان يحتج به العلماء فيما مضى ، مثل سفيان الثورى ، ومالك بن أنس ، والأوزاعي ، حتى جاء الشافعي ، فتكلم فيه ، وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل ، وغيره) .

---

(١) الرسالة ص ٤٦١ - ٤٦٥ وأنظر منهج النقد ص ٣٧١ - ٣٧٢ والامام الترمذى ص ٢٠٢ .

فهذا الذى قلناه : يحل أشكال الخلاف ، ويوضح سبب انتقاد المتأخرين ، على المتقدمين ، قال الحافظ ابن رجب : (.. وأعلم أنه لاتنافي بين كلام الحفّاظ ، وكلام الفقهاء في هذا الباب ، فان الحفّاظ : انما يريدون صحة الحديث المعين ، اذا كان مرسلا ، وهو ليس بصحيح . على طريقتهم ، لانقطاعه ، وعدم اتصال اسناده ، الى النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما الفقهاء : فمرادهم صحة ذلك المعنى الذى دل عليه الحديث ، فاذا عضد ذلك المرسل قرائن تدل على أن له أصلا ، قوى الظن بصحة مادل عليه ، فاحتج به مع ما احتف به من القرائن ، وهذا هو التحقيق في الاحتجاج بالمرسل عند الأئمة كالشافعي ، وأحمد ، وغيرهما . (١) انتهى .

ويقول أيضا : .. الا أنا نلاحظ أن الحديث المرسل : دائر بين احتمالي الصحة ، والضعف ، فاذا احتف بقرائن تقويه ، ينبغي أن يعمل به ، ويحتج ، وذلك فيما نرى منتهى العمل في هذه المسألة ، بين الأئمة الفقهاء ، والله أعلم . (٢) (٣)

فان قيل : كيف يكون المرسل حجة عند ابن العربي كالمسند ، وقد ردّ مارواه أبو داود (٤) ، مرسلا من حديث عبد الله بن مَعْقِل بن مُقَرِّن (٥) ، قال : صلّى أعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلّم - بهذه القصة - قال فيه : وقال - يعني النبي صلى الله عليه وسلم : (خذوا ما بال عليه من التراب فألقوه ، وأهريقوا على مكانه ماء) .

---

(١) الامام الترمذى ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) منهج النقد للدكتور نور الدين عتر ص ٣٧٢ - ٣٧٣ .

(٣) ولمعرفة المزيد عن المرسل أنظر المراجع التالية :
معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٢٥ - ٣٢ ، الكفاية للخطيب البغدادى ص ٥٨ - ٥٤٦ ، فتح المغيث للسخاوى ١٢٨/١ - ١٤٨ ، مقدمة صحيح مسلم مع شرحه للنووى ٣٠/١ ، البرهان للجويني ٦٣٢/١ - ٦٤١ ، التمهيد لابن عبد البر النمرى ١٩/١ - ٢٠ ، التبصرة والتذكرة للعراقي ١٤٤/١ - ١٥٤ ، قواعد في علوم الحديث للتهانوى ص ١٣٨-١٤٨ ، الباعث الحثيث لابن كثير ص ٤٧ - ٥٠ (أحمد شاكر) ، مقدمة كتاب المراسيل لابن أبي حاتم ٣ - ٦ ، توضيح الأفكار للشوكاني ٢٨٣/١ - ٣٠٠ ، تدريب الراوى ١٩٥/١ - ٢٠٧ ، شرح علل الترمذى لابن رجب ص ٤٧٠ ، كشف الأسرار للنسفي ٢٥/٢ .

(٤) السنن : كتاب الطهارة ، باب الأرض يصيبها البول ٢٦٥/١ (٣٨١) .

(٥) عبد الله بن معقل - بفتح أوله وسكون المهملة بعدها قاف - ابن مقرن - بضم ففتح فكسر مع التشديد - المزني ، أبو الوليد الكوفي ثقة من كبار الثالثة ، مات سنة ثمان وثمانين / ع / التقريب ٤٥٣/١ (٦٥٦) وتاريخ ابن معين ٣٣٢/٢ - ٣٣٣ .

قال أبو داود :..وهو مرسل / ابن معقل لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم .

قال ابن العربي في باب البول يصيب الأرض من أبواب الطهارة .(١)

وفي رواية أبي داود مرسلا ، والدارقطني ، ومحمد بن اسحاق ، يروونه مسندا ، الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : (خذوا مابال عليه من التراب فألقوه واهريقوا على مكانه ماء) ولا يصح .

وقال أيضا : .. فاذا استقرت النجاسة في الأرض صب عليها من الماء ما يغمرها ، ويستهلك البول منها بذهاب رائحته ، ولونه ، وبه قال الشافعي ، وسائر فقهاء الأمصار ، وقال أبو حنيفة كذلك ، ان كانت الأرض رخوة ، فان كانت صلبة لم يجز الا حفر الأرض ، ورميها ، وبناه على أصله : في أن الماء المزال به النجاسة : نجس ، فاذا بقي على وجه الأرض ، ولم ينزل فيها نجسها .

وقد بيّنا فساد هذا القول فيما تقدم ، بأن تعلّقوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم ("أمر" بحفر بول الأعرابي) ، قلنا لم يصح ، قد ذكره أبو داود عن عبد الله بن معقل بن مقرن عن النبي صلى الله عليه وسلم ،ثم قال : هو مرسل ، لأن عبد الله بن معقل لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم ، ولنا في المراسيل قول بيناه في أصول الفقه ، وتحقيق مذهب مالك : أنه لا يقبل الا مراسيل أهل المدينة .

وأخيرا قال : وهذا تعويل على حديث (الحفر) وهو ضعيف ، ولولا طهارتها بالماء لما كان لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بصب الذنوب عليه فائدة . انتهى مختصرا .
وهذا يدل على أن حديث (حفر بول الأعرابي) عند ابن العربي ضعيف ، لا تقوم به حجة ، وهو الذى يحتج بالمرسل كما ذكر . والجواب عن هذا الاعتراض من وجوه :-

الوجه الأول : أن ابن العربي قد ضعّف الحديث مرسلا ، ومسندا ، وهذا يدل على عدم ثبوته عنده ، من الوجهين ، فلا يقال : أنه ردّه مرسلا .

الوجه الثاني : أنه ليس من مراسيل أهل المدينة الذين هم أصح التابعين ارسالا .(٢)

الوجه الثالث : أنه باطل في نفسه فقوله صلى الله عليه وسلم (واهريقوا على مكانه ماء) ، دليل على طهارة الأرض ، اذ لولا طهارتها بالماء ، لما كان لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بصب الماء عليها فائدة كما قال ابن العربي .

---

(١) العارضة ١/٢٤٤ - ٢٤٦ .
(٢) أنظر قواعد التحديث ص ١٣٨ - ١٤١ .

وعلى أى حال فنظرة يسيرة الى أقوال العلماء في هذا الحديث تجعل المنصف يتبين أن القول بضعفه هو القول الأصوب ، ودليل ذلك مايلي :

أخرج الطحاوى(١) ، وأبو يعلى ، كما في مجمع الزوائد (٢) ، والدارقطني (٣) ، من طريق سمْعان بن مالك (٤) ، عن أبي وائل (٥) ، عن عبدالله بن مسعود ، قال : جاء أعرابي فبال في المسجد ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكانة فاحتفر ، فصب عليه دلو من ماء) الحديث .

قال ابن أبي حاتم : سمعت أبا زرعة يقول .. هذا حديث ليس بالقوى (٦) انتهى مختصرا ، وقال الدارقطني : سِمْعان مجهول (٧) ، وقال ابن حجر : اسناده ضعيف(٨) ، وقال الهيثمي : وفيه سِمْعان بن مالك:وهو ضعيف (٩) ، وقال ابن الملقن : اسناده ضعيف(١٠) .

كما أخرج الدارقطني ، كما في نصب الراية (١١) ، والتلخيص الحبير (١٢) ، والعلل المتناهية (١٣) ، من طريق عبدالجبار بن العلاء ، ثنا ابن عيينة ، عن يحيى بن سعيد ، عن أنس : أن أعرابيا بال في المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (احفروا مكانه ، ثم صبوا عليه ذنوبا من ماء).قال ابن الجوزى(١٤) : قال الدارقطني : وهم عبدالجبار على ابن عيينة ، الحفّاظ رووه عنه ،عن يحيى بن سعيد ، فلم يذكر أحد منهم الحفر ، وانما روى ابن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن طاووس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (احفروا مكانه) مرسلا ، فاختلط على عبد الجبار المتنان .

قال ابن حجر بعدما ذكر الكلام الآنف الذكر: وهذا تحقيق بالغ (١٥) ، انتهى .

---

(١) شرح معاني الآثار ١٤/١ .
(٢) ٢٧٦/١ ، ١١/٢ مسند أبي يعلى ٥٣/٣ع (٣٦١٤) .
(٣) السنن ١٣١/١ (٢،٤) .
(٤) سمْعان بن مالك عن أبي وائل قال الذهبي قال أبو زرعة : ليس بالقوى ، وقال ابن خراش: مجهول :الميزان ٢٣٤/٢ (٣٥٥١) والجرح والتعديل ٣١٦/٤/(١٣٧٣) .
(٥) شفيق بن سلمه أبو وائل الأسدى قال ابن أبي حاتم عن ابن معين : ثقة لايسأل عنه/ الجرح والتعديل ٣٧١/٤ (١٦١٣) وتاريخ ابن معين ٢٥٨/٢ .
(٦) العلل ٢٤/١ (٣٦) ، والجرح والتعديل ٣١٦/٤ (١٣٧٣) .
(٧) السنن ١٣٢/١
(٨) فتح البارى ٣٢٥/١ .
(٩) مجمع الزوائد ٢٧٦/١، ١١/٢
(١٠) خلاصة البدر المنير ١٨/١ (٣٣) .
(١١) ٢١٢/١ .
(١٢) ٣٧/١ .
(١٣) ٣٣٤/١(٥٤٥) ولم أجده في كتاب السنن المطبوع ولعله في كتاب العلل .
(١٤) العلل المتناهية ٣٣٤/١ (٥٤٥) .
(١٥) التلخيص الحبير ٣٧/١ .

وقد أخرج الامام عبد الرزاق [١]، والطحاوى[٢]، هذه الطريق - أى المرسلة - عن طاووس، كما روى الحديث مسندا من حديث واثلة بن الاسقع[٣]، رواه أحمد، والطبراني كما في التلخيص الحبير.[٤]

قال ابن حجر[٥]: وفيه عبيد الله بن أبي حميد الهذلي: وهو منكر الحديث قاله البخارى، وأبو حاتم.[٦]

وأخيرا فقد أخرج أبو داود [٧]، والدارقطني [٨]، من حديث عبدالله بن معقل بن مقرن المزني، قال: - قام أعرابي الى زاوية من زوايا المسجد، فبال فيها فقال النبي صلى الله عليه سلم: (خذوا ما بال عليه من التراب، فألقوه، وأهريقوا على مكانه ماء).

قال الدارقطني[٩]: عبدالله بن معقل تابعي وهو مرسل.

وقال ابن حجر مجملا القول في هذا الباب: استدل الأحناف بحديث جاء من ثلاث طرق أحدهما موصول: عن ابن مسعود، أخرجه الطحاوى، لكن اسناده ضعيف، قاله أحمد، وغيره، والآخران مرسلان، أخرج أحدهما أبو داود، من طريق عبدالله بن معقل بن مقرن، والآخر من طريق سعيد بن منصور، من طريق طاووس، ورواتهما ثقات، وهو يلزم من يحتج بالمرسل مطلقا، وكذا من يحتج به اذا اعتضد مطلقا، والشافعي انما يعتضد عنده، اذا كان من رواية كبار التابعين، وكان من أرسل اذا سمى، لايسمى الا ثقة، وذلك مفقود في المُرْسَلَيْن المذكورَيْن، على ماهو ظاهر من سنديهما، والله أعلم، انتهى.[١٠]

وقال الامام الخطابي: وليس في خبر أبي هريرة، ولا في خبر متصل، ذكر لحفر المكان، ولا لنقل التراب.. فأما حديث عبد الله بن معقل بن مقرن.. هو مرسل، وابن معقل لم يدرك

---

(١) المصنف ٤٢٤/١ (١٦٥٩)، ص ٤٢٥ (١٦٦٢).
(٢) شرح معاني الآثار ١٤/١.
(٣) واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر أسلم قبل تبوك وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة / الاصابة ٥٨٩/٣ - ٥٩٠ (٩٠٨٩) وأسد الغابة ٤٢٨/٥.
(٤) ٣٧/١.
(٥) المصدر السابق.
(٦) عبيد الله بن أبي حميد الهذلي أبو الخطاب البصرى واسم أبي حميد غالب: متروك الحديث من السابعة / ق / التقريب ٥٣٢/١ (١٤٣٨) والميزان ٥/٣ (٥٣٥٤) ص ١٤ (٥٣٨٩).
(٧) السنن ٢٦٥/١ (٣٨١).
(٨) السنن ١٣٢/١ (٤).
(٩) المصدر السابق.
(١٠) فتح البارى ٣٢٥/١.

النبي صلى الله عليه وسلم .(١) ، انتهى مختصرا .

وبالاستئناس بما ذكره ابن حجر ، تبّين صحة رد ابن العربي لهذا الحديث مسندا ، ومرسلا ، ويشهد لذلك ماأخرج البخارى (٢)، ومسلم (٣)، وغيرهما(٤)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم:رأى أعرابيا يبول في المسجد فقال : دعوه حتى اذا فرغ دعا بماء فصبه عليه) وهذا لفظ البخارى .

وبهذا يتبّين أن مذهب الجمهور : القائلين بتطهير الأرض ، بصب الماء عليها . مطلقا ، هو الأقوى لقوة أدلته .(٥)، والله علم .

قال ابن العربي في باب ماجاء في المطلقة ثلاثا ، لاسكنى لها ، ولانفقة ، من أبواب الطلاق الثامنة : قال :(انتقلي الى بيت أم شريك)(٦)، فنقلها الى امرأة مفردة ، لازوج لها ، حين لم يكن لها منزل ، ولاحرمة ، خالية من زوج .
وقد رواه الخطّابي فقال (انتقلي الى أم مكتوم)(٧) ، وهو وهم.(٨)، انتهى .

وبهذا يكون ابن العربي قد كشف علة هذا المتن : وهي تغيير طرأ على الاسم ، والذى أخطأ في ذلك رجل كبير من الاعلام الثقات وهو الخطّابي .

وهذا القول المعزو للخطابي : قد أورده في غريب الحديث :- فقد أخرج بسنده من طريق عبدالرزاق ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، أخبرني عبدالرحمن بن عاصم بن ثابت ، أن فاطمة لما طلقها زوجها ، قال لها النبي صلى الله عليه وسلم:(انتقلي الى أم مكتوم فاعتدى عندها ، ثم قال : لا،ان أم مكتوم امرأة يكثر عوادها ، ولكن انتقلي الى عبدالله ، فانه أعمى)الحديث(٩)

---

(١) معالم السنن ٢٦٤/١ .
(٢) فتح البارى كتاب الوضوء ، باب ترك النبي صلى الله عليه وسلم والناس الاعرابي حتى فرغ من بوله في المسجد ٣٢٢/١ (٢١٩) ، ص ٣٢٤ (٢٢١) .
(٣) صحيح مسلم مع شرحه للنووى كتاب الطهارة ، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات اذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة الى حفرها ١٩٠/٣.
(٤) أنظر سنن الترمذى ٢٧٦/١ (١٤٨) وأنظر أيضا ص ٢٧٥ (١٤٧) وفتح البارى ٣٢٣/١ (٢٢٠) .
(٥) أنظر شرح النووى على صحيح مسلم ١٩٠/٣ - ١٩٢ ونيل الأوطار ٥٥/١ - ٥٧ .
(٦) أم شريك العامرية ويقال الدوسية ويقال الأنصارية اسمها غزية ويقال غزيلة : صحابية يقال هي الواهبة /خ م ت س ق/ التقريب ٦٢٢/٢(٤٨)وأسدالغابة٣٥٢/٧ (٧٤٨٩).
(٧) لم أقف لها على ترجمة والله أعلم
(٨) العارضة ١٤٦/٥ ، وأحكام القرآن ١٨٢٩/٤ .
(٩) ٩٥/١ .

والملاحظ على كلام الخطابي : عدم الوهم فقد أورد الحديث من طريق عبدالرزاق، والحديث أخرجه عبدالرزاق (١)، في مصنفه ، والامام أحمد في مسنده (٢)، باللفظ نفسه ، فتكون العهدة في الوهم على غير الخطابي .

وعلى كل حال فقول الراوي (انتقلي الى أم مكتوم ..) الحديث،مما في كتاب الخطابي ، وعبد الرزاق ، ومسند أحمد من الأوهام الواضحة ، فقد ورد الحديث من طرق صحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (انتقلي الى بيت أم شريك).

فقد أخرج مسلم (٣)، وأبو داود (٤)، مطولا ، والترمذي ((٥)، والنسائي(٦) ، وابن ماجه(٧)، وغيرهم (٨)، مختصرا،من طرق وبألفاظ مختلفة ، من حديث فاطمة بنت قيس(٩) ، أن أبا عمرو بن حفص ، طلقها البتة وهو غائب ، فأرسل اليها وكيله بشعير ، فسخطته ، فقال : والله مالك علينا من شيء ، فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك له فقال :(ليس لك عليه نفقة ، فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال : تلك امرأة يغشاها أصحابي ، اعتدى عند ابن أم مكتوم ، فانه رجل أعمى تضعين ثيابك ، فاذا حللت فآذنيني ..) الحديث ، وهذا لفظ مسلم .

وفي رواية لمسلم (١٠)، بلفظ (.. فاذهبي الى ابن أم مكتوم ، فكوني عنده ، فانه رجل أعمى ، تضعين ثيابك عنده).(١١)

---

(١) ١٩/٧ (١٢٠٢١) .
(٢) ٤١٤/٦ .
(٣) كتاب الطلاق باب المطلقة البائن لانفقة لها / صحيح مسلم مع شرحه للنووي ٩٤/١٠ -٩٩.
(٤) كتاب الطلاق باب في نفقة المبتوتة / السنن ٧١٢/٢ (٢٢٨٤) .
(٥) السنن ٤٨٤/٣ (١١٨٠) .
(٦) السنن ١٥٠/٦ .
(٧) السنن ٣٧٦/١ (٢٠٤٥) (٢٠٤٦) .
(٨) أنظر مسند أحمد ٤١٤/٦ ، ومصنف عبدالرزاق ٢٠/٧ (١٢٠٢٤) ونصب الراية ٢٧٤/٣ = ٢٧٥ .
(٩) فاطمة بنت قيس بنت خالد الفهرية ، أخت الضحاك : صحابية مشهورة وكانت من المهاجرات الأول /ع/ التقريب ٦٠٩/٢ (٨) والطبقات لابن سعد ٢٧٣/٨ - ٢٧٥ .
(١٠) مسلم مع شرحه للنووي ٩٩/١٠ .
(١١) وللوقوف على مزيد من روايات هذا الحديث أنظر صحيح مسلم مع شرحه للنووي ٩٤/١٠ - ١٠٧ وسنن أبي داود ٧١٢/٢ (٢٢٨٤) ، ص ٧١٤ (٢٢٨٥) (٢٢٨٦) (٢٢٨٧)، ص ٧١٥ (٢٢٨٨) (٢٢٨٩) ، ص ٧١٦ (٢٢٩٠) ، ص ٧١٧ (٢٢٩١) ، ٧١٨ (٢٢٩٢) والتلخيص الحبير ١٥١/٣ (١٤٩٣) وشرح فتح القدير ٤٠٤/٤ - ٤٠٧ وشرح معاني الآثار ٤٠/٢ .

فهذه الروايات الصحيحة : تبيّن أن رواية (انتقلي الى أم مكتوم ، فاعتدى عندها .. ثم قال : الا أن أم مكتوم امرأة يكثر عوادها ، ولكن انتقلي الى عبدالله بن أم مكتوم ..) قد اعتراها تغيير فاحش ، مما دعى ابن العربي الى الكشف عنه ، والله أعلم .

واذا كانت الثمرة المرجوة ، والغاية المرادة ، من مادة علوم الحديث : هي بيان صحيح الحديث ، من سقيمه ، فيعمل بالصحيح ، ويرد السقيم ، فقد رأى ابن العربي نفسه مطالبا بنقد ما يرويه من أحاديث ، خدمة للسنة النبوية المطهرة ، وهذه سمة تعد من السمات البارزة، التي يلمسها القارئ لكتب ابن العربي .

ويجب أن أشير هنا الى أن ابن العربي لم يقم بنقد كل حديث يمر عليه، ولم ينص على درجته ، بل قام بالحكم على الجانب الأوفر من الأحاديث ، ونص على درجتها ، صحة ، وضعفا ، وفيما يلي نماذج توضح جهوده في هذا المجال .

قال ابن العربي في باب ماجاء في (لانكاح الابولي) من أبواب النكاح (١) :-

ذكر أبو عيسى الترمذى : حديث أبي موسى ، من طرق ، وأصحها محمد بن بشار ، حدثنا عبدالرحمن بن مهدى ، عن اسرائيل ، عن أبي اسحاق ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى .. وذكر حديث سليمان بن موسى ، عن الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة : (ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها) عن ابن عمر ، عن سفيان بن عيسى ، عن ابن جريج .

وقد رواه أبو داود ، عن مثله فقال : (لاينكح المرأة الا مولاها ، فان نكحت فنكاحها باطل ثلاثة) .

ورواه ابن أبي شيبة قال : حدثنا معاذ ، حدثنا ابن جريج ، باسناده وفيه : (ايما أمراة لم ينكحها المولى) فذكرها ، وهذه طرق لاغبار عليها .

وقد روى أن الزهرى سئل عن هذا الحديث فأنكره ، ولم يصح ذلك عنه ، والحديثان صحيحان ، وقد اعترض البخارى ، ومسلم على هذين الحديثين ، وعولا جميعا على الحديث الصحيح (الثيب أحق بنفسها من وليها) ، فجعل الحق هنا مشتركا ، ولا اشتراك عند أبي حنيفة فيه ، انتهى .

فبيّن ابن العربي أن الحديث الوارد في المسألة : صحيح لوروده من طرق صحيحة ، ولكي نقف على حقيقة هذه الرواية ، التي بين أيدينا ، والاطمئنان الى صحة قول ابن العربي ، يجب

---

(١) العارضة ١٢/٥ - ١٣ .

التفتيش عن رواتها ، ومعرفة أحوالهم ، بين رواة العلم ، ونقلة الأخبار ، وهل هذا الخبر مستوف للعناصر التي جعلها النقاد معيارا لصحة الأخبار ؟

فحديث أبي موسى الأشعرى رضي الله عنه : رواه أبو داود (١)، والترمذى (٢)، وابن ماجة (٣)، والدارمي (٤)، والامام أحمد (٥)، وابن أبي شيبة (٦)، وابن الجارود (٧)، وابن عدى (٨)، في الكامل والحاكم (٩)، والدارقطني (١٠)، والبيهقي (١١)، وغيرهم، من طرق عن اسرائيل عن أبي اسحاق (١٢) عن أبي بردة (١٣) عن أبي موسى (١٤) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا نكاح إلا بولي) وهذا لفظ الترمذي

ورواه سعيد بن منصور (١٥)، عن أبي عوانة، عن أبي اسحاق، عن أبي بردة، به مرسلا، ورواه عبدالرزاق (١٦)، عن الثورى، عن أبي اسحاق، به مرسلا .

وابن عدى (١٧)، في الكامل، عن مُطَرِّف (١٨)، عن أبي اسحاق، به مرسلا .

وذكر الترمذى (١٩) : أن شعبة، والثورى أرسلاه، عن أبي بردة، فاختلف في وصله، وارساله، وقد ذهب الترمذى الى أن من رواه موصولا، أصح، فقال : ورواية هؤلاء الذين رووا عن أبي

---

(١) السنن ٥٦٨/٢ (٢٠٨٥) .
(٢) السنن ٤٠٧/٣ (١١٠١) .
(٣) السنن ٣٤٧/١ (١٨٨٧) .
(٤) السنن ١٣٧/٢ .
(٥) المسند ٣٩٤/٤ .
(٦) المصنف ١٣٢/٤ (٥٢٧) .
(٧) المنتقى ص ٢٣٥ (٧٠١) (٧٠٢) (٧٠٣) (٧٠٤) .
(٨) الكامل ١٧٩٠/٥ .
(٩) المستدرك ١٧٠/٢ .
(١٠) السنن ٢١٨/٣ .
(١١) السنن ١٠٧/٧ .
(١٢) عمرو بن عبدالله أبو اسحاق السبيعي قال أبو الحسن العجلي : كوفي تابعي ثقة / تاريخ الثقات ص ٣٦٦ (١٢٧٢) وتهذيب التهذيب ٦٣/١١ (١٠٠) والكاشف ٣٣٤/٢ (٤٢٤٨) .
(١٣) أبو بردة بن أبي موسى الأشعرى قال العجلي : ثقة كوفي وكان على قضاء الكوفة / الثقات ص ٤٩١ (١٩٠٣) وتهذيب التهذيب ١٨/١٢ (٩٥) والكاشف ٣١٢/٣ (٣١) .
(١٤) أبو موسى الأشعرى واسمه عبدالله بن قيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من مهاجرى الحبشة / أسد الغابة ٣٦٧/٣ (٣١٣٥) والاستيعاب ٩٧٩/٣ (١٦٣٩) .
(١٥) السنن ١٣٢/١ (٥٢٧)
(١٦) المصنف ١٩٦/٦ (١٠٤٧٥) .
(١٧) الكامل ٢٠٥/١ .
(١٨) مطرف - بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الراء المكسورة بن طريف الحارثي أبو بكر الكوفي قال العجلي : وكان من أصحاب الشعبي صالح الكتاب ثقة في الحديث مايذكر عنه الا الخير في المذهب /الثقات ص ٤٣١ (١٥٨٥) والثقات لابن حبان ٤٩٣/٧ وتهذيب التهذيب ١٧٢/١ (٣٢٣) .
(١٩) السنن ٤٠٨/٣ - ٤٠٩ .

اسحاق ، عن أبي بردة ، عن أبي موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم (لا نكاح الا بولـــي) عندي أصح ، لأن سماعهم من أبي اسحاق في أوقات مختلفة ، وان كان شعبة ، والثورى أحفـظ ، وأثبت ، من جميع هؤلاء الذين رووا عن أبي اسحاق هذا الحديث ، فان رواية هؤلاء عندى أشبه ، لأن شعبة ، والثورى ، سمعا هذا الحديث من أبي اسحاق في مجلس واحد ، ومما يدل على ذلك ما حدثنا محمود بن غيلان ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : أنبأنا شعبة ، قال : سمعـــت سفيان الثورى ، يسأل أبا اسحاق : أسمعت أبا بردة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لانكاح الا بولي) فقال : نعم .

فدل هذا الحديث على أن سماع شعبة ، والثورى ، عن أبي اسحاق هذا الحديث فـــي وقت واحد ، واسرائيل هو ثقة ثبت ، في أبي اسحاق ، سمعت محمد بن المثنى يقول : سمعـت عبدالرحمن بن مهدى يقول : ما فاتني من حديث الثورى عن أبي اسحاق الذى فاتني ، الا لمـــا اتكلت به على اسرائيل ، لأنه كان يأتي به أتم . انتهى .

كما روى الحاكم (١) عن عبدالرحمن بن مهدى قال : كان اسرائيل يحفظ حديث أبـــي اسحاق كما يحفظ الحمد .

ونقل تصحيح حديث اسرائيل المذكور ، عن ابن مهدى ، وابن المديني ، والذهلي ، وروى ابـــن عدى في الكامل (٢) ، والحاكم (٣) ، من طريق النعمان بن عبدالسلام (٤) ، عن شعبة والثورى بـــه موصولا . قال الحاكم (٥) : والنعمان ثقة مأمون .

وروى الدارقطني (٦) ، عن ابن مهدى قال : اسرائيل عن أبي اسحاق ، أحب الى مـــن سفيان ، وشعبة .

وفي رواية : كان اسرائيل يحفظ حديث أبي اسحاق ، كما يحفظ سورة الحمد .

وقد ذكره البخارى في صحيحه في ترجمة (باب) فقال : باب من قال (لانكاح الا بولي) (٧)

وقال ابن حجر بعد أن ساق جملة من أقوال العلماء ، لتصحيح حديث أبي موسى .

---

(١) المستدرك ١٧٠/٢ .

(٢) الكامل ١١٤٥/٣ .

(٣) المستدرك ١٦٩/٢ .

(٤) النعمان بن عبدالسلام بن حبيب التيمي أبو منذر الاصبهاني قال ابن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال : محله الصدق / الجرح والتعديل ٤٤٩/٨ (٢٠٦١) وتهذيب التهذيـــب ٤٥٤/١٠ (٨٢٣) .

(٥) المصدر السابق .

(٦) السنن ٢٢٠/٣ (٥) (٦) (٧) .

(٧) فتح البارى ١٨٢/٩ .

ومن تأمل ماذكرته ، عرف أن الذين صححوا وصله ، لم يستندوا في ذلك الى كونه زيادة ثقة فقط ، بل للقرائن المذكورة ، المقتضية لترجيح رواية اسرائيل ، الذى وصله ، على غيره.(١) انتهى مختصرا .

وأما حديث عائشة : فقد رواه أبو داود (٢)، والترمذى(٣)، وأحمد (٤)، من طرق عن سفيان بن عيينة (٥)، عن ابن جريج (٦)، عن سليمان بن موسى (٧)، عن الزهرى(٨)، عن عروة ، عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فان دخل بها : فلها المهر بما استحل من فرجها ، فان تشاجروا ، فالسلطان ولي من لاولي له) وهذا لفظ الترمذى .

ورواه كذلك ابن ماجة (٩)، وعبد الرزاق(١٠)، وابن حبان (١١)، وابن أبي شيبة(١٢)، وابن الجارود(١٣)، والحميدى (١٤)، والطحاوى(١٥)، وأبو نعيم في الحلية (١٦)، وأبو يعلى(١٧)، والحاكم (١٨)، والدارقطني (١٩)، والبيهقي (٢٠)، وغيرهم ، من طرق عن ابن جريج عن سليمان به .

---

(١) فتح البارى ١٨٤/٩ .
(٢) السنن ٥٦٦/٢ (٢٠٨٣) .
(٣) السنن ٤٠٧/٣ (١١٠٢) .
(٤) المسند ٤٧/٦ .
(٥) سفيان بن عيينة الهلالي قال العجلي : كوفي ثقة ثبت في الحديث /الثقات ص ١٩٤(٥٧٧) والتقريب ٣١٢/١ (٣١٨) .
(٦) عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج الأموى مولاهم المكي : ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل من السادسة / التقريب ٥٢٠/١(١٣٢٤) وثقات العجلي ص ٣١٠ (١٠٣٣).
(٧) سليمان بن موسى الأموى مولاهم الدمشقي الأشدق : صدوق فقيه في حديثه بعض لين وخلط قبل موته بقليل من الخامسة /م ع/ التقريب ٣٣١/١ (٥٠١) والكاشف ٤٠١/١ (٢١٥٤) .
(٨) محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى قال العجلي : مدني تابعي ثقة / الثقات ص ٤١٢ (١٥٠٠) والكاشف ٩٦/٣ (٥٢٣٤) .
(٩) السنن ٣٦٤/١ (١٨٨٥) .
(١٠) المصنف ١٩٥/٦ (١٠٤٧٢) .
(١١) كما في موارد الظمآن ص ٣٠٥ (١٢٤٨) .
(١٢) ١٢٨/٤ .
(١٣) المنتقي ص ٢٣٤ (٧٠٠)
(١٤) المسند ١١٢/١ (٢٢٨) .
(١٥) شرح معاني الاثار ٧/٣ .
(١٦) حلية الاولياء ٨٨/٦ ترجمة سليمان الاشدق (٣٣٣) .
(١٧) المسند ٣٨٢/٤ (٤٧٣١) .
(١٨) المستدرك ١٦٨/٢ .
(١٩) السنن ٢٢١/٣ (١٠)
(٢٠) السنن ١٠٥/٧ .

قال ابن عدى(١): وهذا حديث جليل في هذا الباب في باب (لانكاح الا بولـــي) ، وعلى هذا الاعتماد في ابطال نكاح بغير ولي ، وقد رواه عن ابن جريج : الكبار من الناس .
وقال الترمذى(٢): حديث عدى حسن .
وقال الحاكم (٣) : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .
وقال ابن حجر (٤) :..وصححه أبو عوانة ، وابن خزيمة ، وابن حبان والحاكم .

فان قيل كيف يكون هذا الحديث صحيحا ؟ وقد روى ابن عدى(٥)، والترمذى(٦)، والحاكم(٧)، وغيرهم :-

(أن ابن جريج قال : فلقيت الزهرى فسألته عن هذا الحديث ، فلم يعرفه ، فقلت لـه : ان سليمان بن موسى، حدثنا به عنك ! قال : فعرف سليمان ، وذكر خيرا ، وقال : أخاف أن يكون قد وهم عليّ) والزهرى : هو الذى روى عنه هذا الخبر .

وقد أجاب أهل العلم عن هذا الاعتراض من أوجه وفيما يلي أشهرها :
أولا : أن هذا الخبر الذى ذكره ابن جريج غير ثابت بل طعن فيه الأئمة :
قال الامام الترمذى (٨): وذكر عن يحيى بن معين : أنه قال : لم يذكر هذا الحـــرف عن ابن جريج ، الا اسماعيل بن ابراهيم.(٩)

قال يحيى بن معين : وسماع اسماعيل بن ابراهيم عن ابن جريج ليس بـــذاك ، انما صحح كتبه ، على كتب عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد (١٠)ماسمع من ابن جريـــج ، وضعّف يحيى رواية اسماعيل بن ابراهيم ، عن ابن جريج ،وقال ابن حزم(١١)قال ابن معيـــن : لايصح في هذا إلا حديث سليمان بن موسى ، فصح أن سماع بن علية من ابن جريج مدخول .

---

(١) الكامل ١١١٥/٣ .
(٢) السنن ٤٠٩/٣ .
(٣) المستدرك ١٦٨/٢ .
(٤) الفتح ١٩١/٩ .
(٥) الكامل ١١١٥/٣ .
(٦) السنن ٤١٠/٣ .
(٧) المستدرك ١٦٩/٢ والكفاية ص ٥٤١ - ٥٤٢ .
(٨) السنن ٤١٠/٣ ، وسنن البيهقي ١٠٦/٧ .
(٩) اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الأسدى مولاهم أبو بشر البصرى المعروف بابن علية : ثقـــة حافظ من الثامنة / التقريب ٦٥/١ - ٦٦ (٤٧٦) والكاشف ١١٨/١ (٣٥٢) .
(١٠) عبد المجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد الازدى أبو عبدالحميد المكي ، روى كثيرا عـــن عن ابن جريج :- صدوق يخطيء وكان مرجئا ، أفرط ابن حبان فقال: متروك ، من التاسعة التقريب/٥١٧/١ (١٢٨٩) والكاشف ٢٠٦/٢ (٣٤٧٩) .
(١١) المحلى ٢٥/١١ .

ثانيا : فعلى تقدير صحة هذه الزيادة التي ذكرها ابن عليه ، عن ابن جريج ، فان ذلك غير قادح في الحديث لأنه لايلزم من نسيان الزهري هذا الحديث ، أن يكون سليمان بن موسى واهما فيه ، لأن الثقة قد ينسى ما روى ، وليس لنسيانه تأثير على روايته .

قال ابن حزم (١) : لكن ابن جريج ثقة ، فاذا روى لنا عن سليمان بن موسى - وهو ثقة - أنه أخبره عن الزهري بخبر مسند فقد قامت الحجة به سواء نسوه بعد أن بلغوه وحدثوا به ، أو لم ينسوه . وقد نسي أبو هريرة حديث (لاعدوى) . ونسي الحسن حديث (من قتل عبده) . ونسي أبو معبد مولى ابن عباس حديث (التكبير بعد الصلاة) بعد أن حدثوا بها ، فكان ماذا ؟!

لايعترض بهذا الا جاهل ، أو مدافع للحق بالباطل ، ولاندري في أي القرآن ، أم في أي السنن ، أم في أي العقول وجدوا أن من حدّث بحديث ، ثم نسيه ، أن حكم ذلك الخبر يبطل ، ماهم الا في دعوى كاذبة ، بلا برهان ! انتهى .

وقال الحاكم (٢) : لاتعلل هذه الروايات ، بحديث ابن عليه وسؤاله ابن جريج عنه ، وقوله أني سألت الزهري عنه فلم يعرفه فقد ينسى الثقة الحافظ الحديث بعد أن حدّث به ، وقد فعله غير واحد من حفّاظ الحديث .

وقال ابن حجر (٣) : وقد تكلّم عليه الدارقطني في جزء من حدّث ونسي ، والخطيب بعده ، وقال الخطيب البغدادي (٤) : وقد اختلف الناس في العمل بمثل هذا : فقال أهل الحديث وعامة الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي وغيرهما وجمهور المتكلمين : أن العمل به واجب ، اذا كان سامعه حافظا ، والناسي له بعد روايته عدلا ، وهو القول الصحيح . انتهى .

وهنا الناسي أمام حجة كبير هو محمد بن شهاب الزهري ، وسامعه منه ، وهو سليمان بن موسى ، قال ابن عدي (٥) : ... وهو فقيه راو حدّث عن الثقات من الناس ، وهو أحد علماء الشام ، وقد روى أحاديث ينفرد بها لايرويها غيره ، وهو عندي ثبت صدوق .

ثالثا : قال الحاكم (٦) : وقد تابع أبا عاصم على ذكر سماع ابن جريج ، من سليمان ابن موسى ، وسماع سليمان بن موسى ، من الزهري ، عبدالرزاق بن همام ، ويحيى بن أيوب ، وعبدالله بن لهيعة ، وحجاج بن محمد المصيصي ، ثم أسند الروايات عنهم ثم قال : - فقد صح

---

(١) المصدر السابق ٢٦/١١ .
(٢) المستدرك ١٦٨/٢ .
(٣) انظر التلخيص الحبير ١٥٧/٣ (١٥٠٤) .
(٤) الكفاية ص ٥٤١
(٥) الكامل ١١١٩/٣ .
(٦) المستدرك ١٦٨/٢ .

وثبت بروايات الأئمة الاثبات ، سماع الرواة بعضهم من بعض ، انتهى .

وخلاصة القول بعد هذا البيان : أن المطلع يستطيع أن يطمئن الى صحة هذا الخبر ، ويؤيد ذلك قول الامام الطبرى عند تفسير قول الله تعالى : (فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ) (١) قال : وفي هذه الآية : الدلالة الواضحة على صحة قول من قال : (لانكاح الا بولي) ، من العصبة ، وذلك أن الله تعالى ذكر ، منع الولي من عضل المرأة ، ان أرادت النكاح ، ونهاه عن ذلك فلو كان للمرأة انكاح نفسها بغير انكاح وليها اياها ، أو كان لها تولية من أرادت توليته في انكاحها ، لم يكن لنهي وليها عن عضلها معنى مفهوم ، اذ كان لاسبيل له الى عضلها ، وذلك أنها ان كانت متى أرادت النكاح جاز لها انكاح نفسها ، أو انكاح من توكله انكاحها ، فلا عضل هنالك لها من أحد ، فينهى عاضلها عن عضلها . (٢)انتهى.

وبهذا الاستعراض يتبيّن صحة قول ابن العربي ، وحكمه على الحديث : بأنه صحيح والله أعلم

قال ابن العربي في تفسير قول الله تعالى : (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ) (٣) من سورة البقرة .

هذه الآية نزلت في كعب بن عجرة (٤)، قال : مر بي النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ، وأنا أوقد تحت قدر لي ، والقمل يتناثر من رأسي ، فقال : (أيؤذيك هوامّك ؟) قلت : نعم ، فأمره النّبي صلى الله عليه وسلم أن يحلق ، ولم يأمر غيره ، وهم على طمع من دخول مكة ، فأنزل الله سبحانه وتعالى الآية .

فكل من كان مريضا ، واحتاج الى فعل محظور من محظورات الاحرام فعله ، وافتدى ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة :

وهو حديث صحيح متفق عليه ، من أوله ، الى آخره : أطعم فرَقًا (٥) بين ستة مساكين ،

---

(١) سورة البقرة آية رقم (٢٣٢).

(٢) جامع البيان ٤٨٨/٢ (تحقيق أحمد شاكر) . انظر نصب الراية ١٨٢/٣ - ١٩٦ ، والأم للشافعي ١٢/٥ - ١٣ ونيل الأوطار ٢٤٩/٦ - ٢٥٠ (دار الجيل) وشرح فتح القدير ٢٥٧/٣ - ٢٥٩ وشرح السنة للبغوى ٤٥/٩ والمغنى ٤٤٩/٦ ومعالم السنن ٥٦٦/٢ - ٥٦٧ .

(٣) آية رقم (١٩٦) .

(٤) كعب بن عجرة الأنصارى ، المدني ، أبو محمد : صحابي مشهور ، مات بعد الخمسين ، وله نيف وسبعون /ع/ التقريب ١٣٥/٢ (٤٨) وأسد الغابة ٤٨١/٤ (٤٤٦٥).

(٥) الفَرَق : بفتح الراء واسكانها لغتان وهو اناء يأخذ ستة عشر رطلا . الفائق ١٠٤/٣ (فرق) واللسان ٢٢٩/١٠ .

أو أهد شاة ، أو صم ثلاثة أيام] وفي الحديث خلاف ، وكلام ، بيناه في شرح الصحيح . انتهى .

والحديث المشار اليه صحيح متفق عليه أخرجه الأئمة الستة (١)،في كتبهم ، بروايات عدة وكلها متفقة في المعنى من حديث كعب بن عجرة ، رضي الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه ، وأنه يسقط على وجهه القمل ، فقال : أيؤذيك هو امك ؟ قال : نعم،فأمره أن يحلق وهو بالحديبية ، ولم يبيّن لهم أنهم يحلّون بها ، وهم على طمع أن يدخلوا مكة ، فأنزل الله الفدية ، فأمره رسول الله صلّى الله عليه وسلم : أن يطعم فَرَقًا بين ستة ، أو يهدى شاة ، أو يصوم ثلاثة أيام .)وهذا لفظ البخارى .

قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .انتهى

قال ابن العربي في تفسير قول الله تعالى :- (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (٣) ، من سورة البقرة .

فيها اثنان وعشرون مسألة :-

المسألة الأولى : سبب السؤال : وقد اختلف العلماء فيه على قولين : فروى أنس بن مالك:كانت اليهود اذا حاضت المرأة منهم ، لم يؤاكلوها ، ولم يشاربوها ، ولم يجامعوها ، في البيوت ، فَسُئِلَ النَّبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل الله تعالى : (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى) فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يؤاكلوهن ويشاربوهن وأن يكونوا في البيوت معهن وأن يفعلوا كل شيء ماخلا النكاح .

فقالت اليهود : مايريد محمد أن يدع من أمرنا شيئا الا خالفنا فيه ، فجاء أسيد بن الحُضَير (٤) ، وعباد بن بشر (٥) ، فقالا : يارسول الله ، ألا نخالف اليهود فنطأ النساء

---

(١) أنظر على التوالي : صحيح البخارى : كتاب المحصر - باب النسك شاة / فتح البارى ١٨/٤ (١٨١٧) ؛ ١٢/٤ (١٨١٤) ، ١٦(١٨١٥) ، (١٨١٦) ، ٤٤٤/٧ (٤١٥٩) ، ١٨٦/٨ (٤٥١٧) وصحيح مسلم كتاب الحج ، باب جواز حلق الرأس للمحرم اذا كان به أذى ووجوب الفدية لحلقه وبيان قدرها ١٢١/١١٨/٨ وسنن أبي داود / ٤٣٠/٢ (١٨٥٦) ، ٤٣١ (١٨٥٧) (١٨٥٨) ، ٤٣٢ (١٨٦٠) ، ٤٣٣ (١٨٦١) وسنن الترمذى ٢٨٨/٣ (٩٥٣) وسنن النسائي ١٩٤/٥ - ١٩٥ وسنن ابن ماجة ١٩٤/٢ (٣١١٥) ، ١٩٥ (٣١١٦) .

(٣) آية (٢٢٢) .

(٤) أسيد بن حضير - بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة - ابن سماك بن عتيك الأنصارى الأشهلي أبو يحيى : صحابي جليل مات سنة عشرين أو احدى وعشرين / ع/ التقريب ٧٨/١ (٥٨٧) وأسد الغابة ١١١/١ (١٧٠) .

(٥) عباد بن بشر بن وقش - بفتح الواو والقاف وبمعجمة الأنصارى ، من قدماء الصحابة ، أسلم قبل الهجرة ، وشهد بدرا ، وابلى يوم اليمامة فاستشهد بها /صد/ التقريب ٣٩١/١ (٨٤) وأسد الغابة ١٥٠/٣ (٢٧٥٩) .

في المحيض ، فتغيّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى ظننا أنه قد وجد عليهما ، قال : فقاما فخرجا عنه فاستقبلتهما هدية من لبن ، الى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث في آثارهما ، فعلما أنه لم يجد عليهما) وهذا حديث صحيح متفق عليه من الأئمة .

وقد روى عن مجاهد قال : كانوا يأتون النساء في أدبارهن في المحيض ، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى الآية وهذا ضعيف .(١) .. انتهى .

وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه صحيح كما أشار ابن العربي ، فقد أخرج مسلم(٢) ، وأصحاب السنن (٣) ، وأبو يعلى(٤) ، وغيرهم (٥) ، من حديث أنس بن مالك : أن اليهود كانوا اذا حاضت المرأة فيهم ، لم يؤاكلوها ، ولم يجامعوهن في البيوت ، فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى : (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ..) الى آخر الآية،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(اصنعوا كل شيء الا النكاح) فبلغ ذلك اليهود فقالوا : مايريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا الا خالفنا فيه ، فجاء أسيد بن حضير ، وعباد بن بشر ، فقالا : يارسول الله أن اليهود تقول كذا ، وكذا ، فلا نجامعهن ، فتغيّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى ظننا أن قد وجد عليهما ، فخرجا فاستقبلهما هدية من لبن الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأرسل في آثارهما ، فسقاهما ، فعرفا أن لم يجد عليهما) وهذا لفظ مسلم .

قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .(٦)

وقال ابن حزم : فهذا خبر في غاية الصحة ، وهو بيان للآية بيّن عليه السلام إثر نزولها مراد ربه تعالى فيها .(٧)

---

(١) أحكام القرآن ١/١٥٨ - ١٥٩ وانظر سنن الدارمي ٢٦١/١ والدر المنثور ٦٣٠/١ .
(٢) كتاب الحيض ، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها ، صحيح مسلم مع شرحه للنووى ٢١١/٣ - ٢١٢ .
(٣) أنظر سنن أبي داود : كتاب الطهارة ، باب في مؤاكلة الحائض ومجامعتها ١٧٧/١ (٢٥٨) وسنن الترمذى ١٩٩/٥ (٢٩٧٧) وسنن النسائي ١٥٢/١ وسنن ابن ماجه ١١٨/١ (٦٣٩).
(٤) المسند ٤٢١/٣ (٣٥٢٠)
(٥) أنظر المحلى ٣٠٥/١١ وأحكام القرآن للجصاص ٣٣٧/١ والجامع لأحكام القرآن للامام القرطبي ٨١/٣ وتفسير ابن كثير ٢٥٨/١ وفتح القدير للشوكاني ٢٢٨/١ - ٢٢٩ والدر المنثور ٦١٨/١ .
(٦) السنن ١٩٩/٥ .
(٧) المحلى ٣٠٦/١١ .

قال ابن العربي في باب ماجاء في المُصَرَّاة (١) من أبواب البيوع :-

وأما التحفيل (٢) : وهو ترك حليب الحيوان حتى يعظم ضرعه ، ثم يدخله السوق ، ليرغب المشترى في كثرة اللبن .. وهي المصراة التي قال فيها قبل قليل عن أبي هريرة (من اشترى مصراة فهو بالخيار ، بعد أن يحلبها ثلاثة أيام ، فان شاء ردها ، ورد معها صاعا من تمر) وفي رواية عنه صاعا من طعام).(٣)
وهو حديث عظيم ، اتفق عليه أكثر العلماء ، وخالفهم أبو حنيفة .

والعارضة فيه : أن التصرية في العربية - وهي التحفيل - هي عبارة عن حبس اللبن في الضرع أياما ، حتى يتوهم المبتاع ، أن ذلك حالها في كل يوم ، فيزيد ثمنها ، من صريت الماء أي جمعته .

وقد ثبت النهي عن ذلك من حديث ابن عمر ، وأبي هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لاتصروا الابل ولا الغنم ، فمن ابتاعها فهو بخير النظرين بعد أن يحلبها ثلاثا ، إن رضيها أمسكها، وإن سخطها ردها ورد معها صاعا من تمر).(٤)

وقال في المحصول : .. وحديث المصراة ثابت من طريق أبي هريرة وابن عمر . انتهى(٥)

وحديث أبي هريرة صحيح كما أشار ابن العربي وغيره من أهل العلم ، فقد أخرج البخاري(٦) ، ومسلم (٧)، وأبو داود (٨)، والنسائي (٩)، والشافعي(١٠)، وأحمد (١١)،

---

(١) المُصَرَّاة : بضم الميم ثم صاد مهملة مفتوحا ثم راء مهملة مشددة مفتوحة قال أبو عبيد المصراة الناقة أو البقرة أو الشاة التي قد صرى اللبن في ضرعها يعني حقن فيه وجمع أياما فلم يحلب وأصل التصرية حبس الماء وجمعه يقال منه : صريت الماء ويقال انما سميت المصراة كأنها مياه اجتمعت . أنظر غريب الحديث ٢٤١/٢ - ٢٤٣ ، معالم السنن ٧٢٢/٣ - ٧٢٣ .

(٢) أنظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٤١/٢ - ٢٤٣ .

(٣) الحديث أخرجه مسلم ١٦٦/١٠ وأبو داود : السنن ٧٢٧/٣ (٣٤٤٤) والترمذى : السنن ٥٥٣/٣ (١٢٥٢) والنسائي : السنن ٢٥٤/٧ وابن ماجة : السنن ٢٢/٢ (٢٢٥٨) .

(٤) العارضة ٢٥٧/٥ .

(٥) ص ٤١٨ .

(٦) كتاب البيوع ، باب النهي للبائع أن لايحفل الابل والبقر والغنم .فتح البارى٣٦١/٤ (٢١٤٨) .

(٧) كتاب البيوع باب تحريم التصرية/ شرح النووى على صحيح مسلم ١٦٠/١٠ .

(٨) كتاب البيوع والاجارات ، باب من اشترى مصراة فكرهها ، السنن ٧٢٢/٣ (٣٤٤٣).

(٩) السنن ٢٥٣/٧ .

(١٠) بدائع المنن ١٥٨/٢ (١٢٥٤) .

(١١) المسند ٢٤٢/٢ ، ٤٦٥ .

والبيهقي (١)، وغيرهم ، من طريق الأعرج (٢)، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لايتلقى الركبان لبيع ، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ، ولا تناجشوا ، ولا يبع حاضر لباد ، ولا تصرّوا الابل ، والغنم ، فمن ابتاعها بعد ذلك ، فهو بخير النظرين ، بعد أن يحلبها ، فان رضيها أمسكها ، وان سخطها ردها ، وصاعا من تمر) وهذا لفظ مسلم .

قال ابن حزم بعد أن بيّن طرق روايته لحديث الباب : وهؤلاء الأئمة الاثبات الثقات ، ورواه عن هؤلاء من لايحصيهم الا الله عز وجل ، فصار نقل كافة ، وتواتر لايرده الا محروم غير موفق ، وبهذا يأخذ السلف قديما ، وحديثا ، ثم روى بسنده من طريق البخارى(٣) عن عبد الله ابن مسعود قال : (من اشترى محفلة ، فليرد معها صاعا من تمر).

قال ابن حزم : وهذا اسناد كاللؤلؤ ، ثم تابع قائلا - مدللا على صحة الحديث ، وصح أيضا عن أبي هريرة من فتياه - ولا مخالف لهما من الصحابة في ذلك - وهو قول الليث بن سعد ، ومالك في أحد قوليه ، وأصحابه الا أشهب (٤).. انتهى بتصرف يسير .

وخالف في أصل المسألة : أكثر الأحناف ،واعتذروا عن الأخذ بحديث المصراة ، بأعذار عدة ، ذكرها أهل العلم ، والاختصاص (٥) وفيما يلي ذكر لبعضها :

أولا : قال ابن العربي : فان قيل : ان هذا الحديث يرويه أبو هريرة ، وعبدالله ابن عمر ولم يكونا فقيهين ، وانما كانا صالحين ، فروايتهما انما تقبل في المواعظ ، لا في الأحكام ، واستجرأ على هذا السؤال أصحاب أبي حنيفة ونسبوا ذلك الى الشعبي في أبي هريرة ، وهذه جرأة على الله ، واستهانة في الدين عند ذهاب جملته ، وفقد نصرته ، من أفقه من أبي هريرة ، وابن عمر ؟!! من أحفظ منهما ؟!! وخاصة أبو هريرة ، وقد بسط رداءه، وجمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، فما نسي شيئا أبدا.(٦)

ونسأل الله المعافاة من مذهب لايثبت الا بالطعن على الصحابة .. انتهى .

---

(١) السنن ٣١٨/٥ ، ٣٢٠ - ٣٢١ .
(٢) عبدالرحمن بن هرمز الأعرج ، أبو داود المدني مولى ربيعة بن الحارث : ثقة ثبت عالم من الثالثة ، مات سنة سبع عشرة / ع / التقريب ٥٠١/١ (١١٤٢) .
(٣) أنظر فتح البارى ، كتاب البيوع ، باب النهي للبائع أن لايحفل الابل والبقر والغنم وكل محفلة ٣٦١/٤ (٢١٤٩).
(٤) المحلى ٧٢٢/٩ - ٧٢٣ وأنظر قواعد التحديث ص ٩٨ - ٩٩ .
(٥) أنظر المحلى ٧٢٣/٩ - ٧٢٩ وفتح البارى ٣٦٤/٤ - ٣٦٨ ونيل الأوطار ٢٤٤/٥ - ٢٤٧ وعارضة الأحوذى ٢٥٧/٥ - ٢٥٩ .
(٦) أنظر فتح البارى كتاب العلم ، باب حفظ العلم ٢١٥/١ (١١٩) .

وقد ذكر ابن حجر هذا الاعتراض ، ورد عليه بقوله : . . وهو كلام آذى قائله به نفسه ، وفي حكايته غنى عن تكلّف الرد عليه ، وقد ترك أبو حنيفة القياس الجلي لرواية أبي هريرة ، وأمثاله كما في الوضوء بنبيذ التمر ، ومن القهقهة في الصلاة ، وغير ذلك ، وأظن أن لهذه النكتة : أورد البخارى في حديث ابن مسعود (١) عقب حديث أبي هريرة اشارة الى أن ابن مسعود قد أفتي يوفق حديث أبي هريرة ، فلولا أن خبر أبي هريرة في ذلك ثابت ، لما خالف ابن مسعود القياس الجلي في ذلك ، وأضاف قائلا في الرد على هذه الشبهة .

وقال ابن السمعاني في الاصطلام : التعرّض الى جانب الصحابة علامة على خذلان فاعله ، بل هو بدعة وضلالة ، وقد اختص أبو هريرة بمزيد الحفظ ، لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له - يعني المتقدم في كتاب العلم ، وفي أول البيوع أيضا - وفيه قوله (ان اخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق ، وكنت ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأشهد اذا غابوا ، وأحفظ اذا نسوا)(٢) الحديث (٣) ، انتهى مختصرا .

ثانيا : أنه قدّر الخيار بثلاثة أيام ، مع أن خيار العيب لايقدر بالثلاث . قال ابن العربي مجيبا على هذا الاعتراض : وذلك أن تقديره بثلاثة أيام : موافق للأصول : فان اليوم الأول يحلبها ، فيجد اللبن صاعا ، فاذا حلبها في اليوم الثاني ، وجد النقص ، فاتهم مرضا ، أو سوء رعية ، فيبحث عن ذلك ، فيجد في اليوم الثالث النقص ، فيعلم أنه تصرية ، فيرد عند تكشّف العيب ، وتعرّفه . (٤)

وفي ذلك يقول ابن حجر : . . والحكمة فيه : أن هذه المدة هي التي يتبيّن بها لبن الخِلْقَة ، من اللبن المجتمع بالتدليس غالبا ، فشُرِعَت لاستعلام العيب (٥)، انتهى .

ثالثا : أنه أوجب الرد ، من غير عيب ولا شرط . قال ابن العربي : إنا نقول : إنا لانُسلّم أن التصرية ليست بعيب ، بل هي عيب لأنه نقصان من المال ، ولأجلها زِيدَ في الثمن .

جواب ثان - وذلك أنه قد ثبت العيب بالغرر ، والتدليس (٦)

---

(١) فتح البارى ٣٦١/٤ (٢١٤٩) .
(٢) أنظر فتح البارى كتاب العلم ، باب حفظ العلم ٢١٣/١ (١١٨) ، ٢١٥ (١١٩) ، ٢٨/٥ (٢٣٥٠) ٦٣٣/٦ (٣٦٤٨) ؛ ٢٨٧/٤ (٢٠٤٧) .
(٣) فتح البارى ٣٦٤/٤ - ٣٦٥ .
(٤) العارضة ٢٥٧/٥ - ٢٥٩ .
(٥) فتح البارى ٣٦٦/٤ .
(٦) العارضة ٢٥٧/٥ - ٢٥٩ .

وعلى كل حال : فالحديث صحيح من طريق الاسناد ، والمتن ، ولاسبيل الى القطع بالوهم ، والخطأ على رواية الثقات ، الا بيقين ، لايحتمل غيره ، والله أعلم .

قال ابن حجر : قال ابن عبد البر : هذا الحديث مجمع على صحته وثبوته ، من جهة النقل ، واعتل من لم يأخذ به ، بأشياء لاحقيقة لها .(١)

وقال ابن حجر : وقد أخذ بظاهر هذا الحديث : جمهور أهل العلم ، وأفتى به ابن مسعود ، وأبو هريرة ، ولامخالف لهم من الصحابة ، وقال به من التابعين ، ومن بعدهم ، من لايحصى عدده ، انتهى مختصرا .(٢)

وقال الامام الشوكاني (٣): قال ابن عبدالبر : هذا الحديث أصل في النهي عن الغش، وأصل في ثبوت الخيار ، لمن دلس عليه بعيب ، وأصل في أنه لايفسد أصل البيع ، وأصل في أن مدة الخيار ثلاثة أيام ، وأصل في تحريم التصرية ، وثبوت الخيار بها . انتهى .

ولوّ لم يكن الحديث صحيحا ثابتا ، لما كان أصلا للمسائل المذكورة.(٤)

قال ابن العربي عند تفسير قول الله تعالى : (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) .(٥)من سورة النور .

المسألة الرابعة : في كيفية الاستئذان : وهو بالسلام ، وصفته : ماروى عن أبي سعيد الخدرى قال : (كنت في مجلس من مجالس الأنصار ، اذ جاء أبو موسى كأنه مذعور ، قال: استأذنت على عمر ثلاثا ، فلم يأذن لي ، فرجعت قال : مامنعك ؟ قلت : استأذنت ثلاثا فلم يؤذن لي فرجعت ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا استأذن أحدكم ثلاثا ، فلم يؤذن له فليرجع . فقال : والله لتقيمن عليه بينة ، أمنكم أحد سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ؟

---

(١) الفتح ٣٦٥/٤ .
(٢) المصدر السابق ٣٦٤/٤ .
(٣) نيل الأوطار ٢٤٧/٥ .
(٤) وأنظر في مسألة الباب المراجع التالية : نيل الأوطار ٢٤١/٥ = ٢٤٧ ، وشرح النووى على صحيح مسلم ١٦٠/١٠ - ١٦٢ ، ١٦٥ - ١٦٨ ، والتلخيص الحبير ٢٢/٣ - ٢٣ ، وارواء الغليل ١٦٤/٥ (١٣٢٠) ، واعلام الموقعين لابن القيم ٤٧٤/١ ، والفتاوى لابن تيمية ٥٥٦/٢٠-٥٥٨ ، وتكملة المجموع شرح المهذب ٢١/١٢ ، والمغنى لابن قدامة ١٥٦/٤ ، والمحرر ٣٢٨/١ ، والهداية ١٤١/١ ، وتهذيب سنن أبي داود للمنذرى ٨٧/٥ - ٨٩ ، وشرح الزركشي على الخرقي ٥٥٩/٣ ، وقواعد التحديث للقاسمي ص ٩٨ - ٩٩ .
(٥) سورة النور آية (٢٧) .

قال أبي بن كعب : والله لايقوم معك الا أصغرنا ، فكنت أصغرهم ، فقمت معه ، فأخبرت عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك) .

وهذا حديث صحيح لاغبار عليه ، وحكمة التعداد في الاستئذان أن الأولى استعلام ، والثانية تأكيد ، والثالثة اعذار . (١)، انتهى .

وقول ابن العربي صحيح لاغبار عليه فقد أخرج البخاري (٢)، ومسلم (٣)، وأبو داود (٤)، وأبو يعلى(٥)، من طريق بسر بن سعيد (٦)، قال : سمعت أبا سعيد الخدري يقول : كنت جالسا بالمدينة في مجلس الأنصار ، فأتانا أبو موسى فزعا ، أو مذعورا ، قلنا ماشأنك قال : ان عمر أرسل اليّ أن آتيه ، فأتيت بابه ، فسلّمت ثلاثا ، فلم يردّ عليّ، فرجعت ، فقال مامنعك أن تأتينا ، فقلت : اني أتيتك ، فسلّمت على بابك ثلاثا ، فلم يردّوا عليّ، فرجعت ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا استأذن أحدكم ثلاثا ، فلم يؤذن له ، فليرجع ، فقال عمر : أقم البينة ، والا أوجعتك ، فقال أُبيّ بن كعب : لايقوم معه الا أصغر القوم ، قال أبو سعيد : قلت أنا أصغر القوم قال : فاذهب به . وزاد ابن أبي عمر(٧) في حديثه قال أبو سعيد : فقمت معه ، فذهبت الى عمر ، فشهدت) وهذا لفظ مسلم .

وفي صنيع عمر رضي الله عنه : مايدل على احتياط الصحابة ، في قبول الأخبار ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خشية أن يقع المسلمون في خطأ ، يؤدي بهم الى مالا تحمد عقباه ، لاشكا منه في رواية أبي موسى ، فانه عند عمر أجل من أن يظن به ، أن يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مالم يقل ، بل أراد زجر غيره بطريقه ، فان من دون أبي موسى اذا رأى هذه القضية ، أو بلغته ، وكان في قلبه مرض ، أو أراد وضع حديث ، خاف من مثل قضية أبي

---

(١) أحكام القرآن ١٣٥٩/٣ .

(٢) في مواضع من صحيحه منها كتاب الاستذان باب التسليم والاستئذان ثلاثا / فتح الباري ٢٩/١١ - ٢٧ (٦٢٤٥) .

(٣) كتاب الأدب باب الاستئذان / صحيح مسلم مع شرحه للنووي ١٣٠/١٤ - ١٣١ .

(٤) السنن ٣٧٠/٥ (٥١٨٠) .

(٥) المسند ٤٦١/١ (٩٧٧) .

(٦) بسر بن سعيد المدني العابد مولى ابن الحضرمي : ثقة جليل من الثانية مات سنة مائة /ع/ التقريب ٩٧/١ (٣٥) وأنظر الجرح والتعديل ٤٢٣/٢ (١٦٨٠).

(٧) محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني نزيل مكة ، ويقال أن أبا عمر كنيته يحيى : صدوق صنف المسند ..م ت س ق/ التقريب ٢١٨/٢ (٨١٤) ، وأنظر الجرح والتعديل ١٢٤/٨ - ١٢٥ (٥٦٠) ، وأنظر سنن الترمذي ٥١/٥ (٢٦٩٠) وابن ماجه ٣١٦/٢ (٣٧٥٠).

موسى ، فامتنع من وضع الحديث ، والمسارعة الى الرواية ، بغير يقين . (١)

ومما يؤيد ذلك ما أخرج أبو داود (٢) ، من قضية أبي موسى هذه ، فقال عمر لأبي موسى : اما اني لم أتهمك ، ولكن خشيت أن يتقوّل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

وفيّ رواية لمسلم : أن أبيّا رضي الله عنه ، قال يا ابن الخطاب ، فلا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : سبحان الله ، انما سمعت شيئا فأحببت أن أتثبت (٣)
وقال الترمذى : وانما أنكر عمر عندنا على أبي موسى ، حيث روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (الاستئذان ثلاث ، فاذا أذن لك ، والا فارجع) .

وقد كان عمر استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا ، فأذن له ، ولم يكن علم هذا الذى رواه أبو موسى ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال (فان أذن لك ، والا فارجع (٤)

وكيفما كان الحال ، في قضية اعتراض عمر ، على أبي موسى ، فانها تدل على اهتمام الصحابة ، واحتياطهم ، لقبول الحديث ، والتثّبت ، والاستيثاق ، والتأكد مما يسمعون ، حرصا منهم على حفظ الحديث النبوى الشريف ، وفي ذلك رد على أهل الأهواء ، الداعين الى أهوائهم ، المتعصبين لمذهبهم الذين ادعوا زورا وبهتانا : ان الحديث لم يكتب ، ولم يعتن به دهرا طويلا ، فغابت معالمه ، وتشتّت أمره . . والله المستعان

قال ابن العربي في الوضوء من مس الذكر :-

روى الوضوء من مس الذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة ، منهم بسرة ، وهو أصح الأحاديث فيه ، وأعرض عنه الأمامان الجعفي ، والقشيرى ، والعجب لامامنا رضي الله عنه يرويه في كتابه ، ويدرسه مدى عمره ، ثم لايقول به ، وتختلف فيه فتواه ، فتارة يضعفه ، وتارة يقويه ، وتارة يعتبر فيه الشهوة ، وتارة يسقطها ، ونحن نقبل روايته ، فنقول : الحديث صحيح ، ولا نقبل تفريعه ،فنقول ينتقض الوضوء من مسه بقصد ، أو بغير قصد ، اتباعا لظاهر الحديث ، وأخذا بمطلق الرواية فيه (٥) ، انتهى .

ولا يخفى على المتأمل في قول ابن العربي : ان علائم الصحة لهذا الحديث ظاهرة جلية عنده ، والحديث صحيح الاسناد ، فقد صححه الجماهير من الأئمة الحفّاظ : فقد أخرج

---

(١) أنظر صحيح مسلم مع شرحه للنووى ١٤/١٣١ - ١٣٢ .
(٢) السنن ٥/٣٧٢ (٥١٨٤) (٥١٨٣) .
(٣) صحيح مسلم كتاب الأدب باب الاستئذان ١٤/١٣٤ - ١٣٥ .
(٤) السنن ٥/٥٢ - ٥٣ (٢٦٩١) .
(٥) القبس ١/١٢٠ .

الامام مالك (١)، والشافعي(٢)، وأحمد (٣)، وأبو داود (٤)، والترمذي(٥)، والنسائي(٦)، وابن ماجة (٧)، وابن الجارود (٨)، وابن أبي شيبة (٩)، والحاكم (١٠)، والدارقطني(١١)، والبيهقي (١٢)، وغيرهم، وبعضهم أتم من بعض، والمعنى واحد، من حديث عروة بن الزبير (١٣)، يقول: ذكر مروان (١٤)، في امارته على المدينة، أنه يتوضأ من مس الذكر. اذا أفضى اليه الرجل بيده، فأنكرت ذلك وقلت: لا وضوء على من مسه، فقال مروان: أخبرتني بسرة (١٥)، بنت صفوان، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذكر ما يتوضأ منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- ويتوضأ من مس الذكر).

قال عروة فلم أزل أماري مروان، حتى دعا رجلا من حرسه، فأرسله الى بسرة، فسألها عمّا حدّثت مروان، فأرسلت اليه بسرة بمثل الذي حدثني عنها مروان). هذا لفظ النسائي.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .. قال محمد - أي البخاري - وأصح شيء في هذا الباب حديث بسرة. (١٦)

---

(١) الموطأ ٤٢/١ (٥٨).
(٢) الأم ١٩/١.
(٣) الفتح الرباني ٨٦/٢.
(٤) السنن ١٢٥/١ (١٨١).
(٥) السنن ١٢٦/١ (٨٢).
(٦) السنن ١٠٠/١.
(٧) السنن ٩١/١ (٤٩٨).
(٨) المنتقى ص ١٩.
(٩) المصنف ١٦٣/١.
(١٠) المستدرك ١٣٦/١.
(١١) السنن ١٤٦/١ (١).
(١٢) السنن ١٢٨/١.
(١٣) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبدالله المدني: ثقة فقيه مشهور من الثانية مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عمر الفاروق/ ع / التقريب ١٩/٢ (١٠٧) والكاشف ٢٦٢/٢ (٣٨٢٧).
(١٤) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبدالملك الأموي المدني قال ابن حجر: يقال له رؤية فان ثبتت فلا يعرج على من تكلم فيه وقال عروة بن الزبير: كان مروان لايتهم في الحديث وقد روى عنه سهل بن سعد الساعدي الصحابي اعتمادا على صدقه .. التقريب ٢٣٨/١ (١٠١٦) وهدى الساري ص ٤٤٣ والميزان ٨٩/٤ (٨٤٢٢).
(١٥) بُسْرة - بضم أولها وسكون المهملة بنت صفوان بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى الأسدية صحابية لها سابقة وهجرة عاشت الى ولاية معاوية / ع /. التقريب ٥٩١/٢ (٣)، والكاشف ٤٦٦/٣ (١٦).
(١٦) السنن ١٢٩/١.

وقال أبو داود : . . وقلت لأحمد : حديث بسرة ليس بصحيح ، قال بل هو صحيح (١)، وقال الدارقطني : صحيح ثابت (٢).

وقال النووي : . . واحتج أصحابنا بحديث بسرة ، وهو صحيح (٣)، فان قيل : قال يحيى بن معين وهو - من أئمة الحديث - ثلاثة أحاديث لاتصح أحدها الوضوء من مس الذكر. (٤)

فالجواب عنه على ماذكره ابن حجر : ولايعرف هذا عن ابن معين ، وقد قال ابن الجوزي : ان هذا لايثبت عن ابن معين ، وقد كان مذهبه ، انتقاض الوضوء بمسه ، وقد روى الميموني، عن يحيى بن معين ، أنه قال : انما يطعن في حديث بسرة من لايذهب اليه ، وفي سؤالات مضر بن محمد له : قلت ليحيى : أي شيء صح في مس الذكر ؟ قال : حديث مالك ، عن عبدالله بن أبي بكر ، عن عروة ، عن مروان ، عن بسرة ، فانه يقول فيه : (سمعت) ولولا هذا لقلت لايصح فيه شيء ، فهذا يدل بتقدير ثبوت الحكاية المتقدمة عنه ، على أنه رجع عن ذلك ، وأثبت صحته بهذه الطريق خاصة . (٥)

فان قيل : رواية عروة عن بسرة منقطعة ، فان مروان حدّث به عروة ، فاستراب عروة بذلك ، فأرسل مروان رجلا من حرسه الى بسرة ، فعاد اليه بأنها ذكرت ذلك فرواية من رواه عن عروة ، عن بسرة ، منقطعة ، والواسطة بينه وبينها . إما مروان ، وهو مطعون في عدالته ، أو حرسه ، وهو مجهول . (٦)

فالجواب عنه على ماذكر الحاكم قال : فنظرنا فاذا القوم الذين أثبتوا سماع عروة من بسرة أكبر ، وبعضهم أحفظ ، من الذين جعلوه عن مروان ، الا أن جماعة من الأئمة الحفاظ أيضا ، ذكروا فيه : مروان منهم مالك بن أنس ، والثوري ، ونظراؤهما ، فظن جماعة ممن لم ينعم النظر في هذا الاختلاف ، أن الخبر واه ، لطعن أئمة الحديث على مروان ، فنظرنا فوجدنا جماعة من الثقات الحفاظ رووا هذا عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن مروان ، عن بسرة ، ثم ذكروا في رواياتهم : أن عروة قال : ثم لقيت بعد ذلك بسرة ، فحدثتني بالحديث ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدثني مروان عنها) فدلنا ذلك على صحة الحديث ، وثبوته على شرط الشيخين ، وزال عنه الخلاف ، والشبهة ، وثبت سماع عروة ، من بسرة . انتهى (٧)

---

(١) التلخيص الحبير ١/١٢٢ .
(٢) السنن ١/١٤٦ (١) .
(٣) المجموع ١/٤٢ .
(٤) المجموع ١/٤٢ ونيل الأوطار ١/٢٣٣
(٥) التلخيص الحبير ١/١٢٢ - ١٢٣ .
(٦) التلخيص ١/١٢٢ .
(٧) المستدرك ١/١٣٦ .

وقال ابن حجر : وقد جزم ابن خزيمة ، وغير واحد من الأئمة ، بأن عروة سمعه من بسرة، وفي صحيح ابن خزيمة ، وابن حبان : قال عروة : فذهبت الى بسرة ، فسألتها ، فصدقتـــه ، واستدل على ذلك برواية جماعة من الأئمة له ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن مروان ، عــن بسرة .

قال عروة :ثم لقيت بسرة فصدقته ، وبمعنى هذا أجاب الدارقطني ، وابن حبان ، وقــد أكثر ابن خزيمة ، وابن حبان ، والدارقطني ، والحاكم من سياق طرقه ، بما اجتمع لي في الأطراف التي جمعتها لكتبهم ، وبسط الدارقطني في علله الكلام عليه ، في نحو من كراسين .

وأما الطعن في مروان فقد قال ابن حزم : لانعلم لمروان شيئا يجرح به ، قبل خروجــه على ابن الزبير ، وعروة لم يلقه ، الا قبل خروجه على أخيه . (١)

فان قيل : ان هشاما لم يسمعه من أبيه ، وانما أخذه عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، فدلس به عن أبيه . (٢)

قال ابن حجر دافعا هذا الاعتراض :

وقال الطبراني في الكبير : حدثنا علي بن عبدالعزيز ، حدثنا حجاج ، حدثنا . همام ، عــن هشام ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو،عن عروة ، وهذه الرواية لاتدل على أن هشاما لم يسمعــه من أبيه ، بل فيها أنه أدخل بينه وبينه واسطة ، والدليل على أنه سمعه من أبيه أيضا ، مارواه الطبراني أيضا ، حدثنا عبدالله بن أحمد ، حدثني أبي ، حدثنا يحيى بن سعيد ، قال شعبة: لم يسمع هشام حديث أبيه في مس الذكر ، قال يحيى فسألت هشاما فقال أخبرني أبي ، ورواه الحاكم ، من طريق عمرو بن علي ، حدثنا يحيى بن سعيد ، عن هشام ، حدثني أبي ، وكذا هو في مسند أحمد ، حدثني يحيى بن سعيد ، عن هشام ، حدثني أبي ، ورواه الجمهور مـــن أصحاب هشام ، عنه ، عن أبيه ، بلا واسطة ، فهذا إما أن يكون هشام : سمعه من أبي بكــر ، عن أبيه ، ثم سمعه من أبيه ، فكان يحدّث به تارة هكذا ، وتارة هكذا ، أو يكون سمعه مــن أبيه ، وثبته منه أبو بكر ، فكان تارة يذكر أبا بكر ، وتارة لايذكر ، وليست هذه العلة بقادحة عند المحقّقين . (٣)، انتهى .

فان قيل عارضه ما أخرجه أبو داود (٤)، والترمذي(٥)، والنسائي (٦)، وابن ماجه(٧)

(١) التلخيص الحبير ١/١٢٢ - ١٢٣ .
(٢) التلخيص الحبير ١/١٢٣ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) كتاب الطهارة باب الرخصة في ذلك ـ أي الوضوء من مس الذكر /السنن ١/١١٧(١٨٢) معالم .
(٥) السنن ١/١٣١ (٨٥) .
(٦) السنن ١/١٠١ السيوطي .
(٧) السنن ١/٩١ (٥٠٢) .

والامام أحمد (١)، والدارقطني (٢)، والبيهقي (٣)، وغيرهم، من حديث قيس بن طلق (٤)، عن أبيه (٥)، قال: قدمنا على نبي الله صلى الله عليه وسلم، فجاء رجل كأنه بدوى، فقال: يانبي الله، ماترى في مس الرجل ذكره بعدما يتوضأ، فقال: (هل هو الا مضغة منه، أو قال بضعة منه) وهذا لفظ أبي داود.

وصححه جماعة: منهم عمرو بن علي الفلاس، قال: هو عندنا أثبت من حديث بسرة.

وممن صححه أيضا: الطحاوى فقال: حديث صحيح، مستقيم الاسناد، غير مضطرب في اسناده، ولا في متنه. (٦)

وكذلك صححه: ابن حبان، والطبراني، وابن حزم، كما قال ابن حجر. (٧)

وقد أجاب العلماء عن ذلك بأجوبة منها: أنه لاعبرة بمن صححه، بل هو ضعيف باتفاق الحفاظ، فقد ضعفه الشافعي، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والدارقطني، والبيهقي، وابن الجوزى.

قال ابن أبي حاتم: سألت أبي، وأبا زرعة، عن حديث رواه محمد بن جابر، عن قيس ابن طلق، عن أبيه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، هل في مس الذكر وضوء؟ قال: لا) فلم يثبتاه، وقالا: قيس بن طلق ليس ممن تقوم به الحجة، ووهماه. (٨)

وقال المنذرى نقلا عن الشافعي: قد سألنا عن قيس فلم نجد من يعرفه بما يكون لنا قبول خبره، وقد عارضه من وصفنا نعته، ورجاحته في الحديث وثبته. (٩)

وقال النووى: ضعيف باتفاق الحفاظ، وقد بين البيهقي وجوها من وجوه تضعيفه فذكرها. (١٠)

وعلى الجملة فقد تبين من كل ما قد سلف: أن حديث بسرة صحيح الاسناد، ولاعبرة لمن طعن فيه، بأى وجه من الوجوه، والله أعلم.

وبهذا تتبين دقة ابن العربي في القول بصحة الحديث.

---

(١) المسند ٤/٢٢ - ٢٣.
(٢) السنن ١/١٤٩.
(٣) السنن ١/١٣٤.
(٤) قيس بن طلق بن علي الحنفي اليمامي: صدوق من الثالثة وهم من عده من الصحابة / التقريب ٢/١٢٩ (١٤٩) والميزان ٣/٣٩٧ (٦٩١٦).
(٥) طلق بن علي بن المنذر الحنفي السحيمي بمهملتين مصغرا أبو علي اليمامي له وفادة/ع/ التقريب ١/٣٨٠ (٤٩) وأسد الغابة ٣/٩٢ (٣٦٣٤).
(٦) شرح معاني الآثار ١/٧٦.
(٧) التلخيص الحبير ١/١٢٥.
(٨) علل الحديث ١/٤٨.
(٩) مختصر سنن أبي داود ١/١٣٤
(١٠) المجموع ٢/٤٢ وأنظر في المسألة المراجع التالية: المغني ١/١٣١، وشرح فتح القدير ==

قال ابن العربي ، عند تفسير قول الله تعالى : (وَأَنزلنا مِنَ السَّماءِ مَاءً طَهُورًا) (١) ، من سورة الفرقان : توقف جماعة في ماء البحر ، لأنه ليس بمُنزَّل من السماء ، حتى رووا عن عبد الله ابن عمرو ، وابن عمر معا : أنه لايتوضأ به ، لأنه ماء نار ، ولأنه طبق جهنم ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم بيّن حُكْمَه حين قال لمن سأله عن جواز الوضوء به : (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) .

وهذا أصح مما ينسب الى أبي هريرة ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، أنهما قالا : لايتوضأ بماء البحر ، لأن الماء على النار ، والنار على الماء ، والماء على نار ، حتى عد سبعة أبحر ، وسبعة أنيار ، وأبو هريرة هو راوى حديث (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) ، ثم سرد جملة من الآثار ، الدالة على صحة ماذهب اليه ، ومنها قوله : وقد روى أن ابن عباس سئل عن الوضوء بماء البحر فقال : انما هما بحران ، فلا يضرك بأيهما بدأت (٢) . (٣)

وقال في موضع آخر بعدما سرد أحاديث الباب : وأمثلها حديث أبي هريرة - هذا - واتفقت الصحابة على جواز الوضوء بماء البحر ، الا ماروى عبدالله بن عمر ، وعبدالله بن عمرو ، وكان عبدالله بن عمرو . يقول : (هو طبق جهنم) وروى عنه أنه قال : (هو نار) وكأن هذا اشارة الى أنه ماء سخط ، وعذاب ، فلا يتوضأ به ، كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الوضوء بماء ثمود ، وحض على الوضوء بماء بئر صالح (٤) ، التي كانت تردها الناقة .

وهذا ضعيف : فانه لو كان ماء سخط ، وماء عذاب ، لما أذن النبي صلى الله عليه وسلم في ركوبه ، فكيف بأن يمدح راكبه) (٥) وكيف لا يتوضأ به ، وهو منزل من السماء ، مخرج بالقدرة الي التهيوء للمنفعة ، وليس فيه أكثر مما أنه لايصلح للشفه ، وذلك لايمنع من جواز الوضوء بالماء الاجاج ، وقد ركبت الصحابة البحر ، من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ركوبا طويلا مرارا ، فما روى عن أحدهم أنه احتمل ترابا ، للتيمم . انتهى بتصرف. (٦)

=== ٥٤/١ - ٥٦ وشرح منتهى الارادات ٦٦/١ - ٦٧ والأم ١٩/١ وتهذيب السنن لابن القيم ١٣٥/١ ، وبداية المجتهد ٣٤/١ - ٣٩ ، وشرح السنة للبغوى ٣٤٠/١ ، والمحلى لابن حزم ٢٣٩/١ ، ونيل الأوطار ٢٣٣/١ - ٢٣٧ ، ونصب الراية ٥٤/١ .

(١) سورة الفرقان آية (٤٨) .

(٢) قال الهيثمي رواه البزار ورجاله رجال الصحيح / مجمع الزوائد ٢٢١/١ .

(٣) أحكام القرآن ١٤٢٥/٣ - ١٤٢٦ .

(٤) أنظر فتح البارى ٣٧٨/٦ (٣٣٧٩) وصحيح مسلم مع شرحه للنووى ١١١/١٨ - ١١٢ .

(٥) أنظر سنن أبي داود ١٤/٣ (٢٤٩٠)

(٦) القبس ٨٨/١ .

وحديث (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) صحيح كما ذهب الى ذلك ابن العربي : فقد أخرج الامام أحمد (١)، والامام مالك (٢)، وأبو داود (٣)، والترمذى(٤)، والنسائي(٥)، وابن ماجة (٦)، وابن أبي شيبة (٧)، والحاكم (٨)، والدارقطني ، والبيهقي(٩)، وغيرهم ، من طريق المغيرة بن أبي بردة (١٠)، وهو من بني عبد الدار ، أنه سمع أبا هريرة ، رضي الله عنه يقول : سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله : انا نركب البحر ، ونحمل معنا القليل من الماء ، فان توضأنا به عطشنا ، أفنتوضأ من ماء البحر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) . وهذا لفظ الترمذى .

والحديث صححه جمع من العلماء ، منهم الترمذى ، والحاكم (١١)، وروى له متابعات ، وشواهد ، تقويه ، والبغوى (١٢)، ونقل الينا عن أبي الأثير ، وابن عبدالبر ، تصحيحه(١٣).
قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .(١٤)
وقال النووى : هذا حديث صحيح .(١٥)

وقال ابن حجر - في ترجمة سعيد بن سلمة المخزومي : روى عن أبي هريرة حديث البحر (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) وصحح البخارى فيما حكاه عنه الترمذى في العلل المفرد حديثه - وكذا صححه ابن خزيمة ، وابن حبان ، وغير واحد (١٦)، وقال في الدراية : لابأس به .(١٧)

---

(١) الفتح الرباني ٢٠١/١ (١) .
(٢) الموطأ ص ٢٦ (٤٠) ط النفائس .
(٣) السنن ٦٤/١ (٨٣) معالم .
(٤) تحفة الأحوذى ٢٢٤/١ - ٢٢٥ (٦٩) .
(٥) السنن بشرح السيوطي ١٧٦/١ .
(٦) السنن ٧٦/١(٤٠٠) أعظمي .
(٧) المصنف ١٣١/١ .
(٨) المستدرك ١٤١/١ .
(٩) السنن ٣/١ - ٤ .
(١٠) المغيرة بن أبي بردة من بني عبدالدار وثقه النسائي وقد ولي إمرة الغزو بالغرب من الثالثة .. التقريب ٢٦٨/٢ (١٣٠٦) وانظر الجرح والتعديل ٢١٩/٨ (٩٨٣) وميزان الاعتدال ١٥٩/٤ (٨٧٠٣) .
(١١) المستدرك ١٤٠/١ - ١٤٣ .
(١٢) شرح السنة ٥٦/٢ .
(١٣) الفتح الرباني ٢٠٢/١ .
(١٤) تحفة الأحوذى ٢٢٥/١ .
(١٥) المجموع ٨٢/١ بتصرف .
(١٦) تهذيب التهذيب ٤٢/٤ (٦٧) .
(١٧) الدراية ٥٤/١ .

وقال الشيخ ناصر الدين الألباني : اسناده صحيح ، وقد صححه غير الترمذى جماعة منهم البخارى ، والحاكم ، وابن حبان ، وابن المنذر ، والطحاوى ، والبغوى ، والخطابي ، وغيرهم كثير .(١) انتهى .

أما مانقل عن بعض الصحابة : من عدم جواز الوضوبماء البحر ، فقد أجاب عنه العلماء بما يلي :-

قال الامام السبكي : ومانقل عن بعض الصحابة : من عدم اجزاء التطهر به - أى بماء البحر - ، فمزيّف ، وقد أنكر القاضي أبو الحسن : أن يكون ذلك قولا لاحد ، ومنه تعلم بطلان مانسب الى ابن عمر من قوله (ماء البحر لايجزى منه وضوء ، ولاجنابة ، لأن تحت البحر نار) ومانسب الى ابن عمرو رضي الله عنهما .

ثم تابع قائلا : وعلى فرض ثبوته ، فلا حجة في أقوال الصحابة ، اذا عارضت المرفوع (٢)، انتهى .

وقال ابن قدامة المقدسي : وقولهم (هو نار) إن أريد به نار في الحال ، فهو خلاف الحسّ ، وإن أريد أنه يصير نارا ، لم يمنع ذلك الوضوء به حال كونه ماء .(٣)

وقال الشيخ عبدالرحمن المقدسي : روى عن ابن عمرو أنه قال في ماء البحر) : (لايجزى من الوضوء ، ولا من الجنابة ، والتيمم أعجب اليّ منه) وروى ذلك عن عبدالله بن عمر .
والأول أولى - اشارة منه الى طهارة ماء البحر - لقول الله تعالى (فلم تجدوا ماء فتيمموا) وهذا واجد للماء ، فلا يجوز له التيمم ، ولأنه ماء بقى على أصل خلقته ، أشبه العذب(٤) انتهى بتصرف .

وقال الامام الشوكاني : ولاعبرة في أقوال الصحابة ، - لاسيما - اذا عارضت المرفوع ، والاجماع ، وحديث ابن عمرو المرفوع (٥) قال أبو داود : رواته مجهولون ، وقال الخطابي : ضعفوا اسناده ، وقال البخارى : ليس هذا بصحيح (٦)، وله طريق أخرى عند البزار ، وفيها ليث بن أبي سليم ، وهو ضعيف .

---

(١) ارواء الغليل ١/٤٣ (٩) وأنظر نيل الأوطار ١/٣٤ - ٢٥ ، والتلخيص الحبير ١/٩- ١٢ ونصب الراية ١/٩٦ - ٩٧ .
(٢) شرح السبكي على سنن أبي داود ١/٢٨١ .
(٣) المغني مع الشرح الكبير ١/٧ - ٨ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) سنن أبي داود كتاب الجهاد باب في ركوب البحر في الغزو ٣/١٣ (٢٤٨٩) .
(٦) التاريخ الكبير ١/٢/١٠٤ - ١٠٥ (١٨٤٦) وأنظر التلخيص الحبير ٢/٢٢١ (٩٥٥) ، وأنظر سبل السلام ١/١٤ - ١٦ والمحلى ١/٢٢١ وشرح فتح القدير ١/٧٠ وشرح الزرقاني على الموطأ ١/٥٣ وعون المعبود ٧/١٦٧ ومختصر السنن للمنذرى ٣/٣٥٩ وشرح السنة للبغوى ٢/٥٦ ومصنف ابن أبي شيبة ١/١٣١ .

وقال في البدر المنير : في الحديث : جواز الطهارة بماء البحر ، وبه قال جميع العلماء، الا ابن عبدالبر ، وابن عمر ، وابن المسيب ، وروى مثل ذلك عن أبي هريرة ، وروايته تـردّه ، وكذا رواية عبدالله بن عمر (١)، انتهى .

وقال الامام النووي : .. وأما حديث (تحت البحر نار) ، فضعيف باتفاق المحدّثين (٢)

قال ابن العربي في تفسير قول الله تعالى : (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ..) (٣) من سورة النساء .

فيها احدى وعشرون مسألة :-

المسألة الأولى : في سبب نزولها :

روى أبو خليل صالح بن أبي مريم الضبعي ، عن أبي سعيد الخدرى ، قال : أصبنـا سبايا يوم أوطاس (٤)، لهن أزواج في قومهن ، فكرههن رجال ، فذكروا ذلك الى رسول اللـه صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تعالى : (والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم)، وقـد خرّج عن أبي الخليل ، مسلم ، والبخارى (٥)، انتهى .

فقول ابن العربي (وقد خرّج عن أبي الخليل : مسلم ، والبخارى) دليل على صحـة اسناد الحديث عنده ، لأن المشهور من شرط البخارى ، ومسلم ، في الرواة : هو اعتمادها فـي تخريج أحاديثهم على الثقة ، والعدالة ، وقلة الخطأ . (٦)

والحديث المشار اليه رواه مسلم (٧)، وأبو داود (٨)، والترمذى (٩)، والنسائي (١٠) ، وأبو يعلى (١١)، والجصاص (١٢)، وابن حزم (١٣)، وغيرهم (١٤)، من طريق قتـادة (١٥)،

---

(١) نيل الأوطار ٣٧/١ .
(٢) المجموع ٩٠/١ - ٩١ .
(٣) آية (٢٤) .
(٤) أوطاس : واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين للنبي صلى الله عليه وسلم ، أنظـر معجم البلدان ١٣٢/١ (أوطاس) .
(٥) أحكام القرآن ٣٨٠/١ - ٣٨١ .
(٦) أنظر هدى السارى لابن حجر ص ٩ - ١٠ وشروط الأئمة الستة للمقدسي ص ١٠ - ١١ ، وشروط الائمة الخمسة للحازمي ص ٣٨ - ٤٧ .
(٧) كتاب الرضاع باب جواز وطء المسبية بعد الاستبراء / صحيح مسلم مع شرحه للنووى ١٠/ ٣٤ - ٣٥ .
(٨) السنن ٦١٢/٢ - ٦١٣ (٢١٥٥) .
(٩) السنن ٢١٨/٥ (٣٠١٦) (٣٠١٧) .
(١٠) السنن ١١٠/٦ .
(١١) المسند ١٠٨/٢ (١٣١٣) .
(١٢) أحكام القرآن ١٣٦/٢ .
(١٣) المحلى ١٥/١١ .
(١٤) أنظر تفسير ابن كثير ٤٧٣/١ وفتح القدير ٤٥٤/١ والجامع لأحكام القرآن ١٢١/٥ وروح المعاني ٢/٥-٣ ومسند أحمد ٧٢/٣ وسنن البيهقي ١٦٧/٧ وزاد المسير ٤٩/٢ .
(١٥) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري : ثقة ثبت . التقريب ١٢٣/٢ ؛ (٨١) .

عن صالح أبي الخليل (١)، عن أبي علقمة الهاشمي (٢)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، بعث جيشا الى أوطاس ، فلقوا عدوا ، فقاتلوهم ، فظهروا عليهم ، وأصابوا لهم سبايا ، فكأن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تحرّجوا من غشيانهن ، من أجل أزواجهن من المشركين ، فأنزل الله عز وجل في ذلك : (والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم) ، أي فهن لكم حلال ، اذا انقضت عدتهن) وهذا لفظ مسلم . قال الامام الترمذي : هذا حديث حسن .(٣)

وقال الامام الجصاص : .. وقد ذكر أن أبا علقمة هذا رجل جليل ، من أهل العلم، وقد روى عنه : يعلى بن عطاء ، وروى هو هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري ، وله أحاديث عن أبي هريرة ، وهذا حديث صحيح السند ، قد أخبر فيه بسبب نزول الآية .. انتهى(٤)

فان قيل : فقد روى مسلم هذا الحديث فقال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ومحمد ابن المثنى ، وابن بشار ، قالوا حدثنا عبدالأعلى ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أبي الخليل ، أن أبا علقمة الهاشمي حدّث ، أن أبا سعيد الخدري حدّثهم ، الحديث .
فصح أن أبا الخليل ، لم يسمعه من أبي علقمة ، فهو منقطع .(٥)
وفي طريق آخر ، عن شعبة ، عن قتادة ، عن أبي الخليل ، عن أبي سعيد الخدري ، من غير ذكر أبي علقمة .(٦)

قال الامام النووي مجيبا على هذا الاعتراض : هكذا هو في جميع نسخ بلادنا ، وكذا ذكره أبو علي الغساني عن رواية الجلودي، وابن ماهان ، قال : وكذلك ذكره أبو مسعود الدمشقي، قال : ووقع في نسخة ابن الحذاء باثبات أبي علقمة ، بين أبي الخليل ، وأبي سعيد .

قال الغساني : ولا أدرى ما صوابه ، قال القاضي عياض : قال غير الغساني : اثبات أبي علقمة هو الصواب .

---

(١) صالح بن أبي مريم الضبعي مولاهم أبو الخليل البصري وثقة ابن معين والنسائي وأغرب ابن عبدالبر فقال : لايحتج به من السادسة /ع / التقريب ٣٦٢/١ (٥١) والجرح والتعديل ٤١٥/٤ (١٨٢٦) وأنظر تاريخ ابن معين ٢٦٥/٢ .
(٢) أبو علقمة القارسي المصري مولى بني هاشم ويقال حليف الأنصار : ثقة وكان قاضي افريقية من كبار الثالثة / ز م ع/التقريب ٤٥٢/٢ (١٤٤) وقال ابن أبي حاتم : سمعت أبي يقول : أحاديثه صحاح / الجرح والتعديل ٤١٩/٩ (٢٠٤٨) .
(٣) السنن ٢١٨/٥ - ٢١٩ .
(٤) أحكام القرآن ١٣٦/٢ .
(٥) المحلى ١٦/١١ .
(٦) صحيح مسلم مع شرح النووي ٣٥/١٠ .

قلت - أى النووى - : ويحتمل أن اثباته ، وحذفه ، كلاهما صواب ، ويكون أبو الخليل : سمع بالوجهين ، فرواه تارة كذا ، وتارة كذا ، وقد سبق في أول الكتاب بيان أمثال هذا.(١)

قالَ ابن العربي في باب الكلب من أبواب الطهارة :-

فأما حديث عبد الله بن مغّفل فرواه ابن أبي شيبة ورواه أبو داود ، واللفظ له : حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا يحيى بن سعيد ، قال حدثنا شعبة ، عن أبي التّياح ، سمعت مطّرفا يحدّث ، عن ابن المغّفل : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب ، ثم قال : مالهم ولها ، فرخص في كلب الصيد ، وفي كلب الماشية ، وقال : اذا ولغ الكلب في الاناء ، فاغسلوه سبع مرات ، والثامنة عفروه بالتراب .

وهذا سند صحيح ، لاغبار عليه . انتهى .(٢)

والحديث المشار اليه صحيح سندا ، ومتنا ، لاغبار عليه ، كما أشار بذلك أهل التحقيق من علماء الحديث : فقد أخرج مسلم (٣)، وأحمد (٤)، وابن أبي شيبة (٥)، والدارمي(٦)، وابن الجارود (٧)، وأبو داود (٨)، والترمذى (٩)، والنسائي(١٠)، وابن ماجة (١١)، والدارقطني (١٢)، والبيهقي (١٣)، من حديث شعبة (١٤)، عن أبي التيّاح(١٥)، سمع مطّرف بن عبدالله (١٦)، يحدّث عن ابن المغّفل (١٧)، قال : (أمرنا رسول الله صلى الله

---

(١) أنظر صحيح مسلم مع شرحه للنووى ١٠/٣٤ - ٣٥ .
(٢) العارضة ١/١٣٣ - ١٣٤ .
(٣) كتاب الطهارة باب حكم ولوغ الكلب / صحيح مسلم مع شرح النووى ٣/١٨٣ .
(٤) الفتح الرباني ١/٢٢٠ (٣٤) كتاب الطهارة باب ماجاء في سؤر الكلب .
(٥) كتاب الطهارات باب في الكلب يلغ في الاناء/المصنف ١/١٧٤ .
(٦) السنن ١/١٨٨ .
(٧) المنتقى ص ٢٨ (٥٣) .
(٨) كتاب الطهارة باب الوضوء بسؤر الكلب/السنن ١/٥٩ (٧٤).
(٩) أبواب الطهارة باب ماجاء في سؤر الكلب / السنن ١/١٥٢ .
(١٠) كتاب الطهارة باب تعفير الاناء الذى ولغ فيه الكلب بالتراب / السنن ١/٥٤ .
(١١) أبواب الطهارة باب غسل الاناء من ولوغ الكلب / السنن ١/٧٢ (٣٧٧) .
(١٢) كتاب الطهارة باب ولوغ الكلب في الاناء / السنن ١/٦٥ (١١)
(١٣) كتاب الطهارة باب الدليل على أن سؤر الكلب نجس / السنن ١/٢٤١ .
(١٤) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصرى: ثقة حافظ متقن كان الثورى يقول : هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا من السابعة مات سنة ستين /ع/ التقريب ١/٣٥١ (٦٧) .
(١٥) يزيد بن حميد الضبعي - بضم المعجمة وفتح الموحدة أبو التياح بمثناة ثم تحتانية ثقيلة وآخره مهملة بصرى مشهور بكنيته : ثقة ثبت من الخامسة مات سنة ثمان وعشرين /ع/التقريب٢/٣٦٣ (٢٤٠)
(١٦) مُطّرف بن عبدالله الشخّير -بكسر الشين المعجمة وتشديد الخاء المعجمة المكسورة بعدها تحتانية ثم راء العامرى الحَرَشي بمهملتين مفتوحتين ثم معجمة أبو عبدالله البصرى: ثقة عابد فاضل من الثانية مات سنة خمس وتسعين /ع/ التقريب ٢/٢٥٣ (١١٢١) .
(١٧) عبدالله بن مغفل- بمعجمة وفاء ثقيلة ابن عبيد بن نَهْم بفتح النون وسكون الهاء أبو عبدالرحمن ==

عليه وسلم بقتل الكلاب ، ثم قال : مابالهم، وبال الكلاب ، ثم رخّص في كلب الصيد ، وكلب الغنم، وقال : (اذا ولغ الكلب في الاناء ، فاغسلوه سبع مرات ، وعفروه الثامنة في التراب) وهذا لفـظ مسلم . وفي رواية (ورخّص في كلب الغنم ، والصيد ، والزرع).(١) قال الدارقطني صحيح.(٢)

وقال السيوطي .. ونقل عن الشافعي - رحمه الله - أنه قال : هذا حديث لم أقف على صحته ، وقد صح عند مسلم وغيره ، وجنح بعضهم الى ترجيح حديث أبي هريرة عليه ، ورد بـأن الترجيح لايصار اليه مع امكان الجمع ، والأخذ بحديث بن مغفل يستلزم الأخذ بحديث أبي هريرة ، دون العكس ، والزيادة من الثقة مقبولة .(٣)، انتهى .

وقال ابن حجر : حديث عبدالله بن مغفل صحيح ، قال ابن مندة : اسناده مجمع على صحته ، وهي زيادة ثقة ، فيتعين المصير اليها ، وقد ألزم الطحاوى الشافعية بذلك .(٤)

وقال الشيخ الألباني : صحيح (٥)، وهذا يدل على صحة ماذهب اليه ابن العربي. والله أعلم .

قال ابن العربي في باب ماجاء في الحث على صوم عاشوراء من أبواب الصوم :(٦)

قال عثمان بن مطر الشيباني ،حدثني عبدالعزيز بن سعيد ، عن أبيه ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان شهر رجب عظيم ، يضاعف الله فيه الحسنات ، من صام يوما من رجب ، كان كصيام سنة ، ومن صام منه سبعة أيام ، أغلق الله عنه ستة أبواب الجحيم ، ومن صام منه ثمانية أيام ينادى مناد من السماء ، قد غفر لك فاستأنف العمل ، فقد بدلت سيئاتك حسنات ، ومن زاد ، زاده الله ،وفي رجب حمل الله نوحا في السفينة ستة أشهر ، فكان أخر ذلك لعشر خلون من المحرم يوم عاشوراء ، فاهبط على الجودى ، وصام نوح ومن معه ، والوحوش شكرا لله ، وفي يوم عاشوراء تاب الله على آدم ، وعلى نبيه يونس)الحديث ، وهذا حديث موضوع . انتهى مختصرا .

=== المزني: صحابي بايع تحت الشجرة ونزل بالبصرة مات سنة سبع وخمسين وقيل بعد ذلك /ع/ التقريب ٤٥٣/١ (٦٦١) .

(١) صحيح مسلم ١٨٣/٣ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) سنن النسائي ٥٤/١ - ٥٥ (بشرح السيوطي) .
(٤) التلخيص الحبير ٣٤/١ .
(٥) ارواء الغليل ٦٠/١ (٢٤) وانظر بداية المجتهد ٢١/١ - ٢٢ ونيل الأوطار ٥٠/١-٥١ .
(٦) العارضة ٢٨٤/٣ - ٢٨٥ .

وهكذا يجزم ابن العربي : بأن الحديث موضوع ، الا أنه لم يذكر الأمر الذى يعرف به كون الحديث موضوعا ، ولم يذكر القرينة ، التي يدرك بها الوضع ، أهي من حال الراوى ، أم من حال المروى إلا أن لأهل العلم بالحديث ملكة قوية ، يميزون بها ذلك ، وانما يقوم بذلك منهم ، من يكون اطلاعه تاما ، وذهنه ثاقبا ، وفهمه قويا ، ومعرفته بالقرائن الدالة على ذلك متمكنة). (١)

وأما الحديث المشار اليه فقد أخرجه الطبراني ، كما في مجمع الزوائد (٢) ، والبيهقي في فضائل الأوقات (٣) ، وفي الشعب كما في تنزيه الشريعة المرفوعة (٤) ، وفي فضائل رجب لعبد العزيز الكتاني ، وفي الترغيب والترهيب لأبي القاسم التيمي ، كما في تبيين العجب لابن حجر (٥) ، وابن جرير في تفسيره كما في اللآلئ المصنوعة للسيوطي (٦) ، من طريق عثمان بن مطر (٧) ، عن عبد الغفور (٨) ، بن عبدالعزيز بن سعيد ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ، وبعضهم يزيد على بعض .

قال الهيثمي : وفيه عبد الغفور وهو متروك (٩) .

وقال ابن عراق (١٠) : .. بل وسمه - أى حديث الباب - الحافظ ابن حجر بالبطلان في كتابه تبيين العجب فانه قال : وورد في فضل رجب من الأحاديث الباطلة أحاديث لابأس بالتنبيه

---

(١) أنظر النخبة للحافظ ابن حجر ص ١٩ ومنهج النقد ص ٣٠٩ - ٣١٩ ولمحات في أصول الحديث ص ٣١١ .

(٢) ١٨٨/٣ .

(٣) ص ٩٢ - ٩٣ .

(٤) ١٥٨/٢ - ١٥٩ (٣٤) .

(٥) أنظر تنزيه الشريعة ١٥٨/٢ - ١٥٩ (٣٤) .

(٦) ١١٦/٢ - ١١٧ .

(٧) عثمان بن مطر الشيباني أبو الفضل أو أبو علي البصرى ويقال اسم أبيه عبدالله : ضعيف من الثامنة / ق/ التقريب ١٤/٢ (١١٣) وقال ابن حبان : كان ممن يروى الموضوعات عن الاثبات ، لايحل الاحتجاج به المجروحين ٩٩/٢ وأنظر تاريخ ابن معين ١٢٩/٤ (٣٥٢٤) وتهذيب التهذيب ١٥٤/٧ (٣٠٤) وضعفاء الدارقطني ص ٣١٢ (٤٠٧) .

(٨) عبد الغفور بن عبد العزيز أبو الصباح الواسطي قال ابن معين : ليس حديثه بشيء / التاريخ ٤٦٨/٣ (٢٢٩٩) وقال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث على الثقات على كعب وغيره ، ولا يحل كتابة حديثه ولا الذكر عنه الا على جهة التعجب / المجروحين ١٤٨/٢ وقال ابن عدى : الضعف على حديثه ورواياته بيّن وهو منكر الحديث / الكامل ١٩٦٦/٥ وأنظر ضعفاء الدارقطني ص ٢٨٥ (٣٥٧) وضعفاء النسائي ص ٧١ (٣٨٩) ولسان الميزان ٤٣/٣ (١٢٨) والكشف الحثيث ص ٢٦٩ (٤٥٣) والميزان ٦٤١/٢ (٥١٥٠) والجرح والتعديل ٥٥/٦ (٢٩٣) .

(٩) مجمع الزوائد ١٨٨/٣ .

(١٠) تنزيه الشريعة المرفوعة ١٥٨/٢ - ١٥٩ (٣٤) .

عليها لئلا يغتر بها ، فمنها وذكر هذا الحديث ، ومخارجه ، ثم تابع قائلا : وعثمان بن مطـر : كذبه ابن حبان ، وأجمع الأئمة على ضعفه ، وأخيرا قال : ان هذا الحديث لاينجبر بواحدة من الطريقين . انتهى مختصرا .

وهكذا تتضح صورة ما أجمله ابن العربي ، فهذا الخبر لا شك أنه موضوع مثير للانتباه، فهو لاينطوي على شيء من عناصر الدقة ، والتحديد اللازمين لقبول النصوص الحديثة ، والاعتداد بها .

وفي الباب : أحاديث ، وبألفاظ متقاربة ، بمضمون ماتقدم لايصح منها شيء ، ولايثبت.

قال الامام الشوكاني (١) : .. وقال علي بن ابراهيم العطّار في رسالة له : ان ماروى من فضل صيام رجب ، فكله موضوع ، وضعيف ، لا أصل له .

قال ابن العربي في باب ماجاء في الصداق من أبواب النكاح :-

واختلف العلماء رحمة الله عليهم بعد الاتفاق على وجوبه في تقديره : فمنهم من نفى التقدير ، وجوّزه بكل قليل ، وكثير ، وهو الشافعي ، وروى في ذلك أحاديث ليس لها أصل ، من جملتها (الصداق ما تراضي عليه الاهلون) (٢)... انتهى .

والحديث المشار اليه أخرجه ابن عدى (٣)، والطبراني ، كما في المجمع (٤)، والدارقطني (٥)، والبيهقي (٦)، من طريق محمد بن عبدالرحمن بن البيلماني (٧)، عن أبيه (٨)، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (انكحوا الأيامى ثلاثا ، قيل ما العلائق بينهم يارسول الله قال : ما تراضى عليه الاهلون ولو بقضيب أراك) وهذا لفظ الدار قطني .

---

(١) القواعد المجموعة ص ٤٤٠ وأنظر ص ١٠٠ - ١٠٠ (٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢) والموضوعات لابن الجوزى ص ٢٠٥ - ٢٠٨ ، والعلل المتناهية ٦٤/٢ - ٦٥ (٩١٢) ، والآثار المرفوعة للكنوى ٢٩٠ - ٣٠٥ .

(٢) القبس ٨١٢/٢ .

(٣) الكامل ٢١٨٧/٦ .

(٤) مجمع الزوائد كتاب النكاح باب الصداق ٢٨٠/٤ .

(٥) كتاب النكاح باب المهر / السنن ٢٤٤/٣ (١٠) .

(٦) السنن / كتاب الصداق باب مايجوز أن يكون مهرا ٢٣٩/٧

(٧) محمد بن عبدالرحمن البيلماني - بفتح الموحدة واللام بينهما تحتانية ساكنة - ضعيف وقد اتهمه ابن عدى وابن حبان من السابعة /د ق/ التقريب ١٨٢/٢ (٤٤٢) وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول :هو منكر الحديث ضعيف الحديث مضطرب الحديث وقال يحيى بن معين : ليس بشيء /الجرح والتعديل ٣١١/٧ (١٦٩٤) وأنظر الميزان ٦١٧/٣ (٧٨٢٧) .

(٨) عبد الرحمن البيلماني مولى عمر مدني نزل حران ضعيف من الثالثة / ع/ التقريب ٤٧٤/١ (٨٨٥) وأنظر الميزان ٥٥١/٢ (٤٨٢٧) .

قال ابن عدى : .. وهذه الأحاديث ، مع غيرها التي يرويها ابن البيلماني ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، وابن عباس .. وكل ماروى عن ابن البيلماني فالبلاء فيه من ابن البيلماني ، واذا روى عن ابن البيلماني ، محمد بن الحارث (١)، هذا ، فجميعا ضعيفان ، والضعف على حديثهما بيّن . (٢)

وقال الهيثمي : فيه محمد بن الرحمن البيلماني وهو ضعيف. (٣)

وقال الزيلعي : وهو معلول بمحمد بن عبد الرحمن البيلماني . (٤)

وقال ابن حجر : اسناده ضعيف جدا . (٥)

وقال البيهقي : اسناده ضعيف . انتهى بتصرف . (٦)

وقيل : عن محمد بن عبدالرحمن بن البيلماني ، عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه ابن عدى(٧)، والبيهقي . (٨).

ورواه أبو داود في المراسيل (٩)، والبيهقي (١٠)، من طريق عبد الرحمن بن البيلماني مرسلا . قال البيهقي : منقطع . (١١)

وقد قيل : عن حجاج بن أرطأة ، عن عبد الملك ، عن عبد الرحمن بن البيلماني ، عن عمر رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال البيهقي : ليس بمحفوظ . (١٢)، وقال ابن حجر : اسناده ضعيف. (١٣)

وللحديث شاهد باسناد آخر . فقد أخرج الدارقطني (١٤)، ومن طريقه البيهقي (١٥)،

---

(١) محمد بن الحارث الحارثي أبو عبد الله بصرى روى عن محمد بن عبد الرحمن البيلماني قال ابن أبي حاتم:روى أحاديث منكرة،وهو متروك الحديث . الجرح والتعديل ٢٣١/٧ (١٢٧٠) وأنظر الميزان ٥٠٤/٣ (٧٣٣٥) .

(٢) المصدر السابق ٢١٨٩/٦ .

(٣) مجمع الزوايد ٢٨٠/٤ .

(٤) نصب الراية ٢٠٠/٣ .

(٥) التلخيص الحبير ١٩٠/٣ (١٥٥٠) .

(٦) معرفة السنن والآثار ٢١٤/١٠ .

(٧) الكامل ٢١٨٧/٦ .

(٨) السنن ٢٣٩/٧ ومعرفة السنن والآثار ٢١٤/١٠ (١٤٢٤٦) .

(٩) المراسيل باب في المهر ص ٢٤ .

(١٠) السنن ٢٣٩/٧ .

(١١) السنن ٢٣٩/٧ .

(١٢) المصدر السابق .

(١٣) التلخيص ١٩٠/٣ .

(١٤) السنن ٢٤٢/٣ (٢) .

(١٥) السنن ٢٣٩/٧.

من طريق ، علي بن عاصم [١] أخبرنا أبو هارون العبدى [٢]، عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه ، قال : سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صداق النساء فقال : (ما أصطلح عليه أهلوهم) وهذا لفظ الدارقطني .

قال البيهقي : وأبو هارون العبدى غير محتج به .[٣]

وقال ابن حجر : اسناده ضعيف[٤]

وبالجملة : فهذا الحديث بجميع طرقه ضعيف ، ولايحتج به ، كما ظهر من خلال دراسة طرقه ، والله أعلم .

قال ابن حجر : وقد وردت أحاديث في أقل الصداق ، لايثبت منها شيء.[٥]

وقال البيهقي : وأسانيد هذا الحديث ضعيفة .[٦]

قال ابن العربي عند تفسير قول الله تعالى :- (فيه شفاء للناس)[٧]، من سورة النحل . وقد قال أبو حنيفة : تجب الزكاة في العسل ، محتجا بما روى : أن النبي صلى الله عليه وسلم (أخذ من العسل العشر) .

والحديث لا أصل له ، اللهم الا أن سعد بن أبي ذباب [٨] ، روى عنه أنه قال : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلت يارسول الله : أجعل لقومي ما أسلموا عليه من أموالهم ، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستعملني عليهم ، ثم استعملني أبو بكر ، وعمر ، قال : فكلمت قومي في العسل ، فقلت لهم : زكوه ، فإنه لاخير في ثمرة لاتزكى قالوا :

---

(١) علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التميمي مولاهم:صدوق يخطيء ويصرّ ورمى بالتشيّع من التاسعة (ت ٢٠١) /د ت ق/ التقريب ٣٩/٢ (٣٦٦) وأنظر الميزان ٣٥/٣ (٥٨٧٣).

(٢) عمارة بن جوين - بجيم مصغرا - أبو هارون العبدى مشهور بكنيته؛متروك ومنهم من كذّبه شيعي من الرابعة .. / عخ ت ق/ التقريب ٤٩/٢ (٤٦٠) وأنظر الميزان ١٧٣/٣ (٦٠١٨) وقال ابن حبان : كان يروى عن أبي سعيد ماليس من حديثه / المجروحين ١٧٧/٢ .

(٣) السنن ٢٣٩/٧ .

(٤) التلخيص ١٩٠/٣ .

(٥) فتح البارى ٢١١/٩ .

(٦) معرفة السنن والآثار ٢١٤/١٠ - ٢١٥ ، وأنظر في مسألة الصداق نيل الأوطار ١٨٨/٦ وفتح البارى ٢٠٥/٩ - ٢١٦ وفتح العلام لشرح بلوغ المرام للقنوجي ١١٨/٢ - ١٢٣.

(٧) سورة النحل آية (٦٨).

(٨) سعد بن أبي ذباب الدوسي قال ابن حجر قال ابن حبان : له صحبة / أنظر الاصابة ٢٦/٢ (٣٢٥٠) ، أسد الغابة ٣٤٧/٢ (١٩٨٩) .

كم ؟ فقلت : العشر ، فأخذت منهم العشر ، فأتيت عمر فأخبرته فقبضه ، وباعه ، وجعله في صدقات المسلمين .

فان صح هذا ، كان بطواعيتهم ، صدقة نافلة ، وليس كلامنا في ذلك ، وانما نحن في فرض أصل الصدقة عليه ، ولم يثبت ذلك فيه ، وفيما ذكرنا كفاية .

وقد روى مالك (١)، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم (٢)، أنه قال : جاء كتاب من عمر بن عبد العزيز الى أبي ، وهو بمنى ألا يأخذ من العسل ، ولا من الخيل صدقة(٣)... انتهى بتصرف .

قلت : هذا الخبر - في أخذ الزكاة من العسل - روى بهذا اللفظ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

فقد أخرج الامام عبد الرزاق(٤)، والبيهقي (٥)، وابن حزم (٦)، من طريق عبد الله ابن محرر (٧)، عن الزهري (٨) ، عن أبي سلمة (٩)، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه قال : (كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن أن يؤخذ من أهل العسل العشور) .
قال ابن حزم : وأما حديث أبي هريرة فمن رواية عبد الله بن محرر ، وهو أسقط من كل ساقط ، متفق على اطّراحه(١٠)، وقال ابن حجر : رواه البيهقي ، وفي اسناده : عبد الله بن محرر ، وهو متروك (١١)، وقال الزيلعي : والحديث معلول بعبد الله بن محرر (١٢)، انتهى .

---

(١) الزرقاني على الموطأ ٣٧٢/٢ .
(٢) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى المدني القاضي : ثقة من الخامسة مات سنة خمس وثلاثين وهو ابن سبعين سنة / التقريب ٤٠٥/١ (٢١٥) .
(٣) أحكام القرآن ١١٥٩/٣ والعارضة ١٢٣/٣ - ١٢٤ .
(٤) المصنف ٦٣/٤ (٦٩٧٢) .
(٥) السنن ١٢٦/٤ .
(٦) المحلى ٣٤٤/٥ .
(٧) عبد الله بن محرر - بمهملات - الجزرى القاضي: متروك من السابعة مات في خلافة أبي جعفر / ق / التقريب ٤٤٥/١ (٥٨٦) والميزان ٥٠٠/٢ (٤٥٩١) .
(٨) محمد بن مسلم بن شهاب القرشي الزهرى وكنيته أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته واتقانه / التقريب ٢٠٧/٢ (٧٠١) .
(٩) أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى المدني قيل اسمه عبدالله وقيل اسماعيل؛ ثقة مكثر من الثالثة / التقريب ٤٣٠/٢ (٦٣) والجرح والتعديل ٩٣/٥ (٤٢٩).
(١٠) المحلي ٣٤٥/٥ .
(١١) التلخيص الحبير ١٦٨/٢ .
(١٢) نصب الراية ٣٩٠/٢ .

وللحديث شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما : فقد أخرج الترمذي(١)، وابن عدي (٢)، والبيهقي (٣)، وابن حبان (٤)، والطبراني (٥)، في الأوسط من طريق : صدقة ابن عبد الله (٦)، عن موسى بن يسار (٧)، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (في العسل في كل عشرة أزق زق) وهذا لفظ الترمذي .

قال الترمذي : حديث ابن عمر في اسناده مقال ++ وصدقة بن عبد الله : ليس بحافظ، وقد خُولف صدقة بن عبد الله في رواية هذا الحديث عن نافع . (٨)

وقال ابن حجر : .. وقال النسائي : هذا حديث منكر .. وقد تابعه طلحة بن زيد (٨)، عن موسى بن يسار ، ذكره المروزي ، ونقل عن أحمد تضعيفه ، وذكر الترمذي : أنه سأل البخاري عنه فقال : هو عن نافع عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل، ونقل الحاكم ، في تاريخ نيسابور : عن ابن أبي حاتم ، عن أبيه قال : حدّث محمد بن يحيى الذهلي ، بحديث كاد أن يهلك ، حدّث عن عارم ، عن ابن المبارك ، عن أسامة بن زيد ، عن أبيه ، عن ابن عمر مرفوعا (أخذ من العسل العشر) قال أبو حاتم : وانما هو عن أسامة بن زيد ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، كذلك حدّثناه عارم ، وغيره ، وقال : ولعله سقط من كتابه عمرو بن شعيب ، فدخله هذا الوهم . (١٠).

وفي الباب عن عبد الله بن عمرو (١١)، وسعد بن أبي ذباب (١٢)، وأبي سيارة المتعي(١٣)، وليس فيها شيء يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بأخذ الصدقة من العسل.

---

(١) كتاب الزكاة باب ماجاء في زكاة العسل / السنن ٣/ ٢٤ (٦٢٩) .
(٢) الكامل ٤/ ١٣٩٣ .
(٣) ٤/ ١٢٦ .
(٤) المجروحين ١/ ٣٧٤ .
(٥) أنظر مجمع الزوائد ٣/ ٧٧ .
(٦) صدقة بن عبد الله السمين أبو معاوية أو أبو محمد الدمشقي : ضعيف من السابعة مات سنة ست وستين / ت س ق / التقريب ١/ ٣٦٦ (٨٣) والميزان ٢/ ٣١٠ - ٣١١ .
(٧) موسى بن يسار المطلبي مولاهم المدني: ثقة من الرابعة / خت م د س ق / التقريب ٢/ ٢٨٩ (١٥١٩) (٣٨٧٢) .
(٨) السنن ٣/ ٢٥ .
(٩) طلحة بن زيد القرشي أبو مسكين أو أبو محمد الرقي أصله دمشقي: متروك قال أحمد وعلي وأبو داود : كان يضع الحديث من الثامنة/ق/ التقريب ١/ ٣٧٨(٢٧) والميزان ٢/ ٣٣٨ (٤٠٠٠) .
(١٠) التلخيص الحبير ٢/ ١٦٧ .
(١١) أنظر سنن أبي داود ٢/ ٢٥٤ - ٢٥٥ (١٦٠٠) معالم، ٢٥٦ (١٦٠١) (١٦٠٢).
(١٢) أنظر مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٢٠ والأموال لأبي عبيد ص٤٩٦ والام للشافعي ٢/ ٣٣ وسنن البيهقي ٤/ ١٢٧ .
(١٣) أنظر سنن ابن ماجة ١/ ٣٣٦ (١٨٢٧) ، (١٨٢٨) .

قال ابن حجر : .. وقال الزعفراني عن الشافعي : الحديث (في أن في العسل العشر) ضعيف ، واختياري أنه لايؤخذ منه ، وقال البخاري : لايصح فيه شيء ، وقال ابن المنذر : ليس فيه شيء ثابت ، وفي الموطأ : عن عبد الله بن أبي بكر قال : جاء كتاب عمر بن عبد العزيز الى أبي وهو بمنى : أن لايأخذ من الخيل ، ولا من العسل صدقة .(١)انتهى .

وقال الامام الخطابي موجها لحديث هلال المتعي : في هذا : دليل على أن الصدقة غير واجبة في العسل ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم انما أخذ العشر من هلال المتعي اذ كان قد جاء بها متطوعا ، وحمى له الوادي ارفاقا ومعونة له ، بدل ما أخذ منه ، وعقل عمر بن الخطاب المعنى في ذلك ، فكتب الى عامله ، يأمره بأن يحمى له الوادي ان أدى اليه العشر ، والا فلا ، ولو كان سبيله سبيل الصدقات الواجبة ، في الأموال ، لم يخبره في ذلك ، وكيف يجوز عليه ذلك مع قتاله في كافة الصحابة مع أبي بكر رضي الله عنه - مانعي الزكاة (٢).. انتهى وهو توجيه له مدلوله ، ومعناه ، من أمام كالخطّابي .

وقال ابن حزم بعد أن ساق رواياته في هذا الباب : فبطل أن يصح في هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء ، أو عن عمر ، أو عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم فلا يجوز ايجاب فرض زكاة في مال لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ايجابها (٣)، . انتهى مختصرا والله أعلم .

قال ابن العربي في كتاب الحج :-

وأما الاستطاعة : فهي عندنا على حال المستطيع من صحة بدنه ، وكثرة جلده ، وقال أكثر علماء الأمصار : الاستطاعة الزاد والراحلة ، ورووا في ذلك أثرا ضعيفا لايلتفت اليه والصحيح في الاستطاعة لغة وعقلا : أنه صفة المستطيع ، كيفما تصرفت وجوهها ، وقد بيّنا ذلك في مسائل الخلاف ، ولذلك قلنا : أن من بلغ معضوبا لا حج عليه .(٤)

وقال في موضع آخر : قال جماعة من فقهاء الأمصار : السبيل : الزاد والراحلة ، ورفعوا في ذلك حديثا الى النبي صلى الله عليه وسلم لايصح اسناده ، وهو أيضا يبعد معنى فانه لو قال : الاستطاعة : الزاد والراحلة ، لكان أولى في النفس ، فان السبيل في اللغة : هي

---

(١) التلخيص الحبير ١٦٨/٢ .
(٢) معالم السنن مع سنن أبي داود ٢٥٥/٢ .
(٣) المحلى ٣٤٥/٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ وأنظر نيل الأوطار ١٤٦/٤ - ١٤٧ وشرح فتح القدير ٢٤٦/٢ - ٢٤٩ ونصب الراية ٣٩٠/٢ - ٣٩٣ والأم ٣٨/٢ - ٣٩ ومعرفة السنن والآثار ١٢٠/٦ - ١٢٣ وارواء الغليل ٢٨٤/٣ - ٢٨٧ ، والدراية ٢٤٦/١ (٣٤٠) ، والمحلى لابن حزم ٣٤٢/٥ - ٣٤٧ ومصنف عبدالرزاق ٦٣/٤ وسفر السعادة ص ٢٦٢ .
(٤) القبس ٦١٥/٢ .

الطريق ، والاستطاعة : مايكسب سلوكها ، وهي صحة البدن ، ووجود القوت لمن يقدر على المشي ، ومن لم يقدر على المشي ،فالركوب زيادة على صحة البدن ، ووجود القوت (١)، انتهى .

والحديث المشار اليه اختلف فيه أهل العلم وقد روى من طرق منها : ماخرجه الشافعي(٢)، والترمذى (٣)، وابن ماجة (٤)، وابن عدى(٥)، والدار قطني(٦)، والبيهقي (٧)، وابن حزم (٨)، من طريق ابراهيم بن يزيد (٩)، عن محمد بن عباد بن جعفر (١٠)، عن ابن عمر قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مايوجب الحج ؟ قال الزاد والراحلة) وهذا لفظ الترمذى ، وقد أورده مختصرا ، وغيره أطول منه .

قال الترمذى : هذا حديث حسن ، والعمل عليه عند أهل العلم ، أن الرجل اذا ملك زادا ، أو راحلة ، وجب عليه الحج ، وابراهيم : هو ابن يزيد الخوزى المكي ، وقد تكلّم فيه بعض أهل العلم ، من قبل حفظه .(١١)

وقال ابن حزم : وأما الاخبار التي ذكروا : فان في أحدها ابراهيم بن يزيد ، وهو ساقط مطّرح .(١٢)

وقال البيهقي : وانما امتنعوا منه - أى الحديث - لأن الحديث يعرف بابراهيم بن يزيد الخوزى ، وقد ضعّفه أهل العلم بالحديث .(١٣)، انتهى .

وقد تابع ابراهيم بن يزيد عليه محمد بن عبد الله بن عبيد (١٤)، كما قال الدارقطني(١٥)،

---

(١) أحكام القرآن ٢٨٨/١ والعارضة ٢٨/٤ .
(٢) بدائع المنن ٢٨٣/١ (٧٤٠) .
(٣) السنن ١٧٧/٣ (٨١٣) .
(٤) السنن ١٥٦/٢ (٢٩٢٨) .
(٥) الكامل ٢٢٨/١ .
(٦) السنن ٢١٧/٢ (١٠) .
(٧) ٣٢٧/٤ .
(٨) المحلى ٣٣/٧ .
(٩) ابراهيم بن يزيد الخُوزى - بضم المعجمة وبالزاى أبو اسماعيل المكي مولى بني أمية : متروك الحديث من السابعة مات سنة أحدى وخمسين /ت س / التقريب ٤٦/١ (٣٠٣)والكاشف ٥١/١ والميزان ٧٥/١ (٢٥٤) .
(١٠) محمد بن عباد بن جعفر بن رفاعة بن أمية بن عائد بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المكي : ثقة من الثالثة / ع / التقريب ١٧٤/٢ (٣٤٧) والكاشف ٥٧/٣ (٥٠٠٥) .
(١١) المصدر السابق .
(١٢) المحلى٧ / ٣٦ .
(١٣) السنن ٣٣١/٤ .
(١٤) محمد بن عبدالله بن عبيد .. بن عمير الليثي المكي ويقال له محمد المحرم.ضعفه ابن معين وقال البخارى:منكر الحديث،وقال النسائي، متروك،وقال ابن عدى :هو مع ضعفه يكتب حديثه / الميزان٥٩٠/٣ - ٥٩١(٧٧٣٤) وقال ابن معين : ليس حديثه بشيء/ التاريخ ٥٢٣/٢ .
(١٥) السنن ٢١٧/٢ (٩) .

فرواه عن محمد بن عباد ، عن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا الذى أشار اليه قد رواه ابن عدى ، وأعله بمحمد بن عبد الله بن عبيد ، وأسند تضعيفه عن النسائي ، وابن معين ، ثم قال : والحديث معروف بابراهيم بن يزيد الخوزى ، وهو من هذه الطريق غريب . (١)، انتهى .

وقال البيهقي : وقد رواه محمد بن عبد الله بن عبيد ، الا أنه أضعف من (ابراهيم ابن يزيد) . (٢)

ورواه أيضا محمد بن الحجاج (٣)، عن جرير بن حازم (٤)، عن محمد بن عباد ، عن ابن عمر مرفوعا به . قال البيهقي : ومحمد بن الحجاج متروك . (٥)

ومنها ما أخرجه الحاكم (٦)، والدارقطني (٧)، والبيهقي (٨)، من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك وتعالى : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) قال : قيل يارسول الله ما السبيل ؟ قال الزاد والراحلة .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وقد تابع حماد بن سلمة ، سعيدا على روايته ، عن قتادة . (٩)

وقد خالفه البيهقي فقال : وروى عن سعيد بن أبي عروبة ، وحماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الزاد والراحلة ، ولا أراه الا وهما .
والمحفوظ : عن قتادة ، عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا .

---

(١) الكامل ٦/٢٢٢٥ - ٢٢٢٦ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) محمد بن الحجاج المصفّر قال ابن معين: ليس بثقة / التاريخ ٢/٥١٠ (٤٩٥٣) وقال الذهبي :..وقال أحمد : قد تركنا حديثه / الميزان ٣/٥٠٩ (٧٣٥٢) .
(٤) جرير بن حازم بن عبد الله الازدى أبو النضر البصرى والدوهب : ثقة لكن في حديثه عن قتادة : ضعف،وله أوهام اذا حدّث من حفظه وهو من السادسة .. التقريب ١/١٢٧ (٥١) والميزان ١/٣٩٢ (١٤٦١) .
(٥) المصدر السابق .
(٦) المستدرك ١/٤٤٢ .
(٧) السنن ٢/٢١٦ .
(٨) المصدر السابق .
(٩) المصدر السابق .

وكذلك رواه يونس بن عبيد (١)، عن الحسن ، ورواه الشافعي، عن عبد الوهاب ، عن يونس ، انتهى مختصرا .

وأما ماذكره الحاكم : من متابعة حماد بن سلمة ، لسعيد ، عن قتادة ، فقال ابن حجر فيها : .. الا أن الراوى عن حماد ، وهو أبو قتادة عبد الله بن واقد الحراني (٢)، وقد قال أبو حاتم : هو منكر الحديث ، انتهى .

قلت وقد روى الحديث من أوجه أخرى كلها ضعيفة على ماذكر ذلك أهل الحديث .

قال البيهقي : وروى فيه أحاديث آخر ، لايصح شيء منها ، وحديث ابراهيم بن يزيد أشهرها ، وقد أكدنا بالذى روى الحسن البصرى وان كان منقطعا ، انتهى (٣)

كما ساق الامام الحافظ ابن حجر طرقا أخرى للحديث وقال : وطرقها كلها ضعيفة ، وقد قال عبد الحق : ان طرقه كلها ضعيفة ، وقال أبو بكر بن المنذر : لايثبت الحديث في ذلك مسندا ، والصحيح من الروايات رواية الحسن المرسلة ، (٤) انتهى .

هذا وقد اختلف العلماء فيما يوجب الحج ، فمنهم من قال: أن الزاد والراحلة : شرط في وجوب الحج ، واستدلوا بحديث الباب وقد علمت أنه ضعيف سنده .

ومنهم من قال: من صح بدنه ، وجب عليه الحج ، ولو لم يجد الزاد والراحلة .

ومنهم من قال من صح بدنه وكان له ثمن زاد ، أو راحلة من غير أن تلحقه مشقة ، وجب عليه الحج . (٥)

قال ابن حزم : واستطاعة السبيل الذى يجب به الحج : اما صحة الجسم والطاقة على المشي ، والتكسّب من عمل ، أو تجارة ، ما يبلغ به الى الحج ، ويرجع الى موضع عيشه ، وأهله ، واما مال : يمكنه منه ركوب البحر أو البر ، والعيش منه حتى يبلغ مكة ، ويردّه الى موضع عيشه ، أو أهله ، وان لم يكن صحيح الجسم ، الا أنه لامشقة عليه في السفر ، برا ، أو بحرا ، واما أن يكون له من يطيعه فيحج عنه ، ويعتمر بأجرة ، أو بغير أجرة ، ان كان هو لايقدر على

---

(١) يونس بن عبيد البصرى أبو عبد الله مولى لعبد القيس العبدى قال ابن أبي حاتم: قال أحمد بن حنبل : ثقة وسمعت أبا زرعة يقول : يونس أحب اليّ في الحسن من قتادة. الجرح والتعديل ٢٤٢/٩ (١٠٢٠) والتقريب ٣٨٥/٢ (٤٨٣) .

(٢) الجرح والتعديل ١٩١/٥ (٨٨٣) والتقريب ٤٥٩/١ (٧١٩) قال: متروك .

(٣) السنن ٣٣١/٤ .

(٤) التلخيص ٢٢١/٢ ونصب الراية ٧/٣ - ١٠ .

(٥) أنظر روح المعاني ٧/٢ - ٨ والجامع لأحكام القرآن ١٤٥/٤ - ١٥٣ وأحكام القرآن للجصّاص ٣٣/٢ - ٣٦ .

النهوض لا راكبا ، ولا راجلا ، فأى هذه الوجوه أمكنت الانسان المسلم العاقل البالغ ، فالحج ، والعمرة ، فرض عليه ، ومن عجز عن جميعها ، لاحجّ عليه ، ولا عمرة .(١) انتهى والله أعلم .

قال ابن العربي في باب العمل في الوضوء من أبواب الطهارة :

والوضوء أصل في الدين ، وطهارة المسلمين ، وخصيصة لهذه الأمة في العالمين ، وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم (توضأ فقال : هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي ، ووضوء خليلي ابراهيم) وذلك لايصح ..(٢) انتهى .

وما أشار اليه ابن العربي : هو طرف من حديث ، روى من حديث ابن عمر ، وأبي بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبي هريرة ، ومن حديث بريدة ، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين .

أما حديث ابن عمر : فرواه أبو يعلى(٣)، وابن ماجة(٤)، ومن طريقه ابن حبان(٥)، وابن أبي حاتم في العلل (٦)، من طريق عبد الرحيم بن زيد العَمّي(٧)، عن أبيه (٨)، عن معاوية بن قرة(٩)، عن ابن عمر - رضي الله عنهما ، قال : توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدة واحدة ، فقال : هذا وضوء من لايقبل الله منه صلاة الا به ، ثم توضأ ثنتين ثنتين ، فقال (هذا وضوء القدر من الوضوء) وتوضأ ثلاثا ، وقال : (هذا أسبغ الوضوء ، وهو وضوئي ووضوء خليل الله ابراهيم ، من توضأ هكذا ، ثم قال عند فراغه أشهد أن لا اله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فتح له ثمانية أبواب الجنة ، يدخل من أيها شاء) . وهذا لفظ ابن ماجة ، قال النووى : اسناده ضعيف .(١٠)

---

(١) المحلى ٣٢/٧ - ٣٣ وشرح فتح القدير ٤١٠/٢ والمجموع ٦٣/٧ - ٦٩ ونيل الأوطار ٢٨٨/٤ وبداية المجتهد ٢٣٣/١ - ٢٣٤ .

(٢) القبس ٥٤/١ .

(٣) المسند ٢٣٦/٥ (٥٥٧٢) .

(٤) أبواب الطهارة باب ماجاء في الوضوء مرة ومرتين وثلاثا / السنن ٨١/١ (٤٣٧) الاعظمي .

(٥) المجروحين ١٦١/٢ - ١٦٢ .

(٦) ٤٥/١ (١٠٠) .

(٧) عبد الرحيم بن زيد الحوارى العَمّي - بفتح المهملة وتشديد الميم البصرى أبو زيد ؛ كذبه ابن معين من الثامنة / ق/ التقريب ٥٠٤/١ (١١٧٤) وقال ابن حبان : يروى عن أبيه العجائب لايشك مَنْ الحديث صناعته أنها معمولة أو مقلوبة كلها / المجروحين ١٦١/٢ - ١٦٢ وانظر الكامل ١٩٢٠/٥ وتهذيب التهذيب ٣٠٥/٦ (٥٩٩) .

(٨) زيد بن الحوارى أبو الحوارى العمي البصرى قاضي هرأة يقال اسم أبيه مرة : ضعيف من الخامسة / ع / التقريب ٢٧٤/١ (١٧٥) وانظر الجرح والتعديل ٥٦٠/٣ (٥٣٥) والميزان ١٠٢/٢ .

(٩) معاوية بن قرة بن اياس بن هلال المزني أبو اياس البصرى ؛ ثقة عالم من الثالثة /ع/ التقريب ٢٦١/٢ (١٢٤٢) .

(١٠) المجموع ٤٣٠/١ .

وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن حديث رواه عبدالرحيم بن زيد العمي .. فقال : عبد الرحيم بن زيد العمي : متروك الحديث ، وزيد العمي : ضعيف الحديث ، ولا يصح هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وسئل أبو زرعة عن هذا الحديث فقال : هو عندي حديث واه ، ومعاوية بن قرة لم يلحق ابن عمر (١)، انتهى بتصرف .

وروى أبو داود الطيالسي(٢)، والدار قطني (٣)، والبيهقي (٤)، وابن أبي حاتم(٥)، من طريق سلّام الطويل(٦)، عن زيد العمي ، عن معاوية بن قرة ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

قال ابن أبي حاتم : قال أبي : سلّام الطويل : وهو متروك الحديث ، عن زيد العمي ، وهو ضعيف (٧)، الحديث .

وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند : وسلّام الطويل ضعيف جدا . (٨)

ورواه كذلك الامام أحمد (٩)، والدارقطني(١٠)، من طريق أبي اسرائيل (١١)، عن زيد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه
قال الشيخ أحمد شاكر : اسناده ضعيف . (١٢)
وقال الهيثمي : رواه أحمد ، وفيه زيد العمي ، وهو ضعيف ، وقد وثق ، وبقية رجاله رجال الصحيح . (١٣)انتهى .
وفي قول الهيثمي هذا نظر .

---

(١) العلل ١/٤٥ .
(٢) المسند ص ٢٦٠ (١٩٦٤) .
(٣) السنن ١/٨٠ (٢) .
(٤) السنن ١/٨٠ .
(٥) العلل ١/٤٥ (١٠٠) .
(٦) سلام - بتشديد اللام - ابن سليم أو سلم أبو سليمان ويقال له : الطويل المدائني : متروك .. التقريب ١/٣٤٢ (٦١١) والميزان ٢/١٧٥ (٣٣٤٣) .
(٧) المصدر السابق (بتصرف).
(٨) المسند ٨/١١٢ (٥٧٣٥) .
(٩) ٨/١١٢ (٥٧٣٥) المسند .
(١٠) السنن ١/٨١ (٥) .
(١١) اسماعيل بن خليفة العبي أبو اسرائيل الملائي - بضم الميم وتخفيف اللام - الكوفي معروف بكنيته .. صدوق سيء الحفظ نُسبَ الى الغُلوفي التشيّع /ت ق/ التقريب ١/٦٩ (٥٠٥) وقال الذهبي: واه : الميزان ١/٢٢٦ (٨٦٨) ، ٤/٤٩٠ (٩٩٥٧).
(١٢) المسند ٨/١١٢ .
(١٣) مجمع الزوائد ١/٢٣٠ .

قال ابن حجر : قال الدارقطني في العلل : رواه أبو اسرائيل الملائي ، عن زيد العمي ، عن نافع ، عن ابن عمر ، فوهم ، والصواب قول من قال : عن معاوية بن قرة ، عن عبيد بن عمر ، عن أبي بن كعب . (١)

ورواه الدارقطني (٢)، كذلك من طريق محمد بن الفضل (٣)، عن زيد العمي ، عن معاوية بن قرة ، عن عبدالله بن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .
وفيه محمد بن الفضل كذبوه .

قال الامام أحمد بن حنبل : حديثه حديث أهل الكذب (٤)، وقال ابن معين : ليس بشيء (٥)، وقال أبو زرعة : ضعيف . (٦)

ورواه الدارقطني (٧)، والبيهقي (٨)، من طريق المسيب بن واضح (٩)، ثنا حفص ابن ميسرة ، عن عبدالله بن دينار ، عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

قال الدارقطني : تفرد به المسيب بن واضح (١٠)، وهو ضعيف ، وكذلك قال البيهقي . (١١)

وأما حديث أبي بن كعب فقد أخرجه : ابن ماجة (١٢)، والدارقطني (١٣)، من طريق عبدالله بن عَرَادة . (١٤)

---

(١) التلخيص الحبير ٨٢/١ وأنظر تعليق أحمد شاكر / المسند ١١٢/٨ - ١١٣ .
(٢) السنن ٧٩/١ (١) .
(٣) محمد بن الفضل بن عطية الخرساني المروزى قال عمرو بن علي : محمد بن الفضل: متروك الحديث كذّاب، وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث ترك حديثه / الجرح والتعديل ٥٧/٨ / (٢٦٢) .
(٤) ميزان الاعتدال ٦/٤ (٨٠٥٦) .
(٥) التاريخ ٥٣٤/٢ (٤٧٥٥) .
(٦) الجرح والتعديل ٥٦/٨ - ٥٧ (٢٦٢) .
(٧) السنن ٨٠/١ (٤)
(٨) السنن ٨٠/١ .
(٩) المسيب بن واضح السلمي التلَّمَنَسِّي الحمصي قال ابن أبي حاتم : صدوق كان يخطيء كثيرا فاذا قيل له: لم يقبل / الجرح والتعديل ٢٩٤/٨ (١٣٥٥) وأنظر الميزان ١١٦/٤ (٨٥٤٨) .
(١٠) المصدر السابق .
(١١) المصدر السابق .
(١٢) السنن ٨١/١ - ٨٢ (٤٣٨) .
(١٣) السنن ٨١/١ (٦) .
(١٤) عبدالله بن عَرَادة - بفتح المهملة والراء الخفيفة السدوسي أبو شيبان البصرى؛ ضعيف من التاسعة /ق/التقريب ٤٣٣/١ (٤٧٤) وأنظر الجرح والتعديل ١٣٣/٥ (٦١٩) وتاريخ ابن معين ٣١٩/٢ والميزان ٤٦٠/٢ (٤٤٤٦) .

عن زيد بن أبي الحوارى ، عن معاوية بن قرة ، عن عبيد بن عمير ، عن أُبيّ بن كعب ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بماء فتوضأ مرة مرة .. الحديث .

قال ابن حجر : .. وعبد الله بن عرادة ، وان كانت روايته متصلة فهو متروك .(١)

وأما حديث زيد بن ثابت ، وأبي هريرة : فرواه الدار قطني ، في غرائب مالك ، كما في نصب الراية (٢)، من طريق علي بن الحسن السامي (٣)، حدّثنا مالك بن أنس ، عن ربيعة ، عن سعيد بن المسيب ، عن زيد ، وأبي هريرة ، رفعه بنحوه .

قال ابن حجر : وهو مقلوب ، ولم يروه مالك قط .(٤)

وأما حديث عائشة - رضي الله عنها - فرواه ابن أبي حاتم (٥)، قال : سألت أبا زرعة ، عن حديث يحيى بن ميمون (٦)، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره .

قال : هذا حديث واه منكر ضعيف . انتهى .

قلت وفي سنده : يحيى بن ميمون ، قال ابن حجر : متروك .(٧)

وأما حديث بُرَيْدة فقد رواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد .(٨)

قال الهيثمي : وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف .(٩)، انتهى .

وبعد هذا الاستعراض لروايات الحديث يظهر ويتجلى ضعفه ، فلا تقوم به حجة .

قال النووى : قال الامام الحافظ أبو بكر الحازمي ، قد روى هذا الحديث من أوجه ، عن غير واحد من الصحابة وكلها ضعيفة . وقال أيضا : وكيف كان فالحديث ضعيف لايحتج به ، واذا ثبت ضعفه ، يتعيّن الاحتجاج بغيره ، وفي ذلك أحاديث كثيرة صحيحة (١٠)، انتهى .

وقال البيهقي : .. وروى من أوجه ، كلها ضعيفة .(١١)

---

(١) التلخيص ١/٨١ .

(٢) نصب الراية ١/٢٩ .

(٣) علي بن الحسن السامي قال الذهبي : هو في عداد المتروكين /الميزان ٣/١١٩ (٥٨٠٥).

(٤) التلخيص ١/٨٢ .

(٥) العلل ١/٥٧ (١٤٦) .

(٦) يحيى بن ميمون بن عطاء القرشي أبو أيوب النجار البصرى نزيل بغداد .قال الذهبي :قال الفلاس : كتبت عنه وكان كذابا،وقال أحمد : خرقنا حديثه،وقال الدار قطني وغيره: متروك الميزان ٤/٤١١ (٩٦٤٠) وانظر الجرح والتعديل ٩/١٨٨ (٧٨٥).

(٧) التقريب ٢/٣٥٩ (١٨٦) .

(٨) ١/٢٣١ .

(٩) ١/٢٣١ .

(١٠) المجموع ١/٤٣٠ - ٤٣١ .

(١١) المعرفة ١/٢٩٩ (٧٠٨) .

وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند : وللحديث أسانيد أخر ، كلها ضعيفة(١)

قال ابن العربي في باب افتتاح الصلاة من أبواب الصلاة :-

- - - وقع في الكتب (ان الامام اذا أحدث بعد التشهد متعمّدا ، أو قبل السلام ، أنه يجزى من خلفه)، وهذا مما لاينبغي أن يلتف اليه في الفتوى ، وان عمرت به المجالس ، للذكرى ، وإنّما تشبّث أهل العراق في ذلك : بحديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وسلم ، حين ذكر أفعال الصلاة فقال في آخر الحديث :

(فاذا تشهدت فقد انقضت صلاتك ، فان شئت أن تقوم ، فقم ، وان شئت أن تقعد ، فاقعد) .

وهذا الحديث لاحجة فيه من ثلاثة أوجه :-

الأول : أن هذا الحديث لم يصح ، وقد وصيناكم أن الاشتغال بما لايصح عناء(٢)،

انتهى مختصرا .

والحديث المشار اليه : مروى من حديث عبد الله بن مسعود ، وليس من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص ، كما ذكر ابن العربي : فقد أخرج الامام أحمد (٣)، وأبو داود (٤)، والدارقطني(٥)، والبيهقي (٦)، وابن حزم (٧)، من حديث : زهير بن معاوية (٨)، حدثنا الحسن بن الحر(٩)، عن القاسم بن مُخيْمِرة (١٠)، قال أخذ علقمة (١١)، بيدى ، فحدّثني أن عبدالله بن مسعود أخذ

---

(١) المسند ٨/١١٣ ، وانظر نيل الأوطار ٢٠٢/١ ونصب الراية ٢٨/١ - ٢٩ والتلخيص الحبير ٨٢/١ - ٨٣ والاختيارات لابن تيمية ص ١١ وشرح فتح القدير ٣١/١ وبداية المجتهد ٩/١ وفتح البارى / كتاب الوضوء باب الوضوء مرة مرة وباب الوضوء مرتين مرتين وباب الوضوء ثلاثا ثلاثا ١٥٨/١ - ٢٥٩ (١٥٧) ، (١٥٨) ، (١٥٩) .

(٢) القبس ١٩٩/١ - ٢٠٠ .

(٣) الفتح الرباني ٤/٤/ (٧٠٩) .

(٤) كتاب الصلاة باب التشهد / السنن ٥٩٣/١ (٩٧٠) معالم .

(٥) السنن ٣٥٣/١ .

(٦) كتاب الصلاة باب تحليل الصلاة بالتسليم ١٧٤/٢ .

(٧) المحلى ٣٦١/٣ .

(٨) زُهير بن معاوية بن خُدَيج أبو خيثمة الجعفي الكوفي نزيل الجزيرة : ثقة ثبت الا أن سماعه عن أبي اسحاق بأخرة من السابعة ../ع/ التقريب ٢٦٥/١ (٨٢) والكاشف ٣٢٧/١ (١٦٨٤) .

(٩) الحسن بن الحر بن الحكم الجعفي الكوفي أبو محمد نزيل دمشق : ثقة فاضل من الخامسة ق س / التقريب ١٦٤/١ (٢٦٠) والكاشف ٢١٩/١ (١٠٢٦) .

(١٠) القاسم بن مخيمرة -مصغرا - أبو عروة الهمداني - بالسكون - الكوفي نزيل الشام : ثقة فاضل من الثالثة مات سنة مائة /خت م ع/ التقريب ١٢٠/٢(٥٥) والكاشف ٣٩٤/٢(٤٥٩٩).

(١١) علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي الكوفي : ثقة ثبت فقيه عابد من الثانية مات بعد الستين وقيل بعد السبعين/ع/التقريب ٣١/٢ (٢٨٦) والجرح والتعديل(٤٠٤/٦ (٢٢٥٨).

بيده ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عبد الله ، فعلّمه التشهد في الصلاة - فذكر التشهد - ثم قال : اذا قلت هذا ، أو قضيت هذا فقد قضيت صلاتك ، ان شئت أن تقوم فقم ، وان شئت أن تقعد فاقعد .

قال الدارقطني .. ورواه زهير بن معاوية ، عن الحسن بن الحر ، فزاد في آخره كلاما : وهو قوله (اذا قلت هذا ، أو فعلت هذا) فأدرجه بعضهم عن زهير في الحديث ، ووصله بكلام النبي صلى الله عليه وسلم ، وفصله شبابة (١) ، عن زهير ، وجعله من كلام عبد الله بن مسعود ، وقوله أشبه بالصواب ، من قول من أدرجه في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن ابن ثوبان : رواه عن الحسن بن الحر كذلك ، وجعل آخره من قول ابن مسعود ، ولاتفاق حسين الجعفي (٢) ، وابن عجلان (٣) ، ومحمد بن أبان (٤) ، في روايتهم عن الحسن بن الحر ، على ترك ذكره في آخر الحديث ، مع اتفاق كل من روى التشهد ، عن علقمة ، وعن غيره ، عن عبد الله بن مسعود ، على ذلك وقال البيهقي :هذا حديث قد رواه جماعة ، عن أبي خيثمة زهير بن معاوية ، وادرجوا آخر الحديث ، في أوله ، وقد أشار يحيى بن يحيى (٥) ، الى ذهاب بعض الحديث ، عن زهير ، في حفظه ، عن الحسن ، ورواه أحمد بن يونس ، عن زهير ، وزعم أن بعض الحديث انمحي من كتابه ، أو خرق ، ورواه شبابة بن سوار ، عن زهير ، وفصل آخر الحديث من أوله ، وجعله من قول عبد الله بن مسعود ، وكأنه أخذه عنه قبل ذهابه من حفظه ، أو من كتابه ، كما روى البيهقي من طريق أبي الأحوص (٦) ، عن ابن مسعود ، مايخالف هذه الزيادة قال : قال عبدالله : مفتاح الصلاة التكبير ، وانقضاؤها التسليم ، اذا سلم الامام فقم ان شئت) .

وهذا الأثر صحيح عن عبد الله بن مسعود ، يدل على صحة مانقول .

---

(١) شبابة بن سوار المدائني أصله من خراسان يقال كان اسمه مروان مولى بني فزارة : ثقة حافظ رمي بالارجاء ./ التقريب ٣٤٥/١ (٦) وانظر تبصرة المنتبه ٧٦٦/٢ .

(٢) حسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي المقرى : ثقة عابد من التاسعة .التقريب ١٧٧/١ (٣٧٥) .

(٣) محمد بن عجلان المدني : صدوق الا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة من الخامسة التقريب ١٩٠/٢ (٥٢٤) .

(٤) محمد بن أبان بن صالح القرشي الكوفي قال ابن أبي حاتم عن يحيى بن معين : ضعيف، وعن أبيه : ليس هو بقوى في الحديث،يكتب حديثه على المجاز . الجرح والتعديل ١٩٩/٧ (١١١٩) .

(٥) يحيى بن يحيى النيسابوري روى عن زهير بن معاوية والليث . قال ابن أبي حاتم :سمعت أبا زرعة يقول يحيى بن يحيى ،هو ثقة عندى كما يكون .. الجرح والتعديل ١٩٧/٩ (٨٢٣)

(٦) عوف بن مالك بن نضلة الجشمي أبو الأحوص الكوفي : ثقة من الثالثة . التقريب ٩٠/٢ (٧٩٦) والجرح ١٤/٧ (٦٢) .

وقال ابن حزم : وقد صح عن ابن مسعود : ايجاب التسليم فرضا - فذكر ذلك بسنده ثم قال : فوضح بهذا أن تلك الزيادة :- اما أنها ممن بعد ابن مسعود ، واما أنها عند ابن مسعود منسوخة ، والحجة كلها فيما ذكرنا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلام من الصلاة .(١)

وقال الامام النووي : .. والجواب عن حديث ابن مسعود أن قوله : (فقد تمت صلاته أو قضيت صلاته .. الى آخره) زيادة مدرجة ، ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق الحفّاظ ، وقد بيّن الدارقطني ، والبيهقي ، وغيرهما ، ذلك .(٢)، انتهى .

وللحديث شاهد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما . فقد أخرج أبو داود (٣)، والترمذي(٤)، والدارقطني (٥)، والبيهقي (٦)، والطحاوي (٧)، وأبو داود الطيالسي (٨)، من طريق عبد الرحمن بن زياد بن أنعم (٩)، عن عبد الرحمن بن رافع (١٠)، وبكر بن سوادة (١١)، عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(اذا قضى الامام الصلاة وقعد قبل أن يتكلم فقد تمت صلاته ومن كان خلفه ممن أتم الصلاة) . وهذا لفظ أبي داود .

قال الترمذي : هذا حديث اسناده ليس بذاك القوى ، وقد اضطّربوا في اسناده...
وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم هو الافريقي ، وقد ضعّفه بعض أهل الحديث ، منهم : يحيى بن سعيد القطان ، وأحمد بن حنبل (١٢)، انتهى مختصرا .

وقال الامام الخطّابي : هذا الحديث ضعيف ، وقد تكلّم الناس في بعض نقلته ، وقد عارضته الأحاديث التي فيها ايجاب التشهّد ، والتّسليم (١٣)، انتهى مختصرا .

---

(١) المحلى ٣/٣٦١ - ٣٦٣ .
(٢) المجموع ٣/٤٨١ - ٤٨٦ .
(٣) السنن ١/٤١٠ (٦١٧) المعالم .
(٤) السنّن ٢/٢٦١ (٤٠٨) شاكر .
(٥) السنن ١/٣٧٩ .
(٦) السنن ٢/١٧٦ .
(٧) شرح معاني الآثار ١/١٧٤ .
(٨) المسند ص ٢٩٨ .**حديث رقم (٢٢٥٢)**
(٩) عبد الرحمن بن زياد بن أنعم - بفتح أوله وسكون النون وضم المهملة - الافريقي قاضيها : ضعيف في حفظه من السابعة .. وكان رجلا صالحا . التقريب ١/٤٨٠ (٩٣٨) .
(١٠) عبد الرحمن بن رافع التنوخي المصرى وقاضي افريقية : ضعيف من الرابعة . التقريب ١/٤٧٩ (٩٢٨) .
(١١) بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي أبو ثمامة المصرى : ثقة فقيه من الثالثة . التقريب ١/١٠٦ (١١٦) .
(١٢) السنن ٢/٢٦١ - ٢٦٢ .
(١٣) معالم السنن ١/٤١٠ .

وقال البيهقي : لايصح ، وعبد الرحمن بن زياد ، ينفرد به ، وهو مختلف عليه في لفظه ، وعبد الرحمن لايحتج به ، كان يحيى القطان ، وعبد الرحمن بن مهدى : لايحدّثان عنه لضعفه ، وجرّحه أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وغيرهما من الحفّاظ (١)، انتهى .

وللحديث شواهد غير ماذكرت (٢)، كلها ضعيفة ، لاتقوم بها حجة ، ولاتستقيم على وجه ، وقد عارضتها الأحاديث التي فيها ايجاب التشهد ، والتسليم ، وهي أصح ، ومنها : ماأخرجه الشافعي (٣)، وأحمد (٤)، والبزار (٥)، وأصحاب السنن (٦)، الا النسائي ، وصححه الحاكم (٧)، وابن السكن ، كما في التلخيص (٨)، من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل (٩)، عن ابن الحنفية (١٠)، عن عليّ ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مفتاح الصلاة الطهور ، وتحريمها التكبير ، وتحليلها التسليم). وهذا لفظ الترمذى .

قال الترمذى : هذا حديث أصح شيء في هذا الباب وأحسن .(١١)

وقال الخطّابي : في هذا الحديث : بيان أن التسليم ركن الصلاة ، كما أن التكبير ركن لها ، وأن التحليل منها ، انما يكون بالتسليم ، دون الحدث ، والكلام ، لأنه قد عرّفه (بالألف واللام) ، وعيّنه كما عيّن الطهور وعرّفه ، فكان ذلك منصرفا الى ماجاءت به الشريعة من الطهارة

---

(١) السنن ١٧٦/٢ وأنظر تحفة الأحوذى ٤٤٨/٢ قال : ضعيف ، وسنن الدارقطني ٣٧٩/١ (١) .

(٢) أنظر نصب الراية ٦٢/٢ - ٦٣ - ٦٤ وسنن البيهقي ١٧٣/٢ .

(٣) الأم ١٠٠/١ .

(٤) الفتح الرباني ١٥٩/٣ (٤٨٣) .

(٥) أنظر نصب الراية ٣٠٧/١ .

(٦) كتاب الصلاة باب الامام يحدث بعدما يرفع رأسه من آخر الركعة / سنن أبي داود ٤١١/١ (٦١٨) معالم ، وأنظر سنن الترمذى أبواب الطهارة باب ماجاء أن مفتاح الصلاة الطهور ٨/١ (٣) شاكر، وسنن ابن ماجة ٥٥/١ (٢٧٢) .

(٧) المستدرك ١٣٢/١ .

(٨) التلخيص الحبير ٢١٦/١ (٣٢٣) .

(٩) عبد الله بن محمد بن عقيل ابن أبي طالب الهاشمي أبو محمد .. صدوق في حديثه لين يقال تغيّر بأخرة . التقريب ٤٤٧/١ = ٤٤٨ (٦٠٧) وقال الذهبي : حديثه في مرتبة الحسن / الميزان ٤٨٥/٢ وقال الترمذى وعبد الله بن محمد بن عقيل هو صدوق وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه .. وسمعت محمد بن اسماعيل يقول : كان أحمد ابن حنبل واسحاق بن ابراهيم والحميدى يحتجون بحديث عبد الله بن محمد بن عقيل قال محمد : وهو مقارب الحديث / السنن ٩/١ .

(١٠) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم بن الحنفية المدني / ثقة عالم من الثانية . التقريب ١٩٢/٢ .

(١١) السنن ٩/١ .

المعروفة ، والتعريف بالألف واللام مع الاضافة : يوجب التخصيص ، كقولك (فلان مبيته المساجد) تريد أنه لامبيت له يأوى اليه غيرها ، وفيه دليل أن افتتاح الصلاة لايكون الا بالتكبير ، دون غيره من الأذكار (١)، انتهى . والله أعلم .

قال ابن العربي عند تفسير قول الله تعالى :- (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (٢) من سورة المائدة .

وأما المالكية فليس لهم متعلق قوى ، ونازع بعضهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(اذا أقيم على السارق حد،فلا ضمان) وهذا حديث باطل .

وقال أيضا : أما أنه قد روى النسائي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :ـفذكر نحوه ـ فلو صح هذا لحملناه على المعسر . (٣)

والحديث المشار اليه أخرجه النسائي (٤)، والطبراني في المعجم الأوسط ، والبزار في سننه كما في نصب الراية (٥)، والجصاص (٦) ، وابن أبي حاتم (٧)، والدارقطني (٨) ، والبيهقي (٩)، بألفاظ مختلفة ، والمعنى واحد ، من طريق المفضل بن فضالة (١٠)، عن يونس ابن يزيد (١١)، قال سمعت سعد بن ابراهيم (١٢)، يحدث عن المسور بن ابراهيم (١٣)، عن

---

(١) معالم السنن ٤١١/١ وأنظر نصب الراية ٣٠٧/١ - ٣٠٨ والتلخيص الحبير ٢١٦/١(٣٢٣) ونيل الأطار ٣٣٩/٢ - ٣٤٠ وشرح النووى على مسلم ٢١٥/٤ :

(٢) سورة المائدة آية (٣٨) .

(٣) أحكام القرآن ٦١٢/٢ - ٦١٣ .

(٤) كتاب قطع السارق باب تعليق يد السارق في عنقه / السنن ٩٢/٨ - ٩٣ (بشرح السوطي) .

(٥) نصب الراية ٣٧٥/٣ - ٣٧٦ (١٤) .

(٦) أحكام القرآن ٤٣١/٢ - ٤٣٢

(٧) العلل ٤٢٥/١ (١٣٥٧) .

(٨) السنن ١٨٢/٣ (٣٩٥) .

(٩) كتاب السرقة باب غرم السارق / السنن ٢٧٦/٨ - ٢٧٧ .

(١٠) المفضل بن فضالة بن عبيد بن ثمامة القتباني المصرى أبو معاوية القاضي : ثقة فاضل عابد التقريب ٢٧٩/٢ (١٣٣٧) وتهذيب التهذيب ٢٧٣/١٠ (٤٩١) .

(١١) يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي أبو يزيد مولى آل أبي سفيان : ثقة الا أن في روايته عن الزهرى وهما قليلا وفي غير الزهرى خطأ . التقريب ٣٨٦/٢ (٤٩٦) وميزان الاعتدال ٤٨٤/٤ (٩٩٢٤) .

(١٢) سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .. كان ثقة فاضلا عابدا . التقريب ٢٨٦/١ (٨٢) وثقات العجلي ص ١٧٨ (٥١٥) .

(١٣) المسور بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى:مقبول من الرابعة وروايته عن عبد الرحمن جده مرسلة (ت ١٠٧) /س/ التقريب ٢٤٩/٢ (١١٣١) .

عبد الرحمن بن عوف (١)، - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا يغرم صاحب سرقة ، اذا أقيم عليه الحد) وهذا لفظ النسائي .
قال النسائي .. وهذا مرسل ، وليس بثابت .(٢)

وقال الامام السندي في تعليقه على سنن النسائي : والمرسل ليس بحجة عند بعض ، فكيف يؤخذ به في مقابلة العصمة الثابتة لمال المسلم قطعا .. انتهى مختصرا .(٣)

وقال أبو حاتم .. هذا حديث منكر ، ومسور لم يلق عبدالرحمن ، وهو مرسل أيضا .(٤)

وقال الدارقطني : المسور لم يدرك عبد الرحمن ، فان صح اسناده فهو مرسل ، قال : وسعد بن ابراهيم مجهول .(٥)

وقال البزّار : والمسور لم يلق عبد الرحمن . وقال الطبراني : لا يروى عن عبدالرحمن الا بهذا الاسناد ، وهو غير متصل .

وقال عبد الحق في احكامه فيما نقله الزيلعي : اسناده منقطع .(٦)

وقال ابن القطان كما في نصب الراية : وفيه انقطاع آخر بين المفضل ، ويونس .(٧)

وقال الصنعاني : حديث عبد الرحمن لا تقوم به حجة ، مع ما قيل فيه ويعارضه .. قول الله تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ) (٨)(٩)

وقال الذهبي : المسور بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، أرسل عن جده ، لا يُعرف حاله ، وحديثه منكر .(١٠)

وقال البيهقي : هذا حديث رواه المفضل بن فضالة قاضي مصر ، واختلف عليه فيه : فقيل عنه ، عن يونس بن يزيد ، عن سعد ، وقيل : عنه ، عن يونس ، عن الزهري ، عن سعد ، وقيل :

---

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد مناف القرشي الزهري أحد العشرة . أسلم قديما ومناقبه شهيرة . التقريب ٤٩٤/١ (١٠٧٠) والاستيعاب ٨٤٤/٢ (١٤٤٧) .
(٢) السنن ٩٣/٨ (بشرح السيوطي) .
(٣) السنن ٩٣/٨ (شرح السيوطي .
(٤) العلل ٤٥٢/١ (١٣٥٧) .
(٥) السنن ١٨٣/٣ (٢٩٨) .
(٦)(٧) نصب الراية ٣٧٦/٣ .
(٨) البقرة آية (١٨٨) .
(٩) سبل السلام ٢٤/٤ - ٢٥ .
(١٠) ميزان الاعتدال ١١٣/٤ (٨٥٣٦) .

عنه ، عن يونس ، عن سعد بن ابراهيم ، عن أخيه المسور ، فان كان سعد هذا : هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فقال أهل العلم بالحديث: لانعرف له في التواريخ أخا معروفا بالرواية يقال له : المسور . وان كان غيره : فلا نعرفه ، ولانعرف أخاه .

وقد رأيت حديثا لسعد بن محمد بن المسور بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ، فان كان هذا الانتساب صحيحا ، وثبت كون المسور أخا لسعد بن ابراهيم ، فلم يثبت له سماع من جده عبد الرحمن ، ولارؤية ، وذلك لأن ابراهيم بن عبد الرحمن ، كان في خلافة عمر بن الخطاب صبيا صغيرا ، ومات أبوه في خلافة عثمان ، فإنما كان أدرك أولاده بعد موت أبيه ، وانما رواية ابنيه المعروفين : صالح ، وسعد ، عن أبيهما عن عبد الرحمن ، فهذا الذى عرفناه بحفدته - وفيه نظر - لايعرف له رؤية ، ولا رواية ، عن جده ، ولا عن غيره من الصحابة ، فهو مع الجهالة : منقطع .

وبمثل هذه الرواية ، لاتترك أموال المسلمين ، تذهب باطلا ، انتهى (١)

قال ابن العربي في باب ما جاء في صدقة الفطر من أبواب الزكاة (٢) :

فان قيل بقوله (أدوا صدقات الفطر ، عمّن تمونون) ،قلنا: قد رواه الدارقطني ، عن عليّ ، وابن عمر ، أنه قال : فرض زكاة الفطر .. وذكر الحديث ، قال في آخره (عمن تمونون) ولم يصح ذلك ، أما أنه روى الدارقطني أيضا : عن ابن صُعير(٣) : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أدوا صدقة الفطر عن كل حر أو عبد .. وذكر الحديث ، وهو أمثل من الأول ، ولكن لايعوّل الا على الصحيح . انتهى .

فحكم ابن العربي على الحديث : بأنه ضعيف ، لايحتج به ، والحديث الضعيف لايعول عليه في الأحكام ، بل لابد من حديث صحيح ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ليكون أصلا للمسألة . (٤)

---

(١) السنن ٢٧٦/٨ = ٢٧٧ وأنظر تكملة المجموع ١٠٢/٢٠ - ١٠٣ وشرح فتح القدير ٤١٤/٥ - ٤١٥ وشرح الزركشي على الخرقي ٣٤٩/٦ وبداية المجتهد ٣٣٨/٢ - ٣٣٩ وأحكام القرآن للجصاص ٤٣١/٢ - ٤٣٢ ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ٤٢٢/١٢ - ٤٢٤ (١٧٢٣٧) ، (١٧٢٤٠) والدراية ١١٣/٢ (٦٨٩) كتاب الحدود باب السرقة .

(٢) العارضة ١٨٤/٣ - ١٨٥ .

(٣) ثعلبة بن صعير ، أو ابن أبي صعير - بمهملتين مصغرا - العُذْري - بضم المهملة وسكون المعجمة - ويقال : ثعلبة بن عبد الرحمن بن صعير ويقال عبد الله بن ثعلبة ابن صعير . مختلف في صحبته /د/ التقريب ١١٨/١ (٣٣) والاستيعاب ٢١٢/١ (٢٧٦) .

(٤) أنظر قواعد التحديث للقاسمي ص ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢١ .

والحديث المشار اليه قد أخرجه الدارقطني (١)، والبيهقي (٢)، من طريق القاسم بن عبد الله بن عامر بن زرارة ، حدثنا عمير بن عمار الهمداني حدثنا الأبيض بن الأغر ، حدثني الضحاك بن عفان ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : (أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدقة الفطر : عن الصغير ، والكبير ، والحر ، والعبد ، ممن تمونون). وهذا لفظ الدار قطني.

قال الدارقطني (٣)، رفعه القاسم ، وليس بقوى ، والصواب موقوف .

وقال البيهقي (٤)، : اسناده غير قوى .

وقال ابن التركماني (٥)، في تعليقه على سنن البيهقي : ضُعِّف ، انتهى مختصرا .

وقال النووى (٦)، : اسناده ضعيف ، انتهى .

وكذلك قال ابن حجر (٧)، والشوكاني (٨)، : اسناده ضعيف .

وقد ساق الدارقطني (٩)، من طريق حفص بن غيّاث قال : سمعت عدة منهم الضحاك ابن عثمان ، عن نافع ، عن ابن عمر : أنه كان يعطي صدقة الفطر عن جميع أهله : صغيرهم وكبيرهم ، عمن يعول ، وعن رقيقه ، ورقيق نسائه .

قال الألباني (١٠): وهذا سند صحيح موقوف .

وروى مرفوعا من حديث عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقد أخرج الدارقطني (١١) ، والبيهقي (١٢)، من طريق اسماعيل بن همام ، حدثني علي بن موسى الرضا ، عن أبيه ، عن جده ، عن آبائه (أن النبي صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر عن الصغير ، والكبير ، والذكر ، والأنثى ، ممن تمونون) .

قال ابن حجر (١٣)، وفي اسناده ضعف وارسال .

---

(١) السنن ١٤١/٢ (١٢) .
(٢) السنن ١٦٠/٤ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) المصدر السابق .
(٥) ١٦٠/٤ .
(٦) المجموع ١١٤/٦ .
(٧) فتح الباري ٣٦٩/٣ .
(٨) نيل الأوطار ٢٥١/٤ (دار الجيل) .
(٩) المصدر السابق .
(١٠) ارواء الغليل ٣٢٠/٣
(١١) السنن ١٤٠/٢ (١١) .
(١٢) السنن ١٦١/٤ .
(١٣) التلخيص الحبير ١٨٤/٢ .

ورواه البيهقي (١)، : من طريق حاتم بن اسماعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه، عن عليّ قال : (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم . .) فذكره .
قال ابن حجر (٢)، : وفيه انقطاع .
وقال الشوكاني (٣)، : وهو منقطع .

وروى الثوري في جامعه كما في التلخيص الحبير (٤)، عن عبد الأعلى ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن عليّ قال : (من جرت عليه نفقتك ، نصف صاع برا ، وصاع من تمر).
قال ابن حجر (٥)، : وهذا موقوف ، وعبد الأعلى ضعيف .
وقال الامام النووي (٦)، : فالحاصل أن هذه اللفظة (ممن تمونون) ليست بثابته . انتهى.

ويعارض حديث الباب مارواه البخاري (٧)، ومسلم (٨)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير ، على كل حر ، أو عبد ، ذكر ، أو أنثى ، من المسلمين) ، فقوله (من المسلمين) صريح في أنها لاتخرج الا عن مسلم ، وهو قول جمهور العلماء (٩)، والله أعلم .

قال ابن العربي في باب السترة للمصلي وهو يستعرض أحاديث الباب (١٠) :-

وقال قوم - رأسهم أحمد بن حنبل : بحديث أبي هريرة (اذا صلى أحدكم ، فليجعل بين يديه مايستره ، فان لم يجد فعصا ، فان لم يجد ، فليخط خطا) أخرجه أبو داود ، وغيره وهذا الحديث لو صح لقلنا به ، الا أنه معلول . انتهى مختصرا .
وبهذا الوصف ينعت ابن العربي هذا الحديث ، فينزل به علة ، الا أنه لم يبيّن تلك العلة التي صار بها الحديث معلا .

والحديث المعلل (هو الحديث الذى اطلع فيه على علة قادحة ، مع أن الظاهر السلامة منها). (١١)

---

(١) المصدر السابق .
(٢) المصدر السابق .
(٣) نيل الأوطار ٢٥١/٤ (دار الجيل).
(٤) ١٨٤/٢
(٥) المصدر السابق .
(٦) المجموع ١١٤/٦ .
(٧) كتاب الزكاة باب صدقة الفطر عن العبد وغيره من المسلمين / فتح البارى٣٦٩/٣(١٥٠٤).
(٨) كتاب الزكاة باب زكاة الفطر صحيح مسلم مع شرحه للنووى ٥٧/٧ - ٥٨ .
(٩) أنظر شرح النووى لصحيح مسلم ٥٨/٧ - ٥٩ ونصب الراية ٤١٢/٢ - ٤١٤ والأم ٦٢/٢ وشرح فتح القدير ٢٢٨/٢ - ٢٨٩
(١٠) القبس ٣٥٠/١ - ٣٥١ .
(١١) انظر التقييد والايضاح ص ١١٥ ومنهج النقد ص ٤٤٧ .

وادراك العلة أمر عسير المنال ، لايقوى عليه الا الحافظ المتقن ، ذو الفهم الثاقب والبصيرة النافذة ، والملكة التي تكونت من طول الخبرة ، والمعاناة ، ولذلك لم يتكلم في هذا النوع من علوم الحديث ، الا القليل من العلماء . (١)

لذا : فقد كان حسنا من ابن العربي - يرحمه الله - لو أنه أقام الحجة على دعواه فيما ذهب اليه . أما الحديث المشار اليه فقد رواه أحمد (٢)، وأبو داود (٣)، وابن ماجة(٤)، والحميدى (٥)، والطيالسي (٦)، وعبد الرزاق (٧)، وابن حبان (٨)، وابن خزيمة (٩) ، والبيهقي (١٠)، وأورده ابن أبي حاتم (١١)، والبغوى في شرح السنة (١٢)، وغيرهم (١٣)، من طريق اسماعيل بن أمية (١٤)، حدثنى أبو عمرو بن محمد بن حريث (١٥)، انه سمع جده (١٦)، حريثا ، يحدّث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا صلى أحدكم فليجعّل تلقاء وجهه شيئا ، فان لم يجد : فلينصب عصا ، فان لم يكن معه عصا ، فليخط خطا ، ثم لايضره مامرّ أمامه) . وهذا لفظ أبي داود

---

(١) أنظر المصدرين السابقين والتبصرة والتذكرة ٢٦٦/١ وشرح نخبة الفكر مع حاشية لقط الدرر ص ٨٧ - ٨٨ ولمحات في أصول الحديث ص ٢٦٤ .

(٢) أنظر الفتح الرباني ١٢٧/٣ - ١٢٨ .

(٣) السنن ٤٤٣/١ (٦٨٩) .

(٤) السنن ١٧٠/١ (٩٣٠) .

(٥) المسند ٤٣٦/٢ (٩٩٣) .

(٦) حديث رقم (٣٨٣) .

(٧) المصنف ١٢/٢ (٢٢٨٦) .

(٨) أنظر موارد الظمآن ص ١١٧ (٤٠٧) .

(٩) الصحيح ١٣/٢ حديث رقم (٨١١)،(٨١٢) .

(١٠) السنن ٢٧٠/٢ - ٢٧١ .

(١١) العلل ١٨٦/١ (٥٣٤) .

(١٢) ٤٥١/٢ .

(١٣) أنظر شرح الزركشي على مختصر الخرقي ١٢٥/٢ (٧٥٦) .

(١٤) اسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية الأموى : ثقة ثبت من السادسة مات سنة أربع وأربعين وقيل قبلها /ع/ التقريب ٦٧/١ (٤٨٦) والجرح والتعديل ١٥٩/٢ (٥٣٥) .

(١٥) أبو عمرو بن محمد بن حريث / أو ابن محمد بن عمرو بن حريث وقيل أبو محمد بن عمرو ابن حريث : مجهول من السادسة / د ق/ التقريب ٤٥٥/٢ (١٧٥) .

(١٦) حريث رجل من بني عذرة اختلف في اسم ابيه فقيل : ابن سليم أو سليمان ، أو عمار ، مختلف في صحبته ، وعندي أن راوى حديث الخط غير الصحابي بل هو مجهول من الثالثة / د ق/ التقريب ١٥٩/١ (٢١٣) وأنظر تهذيب التهذيب ٢٣٥/٢ - ٢٣٦ ، والتاريخ الكبير للبخارى ٧١/٣ (٢٥٥) والميزان ٥٥٦/٤ (١٠٤٦١) ، ٤٧٥/١ (١٧٩١) .

قال أبو داود (١): قال سفيان : لم نجد شيئا نشدّ به هذا الحديث ، ولم يجيء الا من هذا الوجه قال : قلت لسفيان : أنهم يختلفون فيه ، فتفكّر ساعة ثم قال : ما أحفظ الا أبا محمد بن عمرو .

قال سفيان : قدم ههنا رجل بعدما مات اسماعيل بن أمية ، فطلب هذا الشيخ أبا محمد حتى وجده ، فسأله عنه فخلّط عليه . انتهى .

وقال البغوى (٢): في اسناده ضعف .

وقال النووى (٣): فيه ضعف ، واضطّراب ، كما نقل عن القاضي عياض تضعيفه .

وقال ابن حجر (٤): وقال الخطّابي عن أحمد : حديث الخط ضعيف ، وقال الطحاوى: رواية مجهول ، وقال الشافعي في سنن حرملة : لايخط المصلي خطا ، الا أن يكون ذلك في حديث ثابت فليتبع . انتهى .

وقال الشيخ أحمد شاكر (٥): اسناده ضعيف ، لاضطرابه ، ولجهالة حال راويه .

وقال الشيخ الألباني (٦): ضعيف ، انتهى .

وعلماء الاصطلاح قد ضربوا هذا الحديث مثالا للحديث المضّطرب الاسناد (٧)، وفي الجملة: فهو حديث ضعيف ، لاتقوم به حجة .

قال الحافظ زين الدين العراقي (٨) ، : وقول من ضعفه ، أولى بالحق ، من تصحيح الحاكم له ، مع هذا الاضطراب ، والجهالة براويه ، والله أعلم .

وفي الحديث كلام طويل تجده في مظانه . (٩)

ويستحب لمن يصلي ، أن يكون بين يديه سترة ، من جدار ، أو سارية ، أو غيرهما ، ويدنو منها ، وردت بذلك السّنّة الصحيحة ، انما الخلاف وقع في جواز الخط ، وتبيّن أن حديثه ضعيف كما مرّ. والله أعلم .

---

(١) السنن ١/٤٤٣ - ٤٤٤ . (٦٩٠) .
(٢) شرح السنة ٢/٤٥١ .
(٣) صحيح مسلم مع شرحه للنووى ٤/٢١٦ - ٢١٧ .
(٤) تهذيب التهذيب ٢/٢٣٥ - ٢٣٦ (٤٣٥) .
(٥) أنظر تعليقه على مسند الامام أحمد ٣/١٢٣ (٧٣٨٦) (٧٣٨٨) .
(٦) ضعيف الجامع الصغير ١/١٩٩ - ٢٠٠ (٦٦٩) .
(٧) أنظر التقييد والايضاح ص ١٢٤ - ١٢٥ والتبصرة والتذكرة ١/٢٤٠ - ٢٤٤ والنكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر ٢/٧٧٢ - ٧٧٤ .
(٨) التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص ١٢٦
(٩) تهذيب التهذيب ٢/٢٣٥ - ٢٣٦ (٤٣٥) والتاريخ الكبير للبخارى ٣/٧١ (٢٥٥) ، وتعليق الشيخ أحمد شاكر على مسند الامام أحمد ١٣/١٢٣ (٧٣٨٦) و (٧٣٨٨) ونصب الراية ٢/٨٠ - ٨١ (٨١) والتلخيص الحبير ٢/٢٨٦ (٤٦٠) وسنن البيهقي ٢/٢٧٠ - ٢٧١ ونيل الاوطار ٣/٢ -٥ والمجموع للنووى ٣/٢٤٦ - ٢٤٨ ، ومصنف ابن أبي شيبة ٢/٢٣٥.

فقد أخرج مسلم (١)، والترمذى (٢)، وابن ماجة (٣)، وأبو داود (٤)، من حديث طلحة بن عبيد الله ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا وضع أحدكم بين يديه : مثل مؤخرة الرحل ، فليصل ، ولايبالي من مر وراء ذلك) وهذا لفظ مسلم .

قال الامام النووى(٥)، وفي هذا الحديث الندب الى السترة بين يدى المصلي ، وبيان أن أقل السترة مؤخرة الرحل ، وهي العمود الذى في آخر الرحل - وهي قدر عظم الذراع ، هو نحو ثلثي ذراع ، ويحصل بأى شيء اقامه بين يديه هكذا .. انتهى .

المثال الأخير :- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم بينهن بسوء ، عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سَنَة).

قال ابن العربي : حديث منكر ، لايلتفت اليه (٦)، انتهى .بتصرف يسير .

فحكم على الحديث بأنه منكر ، وهذه من العبارات التي تفيد الطعن في الحديث بالضعف ، والوهن ، وهي من عبارات التضعيف عند المحدّثين .(٧)

والحديث المشار اليه أخرجه الترمذى (٨)، وابن ماجة (٩)، من أصحاب الكتب الستة (١٠)، وغيرهم ، من طريق عمر بن أبي خثعم(١١)، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى بعد المغرب ست ركعات) الحديث .

قال الترمذى (١٢): وسمعت محمد بن اسماعيل يقول : عمر بن عبد الله بن أبي خثعم منكر الحديث وضعفه جدا .انتهى .

---

(١) كتاب الصلاة باب سترة المصلي والندب الى الصلاة الى سترة . صحيح مسلم مع شرحه للنووى ٢١٦/٤ - ٢١٧ .
(٢) أبواب الصلاة باب ماجاء في سترة المصلي / السنن ١٥٦/٢ (٣٣٥).
(٣) السنن ١٧٠/١ (٩٢٧) (٩٢٨) .
(٤) السنن ٤٤٢/١ (٦٨٥)، (٦٨٦) ، (٦٨٧) ، ص ٤٤٣ (٦٨٨) .
(٥) صحيح مسلم مع شرحه للنووى ٢١٦/٤ - ٢١٧ ونيل الاوطار ٣/٣ .
(٦) العارضة ٢٢٦/٢ .
(٧) أنظر قواعد التحديث ص ١٣١ ومنهج النقد ص ٤٣٠ - ٤٣٣ .
(٨) أبواب الصلاة ، باب ماجاء في فضل التطوع وست ركعات بعد المغرب /السنن ٢٩٨/٢ (٤٣٥) .
(٩) أبواب اقامة الصلاة ، باب مايقرأ في الركعتين بعد المغرب /السنن ٢٠٩/١ (١١٥٥).
(١٠) أنظر نيل الاوطار ٦٦/٣ - ٦٧ (دار الجيل).
(١١) أنظر التقريب ٥٨/٢ (٤٦٣) .
(١٢) المصدر السابق ٢٩٩/٢ .

وقال ابن الجوزى (١)، قال أحمد بن حنبل : عمر لايساوى حديثه شيئا ، وقال البخارى : منكر الحديث ، وضعفه جدا .

وقال ابن حبان : لايحل ذكره الا على سبيل القدح ، يضع الحديث على الثقات .

وقال الامام الشوكاني (٢): وفي اسناده عمر بن عبدالله بن أبي خثعم ، وهو ضعيف جدا . انتهى .

وقال الذهبي في ترجمته (٣) ، له حديثان منكران : من صلى بعد المغرب ست ركعات ، ومن قرأ الدخان في ليلة . انتهى .

وفي الباب أحاديث تدل على مشروعية الاستكثار من الصلاة مابين المغرب ، والعشاء ، وأكثرها ضعيفة غير منتهضة منها (٤)، ماذكره ابن أبي حاتم (٥)، قال : قال أبو محمد : كان في كتاب أبي زرعة عن سليمان بن شرحيل عن محمد بن غزوان (٦) عن الوضين بن عطا عن سالم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من صلى بعد المغرب ستا غُفِرَ له بها). فقال أبو زرعة : اضربوا على هذا الحديث ، فانه شبه موضوع ، قال أبو زرعة ، ومحمد بن غزوان الدمشقي منكر الحديث .

وقال الالباني (٧): ضعيف جدا ، وأعلم أن كل ماجاء من الأحاديث في الحض على ركعات معينة بعد المغرب والعشاء ، لايصح ، وبعضه أشد ضعفا من بعض ، وانما الصلاة في هذا الوقت من فعله صلى الله عليه وسلم دون تعيين عدد ، وأما من قوله صلى الله عليه وسلم فكل ماروى عنه ؛ واه لايجوز العمل به . والله أعلم ، انتهى .

---

(١) العلل المتناهية ٤٥٦/١ (٧٧٥) .

(٢) نيل الأوطار ٦٧/٣ .

(٣) الميزان ٢١١/٣ (٦١٥٧) .

(٤) أنظر سنن الترمذى ٢٩٩/٢ والترغيب والترهيب للمنذرى ٩/١ - ١٠ (٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧) والعلل المتناهية ٤٥٦/١ - ٤٥٨ (٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩) وذكر أخبار اصبهان لأبي نعيم ٢٢٣/٢ ومجمع الزوائد ٢٣٠/٢ ونيل الأوطار ٦٦/٣ - ٦٧ .

(٥) العلل ٧٨/١ (٢٠٨) .

(٦) محمد بن غزوان عن الأوزاعي وغيره قال الذهبي : قال أبو زرعة : منكر الحديث وقال ابن حبان يقلب الأخبار ، ويرفع الموقوف ، لايحل الاحتجاج به ، روى عن عمر بن محمد عن سالم عن أبيه مرفوعا (من صلى ست ركعات بعد المغرب ، غفر له بها ذنوب خمسين سنة) .الميزان ٦٨١/٣ (٨٠٤٤) والجرح والتعديل ٥٤/٨ (٢٥١) .

(٧) سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤٨١/١ (٤٦٨) ، (٤٦٩) وضعيف الجامع الصغير ٢١٣/٥ (٥٦٧٣) وتحفة الأحوذى ٥١٠/٢ - ٥١٢ .

وفي نهاية هذا التطواف العلمي : يستخلص بشكل جازم قاطع ، شمول جهود ابن العربي في معظم جوانب الحديث سندا ومتنا شمولا دقيقا متناسقا .

فالأساس الأول هو آداء الراوى للحديث كما سمعه وقد استوفى ابن العربي بحث ذلك كله ، ثم وضع شروطا لقبول الحديث ، تكفل نقله عبر الأجيال ، بأمانة ، وضبط حتى يؤدى كما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لغير الصحابة تبديل اللفظ بالمعنى وان استوفى ذلك المعنى ، وهو الرأى الأصوب لحماية الحديث النبوى من تسلط من لايحسن ، وغلط الجهلة ، وظنهم المعرفة مع القصور .

ثم تبيّن أنه لم يغفل عما يقترفه بعض الرواة من زيادة لفظة أو جملة في متن الحديث فاشترط للزيادة شرطا يمكن أن يحل الخلاف وهو أن يكون راويها حافظا متقنا ضابطا وهو الرأى المحرر الواضح كما تبين .

ولما كانت السنة مصدرا تشريعيا وهداية ، فقد شمل جهده معرفة معاني ألفاظها ، وهو علم مهم للمحدث كي لايكون زاملة للأخبار ، لايدرى مايرويه .

ولما كانت حكمة الشارع تقتضي رفع حكم متقدم بحكم متأخر في بعض الأحكام ، وقد يخفى هذا المعنى على من لا علم له بالروايات مقدمها ، ومؤخرها ، لذلك فقد اعتنى ابن العربي بهذا الفن لأنه من ضرورات الفقه والاجتهاد .

كما أحسن ابن العربي حينما تكلم على ماوقع من الاشكال في الأحاديث الصحيحة ورد انتقادات الطاعنين ، وذلك أن أعداء الاسلام من الزنادقة وأضرابهم في القديم والحديث قد عولوا في طعنهم في الأحاديث والسنن على مايبدو بادىء الرأى من تعارض بين ظواهر بعض الأحاديث . (١)

وسلك لحل التضاد الظاهرى بين بعض الأحاديث المسالك المنضبطة ، كما مر شرحه مقرونا بالأمثلة التوضيحية ومقارنا بأقوال أهل العلم والاختصاص ، ولما كانت الثمرة المرجوة لمن جمع بين الحديث والفقه وكانت ملكته في الاستنباط كاملة ومعرفته لمواطن الدلالات محكمة: هي بيان صحيح الحديث من ضعيفه فتتركب على ذلك الأحكام والآداب الشرعية لذلك لم يغفل ابن العربي هذا الجانب المهم فحكم على الجانب الأوفر من الأحاديث ونص على درجتها صحة وضعفا .

فهذه الأنواع من علوم الاسناد والمتن اضافة الى ماتم بحثه في الفصول الماضية واللاحقة تبرز شمول جهود ابن العربي لمهمات من مسائل المتون والأسانيد واذا ماقورن بين هذه المسائل وبين ماعبّر عنه أهل الاختصاص فيها لوجد أن قول ابن العربي فيها ينطبق على قول أهل العلم تماما وأن قوله لايخرج عما هو المشهور من مقالات علماء الحديث والله أعلم .

(١) انظر الوسيط ص ٤٤٠ - ٤٥٨ ومنهج النقد ص ٣٣٧ - ٣٤١

الفصل الثاني

منهجه في نقد الرجال

بسم الله الرحمـــن الرحيم

تمهيـــــد :-

قبل البدء فى بيان منهج ابن العربى فى نقد الرجال،وما يتعلـــق به من مباحث،أرى من المناسب والمفيد أولا ،أن أذكر تعريفا للنقد عربيــة، واصطلاحا،ثم نبذة يسيرة:عن نشأته،وتطوره،ليكون تقدمة لما نحن بصدده .

النقد لغة :- هو تمييز الدراهم،واخراج الزّيف منها،يقال نقدت الدراهــم، وانتقدتها،اذا اخرجت منها الزّيف،قاله ابن منظور (١)

واصطلاحا :- هو تمييز الاحاديث الصحيحة،من الضعيفة،والحكم على الــرواة توثيقا،وتجريحا (٢)

ونقد الرجال:هو ما يعرف عند المحدثين:بعلم الجرح والتعديل فما هو تعريف الجرح والتعديل ؟

الجرح لغة : مشتق من جرحه يجرحه جرحـــا،بمعنـــى اثـــر فيه بالسلاح ويقال:جرح الحاكـم الشاهــــد اذا عثر منه على مــا تسقط به عدالته،من كذب وغيره (٣)

واصطلاحا :- ثلم عدالة الراوى،وضبطه (٤)

التعديل لغة :- تفعيل من العدل،والعدل:ما قام فى النفوس أنه مستقيــم، ورجُل عدل:جائز الشهادة،وعدّل الرجل:زكّاه (٥)

واصطلاحا :- اثبات عدالة الراوى،وضبطه (٦)

وسئل الامام ابن أبى حاتم عن الجرح والتعديل فقال :- أظهر أحوال أهــل العلم،من كان منهم ثقة،أو غير ثقة (٧)

---

(١) لسان العرب ٤٢٥/٣ وانظر تاج العروس ٥١٦/٢ مادة (نقد) .

(٢) منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه ٢ - ٥ .

(٣) لسان العرب ٤٢٢/٢ القاموس المحيط ٢٢٥/١ والمصباح المنير ١٠٤/١ مادة (قدح) .

(٤) المنهج الحديث فى علوم الحديث للدكتور السماحى ص ٨٢ والمختصر فـى علــم رجال الأثر ص ٤٣ .

(٥) لسان العرب ٤٣٠/١١ والقاموس المحيط ١٣/٤ والمصباح المنير ٤٤/٢ مادة (عدل).

(٦) الدكتور السماحى المرجع السابق ص ٥٥ والكفاية ص ٣٧ ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص ٥٣ والمختصر فى علم رجال الأثر ص ٤٣ وانظر المنهج الاسلامى فـى الجرح والتعديل /فاروق حمادة ص ٢٠-٢١ .

(٧) انظر الكفاية للخطيب البغدادى ص ٨٢ وكشف الظنون ٣٩٠/١ .

وليست الغاية التى يسعى اليها الناقد من هذا العلم؛هو الطعن،واغتياب وهتك ستر الناس،بل الغاية من ذلك؛هو صيانة السنة النبوية طاهرة نقية ، من كل دخيل ومزيف،فيتمكن المسلم من العمل بها مجردة عن الشوائب (١)

نشأة النقد وتطوره :-

لقد مهّد القرآن الكريم لهذا العلم يقول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ (٢) ويقول تعالى في معرض الذم للمنافقين ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٣) ويقول فى معرض المدح للمهاجرين من أصحاب النبى عليه السلام ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٤)

أما السّنّة فأدلتها كثيرة أيضا منها :-

ما روى أن رجلا استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فقال (ائذنوا له بئس أخو العشيرة) (٥)وعن فاطمة بنت قيس (٦) رضى الله عنها قالت (... فلما حللت ذكرت له - أى للنبى عليه السلام أن أبا الجهم (٧) ومعاوية (٨) خطبانى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- أما معاوية فصعلوك واما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه انكحى اسامة)(٩)وقال صلى الله عليه وسلم :- ((اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه

---

(١) انظر الرفع والتكميل ٩-١١ واحياء علوم الدين (آفات اللسان) ١٤٨/٣-١٥٠ والكفاية ص ٤٥ ورياض الصالحين ٣٧٤-٣٧٥ والسنة ومكانتها فى التشريع للدكتور السباعى ص ٩٠ وما بعدها .

(٢) سورة الحجرات (٦) (٣) سورة المنافقون (١)

(٤) سورة الحشر (٨)

(٥) اخرجه الامام البخارى فى الأدب باب ما يجوز من أغتياب أهل الفساد والريب حديث رقم ٦٠٥٤ فتح البارى ٤٧١/١٠.

(٦) فاطمة بنت قيس القرشية الفهرية كانت من المهاجرات الاول وكانت ذات جمال وعقل وهى راوية قصة الجسّاسة / الأصابة ١٦٤/٨.

(٧) أبو الجهم ابن حذيفة بن غانم القرشي العدوى من مسلمة الفتح كان نسّابة وهو صاحب حديث الخميصتين وقالوا انه كان ضرّابا للنساء/الاصابة ٣٤/٧.

(٨) معاوية بن ابى سفيان امير المؤمنين رضى الله عنه اسلم عام الفتح وكان حليما وقورا توفى سنة ٦٠هـ / الاصابة ١١٢/٦-١١٤.

(٩) اخرجه مسلم فى كتاب الطلاق باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها / صحيح مسلم مع النووى ٩٤/١٠-٩٨وانظر الموطأ ٥٨٠/٢-٥٨١ وسنن أبى داود ٧١٣/٢-٧١٣ والرسالة للامام الشافعى فقرة ٨٥٦.

فأنكحوه)(١)... الى غير ذلك من الأدلة .

وبعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم،كان الصحابة أول من احتاط فى قبول الاخبار،محافظة على السنة،ومنهم أبو بكر الصديق،وعمر بن الخطاب ، وعثمان،وعلى،وابن عباس،وعائشة أم المؤمنين (٢) رضى الله عنهم اجمعين.

ثم تبع الصحابة، تلاميذهم من التابعين،فسلكوا مسلكهم،واستنّوا بسنّتهم ، واهتدوا بهديهم فى الاحتياط لقبول الحديث،فكانوا يتثبّتون من الراوى بكل وسيلة تطمئن اليها قلوبهم،وإن من يتتبع تاريخ الرواة، يدرك جهودهم ، التى بذلوها لنقل السنة لمن خلفهم،كسعيد بن المسيب،واقرانه ،ثم تبعهم الزهرى،ويحيى بن سعيد الانصارى،وجماعة .

ثم تخرّج على يد هؤلاء: سفيان الثورى،ومالك بن أنس،وشعبة،وجماعة معهم،ثم تبعهم ابن المبارك،ويحيى القطان،ثم تخرّج على يديهم جماعة من الجهابذة النقاد ،امثال أحمد بن حنبل،ويحيى بن معين،وعلى بن المدينى ، وجماعة من أقرانهم .(٣)

وتتابع النقاد بعد ذلك قرونا أخرى،يفتّشون،وينقّبون عن أحوال الرواة، صيانة للسنة من كل دخيل،لتبقى غضّة طريّة،خالصة من الشوائب والمكدّرات ، ومنهم الامام البخارى،ثم خلفهم طبقة أخرى متصلة بهم منهم الامام أبو زرعة الرازى،وأبو داود السجستانى،وغيرهم،ممن أتى بعدهم من النقاد(٤).

فكل هؤلاء، وغيرهم،ممّن عاصروا الرواة،قد شرح الله صدورهم للتقوى، فسبروا أحوالهم،وفتّشوا عنهم،وميّزوا الأصيل من الدخيل،والمستقيم من الأفّاك المبين،وتظافرت جهودهم،والتحمت أفكارهم،فوضعوا قوانين للسُّنّة ، وميّزوا بين الرجال العدول والثقات،عن المجروحين والكذابين،حتى أصبحت

---

(١) أخرجه الترمذى فى النكاح باب اذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ٣٩٤/٣ وابن ماجة كتاب النكاح باب الاكفاء ٦٣٣/١ وانظر المستدرك ١٦٤/٢ -١٦٥ وشرح السنة للبغوى ١٠/٩.

(٢) انظر تذكرة الحفاظ للذهبى ١٠/١ وموطأ مالك ٥١٣/٢ ومعرفة علوم الحديث ١٥ والكفاية ص ٢٦ ومقدمة التمهيد ١١/١ والرسالة للامام الشافعى ص ٤٣٥ ومسند الامام أحمد ٣٧٢/١ والاحكام لابن حزم ١٢/٢-١٣ وفتح البارى ٢٩٤/١ والكامل لابن عدى ٦١/١-٦٢ وسنن ابى داود ٢١٦/٣.

(٣) انظر المجروحين لابن حيان ٣٨/١-٤٠، ٥٤ والكامل لابن عدى ٦٤/١، ٧٠، ٩٣، ١٠١، ١٠٩، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١ .

(٤) انظر المتكلمون فى الرجال للسخاوى ص ٩٧-٩٨ وانظر الحديث والمحدثون ص ٤٥٤-٤٦٠ والكامل ١٤٠/١، ١٤١.

آقوالهم: ميزانا يوزن به الرجال، ويعرف مدى ثقة الراوى، وضبطه، وعدالته، وجرحه ليبنى عليه معرفة الحديث من حيث صحته، وضعفه (١)

والملاحظ من كتب الجرح والتعديل (ان تدوين النقد قد ساير نشأته وتطوره، ويبدوا آن المسانيد المعللة: هى آول علوم الحديث ظهورا، ونشأة، ثم نمت بعض الشيء، وبدأت تنفصل عن كتب الحديث، لتأخذ مسمّيات خاصة؛ كسؤالات فلان فى الرجال، فيقوم التلاميذ بتدوين ذلك عن شيوخهم، ويحتفظوا به، وهكذا كل طبقة مما مر عن التى قبلها، حتى جاء ابن ابى حاتم، وعمد الى تلك المؤلفات التى وصلت اليه، وسار فيها بمنهج جديد حيث جرّد مادة العلل، عن مادة نقد الرجال، وجعل كل واحدة منهما مستقلة عن الأخرى، وكتابه الجرح والتعديل يعتبر مصدرا هاما فى بابه، ثم تجمّعت عند اللاحقين، مادة كثيرة ضاعف من حجمها، فرأوا آن يختصروا النصوص بحذف الاسانيد، او العبارة احيانا (٢)، ثم رتبوها بشكل منسق منضبط، بقواعد، وآصول، واستخدموا مصطلحات، وآلفاظ دقيقة محكمة، تعارف عليها آئمة هذا الشأن، وعندها آصبح عمل النّقاد ممن جاء بعدهم، هو النظر فى اقوالهم، والحكم على الرجال، بما رأوا من تراجمهم، أحكاما تليق بأحوالهم (٣)

وليس النقد بالأمر الهين، فإن النّاقد لابد آن يكون واسع الاطلاع، ديّنا، تقيا، ورعا، صادقا، عارفا بأسباب الجرح، والتعديل، حتى لا يجرح من ليس بمجروح، ولا يعدّل من ليس آهلا للعدالة، (٤) وتقبل تزكية كل عدل، وجرحه ذكرا

---

(١) انظر السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى للدكتور مصطفى السباعى ص ٩٠ وفتح المغيث ٣٢٢/٣ ومقدمة العلل لابن المدينى ١١ والاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٧٠٦ وما بعدها وانظر المنهج الاسلامى فى الجرح والتعديل ص ٢٤-٨٣ .

(٢) بتصرف من تقدمة كتاب التاريخ لابن معين للشيخ العلامة الدكتور احمد محمد نور سيف ١/٩-١٦ .

(٣) انظر بحوث فى تاريخ السنة أكرم ضياء العمرى ص ٨٦ والجرح والتعديل لابن أبى لبابة حسين ص ٦٢ .

(٤) انظر الرفع والتكميل للكنوى ص ١٦-١٨ وتدريب الراوى ٣٠١/١ ومقدمة الجرح والتعديل ١/ب - ج .

كان،أو أنثى،حرا كان،أو عبدا (١)

ولا يُقبل الجرح الا مُفسّرا مُبيّن السبب،أما التعديل فلا يشترط تفسيره، وهو الذى عليه جمهور العلماء . (٢)

ويثبت التعديل للراوى وتجريحه: بنص اثنين من أهل العلم،أو أحدهم عليها فى كتب الجرح والتعديل،أو بالاستفاضة والشهرة . (٣)

وقد اصطلح علماء الجرح والتعديل على استعمال ألفاظ يعبرون بها عن وصف حال الراوى من حيث القبول،أو الرد،وهى ما تسمى (ألفاظ الجرح والتعديل) وجعلوها على مراتب . (٤)

ولعل فى هذه اللمحة الخاطفة التى مرّت،والتى كان لابد منها — ما يأذن بالحديث عن منهج ابن العربى فى نقد الرجال فأقول وبالله التوفيق :— لقد أهتم ابن العربى منذ حداثة سنه بالعلم،والتفقه فيه،كما أتضح من ترجمته فى الباب الأول — وأكب على التحصيل،وقام بالرحلات العلمية،ليأخذ العلم من كبار أهله،حتى أصبح علَمًا يشار اليه بالبنان،ومن أخص العلوم التى استرعت انتباه ابن العربى علم الحديث النبوى الشريف (رواية ودراية) (٥) ومما يدل على تضلعه فى هذا المجال بشقيه تصدير الامام الذهبى له فى

---

(١) الرفع والتكميل ص٥٣ وفتح المغيث ٣٢٧/٣ ومعرفة علوم الحديث ١٥ ، قاعدة فى الجرح والتعديل ٢٣ — ٢٤ .

(٢) انظرعلوم الحديث ص٩٦ والكفاية ص١٠٨—١١٠ وحاشية لقط الدرر ص١٣٧

(٣) الكفاية ص٨٦ ، ٩٦ وعلوم الحديث ٩٨—٩٩ والتدريب٢٠٤/١ .

(٤) انظر كتاب الجرح والتعديل ١/ ١٠ ، ٢/ ٣٧ — ٣٨ ومقدمة ميزان الاعتدال ٤/١ وتقريب التهذيب لابن حجر ٤/١ — ٥ والتبصرة والتذكرة للعراقى ٣/٢ وفتح المغيث للسخاوى ٣٣٥/١— ٣٤٩ .

(٥) علم الحديث رواية هو (علم يشتمل على أقوال النبى صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها) وعلم الحديث دراية هو (علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن) انظر مقدمة تدريب الراوى ص ٤ — ٥ وفتح الباقى شرح الفية العراقى للشيخ الانصارى) ٧/١ والكواكب الدرارى للكرمانى ١٢/١ ومنهج النقد ص ٣١ .

كتابه (ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل) حيث صدّر به الطبقة السادسة عشرة، ممن يعتمد قوله فى الجرح والتعديل .(١)

وبناء على هذه الشهادة العلمية التى تثبت أن لابن العربى باعا طويلا فى نقد الرجال، فقد قمت بجمع أقواله فى الرجال، الذين تكلّم فيهم بجرح، أو تعديل، وذلك من خلال استعراض كتبه المتداولة، ثم مقارنة هذه الأقوال بما جاء فى كتب الرجال الأخرى، وأخصّ منهم الامام ابن حجر العسقلانى، والامام الذهبى، لانهما قد برزا فى هذا الجانب بروزا غنيا عن الاشادة، لعلى أحاول أن أستنبط منهجه فى نقد الرجال من خلال هذه الاقوال .

وقبل البدء بسرد الرجال الذين تكلم فيهم أرى من المناسب أن نتعرف على أهم المصادر التى أثّرت بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، على نقده ومدى اعتماده على هذه المصادر :-

من أهم مصادر ابن العربى فى الرجال ما يلى :-

١- تسلحه بمؤلفات هذا الفن وقد أشرت فى فصل (منهجه فى مؤلفاته الحديثية)xx الى أهم هذه المؤلفات وأضيف هنا ما ذكره تلميذه ابن خير فى فهرسته حيث أشار الى جانب من مرويات ابن العربى فى هذا المجال وهى :- تسمية شيوخ مالك وسفيان وشعبة وشيوخ البخارى ومسلم وأبى داود والترمذى والنسائى فى مصنفاتهم من الصحابة والتابعين الى شيوخهم، ويضاف الى ذلك كتاب الطبقات للامام خليفة بن خياط، وكتاب اسماء من روى عن مالك بن أنس للبغدادى .(٣)

٢- تتلمذه على كبار نقّاد الحديث فى عصره كما أتضح فى فصل شيوخه .

---

(١) ذكر من يعتمد قوله فى الجرح والتعديل للامام الذهبى ص ٢٠٢ .

xx انظر الفصل الثالث ص ٣٤٨

(٣) انظر فهرست ابن خير ص ١٨١، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٦، والاحكام لابن العربى ١/٤٤٢ .

وبعد هذا الموجز لاهم مصادره ، انتقل الى سرد أقواله فى الرجال الذين تكلّم فيهم بجرح ، أو تعديل ، وذلك بعد استقراء واسع لهذه الاقوال فى مؤلفاته ، التى أمكننى الوقوف عليها مطبوعة ، كانت أم مخطوطة ، مما تيّسر الحصول عليه ، ويبقى الجانب الذى لم أصل اليه من تراثه المخطوط ، الموجود منه ، والمفقود ، بما يمكن الاستفادة منه فى هذا المجال . علمت أن كلامه فى الرجال مصنف الى صنفين :-

صنف تكلّم فيهم جرحا وتعديلا من غير أن يعزو قوله فيهم لاحد سبقه من أئمة الجرح والتعديل ، وصنف عزى فيهم الحكم لمن قبله من أئمة الجرح والتعديل ، وارتضى منهم أحكامهم وفيما يلى تفصيل ما أجمل .

الصنف الأول :-

وهم الذين تكلّم فيهم بجرح ، أو تعديل ، وفيما يلى بيانه ، موازنا بأحكام الحافظ ابن حجر فى التقريب ، والذهبى فى الميزان ، او بكلام غيرهما ، ان لم أَجد لهما كلاما فيه :-

١- اسماعيل بن عياش الحمصى ضعيف وحديثه فى الشام مستقيم / (العارضة ١٣٦/١ ، ١١٧/١٠) .

٢- أيوب بن قطن الكندى الفلسطينى مجهول / (العارضة ١٤٢/١) .

٣- بركة بن محمد بن زيد الحلبى كذّاب / (العارضة ١٤٢/١) .

٤- بسر بن أرطأة ابن أبى أرطأة :- تكلم الناس فيه ونسبوا كثيرا ما لا ينبغى اليه وقيل ان يحيى بن معين طعن عليه وغمزه الدارقطنى والى الآن لم يثبت عليه عندى شئ بنقل العدول / (العارضة ٢٣١/٦) .

---

(١) قال ابن حجر :- صدوق فى روايته عن اهل بلده ، مخلّط فى غيرهم . وقال الذهبى :- قال البخارى :- اذا حدّث عن اهل بلده فصحيح واذا حدّث عن غيرهم ففيه نظر وقال النسائى ضعيف وقال ابو حاتم لين / انظر تقريب التهذيب ٧٣/١ والميزان ٢٤٠/١ والكواكب النيرات ص ٩٨ .

(٢) قال ابن حجر : فيه لين ، وقال الذهبى قال الدارقطنى : مجهول وحديثه فى (مسح الخفين) لم يثبت / ت ق ٩٠/١ والميزان ٢٩٢/٢ وضعفاء الدارقطنى . ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٣) قال ابن حجر : متهم بالكذب وقال الذهبى متهم بالكذب وقال ابن أبى حاتم =

٥- جابر بن يزيد الجعفي الكوفي: متروك من جهة ضبطه، ومن جهة دينه (العارضة ٢/٧، ٣/١١٣).

٦- الجراح بن منهال ابو العطوف الجزري: متروك / (العارضة ٣/١٠٣).

٧- أبو جعفر المؤذن الانصاري المدني: مجهول / (العارضة ٨/٩٤).

٨- الحارث بن وجيه البصري: شيخ ليس بذاك، يقال انه منكر الحديث (العارضة ١/١٦).

٩- الحجاج بن أرطأة الكوفي القاضي: أحد الفقهاء، مضطرب ليس بحجة (العارضة ٤/١٤٩، ٢٩٨).

١٠- حجاج بن دينار الواسطي: مقارب الحديث (العارضة ١٢/١٣٣).

١١- الحسن بن عمارة البجلي: متروك (العارضة ٢/١٩٤، ٤/١٥٩).

١٢- الحسن بن مكرم أبو علي البغدادي البزار: ثقة (العارضة ١/٢٨٤).

١٣- أبو الحسناء قيل اسمه الحسن وقيل الحسين: مجهول (القبس ٢/٧٥٦).

=== ليس هذا بركة هذا عقوبة عن صالح الاشرس / انظر لسان الميزان ٢/٨، والميزان ١/٣٠٣.

(٤) قال ابن حجر :- نزيل الشام من صغار الصحابة وقال الذهبي قال ابن معين : كان رجل سوء أهل المدينة ينكرون أن له صحبه / ت ق ١ /٩٦ وتاريخ ابن معين ٢/٥٨.

(٥) قال ابن حجر ضعيف رافضي وقال الذهبي قال النسائي متروك وقال يحيى لا يكتب حديثه ولا كرامه ت ق ١/١٢٣ والميزان ١/٣٧٩ وضعفاء النسائي ص ٢٨ والمعرفة والتاريخ ٢/١٦٤.

(٦) قال ابن حجر قال ابن معين :- ليس حديثه بشيء وقال الذهبي قال النسائي والدارقطني متروك وقال ابن ابي حاتم سمعت أبي يقول : هو متروك الحديث ذاهب، لسان الميزان ١/٩٩ والميزان ١/٣٩٠ والجرح والتعديل ٢/٣٢٥ (٢١٧٤)

(٧) قال ابن حجر: مقبول وقال الذهبي: مجهول ت ق ٢/٤٠٦ والميزان ٤/٥١١.

(٨) قال ابن حجر :- ضعيف وقال الذهبي: قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: ضعيف / ت ق ١/١٤٥ والميزان ١/٤٤٥ وانظر ضعفاء البخاري ص ٢٨ وضعفاء العقيلي ١/٢١٦.

(٩) قال ابن حجر : صدوق كثير الخطأ، والتدليس، وقال الذهبي :احد الاعلام على لين في حديثه، مدلس / انظر ت ق ١/١٥٢ والميزان ١/٤٥٨ ======

١٤- حمران بن آبان،مولى عثمان بن عفان رض الله عنه: احد العلماء الجلة،وروى عن جماعة من كبار التابعين بالحجاز،والعراق ٠(ترتيب المسالك ص ٢٠٦)٠

١٥- خالد بن اياس العدوى المدنى امام المسجد النبوى:روايته تضعف فى الحديث (العارضة ٢٤١/١٠)٠

١٦- داود بن جميل :مجهول لا يعرف (العارضة ١١٧/١٠)٠

١٧- سفيان بن عيينة بن أبى عمران ميمون الهلالى:ومن مثل سفيان! (العارضة ٨٩/٨)٠

١٨- سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رض الله عنهم :ثقة حافظ (العارضة ١٠٦/٣)٠

=== وقال احمد يزيد فى الاحاديث العلل ص ٢٤٥ والتاريخ الصغير للبخارى ص ١٧٣ ٠

(١٠) قال ابن حجر :- لا بأس به ذكر فى مقدمة مسلم وقال الذهبى قال احمد ويحيى لا بأس به وقد وثقه العجلى ت ق ١٥٣/١ والميزان ٤٦١/١٠

(١١) قال ابن حجر:متروك،وقال الذهبى:قال احمد:متروك،وقال ابن أبى حاتم :متروك / ت ق ١٦٩/١ والميزان ٥١٣/١ والجرح والتعديل ٢٧/٢/١ والعلل للامام احمد ٣٣٧/١ والمجروحين ٢٢٩/١ ٠

(١٢) قال الذهبى :-الامام الثقة الخطيب البغدادى / السير ١٩٢/١٣ وتاريخ بغداد ٤٣٢/٧ والمنتظم ٩٣/٥ والمستدرك للحاكم ١٨٨/١٠

(١٣) قال ابن حجر :- مجهول،وقال الذهبى:لا يعرف / ت ق ٤١٢/٢ والميزان ٥١٥/٤٠

(١٤) قال ابن حجر:ثقة،وقال الذهبى:ثقة / ت ق ١ / ٩٨ والميزان ٦٠٤/١٠

(١٥) قال ابن حجر:متروك الحديث،وقال الذهبى:قال البخارى:ليس بشئ،وقال احمد،والنسائى:متروك ت ق ١١/١ والميزان ٦٢٧/١ وضعفاء البخارى ص ٣٩ (رقم (١٠١) ٠

(١٦) قال ابن حجر:ضعيف،وقال الذهبى:لا يعرف كشيخه / ت ق ٢٣١/١ والميزان ٥/٢ ٠

(١٧) قال ابن حجر :- ثقة حافظ فقيه امام حجة،وربما دلس،ولكن عن الثقات، تغيّر حفظه بآخرة ، وقال الذهبى :الامام الكبير حافظ العصر وشيخ الاسلام / ت ق ٣١٢/١ وسير النبلاء ٤٥٤/٨ والتذكرة ٢٦٢/١ ====

١٩- سُهيل (بالتصغير) ابن أبى حزم القطعى البصرى أبو بكر: ليس بالقوى (العارضة ٢ /٢١٨).

٢٠- شعبة بن الحجاج بن الورد أبو بسطام الواسطى البصرى: حافظ ثبت (العارضة ٢٣/٥).

٢١- شهر بن حوشب الاشعرى الشامى قال ابن العربى قال الترمذى قال الامام احمد لا بأس به وقال - أى الترمذى - وسألت عنه محمد - يعنى البخارى - فقال :- ثقة تكلم فيه ابن عون وقال يحيى بن معين شهر ثقة وطعن فى أمانته بشعر ولا يقدح فى مثله قول شاعر الا ان روايته أقصر (العارضة ٢٧٦/٨)).

٢٢- صدقة بن موسى ابو المغيرة السلمى البصرى الدقيقى صاحب الدقيق: لم يكن بالحافظ (العارضة ٢١٨/١٠).

=== انظر الكواكب النيرات ص ٢٢٩-٢٣٣ وتاريخ البخارى ٩٤/٤ والجرح والتعديل ٣٢/١، ٥٤ .

(١٨) قال ابن حجر :- ثبتا عادلا فاضلا، وقال الذهبى: الامام الزاهد الحافظ مفتى المدينة / ت ق ٢٨٠/١ والسير ٤٥٧/٤ وانظر تهذيب ابن عساكر ٥٢/٦ .

(١٩) قال ابن حجر: ضعيف، وقال الذهبى: قال ابن معين: صالح، وقال ابو حاتم: ليس بالقوى، وكذا قال البخارى، والنسائى / ت ق ٣٣٨/١ الميزان ٢٤٤/٢ .

(٢٠) قال ابن حجر: ثقة حافظ متقن اول من فتّش عن الرجال، وقال الذهبى: الامام الحافظ أمير المؤمنين فى الحديث / ت ق ٣٥١/١ والسير ٧ /٢٠٢ وتاريخ بغداد ٢٥٩/٩ وتقدمه ابن ابى حاتم ١٢٦ .

(٢١) قال ابن حجر :- صدوق كثير الارسال، والاوهام، وقال الذهبى: قال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال ابو زرعة: لا بأس به، وقال النسائى، وابن عدى: ليس بالقوى، قال الذهبى :- ذهب الى الاحتجاج به جماعة، قال: وقال الفسوى :- شهر وان تكلم فيه فهو ثقة / قال ابن معين ثقة ثبت وقال النووى شهر ليس بمتروك / ت ق ٣٥٥/١ والميزان ٢٨٣/٢ وتاريخ ابن معين ٢٦٠/٢ ومقدمة صحيح مسلم للنووى ٩٢/١-٩٣ .

(٢٢) قال ابن حجر: صدوق له اوهام، وقال الذهبى: ضعفه ابن معين، والنسائى، وغيرهما، وقال ابن أبى حاتم: يكتب حديثه وليس بالقوى / ت ق ٣٦٦/١ والميزان ٣١٢/٢ وضعفاء العقيلى ٢٠٨/٢ والمجروحين ٣٧٣/١ والجرح والتعديل ٤٣٢/٤ (١٨٩٥) .

٢٣- عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمى ابو عبد الرحمان المصرى: ضعيف(العارضة ٩/٦).

٢٤- عبد الله ابن أبى مليكة (بالتصغير) التميمى المدنى ابن جدعان: امام عظيم ادرك ثلاثين من الصحابة(العارضة ٩/٥).

٢٥- عبد الرحمان بن رزين الغافقى المصرى:مجهول(العارضة ١٤٢/١).

٢٦- عبد الرحمان بن عمرو ابو عمرو الاوزاعى الفقيه: حبر *(العارضة ١١٦/١١)

٢٧- عبد الملك بن أبى سليمان ميسرة العرزمى:لا يحتج بمثله (العارضة ١٣٣/٦).

٢٨- عبد الواحد بن رافع:مطعون عليه (العارضة ٢٧٠/١).

٢٩- عبد الوهاب بن الضحاك العرضى الحمصى:ضعيف(العارضة ١٣٦/١).

٣٠- عبيد الله بن ابى بكر بن أنس بن مالك رضى الله عنه :- قال سفيان بن عيينه كنا نسخر ممن يكتب عنه قال ابن العربى :- وهذا مما لا يصح فلا يلتفت اليه(العارضة ٩٣/٥).

---

(٢٣) قال ابن حجر:صدوق خلط بعد احتراق كتبه، وقال الذهبى:قال ابن معين: ضعيف لا يحتج به، وقال ابو زرعة وابو حاتم: امره مضطرب يكتب حديثه للاعتبار / ت ق ٤٤٤/١ والميزان ٤٧٥/٢ والكواكب النيرات ص ٤٨١-٤٨٣ ، وتاريخ ابن معين ٣٢٧/٢ والجرح والتعديل ١٤٥/٥ وكنى الدولابى ٦٤/٢.

(٢٤) قال ابن حجر :- ثقة فقيه ادرك ثلاثين من الصحابة، وقال الذهبى: الامام الحجة الحافظ / ت ق ٤٣١/١ والسير ٨٨/٥ .

(٢٥) قال ابن حجر :- صدوق، وقال الذهبى:قال الدارقطنى:مجهول، وذكره ابن حبان فى الثقات / ت ق ٤٧٩/١ والميزان ٥٦٠/٢.

(٢٦) قال ابن حجر :- ثقة جليل، وقال الذهبى:شيخ الاسلام، وعالم أهل الشام . ت ق ٤٩٣/٢ والسير ١٠٧/٧ ومشاهير علماء الامصار للامام ابن حبان ١٨٠

(٢٧) قال ابن حجر:صدوق له أوهام، وقال الذهبى: احد الثقات المشهورين، تكلّم فيه شعبة لتفرده عن عطاء بخبر الشفعة للجار وقال يحيى ثقة/ ت ق ٥١٩/١ والميزان ٦٥٦/٢ .

(٢٨) لم أقف على ترجمة والله اعلم به .

(٢٩) قال ابن حجر:متروك، كذبه ابو حاتم، وقال الذهبى:كذبه ابو حاتم وقال النسائى وغيره: متروك / ت ق ٥٢٧/١ - ٥٢٨ والميزان ٦٧٩/٢ والجرح والتعديل ٧٤/١/٣ وضعفاء النسائى ٦٩ .

(٣٠) قال ابن حجر:ثقة، وقال الامام المزى:قال احمد، وابن معين والنسائى: ثقة، وروى له الجماعة /ت ق ٥٣١/١ وتهذيب الكمال ٤٧٤/٢.

* الحبر:-(بفتح المهملة وتسكين الباء) هو العالم بتحبير الكلام والعلم وتحسينه وكان يقال لابن عباس الحبر والبحر لعلمه/ انظر لسان العرب ١٥٧/٤-١٥٨ مادة (حبر).

٣١- عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم: ثقة حافظ (العارضة ١٠٦/٣).

٣٢- عطاء بن السائب ابو محمد الثقفى الكوفى: خلط بآخرة (العارضة ١٦١/١).

٣٣- عكرمة بن عمار العجلى ابو عمار اليمانى أصله بصرى: ضعيف (العارضة ٢٦٥/٢).

٣٤- على بن زيد بن عبد الله بن زهير البصرى أصله حجازى: ضعيف (العارضة ٨٧/٥).

٣٥- عمر بن ابراهيم الكردى: يضع الحديث ويكذب (٤٣٤).

٣٦- عمر بن عبد العزيز: خليفة عدل (القبس ٥١٢/١).

٣٧- عيسى بن شاذان القطان نزيل مصر: كان من آئمة الحديث (العارضة ١٤٢/١).

---

(٣١) قال ابن حجر :- ثقة، وقال المزى: كان ثقة قليل الحديث، وقال النسائى: ثقة / ت ق ٥٣٥/١ وتهذيب الكمال ٨٨٠/٢.

(٣٢) قال ابن حجر :- صدوق اختلط، وقال الذهبى :- تغير بآخرة، وساء حفظه، وقال ابو حاتم: محله الصدق، وقال يحيى: ضعيف / ت ق ٢٢/٢ والميزان ٧٠/٣ والكواكب النيرات ٣١٩ - ٣٣٤.

(٣٣) قال ابن حجر: صدوق يغلط وفى حديثه عن يحيى بن أبى كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب، وقال الذهبى، قال ابو حاتم: صدوق ربما يهم ت ق ٣٠/٢ والميزان ٩٠/٣ والكواكب النيرات ص ٤٩٠ - ٤٩٢.

(٣٤) قال ابن حجر: ضعيف، وقال الذهبى: ضعيف وعن يحيى: ليس بذلك القوى ت ق ٣٧/٢ والميزان ١٢٧/٣.

(٣٥) قال الخطيب البغدادى: غير ثقة، وقال الذهبى: قال الدارقطنى: كذاب اللسان ٢٨٠/٤ والميزان ١٧٩/٣ وتاريخ بغداد ٢٠٢/١١ وانظر الكشف الحثيث للحلبى ص ٣٠٩.

(٣٦) قال ابن حجر: امير المؤمنين عد مع الخلفاء الراشدين، وقال الذهبى: الامام الحافظ العلامة المجتهد امير المؤمنين حقا / ت ق ٥٩/٢-٦٠ والسير ١١٤/٥.

٣٧- قال ابن حجر: ثقة حافظ، وقال الذهبى: احد من يضرب بحفظه المثل، ت ق ٩٨/٢ والسير ٥٨١/١٢ وتذكرة الحفاظ ٥٦١/٢ وتهذيب الكمال ١٠٧٩/٢

٣٨- عيسى بن ميمون الانصارى يعرف بـالـو اسطى: ضعيف العـارضة ٤ / ٣٠٧.

٣٩- عمرو بن سالم ابو عثمان الانصارى المدنى: لا يعول عليه (العـارضـة ٥٧/٨).

٤٠- غورك السعدى: مجهول (. الاحكام ٣/١١٤٧).

٤١- فرات بن السائب ابو سليمان الجزرى: ليس بالقوى (العـارضة ٢/٢٣٨).

٤٢- القاسم بن غنام البياضى المدنى: سيء الحفظ ضعيف النقل لم يـدرك ام فروة (العـارضة ١/٢٨٢).

٤٣- كثير بن زياد البرسانى ابو سهل البصرى: ثبت (العـارضة ١/٢٢٨).

٤٤- كثير بن قيس الشامى: ضعيف (العـارضة ١٠/١١٥).

٤٥- أبو ماجد قيل اسمه عائذ بن نضلة: مجهول (العـارضة ٤/٢٢٧).

---

(٣٨) قال ابن حجر: ضعيف، وقال الذهبى: قال البخارى: منكر الحديث، وقال النسائى: ليس بثقة / ت ق ٢/١٠٢ والميزان ٣/٣٢٥ وضعفاء البخارى ص ٨٦ وضعفاء النسائى ص ٧٧.

(٣٩) قال ابن حجر: مقبول، وقال الذهبى: لا يكاد يدرى من هو / ت ق ٢ / ٤٤٩ والميزان ٤/٥٥٠.

(٤٠) قال ابن حجر، والذهبى: قال الدار قطنى: ضعيف جدا / اللسان ٤/٤٢١ والميزان ٣/٣٣٧ والمجموع ٥/٣٣٩ وسنن الدارقطنى ٢/١٢٦.

(٤١) قال ابن حجر: قال ابو حاتم الرازى: ضعيف الحديث، وقال النسائى: متروك، وقال الذهبى: قال البخارى: منكر الحديث / انظر اللسان ٤/ ٤٣٠ والميزان ٣/٣٤١ وضعفاء البخارى ص ٩٤ وضعفاء النسائى ٨٧.

(٤٢) قال ابن حجر: صدوق مضطرب الحديث، وقال الذهبى: قال العقيلى: فى حديثه اضطراب / ت ق ٢ / ١١٩ والميزان ٣/٣٧٧.

(٤٣) قال ابن حجر: ثقة / ت ق ٢/١٣١.

(٤٤) قال ابن حجر: ضعيف وهم ابن قانع فأورده فى الصحابة، وقال الذهبى: لا يعرف كشيخه / ت ق ٢/١٣٣ والميزان ٢/٥.

(٤٥) قال ابن حجر: مجهول لم يرو عنه غير يحيى الجابر، وقال الذهبى: لا يعرف، وقال النسائى: منكر الحديث / ت ق ٢/ ٤٦٨ والميزان ٤/٥٦٦ وضعفاء النسائى ص ١١٣.

٤٦- المثنى بن الصباح اليمانى الابناوى نزيل مكة أبو عبد الله: ضعيف (العارضة ٣٧٧/١).

٤٧- مخلد بن خفاف الغفارى: ضعيف (العارضة ٢٧/٦).

٤٨- مظاهر بن أسلم المخزومى المدنى: ضعيف (احكام القرآن ١٩٢/١).

٤٩- مالك بن أنس بن أبى عامر بن عمرو الأصبحى: حبر (العارضة ١١٦/١١).

٥٠- محمد بن اسماعيل البخارى الامام صاحب الجامع الصحيح: أحد الأئمة فى الدين، وأجلّ علماء المسلمين معرفة وعدلا /(العارضة ١٧٠/١).

٥١- محمد بن بشار بن عثمان بندار: لا تخفى منزلته فى الثقة والحفظ (العارضة ٢٨٤/١).

٥٢- محمد بن عبد الله بن الزبير الاسدى ابو أحمد الكوفى: ثقة حافظ (العارضة ٢١٠/٢).

٥٣- محمد بن فُضَيل بن غَزْوان ابو عبد الرحمان الكوفى: عدل وقد يهم فى الشئ (العارضة ٢٦٩/١٠).

---

(٤٦) قال ابن حجر: ضعيف اختلط بآخرة كان عابدا، وقال الذهبى: قال احمد: لا يساوى حديثه شيئا، وقال النسائى: متروك / ت ق ٢٨٨/٢ والميزان ٤٣٥/٣ والكواكب النيرات ٥٠٤ - ٥٠٥ والمجروحين ٢٠/٣.
(٤٧) قال ابن حجر: مقبول، وقال الذهبى: قال البخارى: فيه نظر، وقال الترمذى: لا يعرف بغير هذا الحديث / ت ق ٢٣٥/٢ والميزان ٨٢/٤.
(٤٨) قال ابن حجر: ضعيف، وقال الذهبى: قال النسائى: ضعيف / ت ق ٢٥٥/٢، والميزان ١٣٠/٤.
(٤٩) قال ابن حجر: امام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين /ت ق/٢٢٣/٢
(٥٠) قال ابن حجر: جبل الحفظ وامام الدنيا فى فقه الحديث / ت ق/ ٢ /١١٤ وانظر سير النبلاء ٣٩١/١٢ - ٤٧١.
(٥١) قال ابن حجر: ثقة، وقال الذهبى: الامام الحافظ راوية الاسلام/ت ق/١٤٧/٢ والسير ١٤٤/١٢ ومقدمة فتح البارى ص ٤٣٧.
(٥٢) قال ابن حجر: ثقة ثبت، وقال الذهبى: الحافظ الكبير المجود/ت ق/١٧٦/٢ وتذكرة الحفاظ ٣٥٧/١.
(٥٣) قال ابن حجر: صدوق عارف رمى بالتشيع، وقال الذهبى: صدوق مشهور كان صاحب حديث ومعرفة، وثقة ابن معين، وقال احمد: حسن الحديث /ت ق/٢٠١/٢
====

٥٤- محمد بن جعفر بن أبى كثير المدنى /: مدنى ثقة /(العارضة ١٢/٤).

٥٥- محمد بن مروان السدى (الصغير) الكوفى: متروك الحديث /(العارضة ١٦/١٢).

٥٦- ميمون ابو حمزة الأعور مشهور بكنيته: ضعيف(العارضة ١٦٢/٣).

٥٧- أبو المهزم التميمى البصرى اسمه يزيد وقيل عبد الرحمان بن سفيان /:ضعفه شعبة /(العارضة ٢٦٢/٤).

٥٨- يحيى بن أبى حيّة الكلبى أبو جناب (مشهور بها): ضعيف غير موثوق به /(العارضة ٢٠٣/١١).

٥٩- يحيى بن أبى كثير الطائى أبو نصر اليمامى /: ثقة (المسالك ص ٢٨٠).

٦٠- يزيد بن أبى زياد الهاشمى الكوفى /: اختل فى آخر عمره /(العارضة ٢٥٣/٤).

=== والميزان ١٠٠٩/٤ وقد رجعت لكتاب التاريخ ليحيى ابن معين فوجدت فيه سمعت يحيى يضعف حديث محمد بن فضيل عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه انظر التاريخ ٥٣٤/٢ .

(٥٤) قال ابن حجر :ـ ثقة وقال الذهبى: حافظ وثقة يحيى بن معين وغيره. ت ق /١٥٠/٢ والسير ٣٢٢/٧ .

(٥٥) قال ابن حجر: متهم بالكذب، وقال الذهبى: تركوه واتهمه بعضهم بالكذب / ت ق/٢٠٦/٢ والميزان ٣٢/٤ - ٣٣ .

(٥٦) قال ابن حجر: ضعيف، وقال الذهبى: قال الدارقطنى: ضعيف، وقال احمد: متروك الحديث / ت ق ٢٩٢/٢ والميزان ٢٣٤/٤.

(٥٧) قال ابن حجر: متروك، وقال الذهبى: ضعفوه، وقال النسائى: متروك/ت ق/٤٧٨/٢ والميزان ٤٢٦/٤ وضعفاء النسائى ١١١ .

(٥٨) قال ابن حجر: ضعفوه لكثرة تدليسه، وقال الذهبى: قال يحيى القطان: لا استحل أن أروى عنه، وقال النسائى، والدارقطنى: ضعيف/ ت ق /٣٤٦/٢ ، والميزان ٣٧١/٤ وضعفاء النسائى ١١٠ وكنى الدولابى ١٤٠/١ والمجروحين ١١/٣ وضعفاء الدارقطنى ص ٣٩٢ .

(٥٩) قال ابن حجر: ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل، وقال الذهبى: احد الاعلام ت ق ٣٥٦/٢ والسير ٢٧/٦ .

(٦٠) قال ابن حجر :ـ ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن وكان شيعيا، وقال الذهبى: احد علماء الكوفة المشاهير على سوء حفظه / ت ق ٣٦٥/٢ والميزان ٤٢٣/٤ والكواكب النيرات ص ٥٠٩ رقم (١٢) .

٦١- يزيد بن زياد او ابن ابى زياد القرشى الدمشقى /: منكر الحديث (العارضة ٩/١٧٢) .

٦٢- يعقوب بن الوليد الأزدى أبو يوسف المدنى نزيل بغداد /: متروك الحديث (المسالك ص ٥٨).

٦٣- الحسن بن عبيد الله الهاشمى: حافظ (العارضة ٣/٨٦) .

٦٤- سعيد بن عبد الله ابو المطهر القاضى الاجل: حافظ (العارضة ٣/٢٧٣) .

٦٥- محمد بن سعدون الميورقى: احفظ من لقيته (قانون التأويل ص ٤٤٥) .

٦٦- محمد بن ابى عثمان: ثقة حافظ (العارضة ٣/٢٣١).

٦٧- ابو الحسن على بن محمد المالكى القابسى القيروانى: بحر علم، وطود دين (العارضة ١/٢٥١).

٦٨- طريف بن سلمان أو ابن سليمان أبو عاتكة البصرى او الكوفى : يضعف (العارضة ٣/٢٥٧).

---

(٦١) قال ابن حجر: متروك، وقال الذهبى: قال البخارى: منكر الحديث، وقال الترمذى: ضعيف / ت ق ٢/٣٦٤ والميزان ٤/٤٢٥ وانظر ضعفاء ابن الجوزى ٣/٢٠٩

(٦٢) قال ابن حجر: كذبه احمد وغيره، وقال الذهبى: قال احمد: مزقنا حديثه، وكذّبه ابو حاتم، ويحيى، وقال النسائى: متروك الحديث /ت ق ٢/٣٧٧ والميزان ٤/٤٥٥ وضعفاء ابن الجوزى ٣/٢١٧ والجرح والتعديل ٩/٢١٦-٢١٧ وتاريخ ابن معين ٢/٦٨١ .

(٦٣) لم آقف على ترجمته والله اعلم بحاله .

(٦٤) لم آقف على ترجمته والله آعلم بحاله .

(٦٥) قال الذهبى :- قال ابن العربى فى معجمه : ابو عامر هو انبل من لقيته وقال :- الشيخ الامام الحافظ الناقد الاوحد كان من بحور العلم نزيل بغداد السير ٢٩/٥٧٩.

(٦٦) قال الذهبى :- الامام الحافظ الفقيه العلامة عالم المغرب عارفا بالعلل و الرجال و الفقه و الاصول السير ١٧/١٥٨.

(٦٧) قال الذهبي :- الامام الحافظ الفقيه العلامة عالم المغرب عارفا بالعلل والرجال و الفقه و الاصول السير ١٧/١٥٨.

(٦٨) قال ابن حجر :- ضعيف، وقال الذهبى: مختلف فى اسمه مجمع على ضعفه، وقال البخارى: منكر الحديث : ت ق ٢/٤٤٣ والميزان ٤/٥٤٢ .

هذا هو الصنف الاول من اصناف الرواة: الذين كان لابن العربى نقد فيهم .. وواضح انه قد استقل فيه بالحكم على الرواة، جرحا وتعديلا، دون أن يعزو ذلك الحكم لاحد النّقاد قبله، غير أنه: وان لم يعزه لاحد، فإنه بالضرورة حكم مبناه استقراء أقوال النّقاد، الذين عاصروا الرواة ، اذ لا يُعقل أن يُصْدِرَ ابن العربى هذه الاحكام، دون أن يفيد من تلك الجهود الأصلية، التى رسمت كثيرا من أصول هذا الفن ومسائله، ومقاييسه، ولكي نصل الى معرفة مدى سلامة الأحكام التى أصدرها ابن العربى على الرجال جرحا وتعديلا، لابد لنا من القيام بمقارنة سريعة بين احكامه التى ذكرتها، وبين احكام غيره من النقاد فأقول :-

بعد انعام النظر: تبيّن لى ان ابن العربى لم يَعْدُ ما حكم به أئمة النقد على الرواة، جرحا وتعديلا غالبا، حتى فى مدلولات الالفاظ، فلو أجرينا مقارنة بين الالفاظ التى اختارها ابن العربى، والالفاظ التى اختارها ابن حجر، للحكم على الرواة، لوجدنا بينهما تقاربا فى مدلولها، في الجرح والتعديل الا ما ندر .

أما التعديل فانظر فى ذلك الترجمة رقم ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٤، ٣٣، ٣٤، ٤٦، ٤٩، ٥٧، ٥٨ فلم يختلف مدلول المرتبة من حيث القبول فكلهم ثقات يحتج بهم، وقد انحصروا بين أعلى مراتب التعديل، كأحفظ وأوثق ومن مثل فلان وأدناها، كثقة ، ثبت ، متقن .

أما الجرح فانظر فى ذلك الترجمة رقم ٣ ، ١٢ ، ١٣ ، ٣١، ٣٢ ، ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٦ فقد وافق حكم ابن العربى ما اختاره ابن حجر .

أما باقى الرواة المضعّفين: فهم لا يخرجون الى مرتبة التعديل أبدا، علما بأن احكام ابن العربى فيهم قد وافقه عليها غير ابن حجر ممن تقدم، على ابن العربى .

وبالجملة فان من نتائج هذه المقارنة: اتضح ان ابن العربى، يوافق أئمة الجرح والتعديل فى معظم أحكامه، إن لم يكن فى جميعها جرحا وتعديلا، وفي هذا دليل على اعتداله، وصحة القواعد التى يسير عليها فى اصدار احكامه على الرواة، جرحا وتعديلا .

أما الصنف الثانى من الرواة الذين تكلم فيهم جرحا وتعديلا:فقد نسب كلامه فيهم لمن قبله من أئمة الجرح والتعديل،وألقى مسؤوليتها عليهم وارتضى منهم أحكامهم ٠

وهذه اسماؤهم أوردها موازنا بحكم كلا من الامامين ابن حجر،والذهبى وهما غنيان عن الوصف بما لهما من قدم راسخة،فىعلم الرجال ٠

١- اسماء بن الحكم الغزارى وقيل السلمى ابو حسان الكوفى:وثقه العجلى /(العارضة ١٣٣/١١) ٠(١)

٢- بشير بن ثابت الانصارى بصرى:قال يحيى بن معين:ثقة /(العارضة ٢٧٧/١)٠(٢)

٣- الحارث بن نبهان الجرمى أبو محمد البصرى:قال البخارى:منكر الحديث (القبس ٤٣٤)٠(٣)

٤- حبيب بن الشهيد ابو مرزوق:خرّج عنه البخارى ٠(٤)

---

(١) قال ابن حجر :- صدوق،وقال الذهبى:استنكر البخارى حديثه عن على رضى الله عنه فى استحلاف الصحابة واسماء قد وثق وما له سوى هذا الحديث / ت ق ٦٤/١ والميزان ٢٥٥/١ وتهذيب الكمال ٩٣/١ و ت البخارى ٥٤/٢/١ وثقات ابن حبان ٥٩/٤ وتاريخ الثقات للعجلى ص ٦٣ ٠

(٢) قال ابن حجر:ثقة،قال ابن حبان وهم من قال فيه بشر بغير ياء وقال الذهبى (بشر من غير ياء) وثقه ابن حبان وقال ابو حاتم:مجهول قال وقد روى عنه الحسن الخلال والدارمى وعباس الدورى وآخرون / انظر تاريخ عثمان بن سعيد الدارمى ص ٨٠ رقم (١٩٤) و ت ق ١٠٢/١ والميزان ٣١٤/١ ٠

(٣) قال ابن حجر:متروك،وقال الذهبى:قال البخارى:منكر الحديث،وقال النسائى:متروك / ت ق ١٤٤/١ والميزان ٤٤٤/١ وانظر موضوعات ابن الجوزى ١٨٣/١ وضعفاء العقيلى ٢١٦/١٠

(٤) قال ابن حجر:ثقة،وقال الذهبى:وثقه العجلى وابن حبان / ت ق ٤٧٠/٢-٤٧١ والميزان ٥٧٢/٤٠

٥- حبيب بن سالم مولى النعمان بن بشير رضى الله عنه؛ قال أبو حاتم ثقة /(العارضة ٢٧٧/١)٠

٦- حكيم بن جبير الاسدى الكوفى؛ تكلم فيه شعبة (العارضة ٢٦٥/١)٠

٧- حماد بن يحيى الابح البصرى :- اختلف فى حماد فقيل ليس بشىء وقال ابو عيسى كان عبد الرحمان بن مهدى يثبت حماد ويقول كان من شيوخنا /(العارضة ٣١٧/١٠)٠

٨- خشف بن مالك الطائى؛ قال الدارقطنى؛ مجهول /(العارضة ١٥٨/٦)٠

٩- داود بن آبى عوف أبو الجحاف مشهور بكنيته : قال سفيان كان مرضيا (العارضة ١٦٥/١)٠

١٠- سعد بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه الزهرى؛ ضعفه مالك (العارضة ٣١٠/٢)٠

---

(٥) قال ابن حجر؛ لا بأس به، وقال الذهبى؛ وثقه ابو حاتم / ت ق ١٤٩/١ ، والميزان ٤٥٥/١ والجرح ١٠٢/٣٠

(٦) قال ابن حجر؛ ضعيف رمى بالتشيع، وقال الذهبى؛ كان شعبة يتكلم فيه ت ق ١٩٣/١ والميزان ٥٨٣/١٠

(٧) قال ابن حجر؛ صدوق يخطىء، وقال الذهبى؛ وثقه ابن معين وقال ابو زرعة؛ ليس بالقوى، قال الذهبى؛ هو اكبر شيخ لابن معين / تق ١٩٨/١ ، والميزان ٦٠١/١ وانظر تاريخ ابن معين ١٣٣/٢ قال ثقة وقال الذهبى فى ديوان الضعفاء :- ثقة يهم وينفرد ص ٧٣ رقم ١١٤٢٠

(٨) قال ابن حجر؛ وثقه النسائى، وقال الذهبى؛ وثقه النسائى، وقال الازدى؛ ليس بذاك / ت ق ٢٢٣/١ والميزان ٦٥٣/١ وانظر سنن الدارقطنى ١٧٤/٣٠

(٩) قال ابن حجر؛ صدوق شيعى ربما أخطأ، وقال الذهبى؛ وثقه احمد ويحيى، وقال النسائى؛ ليس به بأس ت ق ٢٣٣/١ والميزان ١٨/٢ وقال فى ديوان المتروكين :- اختلفوا فيه واحتمل ص ٩٤ رقم ١٣٣٥ ٠

(١٠) قال ابن حجر؛ ثقة، وقال الذهبى : الحجة الفقيه، وقال الامام الباجى :- الظاهر ان اهل المدينة انما اتفقوا على ترك الاخذ عنه اما لانه طعن فى نسب مالك او لما لم يرضوا حديثه قال فعندى أنه ليس بالحافظ ت ق ٢٨٦/ والسير ٤١٨/٥ وانظر التعديل والتجريح للباجى ١١٠١/٣-١١٠٥

====

١١- صالح بن أبى مريم الضبعى مولاهم ابو خليل البصرى:خرج عنه مسلم والبخارى /(العارضة ٣٨١/١)٠

١٢- عبد الله بن جعفر بن نجيح والد على بن المدينى:ضعفه يحيى بن معين (العارضة ١٢/٤) ٠

١٣- عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابى طالب الهاشمى المدنى:قال البخارى مقارب الحديث /(العارضة ١٦/١)٠

١٤- أبو بكر بن عياش بن سالم الاسدى الكوفى الحناط:خرّج عنه البخارى ومسلم /(العارضة ٦٠/٢)٠

١٥- على بن نصر الجهضمى البصرى:قال الترمذى ثقة /(العارضة ١٣٤/٥،١٣٦)٠

١٦- زاذان ابو عمر الكندي:محطوط عندهم عن المرتبة /(العارضة ١٦١/١) ٠

=== والفتح ٣٧٨/٢ وانظر العلل ومعرفة الرجال للامام احمد رواية المروذى ص ٦٥ ٠

(١١) قال ابن حجر:وثقه ابن معين،والنسائى،وقال الذهبى:مثل قول ابن حجر ت ق ٣٦٢/١ والسير ٤٧٩/٤ وتاريخ البخارى الكبير ٢٨٩/٤ وتهذيب الكمال ٦٠٠/٢ وفتح البارى ٣٢٨/٤ حديث (٢١١٠) والتعديل والتجريح ٧٨٦/٢ رقم (٧٥١) ٠

(١٢) قال ابن حجر:ضعيف،وقال الذهبى:متفق على ضعفه / ت ق ٤٠٦/١ - ٤٠٧ ، والميزان ٤٠١/٢ ٠

(١٣) قال ابن حجر:صدوق فى حديثه ويقال تغير بآخرة،وقال الذهبى:حديثه فى مرتبة الحسن / ت ق ٤٤٧/١ - ٤٤٨ والميزان ٤٨٤/٢٠

(١٤) قال ابن حجر:ثقة عابد الا انه لما كبر ساء حفظه،وقال الذهبى: أحد الائمة الاعلام صدوق ثبت فى القرآن لكنه فى الحديث يغلط ويهم وقد اخرج له البخارى،وقال احمد:ثقه وابن معين /ت ق ٣٩٩/٢/ والميزان ٣٩٩/٤ وهدى السارى ص ٤٥٥ والتهذيب ٣٤/١٢ ٠

(١٥) قال ابن حجر:ثقة / ت ق ٤٥/٢،وانظر التاريخ الصغير للبخارى ٣٩١/٢٠

(١٦) قال ابن حجر :صدوق يرسل وفيه شيعية من الثانية مات سنة اثنتين وثمانين /بخ م عم /تقريب التهذيب ٢٥٦/١ (١) وقال الذهبي : قال الحاكم : ليس بالمتين عندهم وذكره ابن عدي في الكامل وقال:أحاديثه لا بأس بها. انظر :ميزان الإعتدال ٢ /٦٣ (٢٨١٧) والكامل ١٠٩١/٣

١٧- محمد بن القاسم الاسدى الكوفى شامى الاصل ابو القاسم؛ ضعفه احمد بن حنبل /(العارضة ٢٤٢/٨) ٠

١٨- مسلم بن يسار الجهنى؛ ممن خرج عنه مالك فكفاه ذلك تعديلا وان لم يعرفه يحيى /(العارضة ١٩٤/١١)٠

١٩- مصعب بن شيبة الحجبى المكى /(غمزه الناس)٠

٢٠- نُبيه (بالتصغير) بن وهب بن عثمان العبدرى المدنى؛ ضعفه البخارى وعدّ له مالك / (الاحكام ٣٨٦/١)٠

---

(١٧) قال ابن حجر؛ كذبوه، وقال الذهبى؛ كذبه احمد والدارقطنى، وقال النسائى؛ ليس بثقة / ت ق ٢٠١/٢ والميزان ١١/٤ وانظر العلل للامام احمد ٢٨١/١ وكنى الدولابى ٩٥/١ والعلل رواية المروذى ص ١٣٠ ٠

(١٨) قال ابن حجر؛ مقبول، وقال الذهبى؛ تفرّد عنه عبد الحميد بن عبد الرحمان بن زيد بن الخطاب رضى الله عنه ت ق ٢٤٨/٢ والميزان ١٠٨/٤٠

(١٩) قال ابن حجر؛ لين الحديث، وقال الذهبى؛ قال ابو حاتم؛ لا يحمدونه، وقال احمد؛ احاديثه مناكير، وقال مصعب ضعيف / ت ق ٢٥١/٢ والميزان ١٢٠/٤ وضعفاء العقيلى ١٩٦/٤ - ١٩٧ ٠

(٢٠) قال ابن حجر؛ ثقة، وقال الامام المزى؛ روى له الجماعة سوى البخارى ت ق ٢٩٧/٢ وتهذيب الكمال ١٣٠٧/٣٠

قلت ولعل عبارة ابن العربى (ضعفه البخارى) أى لم يخرج فى صحيحه، حيث أنى بحثت فى كتب البخارى المتيسرة فلم أقف على تضعيف ٠

هذا هو الصنف الثانى من الرواة الذين حكم فيهم بجرح أو تعديل ، وعزى فيهم الحكم الى بعض نقاد الحديث ولا غضاضة عليه فى ذلك لان بيان ابن العربى لآراء غيره من النقّاد من الامور المهمة فى الجرح والتعديل ، فرغم المكانة التى ظهرت له فى هذا المجال كما اتضح فى الصنف الأول من الرواة ، الا أنه لم يهمل آراء النقّاد الآخرين وارتضى منهم احكامهم وقد علم أنهم كانوا يتوخون فيها القصد والاعتدال ويتجافون فيها عن الحيف والضلال خدمة للدين وأهله .

ولكن الباحث يرى والله أعلم ان ابن العربى انما عزى احكامه لغيره من نقّاد الرجال فى هذا الصنف من الرواة لسببين :-

السبب الاول :- أنه لم يقف على معلومات كافية لسبر حال الراوى فعزى الحكم لاحد النّقاد وهو عزو يمثل ارتضاء ابن العربى لهذا الحكم وقبوله له ، ولا غضاضة عليه فى ذلك .

السبب الثانى :- أن هؤلاء الرواة مختلف فيهم اختلافا بيّنا بين النقّاد من أهل الاختصاص كما اتضح من تراجمهم فحاول ابن العربى ان يوازن بين الاقوال فيهم فترجح لديه حكم أحد النقّاد فذكره

ويؤيد هذا السبب : اننا لو ألقينا نظرة ثانية على الاسماء التى مرّ ذكرها لتبيّن لنا ذلك كما فى الترجمة (١) ، (٢) ، (٩) ، (١٠) ، (١٣) ، (١٦)

وبعد هذا العرض لآراء ابن العربي في الرجال وموازنتها بآراء غيره من النقّاد، قد يستطيع المرء تلمّس منهج ابن العربي في نقد الرجال، ثم المميزات التي اشتمل عليها، لكن قبل ذلك لابد من بيان الاسس والمقدمات التي تناولها ابن العربي لمنهجه في النقد، فأقول وبالله التوفيق :-

أولا :-

ان الراوي انسان معرض للوقوع في الخطأ والنسيان، ولا لوم عليه في ذلك بل هي طبيعة البشر التي فطر عليها .

ثانيا :-

ان الجرح لا يقبل إلاّ مُبيّن السبب حتى ينظر فيه .

وقد اشار ابن العربي الى هاتين المقدمتين وبين اهميتهما لكل ناقد فقال :- (ان الطعن لا يقبل مطلقا حتى يتبيّن وجهه، فينظر فيه فكم من حافظ سقط ومتقن لغط ...) (١) وهي مسألة مهمة في علم (نقد الرجال) لذا نبه اليها علماء الحديث قال ابن الصلاح (...وأما الجرح فانه لا يقبل الا مُفسّرا مُبيّن السبب، لان الناس يختلفون فيما يجرح، وما لا يجرح، فيطلق احدهم الجرح بناء على امر اعتقده جرحا، وليس بجرح، في نفس الامر، فلابد من بيان سببه، لينظر فيما هو جرح، أم لا، وهذا ظاهر مقرر في الفقه وأصوله) .(٢)

ثالثا :-

ان العدالة شرط من شروط قبول الرواية، وكل من سقطت عدالته بفسق أو بإتيان الكبائر، بطل قوله في الأخبار، ولذا يقرّر ابن العربي هذا المبدأ المهم بقوله :-(ان اتيان الكبائر يؤثر في عدالة الرجل، لانه يمكنه

---

(١) العارضة ٦/١ .
(٢) انظر التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص ١٤٠ وتدريب الراوي ٣٠٥/١ - ٣٠٦ وقواعد التحديث ص ١٩١ .

الانـفكاك عنها، ومن ثبت فسقه بطل قوله في الأخبار اجماعا، لان الخبر امانة، والفسق قرينة تبطلها ... أما الصغائر لما كان المرء لا يمكنه الانفكاك منها، لم تؤثر في عدالته اذا وجدت منه) (١)

ويؤكد ابن العربي على جانب العدالة مبينا أهميتها بقوله :-
(... لا تقبلوا رواية الا عن آئمة الحديث، فاذا قاطعتم اهل الباطل، واقتصرتم على رواية العدول سلمتم ...) (٢) (٣)
كما قال :- (لا يسمع الا من العدل المصمم) (٤)

وهكذا يتضح رأي ابن العربي في العدالة: فهو يسقط عدالة الراوي ابتداء اذا رمى بالفسق، أو كان من اهل الكبائر، أما الصغائر فلعله يريد بها ما عناه المحدثون بخوارم المروءة، عندما اشترطوا في الراوي العدالة والضبط، وفسروا العدالة على ما ذكره ابن الصلاح بقوله :-
(... أن يكون مسلما بالغا عاقلا سالما من آسباب الفسق وخوارم المروءة.) (٥)

رابعا :-

المبتدع :- لا تقبل روايته، اذا كان الحديث الذي رواه مؤيدا لبدعته، وفي ذلك يقول ابن العربي :- رواية المبتدع :- يروى عنه ما لا يحتج فيه على بدعته، اذ يعتقد فيما يراه الحق فهو متهم في رواية ما يعضده فسقطت روايته، ولا تسقط فيما لا تهمة عليه فيه . (٦)

---

(١) العارضة ١/١٣٠! والاحكام ٤/١٧١٥ .
(٢) العواصم ١٩٠ .
(٣) المصمم :- قيل هو الشديد الصُّلب / لسان العرب ١٢/٣٤٨ (مادة صمم) .
(٤) العواصم ١٥٩.
(٥) التقييد والايضاح ص ١٣٩.
(٦) العارضة ١٣ / ٣١٣ - ٣١٤ وانظر العارضة ١/١٤ والعواصم ص ١٢٨، ١٥٩.

وهي مسألة مهمة تعرض لها علماء الحديث في مصنفاتهم، بين مختصر، ومطوّل، وعلى الجملة فقد قسموا البدعة الى بدعة مكفّرة، وبدعة غير مكفرة .

أما المبتدع الذي يرمى ببدعة مكفرة: فتردّ روايته قولا واحدا، وأما الآخر: فقد اختلفوا في قبول روايته: فمنهم من ردّها مطلقا، لانه فاسق ببدعته ... ومنهم من قبل رواية المبتدع اذا لم يكن ممن يستحل الكذب في نصرة مذهبه، أو لأهل مذهبه، سواء كان داعية الى بدعته، أو لم يكن، ومنهم من قال :- تقبل روايته اذا لم يكن داعية الى بدعته .(١)

واشترط الامام الجُوزْجَانيّ شرطا آخر لقبول رواية المبتدع غير الداعية :- وهو أن لا يكون الحديث الذي رواه مؤيدا لبدعته، وقد أيد ابن حجر - يرحمه الله - هذا الرأي فقال :- (ما قاله - أي الجوزجاني متجه لان العلة التي رد لها حديث الداعية واردة فيما اذا كان ظاهر المروي يوافق مذهب المبتدع ولم يكن داعية) (٢)

وما مال اليه ابن حجر وأيده هو مذهب ابن العربي في قبول رواية المبتدع كما هو ظاهر من قول ابن العربي وعليه فهو متجه لان دائرة قبول الرواية عن المبتدع اضيق عند ابن العربي لانه اخرج افرادا لم يخرجها أهل الرأي الاول الذين قبلوا رواية غير الداعية .(٣)

---

(١) انظر التقييد والايضاح ص١٤٨-١٥٠ وتدريب الراوي ٣٢٤/١-٣٢٩ والايمان لابن تيمية ص ٣٦٩ وما بعدها وقواعد التحديث ص ١٩٥ وميزان الاعتدال ٣/١-٦ ترجمة آبان بن تغلب والوسيط لابي شهبة ٣٩٤-٣٩٨ ومنهج النقد لعتر ص٨٣-٨٤ ولمحات في اصول الحديث لاديب الصالح ص ٣٣١-٣٣٣ وبيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب للاصفهاني ص ٦٩١ وما بعدها والتبصرة والتذكرة للعراقي ٣٣٢/١ .

(٢) شرح النخبة (نسخة لقط الدرر) ص٩١ وانظر هدى الساري مقدمة صحيح البخاري لابن حجر ص ٤٥٩-٤٦٠ .

(٣) انظر تاريخ ابن معين (المقدمة) ٨٣/١ .

خامسا :- رواية الكذاب :-

لقد حرم الاسلام الكذب، وجعله من أقبح الصفات، يقول الله تعالى :-
﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ (١)

لذا فقد تنبه ابن العربي لخطورة هذا الخلق الذميم، فى حياة راوى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وشدّد على عدم قبول روايته. اجماعا، وفى هذا يقول ابن العربى :- (اذا كان يكذب فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرو عنه اجماعا، وان كان يكذب فى حديث الناس فاختلف فى قبول روايته :- فكان مالك فى جماعة يردّه، قال: وهو الصحيح لان قبول الرواية مرتبة لا يحرزها الكذّاب ، وهو أرذل الخصال ، وأكبر المعاصى، وأذهب فعل للمروءة)(٢)

وقد جرّح أئمة الحديث من كانت هذه صفته، وردّوا حديثه لكذبه فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمّدا، حتى ولو تاب فيما بعد، زجرا، وتغليظا، ومبالغة، فى الاحتياط لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفى هذا يقول ابن الصلاح :- (التائب من الكذب فى حديث الناس وغيره من أسباب الفسق تقبل روايته ، الا التائب من الكذب متعمّدا فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه لا تقبل روايته أبدا، وان حسنت توبته على ما ذكر من غير واحد من أهل العلم، منهم احمد بن حنبل، وابو بكر الحميدى شيخ البخارى...)(٣)

---

(١) سورة الزمر آية (٦٠).
(٢) العارضة ١٣/ ٣١٢ - ٣١٣ .
(٣) التقييد والايضاح ص ١٥٠ - ١٥١ .

وقد استدل السيوطي - يرحمه الله - على ذلك باستدلال بديع يدل على تحقيقه وفقهه فقال :-

(ذكروا في باب اللعان : ان الزاني اذا تاب وحسنت توبته، لا يعود محصناً، ولا يحدّ قاذفه، بعد ذلك، لبقاء ثلمة عرضه، فهذا نظير ان الكاذب لا يقبل خبره أبدا ....) (١) (٢) (٣)

وبعد ذكر هذه المقدمات والتي كان لابد منها لايضاح بعض الجوانب المهمة للنقد أقول :-

ان منهج ابن العربي في نقد الرجال من خلال الاحكام التي اصدرها على الرواة، ومن خلال المقدمات السابقة هو كما يلي :-

أولا :-

يشترط في الراوي أن يكون عدلا فأهل العدالة يتمسك بالذي رووه، ويعتمد عليه، ويحكم به، وتجرى امور الدين عليه، وكل من سقطت عدالته، سقطت روايته، كالكذاب، والمبتدع، كما فيترجمة بركة (٣) وجابر رقم (٥) وعمر الكردي رقم (٣٢) ومحمد السدي رقم (٥١) ويعقوب الازدي رقم (٥٦) وكما يقول في محمد

---

(١) تدريب الراوي (بتصرف) ١/٣٣١.

(٢) وانظر التدريب ١/٣٢٩-٣٣٠ وقواعد التحديث ص ١٧٣ والباعث الحثيث لابن كثير ص ٥٠ وحلية الاولياء ٩/١٣ والكامل ١/١٥٢ ومقدمة صحيح مسلم للامام النووي ١/٦٥ باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) وهكذا يظهر موقف علماء السنة في وجه الكذابين فلم يتساهلوا معهم قيد أنملة ولا يكاد يختلف موقفهم في هذا الامر بين سابقهم ولاحقهم فالغيرة على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم موقف متشدد بعدت الديار او قربت فما يقرره مالك على ما ذكره ابن العربي عنه هو نفس ما يقرره احمد بن حنبل والحميدي وهو نفس ما يراه الشافعي ثم من جاء بعدهم كابن العربي وابن الصلاح والسيوطي وغيرهم من جهابذة المحدثين وكل ذلك يدل بلا شك على ان الله - تبارك وتعالى - يهيئ في كل زمان ومكان من علماء هذه الامة من يذب عن السنة والغيرة عليها وخدمتها وذلك كله تحقيقا لقوله سبحانه ﴿ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ﴾ والسنة النبوية جزء من هذا المحفوظ .

ابن عبد الوهاب الجبائى[1] :- رضى الله عن سواه [2]

ثانيا :- "

يشترط فى الراوى ان يكون ضابطا، والضبط وان لم ينص عليه صراحة، الا انه يفهم من سياق بعض أحكامه على بعض الرواه، حيث وصفهم بعدم الحفظ، أو الضبط كما فى جابر رقم (٥) قال ابن العربى : - متروك من جهة ضبطه، وكما فى الحجاج رقم (٩) قال فيه مضطرب والاضطراب عند المحدّثين يوجب ضعفه . لانه يشعر بعدم ضبط الراوى للحديث ذلك انه لما كان يروى الحديث تارة على وجه، واخرى على وجه آخر، معناه أنه لم يستقر الحديث فى حفظه [3] وكما فى صدقة رقم (٢٢) قال: لم يكن بالحافظ، وكما فى القاسم رقم (٣٩) قال :- سئ الحفظ ضعيف النقل وكما فى محمد بن أبى عثمان (٤٨) قال (ثقة حافظ) فالثقة العدالة والحفظ هو الضبط وغير ذلك .

ثالثا :-

أن لا يسقط احدا من الرواة سقوطا تاما، حتى يتبيّن له بنقل العدول أنه مجروح، أو ساقط، لذا فانه لا يقبل الجرح الا مبيّن السبب حتى ينظر فيه كما مر سابقا وهذا بيّن فى ترجمة (بسر) رقم (٤) حيث قال :- سمع النبى صلى الله عليه وسلم فى أحد القولين وقد تكلّم الناس فيه ونسبوا كثيرا ما لا ينبغى اليه ... والى الآن لم يثبت عندى عليه شئ بنقل العدل على التعيين ... وهو محمول على العدالة وشرف الصحابة حتى يثبت عليه بنقل معنى معين تسقط مرتبته [4]

---

(١) الجبائية :- وهم أصحاب أبى على محمد عبد الوهاب الجبائى وهو من كبار رجالات المعتزلة وله ضلالات مهلكات ت ٢٩٥ انظر الملل والنحل للشهرستانى ٧٨/١-٨٥ ومقالات الاسلاميين للأشعرى ٥٣١/٢، ٥٤٣ .

(٢) العارضة ١٠/٢ .

(٣) منهج النقد ص ٤٣٤ - ٤٣٥ انظر فتح المغيث للسخاوى ٢٢١/١ .

(٤) العارضة ٢٣١/٦ .

ويدعم ويؤيد ما ذهب اليه ابن العربي: سكوت أبرز علماء الجرح والتعديل كالامام ابن حجر عن الطعن في بسر ٠

واختم هذا الفصل باذن الله بأهم السمات والمميزات لمنهج ابن العربي في نقد الرجال :-

أولا :-

وأول ما يطالعنا من مميزات هذا المنهج أنه قد استفاد كثيرا ممن سبقه، فأصبح بذلك عنده حصيلة علمية كبيرة، وملكة حسنة، في هذا الشأن، مكنته من أن يكون في مصاف المجرّحين، والمعدّلين، على ما ذكره الامام الذهبي كما مرّ في تمهيد هذا الفصل ٠

ثانيا :-

أنه لا يصدر حكمه على الراوي، الا اذا توفرت لديه المعلومات الكافية، واللازمة، للحكم على الراوي كما أتضح من الترجمة رقم ٤ ، ٢١ ٠

ثالثا :-

أن أحكامه تتصف بالاعتدال، كما أنها بعيدة عن التشدّد، أو التساهل، ودليل ذلك عدم وجود أي راوي ممن وثّقهم، ضعيف لا يحتج به، ولا مجروح به، كما أنه لم يجرح أحدا من الرواة بوصف ليس بجارح ٠

رابعا :-

اعتباره لنقد بعض المتقدمين وهذا ظاهر في الصنف الثاني من الرواة الذين اطلق عليهم احكاما، وعزى ذلك لبعض النقاد ٠

خامسا :-

أنه يوافق أئمة الجرح والتعديل في معظم أحكامه، ان لم تكن جميعها، وفي هذا دليل على اعتداله، وصحة القواعد التي سار عليها في اصدار أحكامه على الرواة، جرحا وتعديلا ٠

سادسا :-

اشتملت أحكامه على ألفاظ مفردة،وألفاظ مركبة،كما أن له ألفاظا في التوشيق تعطى دلالة أكبر من دلالة لفظة (ثقة)،ولا يخفى أن هذه الالفاظ،تعتبر من أعلى مراتب التعديل،كما عند ابن حجر .(١)

سابعا :-

أنه خالف كبار الحفّاظ من النقّاد،وأعطى رأيا خاصا قائما على الدراية التّامة،والنّزاهة فى الحكم كما أنه كان واثقا من نقده كما فى ترجمة رقم (٤) ،(٢١) ،(٦١)،وهذا يدل أن ابن العربى لم يكن مُقلّدا فى أحكامه، على الرواة،وإنّما كانت أحكامه صادرة عن خبرة،ودراسة،لاحوال الرواة .

ثامنا :-

أنه يشير احيانا الى بعض شيوخه اشارات خفيفة يمكن أن تعتبر من قبيل هذا العمل كما فى ترجمة رقم (١٧) ،(٤٧)،(٤٨) .

تاسعا :-

وهناك بعض المميزات لمنهج ابن العربى ولكن بصورة اقل مثال ذلك ذكر من له صلة بالراوى كشيوخه مثلا اذ يتبين بهذا الارسال،والانقطاع،والتدليس، وغير ذلك،وبيان الطبقة،وهم قوم تقاربوا فى السن،والاسناد،او فى الاسناد فقط ومثال ذلك الترجمة رقم (١٤)،(٢٤) وبيان الطبقة له فوائد كثيرة حيث يتبيّن فيه التدليس،والارسال،وبيان الاسم،واللقب،ومن عرف بكنيته، كما فى ترجمة رقم (٢٢) ولا يخفى أهمية هذا المبحث،فهو من أهم عناصر الترجمة اذ قد يكون للرجل اكثر من اسم، او لقب،او كنية،فبيان الاسم واللقب،والكنية، يرفع الالتباس فى اسم الشخص الواحد،ويزيل الشك اذا سمى به متعددون .(٢)

---

(١) تقريب التهذيب ٤/١ .

(٢) انظر فتح المغيث للسخاوى ٣٥١/٣ .

الفصل الثالث

منهجه في مؤلفاته الحديثية

-=-=-=-=-=-

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد :-

لقد شاءت حكمة الله تبارك وتعالى أن يحفظ سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - نقية طاهرة، حتى يظل البلاغ قائما الى يوم الدين، فأنشأ رجالا كانوا أعجوبة الزمان على مر الأيام، فى قوة حافظتهم، وحرصهم على جمع السنة المطهرة، وصار حب أحدهم وهواه كله، فى هذا العلم ٠

وقد اختلفت أغراض هؤلاء الرجال فى تصنيف الحديث وخدمته، فمنهم من قصرت همته على تدوين الحديث مطلقا، ليحفظ لفظه، ومنهم من قصرت همته على جمع الألفاظ الغريبة. من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وتفسير الغامض منها، وتوضيح المشكل من معانيها، خدمة للدين واللغة معا، ومنهم من أضاف أغراضا أخرى لما تقدم كذكر الاحكام، وآراء الفقهاء ... الى غير ذلك من الاغراض (١) وقد نبه العلماء الى أهمية التصنيف لمن تأهل له حتى لا يضيع العلم على الناس، وفى هذا يقول الامام الزركشى (ان تصنيف العلم، فرض كفاية، على من منحه الله فهما، واطلاعا، فلو ترك التصنيف لضيع العلم على الناس ٠) (٢)

ويقول الامام النووى :- (... وليشتغل بالتخريج، والتصنيف، اذا تأهل له .... وليحذر اخراج تصنيفه الا بعد تهذيبه، وتحريره، وتكريره، والنظر فيه، وليحذر من تصنيف ما لم يتأهل له، وينبغى أن يتحرى العبارات الواضحة، والاصطلاحات المستعملة ... ولا يبالغ فى الايجاز، بحيث يفضى الى الاستغلاق، ولا فى الايضاح، بحيث ينتهى الى الركاكة، وليكن اعتناؤه من التصنيف لما لم يسبق اليه اكثر) (٣)

---

(١) جامع الاصول لابن الاثير / ٤٣/١-٤٩ وانظر المجموع للنووى ١٨/١-٢٠ ٠

(٢) قواعد التحديث ص ٣٧ - ٣٨ ٠

(٣) انظر تدريب الراوى ١٥٢/٢-١٥٨ بتصرف وانظر التقييد والايضاح ص ٢٠٣ - ٢٠٤ ٠

ومن فوائد التصنيف فى الحديث: ما ذكره الحافظ البغدادى بقوله :-
(لا يتمّهر فى الحديث، ويقف على غوامضه، ويتبيّن الخفى من فوائده، الا من جمع متفرقة، وألف مشتته، وضم بعضه الى بعض، فان ذلك مما يقوى النفس، ويثبت الحفظ، ويذكى القلب، ويشحذ الطبع، ويبسط اللسان، ويجيد البيان، ويكشف المشتبه، ويوضح الملتبس، ويكسب جميل الذكر، ويخلده الى آخر الدهر، كما قال الشاعر :-

يموت قوم فيحيى العلمُ ذكرَهم والجهل يجعل أحياء كأموات

وابن العربى احد العلماء الذين تنبّهوا الى أهمية التصنيف فى الحديث الشريف، فأولاه عنايته، ورعايته، فبعد أن حفظه فى الصدر، أبان تلقيه العلوم، اثبته فى السَطْر، ضمن مصنفات نبعت من حصيلته العلمية، ودلّت على مدى ثقافته، فجعل للعلم حياة، وذلك بالعمل على نشره، بأمانة، وصدق سواء كان بين صفوف تلاميذه، أو على هيئة مصنفات .

وسأتناول فى هذا الفصل منهج ابن العربى فى مؤلفاته الحديثية وستكون الدراسة على النحو التالى :-

اسم الكتاب،ونسبته الى مؤلفه ، ثم تاريخ تأليفه، والباعث عليه، ثم نسخ الكتاب،ومحتواه، ثم مصادره، ثم منهجه فى عرض القضايا، من خلال مباحثه، واخيرا قيمة الكتاب واهميته :-

ومن أوسع مؤلفات ابن العربى فى الحديث كتابه المسمى (عارضة الاحوذى فى شرح كتاب الترمذى)(١)

اسم الكتاب ونسبته الى مؤلفه :-

هذه التسمية هى العنوان المثبت لهذا الكتاب والتى صرّح بها ابن العربى نفسه فى مقدمة الكتاب فقال :- (... فخذوها عارضة من أحوذى،فى علم كتاب الترمذى) (٢)

وقد يكفى عنوان الكتاب فى توثيق نسبته لمؤلفه،ولكنّى أزيد هذا بيانا فأقول :- لم أجد خلافا بين العلماء فى صحة نسبة هذا الكتاب لابن العربى،حيث أجمعوا على نسبته اليه،سواء بالنقل المباشر منه، أم بالاشادة والتنويه به (٣) وكذلك احالة ابن العربى فيه على أغلب كتبه .(٤)

تاريخ تأليفه :-

كتاب العارضة من أواخر مؤلفات ابن العربى وقد وهم من قال :- أنه أول ما كتب (٥) والدليل على ذلك :-

١- احالته فى هذا الكتاب على أكثر مؤلفاته ومنها (الاحكام) الذى

---

(١) معنى العارضة :- القدرة على الكلام ،والاحوذى :- المشمر فى الامور القاهر لها الذى لا يشذ عليه شئ وفيات الأعيان ٢٩٧/٤.

(٢) العارضة ٥/١ .

(٣) تنوير الحوالك للسيوطى ٦/١ تحفة الاحوذى للمباركفورى ٣٦٩/١ المعيار المغرب للونشريسى ١٠٠/١،٣٣٦.

(٤) انظر العارضة ٢٧/١،٦٨،٢٥٩ ١٦٧/٣ ١٩٠/٤ ١١٣/٩ .

(٥) انظر نفح الطيب ٢٨/٢ .

أنتهى من تأليفه سنة ثلاث وخمسمائة (٥٠٣هـ) على ما ذكر فى خاتمة الكتاب قال :- (... انتهى القول فى ذى القعدة سنة ثلاث وخمسمائة والحمد لله كثيرا كما هو أهله) (١)

٢- ما جاء فى آخر النسخة المطبوعة من كتاب العارضة - وهى برواية تلميذه أبى يوسف القرشي الزهرى (٢) :- (... انتهت ما بين سماع، وقراءة من أول الديوان الى آخره، فى شهر شوال عام أربعين وخمسمائة) كذا فى الأصل المنتسخ منه (٣) .

وفيه ايضا بخط المؤلف على ظهر كل سفر منه : - (قرأه علىّ صاحبه أبو يعقوب بن عبد السلام القرشى الزهرى سنة (أربعين وخمسمائة) والحمد لله (٤).

أما الباعث على هذا الشرح القيّم والمفيد :-

ذكر المؤلف - يرحمه الله - فى مقدمة الكتاب - وهو يتحدث عن الأغراض التى دفعته الى تأليفه - أن طائفة من التلاميذ ألحّوا عليه، فى شرح كتاب الترمذى، فلبّى رغبتهم، بعد لأى ، وتردد، واكتفى بعارضة تنم عن الغرض المقصود، وفى ذلك يقول ابن العربى :- (... وبعد: فأن طائفة من الطلبة، عرضوا علىّ رغبة صادقة، فى صرف الهمة الى شرح كتاب أبى عيسى الترمذى ... ولعلّ الله ان يحقق النيّة، فى أن يجعلنا ممن قال فيه المصطفى - صلى الله عليه وسلم - (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله

---

(١) الاحكام ١٩٩٨/٤ .
(٢) لم اقف على ترجمته .
(٣) العارضة ٣٤٠/١٣ .
(٤) نفس المصدر والصفحة .

ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، ودعوى الجاهلين) [1] فاغتنمها حالة المحيا، قدوة بالمتقين (فاذا مات المرء انقطع عمله الا من ثلاث :- صدقة جارية أو علم علّمه، أو ولد صالح يدعو له)[2]، وما كنت لأتعرض للتصنيف، ولا أرتقى الى هذا المحلّ المنيف، الا وأنى رأيته قد خلقت بساحته ومحبة ديباجته، تتعاور[3] الأغفال عليه، وتتعاور الجهال فيه ...) [4]

طبعات الكتاب ونسخة المخطوطة :-

طبع كتاب العارضة الطبعة الاولى سنة ١٣٥٠هـ وصدرت فى ثلاثة عشر جزءاً بمطابع مصر بعنوان (صحيح الترمذى بشرح الامام ابن العربى المالكى) ثم صدرت عدة طبعات هى صورة طبق الأصل عن الطبعة الأولى ولم تختلف عنها الا فى التسمية فقط منها (عارضة الاحوذى بشرح صحيح الترمذى) للامام الحافظ ابن العربى المالكى ،ويظهر من هذه العناوين أن لا فرق بينها .

وينبغى أن أشير هنا الى أن جميع طبعات الكتاب كثيرة التصحيف والتحريف زيادة على تداخل بعض الابواب وكثرة الاخطاء الاملائية .

وقد اشار السيد فؤاد سزكين فى (تاريخ التراث العربى) الى نسخ الكتاب المخطوطة [5]

---

(١) الحديث ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (باب آخذ الحديث من الثقات) عن أبى هريرة وابن عمر رضى الله عنهم قال الهيثمى :- وفيه عمر بن خالد القرشى كذبه يحيى بن معين واحمد بن حنبل ونسبه الى الوضع ١٤٥/١ وانظر الكامل لابن عدى ٤٦/١-٤٩ ومقدمة التمهيد لابن عبد البر ٥٩/١ وشرف أصحاب الحديث ص ١٦ - ١٧ والتقييد والايضاح ١٣٨ وارشاد السارى ٤/١ وميزان الاعتدال ٦٣٥/١ .

(٢) الحديث اخرجه مسلم فى كتاب الوصية باب ما يلحق الانسان بعد وفاته حديث رقم (١٦٣١) وانظر سنن ابى داود حديث رقم (٢٨٨٠) وسنن الترمذى حديث رقم (١٣٧٦) وسنن النسائى ٢٥١/٦ وجامع الاصول لابن الاثير ١٨٠/١١

(٣) تتعاور :- أى تداولوه فيما بينهم / انظر لسان العرب ٦١٢/٤ والصحاح ٧٦٢/٢ مادة (عور) .

(٤) العارضة ٣/١ - ٤ .

(٥) ٢٤٣/١ وانظر بروكلمان ١ / ١٦٢ .

ترتيب الكتاب ومحتواه :-

ان الترتيب والتنسيق، ووضع المعلومات في المؤلفات العلمية لها قيمة بالغة الاهمية، في رفع شأنها، وأثر عظيم، في انتفاع القارئ بها .

لذا فقد جعل الامام الترمذي - يرحمه الله - الوحدة الموضوعية اساسا لترتيب كتابه، حيث قسّم كتابه الى ابواب جامعة، وجعل تحت كل باب منها ابوابا تفصيلية ، فجمع الاحاديث التي تربطها وحدة موضوعية واحدة، تحت كل باب، مقسّمة على ابواب، اختص كل منها بجانب من الموضوع العام للباب، فمثلا يقول (أبواب الطهارة) [1] وادرج تحته جملة كبيرة من الابواب التفصيلية مثل باب (ما جاء لا تقبل صلاة بغير طهور) [2] وباب (ما جاء في فضل الطهور) [3] وباب (ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور) [4] وهكذا .

وقد سار ابن العربي في شرحه لكتاب الترمذي: على نفس ترتيب الترمذي لكتابه، الا أن ابن العربي قد ناقش أبا عيسى الترمذي في بعض مسائل الكتاب، ودخل معه حتى في الشكليات، فرتّب بعض أبواب الكتاب ترتيبا خاصا، فجعل الفرع مع أصله، والنسيب الى نسيبه، وفي ذلك يقول ابن العربي كما جاء في أبواب الدعاء (... وقد ذكرها أبو عيسى ممتزجة، فحال بين جنس وجنس بغيره، وحال بين نوع ونوع بسواه، فطال النظر، وتعذّر التحصيل، فرأينا على سبيل التصريف، وضعها على الترتيب على سبعة أبواب ...) [5].

---

(١) العارضة ٦/١
(٢) = ٦/١
(٣) = ١٢/١
(٤) = ١٥/١
(٥) = ٢٦٥/١٢ وانظر ٧٩/٦، ١١٣ ، ٣٢/٧ .

وقد احتوى كتاب العارضة على سبعة وأربعين بابا جامعا من أبواب العلم، كالطهارة، والصلاة، والعلم، والاحكام، والمعاملات والدعوات، والنكاح، والطلاق، والسير، والمغازى، والآداب، والزهد، والطب، وغير ذلك، مما يدخل فى أمر الاسلام، مما يحتاجه المسلم، وهذا ما يسمى بكتب الجوامع التى (يوجد فيها من الحديث جميع الانواع المحتاج اليها من العقائد، والاحكام، والرقاق، وآداب الاكل، والشرب، والسفر، والمقام، وما يتعلق بالتفسير، والتاريخ، والسير، والفتن، والمناقب، والمثالب، وغير ذلك) .(١)

مصادره فى هذا الشرح المفيد :-

استخدم ابن العربى فى خلال كتابه مصادر عديدة منها ما يبحث فى علم الحديث، كالصحيحين، والسنن، وغريب الحديث، ومنها ما يبحث فى علوم العربية، ومنها ما يبحث فى علوم الشريعة الاسلامية، كالتفسير، والفقه، وأنا أقتصر على أبرزها :-

أولا :- القرآن الكريم :-

ويعتبر المصدر الاول لكل العلوم الانسانية، ويتحتم على الباحث أن يجعله اساسا لكل المصادر التى يستقى منها المعلومات .

ولهذا نرى أن ابن العربى . يرحمه الله - قد اهتم اهتماما واضحا بذكر الآيات، مستشهدا بها فى بعض مباحث الكتاب، ومن الامثلة على ذلك :-

١- قال فى باب قراءة الليل عندشرحه لغريب الحديث :- (الوسنان) هو الذى خالطه النعاس، ولم يأخذه بعد ،قال الله سبحانه ﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ (٢) (٣)

---

(١) انظر العرف الشذى / محمد أنورشاه ص ٥ ومقدمة تحفة الاحوذى ٢٤، والرسالة المستطرفة ٢٥ ، ٣٠ .

(٢) سورة البقرة آية رقم (٢٥٥) .

(٣) العارضة ٢/٢٣٧ .

٢- وقال فى باب ما جاء فى الصوم عن الميت بعد أن ذكر أقوال العلماء فى المسألة :- (أما القرآن فقد حكم الأصلين الأول ﴿ ألَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ الثانى ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾(١) (٢)

٣- وقال فى باب فضل الفقه على العبادة :- (التقوى أصل الدين ووصية الامم الماضين قال الله سبحانه ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (٣) (٤)

ثانيا : كتب الحديث الشريف :-

ولها المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، من حيث قيمتها العلمية، فهى الموضحة، والمفسرة، لما فى القرآن الكريم من تعاليم، واحكام ،

ومن هنا استدل على اهمية مكانتها، حيث اعتمد ابن العربى فى شرحه عليها، فأكسبها أهمية الى أهميتها ٠

وقد صرّح ابن العربى فى ثنايا شرحه بطائفة من الاصول الحديثية التى استقى منها مادة كتابه، وهى كثيرة ومتنوعة، حسب اطلاعه الواسع وثقافته المتنوعة، وهذه المصادر تختلف من حيث استخدامها فى هذا الشرح كثرة وقلة ، أما المصادر التى استخدمها ابن العربى فى شرحه كثيرا، والتى نلمس آثرها جليا فى هذا الشرح فهى كما يلى :-

١- صحيح البخارى :-

وقد خرج ابن العربى فى كتابه (العارضة) عن (صحيح البخارى) فى مواضع كثيرة، وصرّح فى تخريجه أنها من صحيح البخارى وفيما يلى نماذج لذلك

---

(١) سورة النجم آية ٣٨، ٣٩ ٠
(٢) العارضة ٣/٢٤٠ ٠
(٣) سورة النساء آية ١٣١ ٠
(٤) العارضة ١٠/١٥٦ ٠

قال ابن العربى :- وفى البخارى:عن جابر رضى الله عنه :- أن النبى صلى الله عليه وسلم (قضى بالشفعة فى كل ما لم يقسم،فإذا وقعت الحدود ، وصرفت الطرق،فلا شفعة) وهذا لفظ البخارى .(١)

ومن خلال التتبع والاستقراء لهذه المواضع وجدتها فى صحيح البخارى ودليل ذلك انظر صحيح البخارى كتاب البيوع باب الشفعة .(٢)

وقال ابن العربى :- (... وقد بوب البخارى :- باب وجوب عيادة المريض) وأدخل عليه الحديث الصحيح (اطعموا الجائع،وفكوا العانى ، وعودوا المريض) (٣)

والحديث أخرجه الامام البخارى بنصه فى (كتاب المرضى) باب وجوب عيادة المريض عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه حديث رقم ٥٣٢٥ .(٤)

٢- صحيح مسلم :-

وقد خرّج عنه فى مواضع كثيرة،وصرح فى تخريجه أنها من صحيح مسلم والدليل على ذلك ما يأتى :-

قال ابن العربى فى شرحه لباب ما جاء فى الحائض انها لا تقضى الصلاة من أبواب الطهارة :- حديث معاذة صحيح خرجه مسلم . (٥)

والحديث اخرجه الامام مسلم فى (كتاب الحيض) باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة حديث رقم ٣٣٥ .(٦)

---

(١) العارضة ١٣٩/٦ .
(٢) صحيح البخارى ١١٤/٣/١ (دار الشعب) .
(٣) العارضة ٤ / ١٩١.
(٤) صحيح البخارى ٢١٣٩/٥ .
(٥) العارضة ٢١١/١ .
(٦) صحيح مسلم ٢٦٥/١ .

وقال فى باب (ما جاء فى الوتر بركعة) من أبواب الصلاة بعد أن ذكر حديث الباب :- وقد بيّنتْ عائشة رضى الله عنها الأمر غاية البيان فقالت فى صحيح مسلم (أن الله فرض قيام الليل ...) [1] الحديث .

والحديث اخرجه الامام مسلم فى صحيحه فى كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) باب (جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض) عن عائشة رضى الله عنها حديث رقم ٧٤٦ [2].

٣- سنن أبى داود السجستانى :-

وقد خرّج عنه فى مواضع كثيرة، وصرّح فى تخريجه انها من سنن أبى داود، وفيما يلى نماذج من ذلك :-

قال ابن العربى فى باب (المستحاضة أنها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد) من أبواب الطهارة :- روى أبو داود :- قال حدثنا ابن معاذ ...) [3] الحديث والحديث اخرجه بنصه أبو داود فى سننه فى (كتاب الطهارة) باب من قال (تجمع بين الصلاتين، وتغتسل لهما غسلا) حديث رقم ٢٩٤ [4]

وقال . - فى باب (ما جاء فيمن أم قوما وهم له كارهون) من أبواب الصلاة بعد أن سرد حديث الباب رواه أبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما ...) [5] الحديث، والحديث اخرجه أبو داود فى سننه فى (كتاب الصلاة) باب الرجل يؤم القوم وهم له كارهون) عن ابن عمر رضى الله عنهما . [6]

---

(١) العارضة ٢٤٨/٢ .
(٢) صحيح مسلم ٥١٢/١ - ٥١٣ .
(٣) العارضة ٢٠٢/١ - ٢٠٣ .
(٤) سنن ابى داود ٢٠٦/١ .
(٥) العارضة ١٥٤/٢ .
(٦) انظر المنهل العذب المورود ٣١٤/٤ .

٤- سنن النسائـــــى :-

وقد خرّج عنه فى مواضع عديدة وصرّح فى تخريجه أنها من سنن النسائى، وفيما يلى نماذج من ذلك :-

قال ابن العربى فى باب (ما جاء لا يبيع حاضر لباد) من أبواب البيوع (... وفى النسائى: عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا يبيع المهاجر للاعراب) .(١)

والحديث اخرجه الامام النسائى فى سنن (٢) (كتاب البيوع) باب بيع المهاجر للاعرابى، وقال فى باب (امرك بيدك) من أبواب الطـــلاق :-

(... وقال النسائى: وهذا حديث منكر) (٣)

والحديث اخرجه الامام النسائى فى (كتاب الطلاق) باب (أمرك بيـــدك) (٤)

٥- موطأ الامام مالـــك :-

قال ابن العربى :-(ان كتاب الجعفى هو الأصل الثانى فى هذا الباب، والموطأ هو الاول واللباب، وعليهما بناء الجميع كالقشيرى، والترمـــذى، فما دونهما ...) (٥)

ومن هنا جاء اعتناء ابن العربى بكتاب الموطأ، وقدخرّج عنه فـــى مواضع كثيرة، وعديدة، وفيما يلى نماذج من ذلك :-

قال ابن العربى فى باب (كفارة الفطر فى رمضان) من أبواب الصوم :-

(... رواه مالك فى الموطأ: عن ابى هريرة رضى الله عنه ...)(٦) الحديـــث فذكره .

والحديث كما قال ابن العربى - فى الموطأ عن أبى هريرة رضى الله عنـــه فى كتاب الصيام باب كفارة من أفطر فى رمضان حديث رقم (٧) ٦٦١.

---

(١) العارضة ٥/٢٢٩ - ٢٣٠ .
(٢) سنن النسائى ٧/٢٢٤ .
(٣) العارضة ٥/١٣٤.
(٤) سنن النسائى ٦/١٢٠.
(٥) العارضة ١/٥ .
(٦) العارضة ٣/٢٥٢.
(٧) الموطأ ص ٢٠١ .

وقال في باب (ما جاء في مباشرة الصائم) من أبواب الصوم :-
(... روى مالك: أن رجلا قبّل امرأته وهو صائم في رمضان ...) [(١)] الحديث
والحديث كما قال ابن العربي - في الموطأ في (كتاب الصيام) باب
(ما جاء في الرخصة في القُبْلة للصائم) حديث رقم ٦٤٦ . [(٢)]

ولم يقتصر ابن العربي في مصادره على كتب الحديث المشهورة بل
أورد بعض الأحاديث من غيرها وهذه الاحاديث التي أوردها وأن كانت قليلة
العدد، الا أنها في الجملة، تلفت النظر الى سعة اطّلاع ابن العربي
على كتب الحديث، ومن مصادره في هذا الشأن :-

١- صحيح ابن خزيمة قال ابن العربي :- (وقد صح حديث ابي هريرة
رواه محمد بن اسحاق بن خُزيمة) . [(٣)]

٢- سنن الدارقطني :-
وقد خرّج ابن العربي عن سنن الدارقطني في مواضع عديدة، اذكر منها
على سبيل المثال :- قال ابن العربي :- في باب (الخديعة في
البيع) من ابواب البيوع :- روى الدارقطني، [(٤)] ثم ساق روايته . والحديث
اخرجه الدارقطني في سننه في كتاب البيوع حديث رقم (٢١٧) [(٥)]

٥- سنن ابن ماجة :-

قال ابن العربي :- روى ابن ماجة: أن ابا سلام الحبشي* كان خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم، ولم يوافقه النسائي، وابو داود على هذا، وانما
رويا انه سمع خادم للنبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح [(٦)].

---

(١) العارضة ٣/٢٦١ .
(٢) الموطأ ص ١٩٧ - ١٩٨ .
(٣) العارضة ١٠/٧٢ - ٧٣، ٣/٢٧٨، ١/٢٥ .
(٤) العارضة ٦/٨
(٥) سنن الدارقطني ٣/٥٤ - ٥٥
(٦) العارضة ٩/٢٧٣ وانظر ١٠/٣١١ .

* انظر تهذيب التهذيب ١٠/٢٩٦ (٥١٤) وسنن ابن ماجة ٢/٤٤٩ (٤٣٥٨) الاعظمي

٤- مسند الامام احمد بن حنبل :-

قال ابن العربى :- حديث عبد الله بن سلام · رض الله عنه - اخرجه الامام احمد فى مسنده .(١)

٥- مسند الحُميدى :-

قال ابن العربى :- حديث ابن عباس عن ابى هريرة - رضى الله عنهم - زاد فيه الحميدى عن ابن عباس و آسقط آبا هريرة .(٢)

٦- مسند ابن آبى شيبة :-

قال ابن العربى :- روى ابن آبى شيبة فى مسنده من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ....) (٣)

٧- مصنف عبد الرزاق الصنعانى :-

قال ابن العربى :- والحديث رواه عبد الرزاق عن مالك عن اسحاق عن آنس رضى الله عنه ...) (٤)

٨- مسند آبى داود الطيالسى :-

قال ابن العربى فى باب (ما جاء فى الدجال) من آبواب الفتن :-(...روى آبو داود الاكبر ...)(٥)

وانظر مسند ابى داود الطيالسى فى آبواب (ما جاء فى المسيح الدجّال وفتنته وعلامة خروجه) حديث رقم ٢٧٧٧ .(٦)

---

(١) العارضة ٣٠٠/٩ وانظر ٨٠/٢ ٣/١٠ .
(٢) العارضة ١٥٩/٩ ومسند الحميدى ٢٤٦/١ - ٢٤٧ . حديث رقم ٥٣٦ .
(٣) العارضة ١،٢٨٣/٩ /٢٢٦،١٢/٥،٥٠ .
(٤) العارضة ٣١/٢ .
(٥) العارضة ٨٢/٨ .
(٦) منحة المعبود ٢١٧/٢ .

٩- المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله الحاكم النيسابورى .[1]

مصادره فى الرجال والسير :-

لا تقل اهمية كتب رجال الحديث - الجرح والتعديل - عما سبق من كتب، لذا فقد اعتمدها ابن العربى كمصدر من مصادره، فى شرحه لكتاب الترمذى ، ومن اشهر مصادره فى هذا الجانب ما يلى :-

١- التاريخ الكبير للامام البخارى :- (مطبوع)

قال ابن العربى :- (... وذكر الامام أبو عبد الله البخارى فى التاريخ :- كليب عن أبيه روى عنه عُثيم ![2]وبتتبع هذه المواضع من تاريخ البخارى وجدتها فيه فى باب عُثَيم ترجمة رقم (٩٨٩) وترجمة رقم (٣٦٥) [3]

٢- تاريخ ابن معين :- (مطبوع)

قال ابن العربى :-..أبو سعد البقال، الذى روى عنه الترمذى هذا الحديث قال يحيى بن معين: مكفوف جهمى ليس بشىء شيطان من الشياطين.[4] وتبيّن صحة ما نقله ابن العربى فى تاريخ ابن معين ترجمة رقم ٣٠٣٨[5]

٣- الجرح والتعديل للامام ابن ابى حاتم الرازى :- (مطبوع)

قال ابن العربى :- (... واما حديث على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - فيرويه عبد الله بن معبد الجهنى قال أبو حاتم هو مجهول غريب[6] وتبين ذلك فى كتاب الجرح والتعديل ترجمة رقم ١٥٩ [7]

---

(١) العارضة ٢٨٤/١ ، ٢١٤/١١ وانظر المستدرك :كتاب الصلاة / باب مواقيت الصلاة ١٨٨/١ .

(٢) العارضة ٨٦/٣

(٣) ٢٣٠/٤ ، ٧٩-٨٠ وانظر العارضة ٥١/٢، ٥٦/٧، ٢١٢ .

(٤) العارضة ٢٦٥/٧

(٥) تاريخ ابن معين ٢٠٧/٢ .

(٦) العارضة ٢٨٣/١ .

(٧) الجرح والتعديل ٣٧/٤ وانظر العارضة ٢٠٢/١ .

٨- الغوامض والمبهمات لعبد الغنى بن سعيد المصرى وكتاب الاسماء والكنى للدولابي[١] (مطبوع)

* كتب في علل الحديث :-

١- كتاب العلل للامام احمد بن حنبل :- (مطبوع)

قال ابن العربى :- (... وقد قال احمد بن حنبل فى كتاب العلل :- كان عبد الرحمان بن مهدى يترك حديث أبى اليقظان عثمان بن عمير ويقال اسمه عثمان بن قيس والله أعلم وكان يحيى بن معين لا يحدّث عنه، وكان شعبة لا يرضاه)[٢]

وتبيّن صحة ذلك من كتاب العلل للامام احمد ترجمة رقم [٣] ١٠٢٩ .

٢- كتاب العلل للامام الدارقطنى (طبع بعض اجزائه)

قال ابن العربى :- روى الدارقطنى فى العلل عن عجلان عن أبى هريرة رضى الله عنه ...)[٤] الحديث .

٣- الالزامات والتتبع للامام الدارقطنى :- (مطبوع)

قال ابن العربى :- روى الدارقطنى فى الالزامات والتتبع (اذا حضر العشاء واقيمت الصلاة وأحدكم صائم)[٥]

٤- الفصل للوصل المدرج للنقل للخطيب البغدادى :-

قال ابن العربى :- (فيمن لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الاخرة ...) هو موصول بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول الراوى، بيّن ذلك الخطيب ابو بكر البغدادى فى كتاب الفصل للوصل المدرج للنقل، وبيّنه غيره .[٦]

---

(١) العارضة ٢٧١/٩،٤٧/١٠، ١٣٩/٢، وانظر الرسالة المستطرفة ص ٩١ .
(٢) العارضة ٢٠٢/١ .
(٣) ١٩٤/١ وانظر العارضة ٢١٢/٧ .
(٤) العارضة ١٧٨/٢، ١٤١/١٢ .
(٥) العارضة ١٤٩/٢، ٧٧/١٢ .
(٦) العارضة ٢٢١/٧ وانظر ٦/٥ وانظر ١٢٠/٩، ١٤١/١٢ .

غريب الحديث :-

"وهو فن مهم، يَقْبُح جهله بأهل الحديث خاصة، ثم بأهل العلم عامة، والخوض فيه ليس بالهين، والخائض فيه حقيق بالتحري، جدير بالتوقي" (١)

لذا فقد تنبه ابن العربي لهذا الامر، وعلم أهميته، فوقف على دقائقه من خلال أمهات هذا الفن (٢) ومن أبرز مصادره في شرحه لكتاب الترمذي ما يلي :-

١- غريب الحديث لابي عبيد القاسم بن سلام الهروي :- (مطبوع)

قال ابن العربي :- قال أبو عبيد الاصل في التصريح الوقت فقيل للحيض قروء، وللطهر قروء لانهما يرجعان الى وقت معلوم .(٣)

وتبيّن صحة نقل ابن العربي من الكتاب المذكور .(٤)

٢- غريب الحديث لابن قتيبة عبد الله بن مسلم :- (مطبوع)

قال ابن العربي :- قال ابن قتيبة فيما جاء في الدجّال :- لعله مهروّتين أي صفراوين (٥)

وانظر ابن قتيبة قال :- (... ولا أراه الا مهروّتين ; أي ملائتين صفراوين) (٦)

٣- غريب الحديث للامام الخطابي البُستي (مطبوع)

قال ابن العربي :- (... وغلّط الخطّابي من رواه باسكان الباء - أي

---

(١) التقييد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ص ٢٧٤ - ٢٧٦.

(٢) انظر الفهرست لابن خير ص ١٨٥ ، ١٨٦، ١٩٥ .

(٣) العارضة ٢٠٤/١ .

(٤) ٣٣٤/٤، ٢٨٠/١، وانظر العارضة ٦٩/٨ وابن سلام ٢٥٣/١ .

(٥) العارضة ٨١/٩ .

(٦) ٣٨٩/١ وانظر العارضة ١٥٤/٩ - ١٥٥ وابن قتيبة ٣٨٧/١ - ٣٨٨ .

الخبث) (١)

وانظر غريب الحديث للامام الخطابى عند شرحه لقوله عليه الصلاة والسلام (اللهم انى اعوذ بك من الخبث والخبائث) قال :- أصحاب الحديث يروونه (الخبْث) ساكنة الباء ....وانما هو (الخبُث) مضمومة الباء جمع خبيث .(٢)

مصادره اللغوية :-

استخدم ابن العربى مصادر عديدة فى علوم العربية، من نحو، وصرف، ولغة، وشعر، موثقا بها مباحثه، الا أنه لم يتقيّد بذكر المصادر التى استقى منها هذه المعلومات، بل يكتفى غالبا بذكر عالم اللغة، كأن يقول: (قال ابن فارس) أو (قال الاصمعى) ... وهكذا ممّا يصعّب مهمة الباحث للوصول الى النص المنقول من كتاب مؤلفه .

ومما يزيد الأمر صعوبة: أن الباحث لا يمكنه الجزم بالمصدر الذى نقل عنه منسوبا لكل واحد من هؤلاء الاعلام، الذين ذكرهم، فمثلا عندقول ابن العربى قال الخليل بن احمد ، لا يدرى فى أى موضع، ومن أى مصدر قاله، ولذلك فهل يقال أن من مصادره اللغوية: من ضمنها بعض، أو كل ما ألفه الخليل بن أحمد، كما أننا لا نستطيع أن نقول :- أن من مصادره الخليل بن احمد ، الا على سبيل التجوّز، وذلك بحذف المضاف، أى مؤلفات الخليل بن احمد، وهكذا فى البقية، فيمن نقل عنهم، وذكرهم بأسمائهم، دون ذكر المصادر التى نقل عنها .

---

(١) العارضة ٢١/١ .

(٢) ٢٢٠/٣ - ٢٢١ وانظر العارضة ١٣٩/١ والغريب ٦١/٢ .

ومن اشهر علماء اللغة الذين ذكرهم ابن العربى فى كتابه ما يلى :-

الخليل احمد الفراهيدى :- (١)

قال ابن العربى :- (قوله: مركن :- قال الخليل ابن احمد هو شبه ثور من آدم يستعمل للماء) .

الاصمعى :- (٢)

قال ابن العربى :- (قال الاصمعى :- الطست هى مؤنثة تصغيرها طسيست وجمعها طساوس)

آبو بكر الانبارى :- (٣)

(... قال ابو بكر الانبارى ... جمع الحقيقة قروء ...)

سيبويه :- (٤)

(... قال سيبويه :- مضبة ،مفعلة لازم لها الهاء والفتحة للتكثير)

---

(١) ابو عبد الرحمان سيد الادباء فى علمه وزهده وهو أول من استخرج العروض وضبط اللغة وحصر آشعار العرب (ت ١٦٠) :- انظر معجم الادباء ١١/٧٢/ وطبقات ابن المعتز ٩٦ وطبقات النحويين للزبيدى ٤٧ وتهذيب الاسماء واللغات ١/١٧٧ وسير النبلاء ٧/٤٣٠ .

(٢) عبد الملك بن قريب بن اصمع الباهلى الامام العلامة الحافظ لسان العرب كان من اعلم الناس فى فنه (ت ٢١٥) :- انظر المعارف لابن قتيبة ٥٤٣ وطبقات النحويين ١٦٧ وتاريخ اصبهان ٢/ ١٣٠ ومراتب النحويين ٤٦ وتاريخ بغداد ١٠/٤١٠ والنزهة ١١٢.

(٣) محمد بن القاسم النحوى اللغوى الاديب كان يحفظ ثلاثمائة بيت شاهدا فى القرآن وله غريب الحديث وكتاب الاضداد والكافى فى النحو وغير ذلك كثير (ت ٣٢٧) :- انظر معجم الادباء ١٠/٣٦٠ رقم (٩١) وطبقات النحويين ١٧١ ونزهة الالباء ١٨١ وطبقات الحنابلة ٢/٦٩ والانساب ١/٣٥٥ وانباه الرواة ٣/٢٠١ .

(٤) عمرو بن عثمان بن قنبر كان نحويا غاية فى الخلق وله كتاب النحو المشهور ، انتفع بعلم شيوخه كثيرا وخاصة الخليل بن احمد :- انظر المعارف ٢٣٧ والمشتبه للذهبى ٥٣٥ وبغية الوعاة ٣٦٦ ومراتب النحويين ٦٥ .

ابن فارس : -(١) (... قال ابن فارس : الذفر هو حدة الرائحة الطيبة والخبيثة).

ابن الأعرابي : -(٢) (... حكى ابن الأعرابي : - أن العرب تسمى الثوب الأحمر شفقا).

أما مصادره الشعرية، فهي عديدة، ووفيرة ، فقد اهتم ابن العربي بالشواهد الشعرية، وهي تشتمل على البيت التام ، أحيانا، أو الناقص الصدر، أو العجز أحيانا أخرى، وقد يذكر اسم الشاعر أحيانا، وقد لايذكره .

ومن مصادره التي استقى منها شواهده مايلي : -

شعر ذي الرُّمَّة : -(٣)(٤)

قال ابن العربي : وكان زيد بن ثابت - رضي الله عنه - لايبيع ثماره حتى تطلع الثريا قال ذو الرمة :

أقمنا بها حتى زوى العود في الثرى ولف الثريا في ملاءته الفجر (٥)

---

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي النحوي ، له كتاب الصاحب في اللغة والافراد ومجمل اللغة ومقاييس اللغة وغير ذلك كثير : - انظر مقدمة كتاب مجمل اللغة لابن فارس وفهرست ابن النديم ٣٧٣ ونزهة الالباء ٢٣٦ وانباه الرواة ٩٤/١ ومعجم الأدباء ٦/٢ . ومجمل اللغة ٣٥٩/٢ (ذفر)

(٢) هو محمد بن زياد أبو عبد الله مولى بني هاشم كان من أكابر أئمة اللغة (ت ٢٣٠) معجم الأدباء ١٨٩/١٠ ، تاريخ بغداد ٢٨٢/٥ ، وطبقات الزبيدي ١٣٥ - ١٣٧ .

(٣) لا أعني هنا بشعر ذي الرمة: كل ماقاله ذو الرمة من شعر، ولكنّي أعني ماجاء منسوبا اليه في بعض مؤلفات ابن العربي فقد يكون ذلك في بيت أو بيتين وهكذا الأمر فيمن سيذكر بعده من الشعراء .

(٤) هو غيلان بن عقبة ذو الرمة (بضم الراء وتشديد الميم) والرمة قطعة من الحبل الخلق ويجوز كسرها كان أحد عشاق العرب المشهورين وهو القائل لما حضرته الوفاة : -

ياقابض الروح من نفسي اذا احتضرت وغافر الذنب زحزحني عن النار

انظر في ترجمته الشعر والشعراء ٥٢٤/١ رقم (٩٤) ، والأغاني ١٠٦/١٦ - ١٢٥ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١٠٦/١ ، وطبقات فحول الشعراء ٥٤٩/٢ رقم (٧٣٥).

(٥) العارضة ٢٣٤/٥ وقد وقفت على هذا البيت الشعري في ديوان ذى الرمة ص ٢٩٠ قصيدة رقم (٢٩) .

شعر الأعشى الكبير :- (١)

قال ابن العربي : - (... سمي الحيض قرء مجازا ... كقول الأعشى ...
لما ضاع فيه من قروء نسائكا(٢) يعني أطهارهن .

شعر لبيد بن ربيعة :- (٣)

قال ابن العربي : - يرتق : - يشد ويرخي والمراد في الحديث (يشد)
لأن الحزن يرخي القلب . قال لبيد :-

فخمة ذفراء ترقى بالعرى قر دمانيا وتركا كالبصل (٤)

شعر النمر بن تولب :- (٥)

قال ابن العربي :- الهَرَمْ: داء، لأنه جالب التلف كما قال النمر :

ودعوت ربي في السلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء (٦)

---

(١) ميمون بن قيس أبو بصير والأعشى الذي لايبصر بالليل ويبصر بالنهار كان من فحول الشعراء في الجاهلية وَقُدِّمَ على سائرهم أدرك الاسلام في آخر حياته ، النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية الا أن أبا سفيان رده عن وجهته .
انظر في ترجمته :- الشعر والشعراء ٢٥٧/١ رقم (٢١) ، والأغاني ٧٤/٨ - ٨٤ ، والمؤتلف والمختلف من الشعراء ٤٠١ ، وخزانة الأدب ٨٣/١ - ٨٦ ، وشعراء الجاهلية ٣٥٧ - ٣٩٩ .
(٢) العارضة ١ / ١٠٤ ،
وقد وقفت على ماذكره ابن العربي في ديوان الأعشى وهو عجز لبيت مطلعه :
مورثة مالا وفي الحمد رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا
(٣) ابن مالك العامري كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم أدرك الاسلام فأسلم مع قومه بني كلاب ،وهو القائل : - ماكنت لأقول شعرا بعد أن علمني الله سورة البقرة وآل عمران .
انظر في ترجمته : الشعر والشعراء ٢٧٤/١ رقم (٢٥) وطبقات بن سعد ٦ /٢٠ والمعمّرين ٦٠ - ٦٣ والأغاني ٩٠/١٤ - ٩٨ وطبقات فحول الشعراء ١٣٥/١ رقم (١٥٨)
(٤) العارضة ١٩٣/٨ ، وقد وقفت على ماذكره ابن العربي في ديوان لبيد ص ١٩١.
(٥) النمر بن تولب بن زهير الصحابي كان شاعرا فصيحا وكان رجلا صادقا وجوادا كريما وعمّر طويلا . انظر في ترجمته : الشعر والشعراء ٣٠٩/١ رقم (٣٢) ومعجم الأدباء ١٥٣/٤ - ١٥٥ وطبقات فحول الشعراء ١٦٠/١ رقم (٢٠٣) تهذيب التهذيب ٤٧٤/١٠ رقم (٨٥٢) خزانة الأدب ٣٢١/١ .
(٦) العارضة ١٩٢/٨ ،وقد وقفت على ماذكره ابن العربي في كتاب شعراء اسلاميون ص ٤٠.

شعر حميد بن ثــور (١) : -

قال ابن العربي : قال حميد بن ثور : -

أرى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء أن تصح وتسلما (٢)

*** مصادره في الفقه وأصوله ***

لقد توسع ابن العربي في كتاب العارضة في نقل المذاهب الفقهية، توسعا كبيرا، أطلعنا من خلالها على آراء الصحابة والتابعين، ونقل الينا فقه مذاهب أتى عليها الزمان، وطوتها يد النسيان، مع ما نقل من المذاهب المعروفة، والمشهورة، لنا الا أنه لم يذكر المصادر التي استقى منها معلومات هذه المذاهب، مما زاد الأمر صعوبة على الباحث، للوصول الى النص المنقول من مظانه، كما لايمكنني الجزم بالمصدر الذي نقل عنه منسوبا لكل واحد من أعلام المذاهب الذين ذكرهم ، فعند قوله (قال أبو حنيفة) أو (قال الشافعي) لاأدري في أي موضع من أي مصدر قاله .

ولذلك فهل نقول أن من مصادره في الفقه وأصوله، من ضمنها بعض أو كل ما ألفه الامام أبو حنيفة، أو الامام الشافعي ، كما لانستطيع أن نقول أن من مصادره أبا حنيفة، أو الشافعي، الا على سبيل التجوز وحذف المضاف أي مؤلفات أبي حنيفة، أو الشافعي ، وهكذا في البقية فيمن نقل عنهم وذكرهم بأسمائهم بدون ذكر المصادر التي نقل عنها ومن أشهرهم : -

---

(١) حميد بن ثور بن عبدالله الهلالي ، من فحول الشعراء المجيدين مخضرم : عاش في الجاهلية وقضى الشطر الأكبر من حياته في الاسلام ، كان من المعمّرين عاش الى خلافة عثمان رضي الله عنه .
، انظر ترجمته : الاصابة ٣٩/٢ وأسد الغابة ٥٣/٢ -- ٥٤ ، ومعجم الأدباء ١٥٣/٤ – ١٥٥ ، والأغاني ٩٧/٤ – ٩٨ .

(٢) العارضة ١٩٢/٨ ، وقد وقفت على هذا البيت معزوا لحميد بن ثور في ديوانه ص ٧ قصيدة رقم (أ) وانظر شعراء اسلاميون ص ٤٠١ .

الامام مالك (١) والامام الشافعي (٢) والامام أبو حنيفة (٣) والامام أحمد بن حنبل (٤) والنخعي (٥) والثوري (٦) والأوزاعي ... وغيرهم الكثير .

قال ابن العربي في باب التيمم للجنب اذا لم يجد الماء من أبواب الطهارة : أحكامه : - (... الثانية : - لو نسي الماء في رحله وتيمم : - فعن مالك في ذلك روايتان .. وللشافعي قولان ...).

الثالثة : - اذا صلى به فريضة أخرى وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة يجوز أن يصلي فريضة أخرى ...).

---

(١) هو الامام مالك بن أنس الأصبحي المدني شيخ الاسلام حجة الأمة امام دار الهجرة أبو عبد الله لم يبق له نظير في المدينة ،قال الشافعي : - اذا ذكر العلماء فمالك نجم ،ولم يكن بالمدينة عالم من التابعين يشبه مالكا في العلم والفقه والجلالة والحفظ (ت ١٧٩) / انظر ترجمته في سير النبلاء ٤٨/٨ - ١٣٥وترتيب المدارك ١٠٢/١ - ٢٥٤ ، والانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء لابن عبدالبر النمري ٩ - ٦٣ ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان ،ترجمة رقم (١١١٠).

(٢) هو محمد بن ادريس أبو عبد الله القرشي المطلبي الشافعي الامام عالم العصر ناصر الحديث فقيه الملة حبب اليه الفقه فساد أهل زمانه صنّف ودوّن العلم وصنّف في أصول الفقه وفروعه / سير النبلاء ١٠/ ٥ - ٩٩ وانظر طبقات الفقهاء للشيرازي ٤٨ - ٥٠ وطبقات الشافعية للسبكي الجزء الأول وتهذيب التهذيب ٢٥/٩ ومعجم الأدباء ٢٨١/١٧ - ٣٢٧ .

(٣) هو النعمان بن ثابت الكوفي أبو حنيفة الامام فقيه الملة عالم العراق اليه المنتهى في الفقه والتدقيق في الرأي قال الشافعي: الفقهاء عيال على أبي حنيفة (ت ١٥٠ هـ) / سير النبلاء ٣٩٠/٦ - ٤٠٣ وانظر تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣ وفيات الأعيان ٤١٥/٥ - ٤٢٣ وتاريخ البخاري الكبير ٨١/٨ والصغير له ٤٣/٢ .

(٤) هو الامام أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي شيخ الاسلام صدقا صاحب المسند والتفسير والناسخ والمنسوخ والتاريخ والزهد وفضائل الصحابة (مطبوع)/السير ١٧٧/١١ - ٣٥٨ وانظر طبقات الحنابلة ٤/١ وتاريخ بغداد ٤١٢/٤ والبداية والنهاية ٣٢٥/١٠ - ٣٤٣ وحلية الأولياء للأصفهاني ١٦١/٩ .

(٥) هو الامام الحافظ فقيه العراق أبو عمران ابراهيم بن يزيد النخعي اليماني ثم الكوفي أحد الأعلام كان مفتي أهل الكوفة وكان رجلا صالحا فقيها (ت ٩٦) السير ٤ / ٥٢٠ - ٥٢٩ وانظر تهذيب التهذيب ١٧٧/١ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٩ وطبقات بن سعد ٢٧٠/٦ .

(٦) هو سفيان بن سعيد بن مسروق أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع وكان أمير المؤمنين في الحديث وكان يحيى ابن معين: لايقدم عليه أحدا في الفقه والحديث والزهد وكل شيء (ت ١٦١) / السير ٢٢٩/٧ - ٢٧٩ وانظر مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦٩ - ١٧٠ وتاريخ بغداد ١٥١/٩ - ١٧٤.

الرابعة : اذا وجد من الماء مالم يكفه لايلزمه استعماله وبه قال أبو حنيفة وقال الشافعي يستعمله فيما قدر ويتيمم لما نقص ...)(١).

وقال في باب الوضوء مما غيرت النار من أبواب الطهارة : - (... العمل مستقر بترك الوضوء منه إلا أن الوضوء من لحوم الابل صحيح وبه قال أحمد)(٢).

وقال في باب ماجاء في الرجل يصلي وحده ثم يدرك الجماعة من أبواب الصلاة : (... الثاني : - يصلي معهم الا الصبح والمغرب قاله ابن عمر - رضي الله عنهما - والنخعي والأوزاعي ... الثالث : - لايعيد الصبح والعصر والمغرب قاله أبوحنيفة ... الرابع : - لايعيد المغرب وحدها قاله مالك والثوري)(٣)(٤)

ومن خلال هذا العرض السريع لأهم مصادره في شرح الترمذي يتبيّن مايلي :

١ - أنه استفاد من أهم مراكز الحركة الفكرية في عصره، حيث أخذ عن علماء حجازيين، وشاميين، ومصريين، وبغداديين، وبصريين، وكوفيين، وغيرهم، من علماء الأمصار.

٢ - أنه انتقى مادته من كبار العلماء، الذين صنّفوا في الحديث الشريف، وعلومه، والفقه، وأصوله، والعربية، وتوابعها، وغيرها، من العلوم المفيدة.

٣ - تكشف هذه المصادر عن مدى الجهد الذي بذله ابن العربي في جمع مادته العلمية، وبراعته في انتقائها، حيث تُشكّل هذه المصادر حجر الأساس في سبيل اتمام واتقان هذا الشرح المفيد.

٤ - هذا العدد الضخم من المصادر ينبيء عن سعة حفظ ابن العربي، وبالرجوع الى قائمة المصادر يظهر ذلك بجلاء، فما وجدت مصدرا ذكره ابن العربي في شرح العارضة وخرج عنه الا وجدت الكلام تاما، وهذا يعطينا دلالة واضحة على ضبط ابن العربي لكتابه، وهو أمر مهم في شرط ضبط الراوي واتقانه، حيث عد ذلك من باب ضبط الكتاب، وفي هذا يقول ابن الصلاح يرحمه الله : (... متيقظا غير مغفل حافظا ان حدّث من حفظه، ضابطا لكتابه ان حدّث من كتابه ...)(٥).

وعليه فقد نجح ابن العربي الى حد كبير في اختيار مصادره وانتقاء مادته مما يعبّر عن مستواه العلمي الرفيع .

(١) العارضة ١ / ١٩٥ .
(٢) العارضة ١ / ١١١ ، ٢ / ٢٠ .
(٣) العارضة ٢ / ٢٠ .
(٤) لم يقتصر ابن العربي على مصادره الفقهية على من ذكرت ولكنني اقتصرت على من ذكر كنماذج فقط بل ان دائرة ابن العربي الفقهية أوسع وأشمل وأوعب انظر : العارضة ٢٥٣/٣ ، ٢٢٨/١، ١٦٩/١ - ١٧٢، ١٤٩/٢، ٣٩/١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣/١١ ، ٨٨/٤ - ٨٩ ، ٧٠/٥ ، ٣٢ - ٣٣ ، ٣٥ ، ٨ .
(٥) انظر التقييد والايضاح ص ١٣٦ - ١٣٧ والباعث الحثيث لابن كثير ص ٩٠ - ٩١ ، وتدريب الراوي ١٤٩/٢ - ١٥١ ومنهج النقد ص ٨٠ والوسيط ص ٩١ - ٩٣ .

* منهج ابن العربي في عرض قضايا الكتاب :

افتتح ابن العربي كتابه (العارضة) بأن قدّم بين يديه مقدمة وجيزة،غير مطولة،تحدّث فيها عن غرض،وسبب تأليفه،وشرطه فيه :-

أما غرضه وسبب تأليفه: فقد أشرت اليه في بداية هذا الفصل،وأما شرطه فلندعه يحدثنا عنه بقوله : - (... ونحن سنورد فيه - ان شاء الله - بحسب العارضة قولا في الاسناد،والرجال،والغريب،وفنا من النحو،والتوحيد،والأحكام،والآداب،ونكتا من الحكم،والاشارات الى المصالح .

فالمُنْصِف يرى رياضاً أنيقة،ومقاطع ذات حقيقة،فمن أي فن كان من العلوم وجد مقصده في منصبه المفهوم،ولفظ ماشاء وأوعى،وترحّم على من جمع ووعى)[1].

هذا هو شرطه الذي خطّه للسير في هذا الكتاب فهل وَفّى به ؟

ان الجواب على هذا السؤال يستدعي أولا قراءة الكتاب كاملا،وبعد قراءتي للكتاب كاملا،يرى الباحث أن ابن العربي قد وفّى بشرطه على سبيل الاجمال،أي أنه أتى به في ثنايا كتابه،من غير أن يكون ذلك متمثلا في كل حديث ، ولعل عبارة ابن العربي في المقدمة تشير الى شيء من ذلك،قال ابن العربي (... ونحن سنورد فيه ان شاء الله بحسب العارضة) .

ويعني بالعارضة مايعرض في الذهن من المعاني السابقة،دون الطموح الى استيفائها بالبيان،والاحصاء،لجميع علومها،بالشرح،والبرهان،كما أن عبارته في خاتمة الكتاب صريحة في ذلك،قال : - (انتهى الحاضر في الخاطر،دون التشوّق الى ما بعده للناظر،فان الاستيفاء الكلّي إنّما يكون من القلب الخلي)[2] وأكّد ذلك بقوله : - (... وقد كانت همّتي طمحت الى استيفاء كلامه بالبيان،والاحصاء لجميع علومه،بالشرح والبرهان،الا أنني رأيت القواطع أعظم منها،والهمم أقصر عنها، والخطوب أقرب منها ...)[3].

وعلى ذلك فابن العربي لم يناقض نفسه،وأراه وفّى بما التزم به،والله أعلم وبهذه الصورة الواضحة،أفصح ابن العربي عن شرطه في هذا الشرح،وهو كما ترى يشتمل على معارف كثيرة،وفوائد غزيرة،متّبعا في ذلك طريق السهولة،والوضوح

---

(١) العارضة ٦/١ .

(٢) العارضة ٣١٩/١٣ .

(٣) العارضة ٥/١ وأنظر ١٦١/٣ .

كما سيأتي ٠

أما طريقته في عرض القضايا التي يوردها فقد آن أوانها ٠

يستهل ابن العربي القضية التي يقصد الى الحديث عنها بقوله (باب كذا) مثل (باب لا تقبل صلاة بغير طهور) و (باب فضل الطهور) وهكذا ٠

ثم يورد الأحاديث التي تدل على مضمون الباب كما أوردها الامام الترمذي ،مقتصرا على التابعي،ثم الصحابي الذي روى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويعقّب ذلك بحكم الامام الترمذي على الحديث ٠

حتى اذا انتهى من ذلك قال الاسناد (١)

ويورد تحت هذا المبحث أحاديث الباب مجتمعة في مكان واحد،مبيّنا مخرج كل رواية في الكتب المخرجة عنها،ويتكلم على درجة الأحاديث تصحيحا،وتحسينا، وتضعيفا،ويتكلّم في الرجال،وما تشتمل عليه الأحاديث من علل،ويذكر ما للحديث من طرق،ثم اذا كانت هناك أحاديث أخرى تناسب الترجمة فإنه يشير اليها،وسأمثل من كتابه مايوضح هذا:-

(١) قال ابن العربي :- (باب المسح على الجَوْرَبَين والنّعلَين) :

هُزيل بن شرحبيل (٢) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال :- (توضأ النبي صلى الله عليه وسلم ومسح على الجَوْرَبَين والنّعلَين) ٠ صحيح ٠

اسناده : صحح أبو عيسى - يعني الترمذي - هذا الحديث،ورواه أبو داود، وقال أبو داود:كان عبد الرحمن بن مهدي لايحدّث به،وقال ابن العربي وكذلك يحيى كان لا يحدّث به،وذلك لأن المعروف عن المغيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح

---

(١) **السَّنَد** :- محركة ماقابلك من الجبل وعلا عن السفح ومعتمد الانسان وكل شيء أسندت اليه شيئا فهو مسند ٠
والاسناد :- قال في القاموس : وسند اليه سُنُودا وتساند استند وفي الجبل صعد كأسند وأسندته أنا فيهما ٠
وفي **الاصطلاح** : السند هو الطريق الموصل للمتن وهم رواة الحديث الذين رووا لفظ الحديث ٠
وأما **الاسناد في الاصطلاح** : فله اطلاقان:-(١) هم الرواة الراوون للمتن وعليه فهو مرادف للسند ٠ (٢) رفع الحديث الى قائله ونسبته اليه ٠ فهو يكون من عمل الراوي للحديث فالسند والاسناد متقاربان في معنى اعتماد الحفاظ في صحة الحديث وضعفه عليهما / انظر لسان العرب ٢٢٠/٣ ومعجم مقاييس اللغة ١٠٥/٣ والقاموس ٣٠٣/١ والخلاصة في أصول الحديث ص ٣٣ - ٣٤ والمختصر في أصول الحديث ص ٣٣ والمختصر في علم الأثر ص ١٥٣ ٠

====

على الخفين،وأبو قيس هذا هو الأودي واسمه عبدالرحمن بن ثروان (١) وهو المنفرد بهذا الحديث،لايعرف الا منه،وخالفه الأئمة فيه كما قلناه رووه على المعروف .

وقد روى أبو داود عن أوس بن أوس الثقفي أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يمسح نعليه،وقدميه،قال أبو داود:ومسح على الجوربين علي بن أبي طالب، وابن مسعود،والبراء بن عازب،وأنس بن مالك،وأبو امامة،وسهل بن سعد،وعمرو ابن حريث،وروى ذلك عن عمر بن الخطاب،وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين .

قال ابن العربي : وروى أبو عبيد:أن النبي صلى الله عليه وسلم [مسح على المشاوذ(٢)،والتساخين(٣) .

(٢) باب هل تنقض المرأة شعرها عند الغسل :

عبدالله بن رافع،عن أم سلمة،قالت:قلت يارسول الله،إني امرأة أشد ظفر رأسي،أفأنقضه لغسل الجنابة،قال:لا،انما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات من الماء،ثم تفيضي على سائر جسدك الماء،فتطهرين،أو فاذا أنت قد طهرت) صحيح حسن .

قال ابن العربي : - هذا حديث رواه جماعة عن أم سلمة:منهم عبدالله بن رافع، رواه عنه سعيد بن المقبري،رواه عنه أيوب بن موسى،رواه عنه سفيان،رواه عنه محمد بن عمر،كما سمعناه،ورواه زهير بن حرب،وغيره،عن سفيان،فأما زهير فكما تقدم لكنه قال : (ثم تحثى ثلاث حثيات،وأما غيره فقد قال:عن أم سلمة،أن امرأة من المسلمين قالت) فجعلت السائلة امرأة سواها،وكذلك من طريق أخرى وروته

====

(٢) هزيل (بالتصغير) ابن شرحبيل الأودى الكوفي ثقة مخضرم من الثانية/ خ ع ت ق ٢ / ٣١٧ رقم (٧٠).

(١) عبدالرحمن بن ثروان (بمثلثة مفتوحة وراء ساكنة) أبو قيس الأودي الكوفي،صدوق ربما خالف،من السادسة ،مات سنة (١٢٠)هـ/خ ع/ت ق ٤٧٥/١ رقم (٨٨٩).

(٢) المشاوذ : العمائم واحدها مشوذ (بكسر الميم وذال معجمة) والتساخين واحدها تسخان وهو كل مايسخن به القدم من خف وجورب ونحو ذلك / غريب الحديث للخطابي ٦١/٢ وانظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢٦٦/٢ .

(٣) انظر غريب الحديث لابن سلام ١٨٧/١ والعارضة ١٤٩/١ .

صفية بنت شيبة أيضا، فقالت: كانت احدانا اذا أصابتها جنابة أخذت ثلاث حثيات هكذا تعني بكفيها جميعا، فتصب على رأسها، وأخذت بيد واحدة فصبتها على هذا الشق، والأخرى على الشق الآخر، وروت عائشة بنت طلحة، عن عائشة قالت: كنّا نغتسل، وعلينا الضماد (١)، ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محلّات ومحرمات، خرّج ذلك كله أبو داود في سننه (٢)(٣).

(٣) باب ماجاء (أن تحت كل شعرة جنابة) :

محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :-(تحت كل شعرة جنابة، فاغسلوا الشعر، وانقوا البشرة) حديث غريب يرويه الحارث بن وجيه - بالجيم والياء المعجمة باثنتين من تحتها ويقال معجمة بواحدة. وهو شيخ ليس بذاك (٤).

قال ابن العربي : - يقال انه منكر الحديث، وقد روى زادان، عن عليّ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : - (من ترك موضع شعرة من جنابة، لم يغسلها، فُعِلَ به كذا، وكذا من النار) قال عليّ: فمن ثم عاديت رأسي، فمن ثم عاديت رأسي، فمن ثم عاديت رأسي ثلاثا، وكان يجز شعره (٥) رواه أبو داود : عن موسى ابن اسماعيل، عن حمّاد، عن عطاء ابن السائب (٦)، خلّط بآخره، الا فيما روى عنه شعبة، وسفيان، وزادّان: محطوط عندهم عن المرتبة (٧).

---

(١) الضِماد (بكسر الضاد المعجمة وآخره دال مهملة) خرقة يشد بها العضو المعروف ثم قيل لوضع الدواء على الجرح وان لم يشد والمراد به هنا ما يلطخ به الشعر مما يلبده ويسكنه من طيب ونحوه.

(٢) انظر سنن أبي داود :- كتاب الطهارة باب في المرأة هل تنقض شعرها عند الغسل حديث رقم ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٣) العارضة ١٥٨/١ - ١٥٩ وانظر المجموع للنووي ١٨٦/٢ - ١٨٧ .

(٤) الحارث بن وجيه وقيل وجبة الراسبي قال ابن حجر: ضعيف من الثامنة ١٤٥/١ ، وقال الذهبي :- قال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم، والنسائي: ضعيف وقال البخاري: في حديثه بعض المناكير الميزان ٤٤٥/١ .

(٥) سنن أبي داود : كتاب الطهارة، باب الغسل من الجنابة حديث رقم ٢٤٩ ٦٥/١.

(٦) عطاء ابن السائب الثقفي الكوفي : صدوق، خلّط بآخره ت ق ٢٢/٢ .

(٧) قال ابن حجر : صدوق يرسل وفيه شيعية / التقريب ٢٥٦/١ (١)

وانظر الميزان ٦٣/٢ (٢٨١٧).

وصح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت[كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة،غسل يديه،يصب الاناء على يده، اليمنى،فيغسل فرجه، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة،ثم يدخل يده، في الاناء،فيخلل،شعره،حتى اذا رأى أنه قد أصاب البشرة،وأنقى البشرة،أفرغ على رأسه ثلاثا،فاذا بقيت فضلة،صبها عليه . (١) (٢)

(٤) باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم :

أبو عبد الله الجذلي،عن خزيمة بن ثابت،عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن المسح على الخفين(فقال للمسافر ثلاث وللمقيم يوم وليلة) حسن صحيح .

زر بن حبيش،عن صفوان بن عسّال،قال:كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا اذا كنا سفرا ،أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيام،ولياليهن ،الا من جنابة،لكن من بول،وغائط،ونوم) صحيح حسن .

الاسناد : أحاديث التوقيت في المسح على الخفين:صحيحة من طريق خزيمة، وصفوان بن عسّال،وعليّ،وأحاديث نفي التوقيت:ضعيفة،مثلها ما أخرجه أبوداود،عن أبي عمارة،وقد كان صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم الى القبلتين،قال،قلت: يارسول الله،المسح على الخفين،قال:نعم،يوما قال:يومين،قلت:وثلاثة،قال،نعم وما شئت]وفي طريقه ضعفاء،ومجاهيل،منهم عبد الرحمن بن رزين (٣)،ومحمد بن يزيد (٤)، وأيوب بن قطن (٥)،وقال أبو داود : - ليس اسناده بالقوي،ورواه يحي بن معين (٦) وقال :اسناده مضطرب،وقال البخاري:في حديثه مجهول لايصح . (٧)

---

(١) والحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الطهارة باب الغسل من الجنابة حديث رقم ٢٤٢ ١/٦٣ .

(٢) العارضة ١/١٦٠ - ١٦١ .

(٣) عبد الرحمن بن رزين،ويقال ابن يزيد،والأول هو الصواب،الغافقي المصري: صدوق ت ق ١/٤٧٩ وقال الدارقطني:مجهول،قال الذهبي : روى عنه يحيى ابن أيوب المصري،والعطاف بن خالد ...(الميزان ٢/ ٥٦٠ - ٥٦١).

(٤) محمد بن يزيد بن أبي زياد،قال الذهبي:مجهول(الميزان ٤/٦٧).

(٥) أيوب بن قطن الفلسطيني ، قال ابن حجر:فيه لين،من الخامسة (١/٩٠)وقال الذهبي:قال الدارقطني:مجهول(الميزان ١/٢٩٢).

(٦) سنن أبي داود،كتاب الطهارة،باب التوقيت في المسح(حديث رقم ١٥٨ ١/٤٠-٤١)

(٧) انظر ميزان الاعتدال ١/٢٩٢ ترجمة رقم ١٠٩٦ .

وقد روى فيه عن ابن عمر: حديث صحيح: أخبرنا أبو الحسن الأزدي، أخبرنا أبو الطيب الطبري، أخبرنا أبو الحسن الدارقطني، أخبرنا أبو بكر النيسابوري، حدثنا سليمان بن شعيب بمصر، حدثنا بشر بن بكير، حدثنا موسى بن علي، عن أبيه، عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه - قال: خرجت من الشام، الى المدينة، يوم الجمعة فدخلت المدينة يوم الجمعة، فدخلت على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقال:- متى أولجت رجليك في خفيك ؟ قلت يوم الجمعة، قال فهل نزعتهما ؟ قلت: لا، قال:- أصبت السنة (١) قال أبو بكر: هذا حديث غريب، قال أبو الحسن: وهو صحيح الاسناد (٢).

وبالقاء نظرة استقرائية على هذه الأمثلة نلحظ: أن ابن العربي قد عنون للباب بما يدل على مضمونه، ثم ذكر الأحاديث ودرجتها كما ذكر الامام الترمذي، ثم خرّج الحديث من بطون كتب السُّنّة، ثم تعرّض لطرق الحديث، وأبان علتها بوضوح، ووازن بين الأحاديث، وأمثال هذه الفوائد كثيرة في كتابه .

ففي المثال الأول صحح الامام الترمذي الحديث، فلما أورده ابن العربي عن أبي داود تبيّن أن الحديث مختلف في صحته، بل مال أكثر الأئمة الى تضعيفه، قال الامام النووي : - والجواب عن حديث المغيرة من أوجه :

أحدها : أنه ضعيف، ضعّفه الحفّاظ، وقد ضعّفه: البيهقي، ونقل تضعيفه عن سفيان الثوري، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ويحيى ابن معين، ومسلم بن الحجاج، وهؤلاء هم أعلام أئمة الحديث، وان كان الترمذي قال: حديث حسن، فهؤلاء مقدّمون عليه، بل كل واحد من هؤلاء، لو انفرد، لقدّم على الترمذي، باتفاق أهل المعرفة.

الثاني : لو صح لحمل على الذي يمكن متابعة المشي عليه، جمعا بين الأدلة، وليس في اللفظ عموم يتعلق به .

أما **الثالث** فقال : فكأنه قال (مسح على جوربيّه المنعّلين) وروى البيهقي عن أنس مايدل على ذلك (٣) .

---

(١) انظر سنن الدارقطني كتاب الطهارة باب الرخصة في المسح على الخفين حديث رقم ١١ ١٩٦/١

(٢) العارضة ١٤٣/١ .

(٣) المجموع ٥٠٠/١ .

وقد مال ابن العربي: الى تضعيف الحديث، على مانقله عن أبي داود، ويحيى ابن معين، ثم قال: تفرّد به عبدالرحمن بن ثروان-أبو قيس الأودي-وخالفه فيه الأئمة، وذلك لأن المعروف عن المغيرة بن شعبة: أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين (١) (٢) .

وأما المثال الثاني الذي أوردته :

فهو حديث صحيح، أخرجه الامام مسلم في صحيحه، في كتاب الحيض، باب حكم ظفائر المغتسلة، عن أم سلمة رضي الله عنها (٣) .

فأورد ابن العربي الروايات الأخرى لتقوية الحديث، أو لما قد يترتب على لفظ الرواية من اختلاف فقهي في بيان معنى الحديث، والله أعلم .

أما المثال الثالث :

فقد ضعّفه الامام الترمذي لتفرّد الحارث بن وجيه، وهو شيخ ليس بذاك .

فأورد ابن العربي حكما آخر في الحارث وهو (منكر الحديث)، ثم أعقب حديث الباب برواية أخرى عند أبي داود وهي ضعيفة أيضا، فلا يتقوى بها حديث الباب، لأن فيها زاذان صدوق يرسل وفيه شيعية ، على ماذكره الامام ابن حجر، وغيره (٤) .

ثم أعقبه بحديث صحيح: أخرجه الامام البخاري مختصرا، في كتاب الغسل باب مسح اليد بالتراب لتكون أنقى (٥) ، ومسلم في كتاب الحيض، باب صفة غسل الجنابة بألفاظ مختلفة (٦) .

وفي المثال الرابع :

ذكر الامام الترمذي: أحاديث جواز المسح على الخفين، ولم يذكر في عدم التوقيت بابا يتبعه، فأورد ابن العربي: أحاديث نفي التوقيت اكمالا للفائدة، ثم عقّب

(١) العارضة ١ / ١٤٨ .

(٢) انظر فتح الباري كتاب الوضوء باب المسح على الخفين ٣٠٧/١ رقم ٢٠٣ ، وانظر صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب الطهارة باب المسح على الخفين ١٦٨/١ – ١٧٤ .

(٣) صحيح مسلم مع النووي ١١/٤ .

(٤) انظر تقريب التهذيب ٢٥٦/١ وميزان الاعتدال ٣/ ٦٣ (٣٨١٧)

(٥) فتح الباري ٣٧٤/١ حديث رقم ٢٦٢ .

(٦) صحيح مسلم مع شرح النووي ٢٢٩/٣ . وانظر فتح الباري كتاب الغسل باب تخليل الشعر ٣٨٢/١ حديث رقم ٢٧٢ .

على أحاديث نفى التوقيت بأنها ضعيفة، بعدما ذكر صحة التوقيت وبيّن سبب ضعف الحديث، الذي أورده، بأن في طريق اسناده ضعفاء ومجاهيل، كما مرّ قريباً .

وقد أورد الامام النووي يرحمه الله تعالى - اتفاق أهل السنن على تضعيف هذا الحديث قال : - (... وأما حديث أبي بن عمارة : فرواه أبو داود، والدارقطني، والبيهقي، وغيرهم، من أهل السنن، واتفقوا على أنه ضعيف مضطرب لايحتج به .(١)

ولكن يبقى اشكال وهو قول ابن العربي وفيه (أي نفى التوقيت) حديث صحيح، ثم ذكره، فكيف خرّج ابن العربي هذا القول : -

قلت قال ابن العربي : - (... والتوقيت ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم من طرق في الحضر، والسفر، وحديث عمر - رضي الله عنه - ليس بنص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالنص عن النبي صلى الله عليه وسلم أولى، من قول عمر المطلق، والمسح على الخفين رخصة، والثابت منها التوقيت، والزيادة عليه لم تثبت، فوجب أن يرجع الى الأصل، وهو غسل الرجلين .(٢)

وفي هذا يقول الامام النووي : - (... وأما رواية عمر - رضي الله عنه - فرواها البيهقي، ثم قال : قد روينا عن عمر التوقيت، فإما أن يكون رجع اليه حين بلغه التوقيت عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإما أن يكون قوله الموافق السُّنَّة الصحيحة المشهورة أولى والله أعلم .(٣)

ومن منهجه في عرض قضايا الاسناد أيضاً، أنه يعقّب على اسناد الحديث الذي يرويه، بتعقيبات متنوعة، وهي وان كانت قليلة، الا أن لها فوائد مهمة، ولا بأس أن أشير الى أبرز هذه التعقيبات : -

بعضها في التعريف بالرواة، وذكر أنسابهم، وألقابهم، والتحقيق في المختلف فيها، وبيان ما اعترى بعضها من تصحيف، أو غلط، وبيان من اختلط من العلماء في آخر عمره ...)(٤) وفيما يلي نماذج لما أجملت : -

---

(١) المجموع ٤٨٢/١ ، وانظر صحيح مسلم مع النووي ١٧٦/٣ .
(٢) العارضة ١٤٥/١ .
(٣) المجموع ٤٨٥/١ .
(٤) وللاطلاع على أهمية هذه المباحث انظر :- التقييد والايضاح ص ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٤٢ ، وتدريب الراوي ٤٧١/٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧ ، ١٩٣ والباعث الحثيث لابن كثير ص ١٠٤ ، ١١٢ ، ١١٩ ، ومقدمة النووي لمسلم ٣٩/١ .

قال ابن العربي في باب من أحرم وعليه جُبّة :- (... فروى عن عطاء،عن يعلي،ورواه على الصواب عمرو بن دينار،عن صفوان بن يعلي،عن أبيه،فقال فيه :- يعلي بن منية - بالنون والياء باثنتين من تحتها ويقال ابن أمية ومن قال ابن منية بالنون والياء فهو نائم لا نباهة له ، وانما هو يعلي بن أمية ابن أبي عبدة،بن همام،بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم التميمي الحنظلي أبو صفوان حليف بني نوفل أسلم يوم الفتح وشهد مابعده ، وأمه منة بنت الحارث بن جابر بن وهب عمة عتبة بن غزوان وفي ذلك خلاف وقيل هي جدة أم أبيه .(١)

وقال في باب ماجاء في التكبير على الميت :- هذا فرات بن سليمان،وصوابه فرات بن السائب:ليس بالقوى عندهم .(٢)

وقال في باب إختناث الأسقية :- وعيسى بن عبدالله:هو عيسى بن عبدالله ابن أنس الأنصاري الجهني مهاجري أنصاري عقبي شهد أحدا .(٣)

وقال في باب ماجاء في ترك الصلاة على الشهيد :- يزيد بن أبي زياد وقد اختل في آخر عمره .(٤)

وقال في باب ماجاء في أجر من عزى مصابا :- (... لعلك بلغت معهم الكدى) صحف فيه بعضهم فقال (الكرى) وصوابه بالدال وهو الموضع الصلبة وفيها تكون القبور لئلا تنهار .(٥)

وقال في باب البيات والغارات :- (... قوله في حديث جبير :(محمد وافق) تصحيف،وانما هو (محمد وافي) فأشكلت الياء على الكاتب فخطها قافا فتكلف تفسيرها ولايتلعق بها حكم .(٦)(٧)

---

(١) العارضة ٥٨/٢ وانظر أسد الغابة ٥٢٣/٥ رقم (٥٦٤٠) وتقريب التهذيب ٣٧٧/٢ رقم (٤٠١).

(٢) العارضة ٢٣٨/٤ وانظر ميزان الاعتدال ٣٤١/٣ .

(٣) العارضة ٨١/٨ - ٨٢ . وانظر الاصابة ٢٧٠/٢ (٥٠٠٤) وتهذيب التهذيب ٢١٧/٨ (٤٠٠)

(٤) العارضة ٢٥٣/٤ وانظر الكواكب النيرات ص ٥٠٩ رقم (١٢) وطبقات بن سعد ٣٤٠/٦ والتاريخ الكبير للبخاري ٣٣٤/٢/٤ .

(٥) العارضة ٢٩٤/٤ وانظر النهاية لابن الأثير ١٥٦/٤ (كدا) ،٦٦٩ والفائق للزمخشري ٢٥٥/٣ .

(٦) العارضة ٣٩/٧ وانظر ٣١٠/٨ .

(٧) وللمزيد من هذه الأمثلة ينظر العارضة ٢١٥/١ ،٢٣٤ ،٩٢/٣ ،٢١٧ ،٣٩،٢١/٧ ،٢٦٩، ٨١/٨ ،٢١٤/١٠ ، ٣/١١ ، ١٥٥/١٢ ، ١٦٢ .

ولايخفى على أهل الاختصاص أهمية هذه العلوم لما لها من أثر عظيم في حفظ السنّة، ثم تسهيل مهمة الباحث لمعرفة الراوي والكشف عن حاله، والاحتراز من توثيق الضعيف وتضعيف الثقة، ولذلك اعتنى به ابن العربي، وأبان عن بعض جوانبه، مما يظهر بجلاء شخصيته الحديثية (١) .

وبعضها أن يحكم الامام الترمذي على الحديث بالضعف فيخرج ابن العربي من بطون كتب السنة ما يدل على ذلك ومثاله قاله في باب المنديل بعد الوضوء : -

(اسناده) هذان خبران لم يصحا، وفي الصحيح: عن ميمونة : أن النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل عندها، فناولته المنديل، فردّه (٢)) .

وبعضها أن يذكر الترمذي الحديث مختصراً، فيورده ابن العربي من كتب السنة كاملاً، كما في باب الخُمس قال ابن العربي : - أورده الترمذي مختصراً، وقال: وفي الحديث قصة ونصّها في الصحيح ... فذكرها (٣) .

وبعضها أن يذكر الامام الترمذي الحديث بلفظ فيورده ابن العربي بلفظ آخر لا يؤثر في الحكم، كما في باب ماجاء هل يصلي في مسجد واحد جماعتان :- ففي رواية الترمذي (... أيكم يتّجر) فأوردها ابن العربي كما في أبي داود (... أيكم يتصدّق) قال: والمعنى واحد، لأن التجارة مع الله صدقة، وربح (٤) .

وبعضها أن يرد في سند الحديث راوي مبهم، فيورده ابن العربي من كتاب آخر من كتب السنة ظاهراً، فيزيل اللّبس، كما في باب ماجاء في مواقيت الصلاة فروى ابن العربي حديثا أخرجه أبو داود وفيه (... عن عبدالرحمن بن فلان ابن أبي ربيعة ...) وإن كنّى، وقال: ابن فلان، فهو معلوم، ورواه عبدالرزاق عن الثوري كما قلناه وفيه اسم فلان فقال (عبدالرحمن بن الحارث) فرفع اللّبس (٥)، وبعضها

(١) انظر منهج النقد ص ١٦٣ - ١٨٦ .

(٢) العارضة ٦٩/١ وانظر الفتح كتاب الغسل باب من أفرغ اليمين على شماله ٣٨٢/١ رقم (٢٦٦) وانظر ٣٨٢/١ حديث رقم (٢٧٤) وانظر العارضة ٧/٢، ١٨٠/٣، ١٤٨/٣ ، ١٥٦/١٢ .

(٣) العارضة ٩٧/٧ وانظر الفتح كتاب الايمان باب أداء الخُمس من الايمان ١٢٩/١ رقم (٥٣) وصحيح مسلم مع النووي ١٦١/١٣ .

(٤) العارضة ٢١/٢ وانظر ١١ /١٢٢ ، ١٥٧/٦ ، ١٨٨ . وانظر سنن أبي داود ٣٨٦/١ (٥٧٤)

(٥) العارضة ٢٥٣/١ وانظر مصنف عبدالرزاق الصنعاني (ت ٢١١) كتاب الصلاة باب المواقيت حديث رقم ٢٠٢٨ ٥٣١/١ .

ترد لفظه زائدة في متن الحديث،لم يوردها الترمذي،فيخرجها ابن العربي من كتب السنة،كما في باب كراهية النوم قبل العشاء والسمر بعدها وما جاء من الرخصة قال ابن العربي الاسناد :أما حديث أبي برزة نضلة ابن عبيد فصحيح،خرّجه الامامان الجعفي،والقشيري،وفيه زيادة :- (كان يصلي الظهر حين تزول الشمس ...)فذكرها.(١)

وبعد:فهذه بعض النماذج مما اشتمل عليه مبحث الاسناد في كتاب العارضة، ولايخفى على أهل الاختصاص الحاجة الى هذه المباحث،لمعرفة مرتبة الحديث،ولاشك أن معرفة هذه العلوم،ليس بالأمر الهيّن،الا على من يسر الله عليه،فسهر الليالي، حفظا وتدوينا،لامهات الكتب الحديثية، وتعلّم قواعد العلم الحديثي،وطرقه،ليعرف كيف يتوصل الى الحكم،على الحديث بالصحة ،أو الضعف .

وبعد أن ينتهي ابن العربي من مبحث الاسناد،ينتقل الى مبحث آخر لايقل أهمية عن سابقه ،وهو شرح غريب الحديث .(٢)

(وهو فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث خاصة،ثم بأهل العلم عامة،والخوض فيه ليس بالهيّن،والخائض فيه :حقيق بالتحري،جدير بالتوقي) كما قاله ابن الصلاح .(٣)

ومن أجل ذلك فقد تنبه ابن العربي لهذا الفن،وعلم أهميته،فوقف على دقائقه من خلال أمهات هذا الفن .(٤)

---

(١) العارضة ٢٧٩/١ وانظر ٤٦/١ ، ٨٤/٢ ، ٢٧١/٢ ، ٣١٤/١٣ ، ١٨١/١ .وانظر فتح الباري ٢٦/٢ (٥٤٧) وصحيح مسلم بشرح النووي ١٤٥/٥

(٢) قال الامام الخطابي :- الغريب من الكلام انما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس انما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل ومنه قولك للرجل اذا نحيته وأقصيته (أغرب عني) أي أبعد ... وغرب الرجل يغرب اذا تنحى وذهب وغَرَّب غربة :اذا انقطع عن أهله وغربت الكلمة غرابة وغربت الشمس غروبا ...) بتصرف عن غريب الحديث للخطابي ١ / ٧٠ - ٧١ وقال ابن الصلاح غريب الحديث : هو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها التقييد والايضاح ص ٢٧٤ وانظر الرسالة المستطرفة ص ١١٥ - ١١٨ .

(٣) التقييد والايضاح ص ٢٧٤ ، وانظر الباعث الحثيث ص ٨٨ وتدريب الراوي ١٨٤/٢ - ١٨٧.

(٤) انظر قانون التأويل ٤٢٥ - ٤٢٦ وانظر فهرست ابن خير ص ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٥.

ثم أبان عن معرفته واطلاعه الواسع على هذا الفن عندما اعتنى ببيان الألفاظ الغريبة في متن الحديث الذي يسرده، وقد اختلفت طريقة ابن العربي في عرض قضايا الغريب بين الاختصار والتطويل وذلك حسب مايقتضيه المقام وفيما يلي نماذج من ذلك :-

قال ابن العربي في باب (مايقول اذا دخل الخلاء) بعد أن سرد الحديث، غريبه :- الخلاء-بفتح الخاء ممدودا-:المكان الذي ليس به أحد،فاذا قصرته؛ فهو الرَّطب من الحشيش،ويكون أيضا بالقصر حرف استثناء أو فعلا بمعناه تقول (جاء القوم خلا زيدا، أو خلا زيد) فإنه مددته،وكسرت الخاء؛ فهو في النوق كالحيوان في الخيل،قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة في حديث (أم زرع)(١) كنت لك كأبي زرع لأم زرع في الألفة والوفاء لا في الفرقة والخلاء(٢) .

قوله (اللهم) معناه يا الله،قاله الخليل بن أحمد الفراهيدي،وقال الفراء: (معناه يا الله أمنا منك بخير)،وكلا القولين معترضان والأول أمثل،وقوله (أعوذ) يعني:ألجأ،وألوذ،والعوذ:باسكان العين والعياذ والمعاذ والملجأ ما سكنت اليد تقيةً عن محذور(٣).

وقوله (من الخُبث)-بضم الخاء-يعني من ذكور الجن واناثها ، صوابه بضم الباء ، وسكونها يعني من المكروه،ومن أهله،والخبث من كل مكروه،فان كان من قول:فهو سب،وان كان من اعتقاد:فيكون كفرا بحال،واعتقاد سوء بأحد،وان كان من طعام؛فهو حرام،وغلّط الخطابي من رواه باسكان الباء(٤) .

وقال في باب النهي عن استقبال القِبْلة بغائط أو بول : - غريبه :-

الغائط : - المكان المطمئن من الأرض ، وكانوا اذا أرادوا قضاء الحاجة أتوه للتستّر فيه،فَسُمّيت الحاجة به،وغلب ذلك عليها،حتى صار هذا اللفظ في الحاجة أعرف منه في مكانها،وهو أحد قِسمَيّ المجاز(٥).

---

(١) انظر قائمة مؤلفات ابن العربي (ص ١٣٣).

(٢) انظر غريب الحديث للحربي ٤٤٦/٢ مادة (حرث) والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥٨/٢ .

(٣) انظر الفائق ٣٦/٣ والنهاية ٣١٨/٣ (مادة عوذ) .

(٤) العارضة ٢٠/١ - ٢١ وانظر غريب الحديث للخطابي ٢٢٠/٣ مادة (خبث).

(٥) انظر غريب الحديث للخطابي ٤٨٥/١ - ٤٨٦ وغريب الحديث للحربي ٦٤٠/٢ .

المراحيض : واحدها مرحاض،مفعال،من رحض اذا غسل يقال : ثوب رحيض أي غسيل والرحضاء : عرق الحمى،والرحضة : أناء يتوضأ به (١) .

وقال في باب المضمضة والاستنشاق : غريبه : قوله (انتثر) أي أدخل الماء في الأنف،مأخوذ من النثرة (٢) .

وقال في باب التغليس والاسفار بالفجر : غريبه :

التلفع : هو التلفف،الا أن فيه زيادة تغطية الرأس،فكل متلفع متلفف،وليس كل متلفف متلفعا (٣) .

والمرط : كساء،وأكثر ما يستعمل للنساء،وقال ابن فارس : هي ملحفة يؤتزر بها،والأول أشهر (٤) .

والتغليس : ظلام آخر الليل ... وهو الغبش-بالشين المعجمة-وهو الغبس -بالسين المهملة- ، وليس الغبس بمسموع في اللغة في الليل،وانما الغبس : لون كلون الرماد أدكن،فسمي الظلام المسبوغ بشيء الصبابة ، وقال بعض المغاربة : إن الغبش بالشين المعجمة يكون أول الليل وآخره الغبس لايكون الا آخر الليل فهذا وهم بل قال ابن فارس : الغبش بقية الليل (٥) .

والاسفار : الضوء،مأخوذ من أسفر أي تبيّن،وانكشف،وهو الصباح ،**والفجر** : مأخوذ من تفجّر الشيء،أي ظهر،الا أن الفجر فجران : الأول : كذنب السرحان،وهو ذنب مستطيل مستدق،صاعد كاذب كالذئب يبدو ويخفى بعيدا ما لاثبات له وهو الخيط الأسود (٦) .

الثاني وهو **الاسفار والنور** ... قوله (اسفروا بالفجر) وهو نور يبدو منتشرا مستطيرا على الأفق،صادق ثابت مديد،كهيأة الإكليل،وهو الصبح والصباح (٧) .

---

(١) العارضة ٢٤٠/١ وانظر المجموع المغيث للأصفهاني ص ٧٤٥ — ٧٤٦ وغريب الحديث للخطابي ٥٨٢/٢ .
(٢) العارضة ١ / ٤٤ وانظر غريب الحديث للحربي ٣١٠/١ .
(٣)(٤)(٥) انظر النهاية ٢٦٠/٤ — ٢٦١ ، ٣٧٧/٣ مادة (غلس) ، ٣٣٩ مادة (غبش) والفائق ٤٧/٣ مادة (غبش).
(٦) انظر النهاية ٣٧٢/٢ مادة (سفر) ، ٤١٣/٣ مادة (فجر) والفائق ٩٠/٣ مادة (فجر).
(٧) انظر منال الطالب لابن الأثير ص ٥١١ والفائق ٢٨٣/٢ مادة (صبح) والنهاية ٥/٣ — ٧ مادة (صبح).

وقال بعضهم : الصبح ماجمع بياضا،وحمرة،ولايصح الا ماقلناه،وهو الخيط الأبيض،وكذلك قال الشافعي،وأحمد،لأن الاسفرار،بياض الصبح،وبيان الفجر،وتوهّم أبو حنيفة،أنّه النور القوي،التالي بطلوع الشمس،وبنى عليه مسألة خطأ (١) .

وقال في باب ماجاء اذا صلى الامام قاعدا فصلوا قعودا : (لغته) : قوله (جُحِشَ) يعني:خُدِشَ (٢) .

والتوشح : هو أن يتقلده — أي ثوبه — ثم يخرج طرفه الذي ألقاه على يمينه من تحت اليسرى،وطرفه الذي ألقاه على عاتقه الأيسر من تحت يده اليمنى، ثم يعقد طرفيهما على صدره (٣) .

وقال في باب ماجاء في الشفاعة :—

النهس:أخذ اللحم بأطراف الأسنان،والنّهش:الأخذ بجميعها،والنهسة :القطعة، والصعيد:التراب،أو وجه الأرض (٤) .

والرهط : عشيرة الرجل،وأهله،وهو من الرجال مادون العشرة،وقيل الى الأربعين،ولاتكون فيهم امرأة،ولا واحد له من لفظه،ويجمع على:أرهط،وأرهاط، وأراهط،جمع الجمع (٥) .

والحَثْيَة (٦) :الغرفة،ملء اليد،وهو كناية عن المبالغة في الكثرة ... والفئام: الجماعة الكثيرة،والقبيلة :الجماعة،لكنّها من أب واحد،والعصبة: قوم الرجل،الذين يتعصبون له (٧)(٨) .

وبعد:فهذا قليل من كثير،فكتاب العارضة،يحتوي على كثير من الألفاظ الغريبة المشروحة،والتي تدل على أهمية الكتاب في جانب الغريب،كما تكشف لنا بوضوح عن شخصية ابن العربي الحديثية،ومعرفته بغوامض هذا الفن،وحسن عرضه لقضاياه، ومباحثه .

---

(١) العارضة ٢٦١/١ — ٢٦٢ .

(٢)(٣) العارضة ١٥٩/٢ ، وانظر النهاية ٢٤١/١ (مادة جحش) ، ١٨٧/٥ مادة (وشح) .

(٤)(٥)(٦)(٧) العارضة ٢٧١/٩ وانظر مثال الطالب ص ص ١٨٠،٥٩٥ وغريب الحديث للخطابي ٤١٤/٢ ، ٧٧/١٠ والنهاية ١٣٦/٥ — ١٣٧ مادة (نهس) .

(٨) وهذه نماذج يهتدى اليها من خلال هذه الأرقام : العارضة ٢٥٨/٥ ، ١٥٩/١ — ١٦٠ ، ١٣٩ ، ٦٧/٧ ، ١٥٤/١ — ١٥٥ ، ١٦٧/١ — ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٣٤/٩ — ٢٣٦ ، ١٨٨/١ — ١٨٩ .

وبعد أن ينتهي ابن العربي من شرح الألفاظ الغريبة في أحاديث الباب، ينتقل الى الغاية، التي من أجل سلامتها، كان العمل الفني، وصناعة الحديث، وهو الفقه، واستنباط الفوائد من الحديث، وفي ذلك يقول الامام الحاكم :- (ان معرفة فقه الحديث هي ثمرة علوم الحديث جميعها، وبه قوام الشريعة، وان من تبحّر في صنعة الحديث، لايجهل فقه الحديث، اذ هو نوع من أنواع هذا العلم)(1).

وقد شارك ابن العربي في التعرض لفقه الحديث من خلال شرحه لسنن الترمذي فما أن ينتهي من الغريب حتى يقول : (الاحكام) أو (فقهه):

ان الطابع العام لبيان الفقه في العارضة هو ذكر أقوال العلماء في المسألة، واختلافات المذاهب، واتفاقها، وقد استوفى دراسة الفقه من طريق هذا العمل، وأتى بعلم الخلاف المذهبي، فأفاض، وتوسّع في نقلها، فأتى بمذاهب الأئمة المتبوعين، ونقل آراء الصحابة، والتابعين، وسجّل لنا المذاهب الاجتهادية المعمول بها، والمعروفة في عصره، وتوسّع في نقلها، كما نقل لنا وجهات نظر المجتهدين من المذاهب غير المشهورة، التي أصبحت على مرّ السنين مهجورة، لايعرف أصحابها الا القليل .

وقد أكثر ابن العربي من النقل، وعني كل العناية بأقوال واجتهاد كلا من الامام مالك، والشافعي، وأبي حنيفة، والامام أحمد، فأولى أقوال هؤلاء الأئمة مزيد اهتمام، وأكثر من النقل عنهم جدا ، وتعرّض في مواضع كثيرة لمذاهب أخرى كالأوزاعي، والثوري، ووكيع، وغيرهم، من أهل الفقه، والمتتبع لكتاب العارضة من خلال صفحاته يلحظ ذلك جيدا، فابن العربي معروف بدقة النظر، وتحرير محل النزاع في المسائل المختلف فيها، بين الأئمة، فهو اذا عرضت مسألة خلافية يناقشها ويبيّن أقوال العلماء فيها، ويُعرِب عن رأيه صريحا، وأحيانا يرجح بين المذاهب، اذا ظهر له أنه الحق، ولو خالف مذهبه المالكي، وذلك في كثير من المسائل .

وفيما يلي نماذج توضح ذلك :-

قال ابن العربي في **باب اتيان الحائض من أبواب الطهارة** بعد أن ذكر الحديث وحكم عليه بالضعف . أحكامه : من وطيء حائضا فلا شيء عليه قاله مالك وأبو حنيفة، والثوري، والشافعي في الجديد، وقال الشافعي في القديم: يتصدق في أول الدم بدينار،

---

(1) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري ص ٦٣ وانظر معالم السنن للخطابي ٥/١ والفقيه والمتفقه ٨٢/٢ - ٨٦ وتذكرة الحفّاظ ٨٥/١ .

وفي آخره بنصف دينار،وقال أحمد بن حنبل:وهو مخيّر بين الدينار،ونصف دينـار، وحكى عن الحسن البصري وعطاء الخرساني،أن فيه كفارة المُفْطِر في رمضان قالا :- لأنه وطء لا يحل،فوجب فيه كفارة العتق،مثل وطء رمضان،وهذا ينتقض بالوطء في الحج وبالزنـا.

وأما الحديث الذي تعلق به الشافعي في القديم،وأحمد/فضعيف،كما قدّمناه، والصحيح وجوب الاستغفار خاصة،لأنه مرتكب نهيا،ولم ترد في ذلك كفارة، ولا هو في معنى ماورد فيه الكفارة.(١)

وهذا الذي مال اليه ابن العربي ورجحه: هو ماعليه جمهور العلماء،ولاحجة للقائلين بخلافه،لضعف مستندهم،وفي ذلك يقول الامام النووي بعد أن ذكر أقوال العلماء في المسألة : "والصواب أنه لا كفارة عليه،وهو مذهب مالك وأبي حنيفة وأصحابهما وأحمد في رواية وحكاه أبو سليمان الخطابي عن أكثر العلماء... وقال الحسن البصري فيما حكاه ابن جرير الطبري عنه : يعتق رقبة أو يهدي بدنة،أو يطعم عشرين صاعا،ومعتمدهم حديث ابن عباس وهو ضعيف باتفاق المحدّثين،لاضطرابه،روى موقوفا،وروى مرسلا،وقد رواه أبو داود،والترمذي،والنسائي، وغيرهم،ولايجعله ذلك صحيحا ... وقد جمع البيهقي طرقه،وبيّن ضعفها بيانا شافيا، وهو امام حافظ/متفق على اتقانه.(٢)

وقال ابن العربي في باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم من أبواب الطهارة،بعد أن أورد أحاديث الباب،وخرّجها من مظانّها،وحكم عليها،وذكر غريبها، وفسّره - الأحكام في ثلاثة مسائل :

الأولى : اختلف العلماء في توقيت المسح على الخفين على ستة أقوال :

(**الأول**): أن مطرفا سمع مالكا يقول : التوقيت في المسح على الخفين بدعة (**والثاني**) روى أشهب وغيره: عن مالك بمسح المسافر ثلاثة أيام،والمقيم يوما وليلة،وبه قال فقهاء الأمصار أكثرهم،أو كلهم (**الرابع**) لاتوقيت في المسح،وبه قال الشافعي بمصر،والليث وربيعة في أحد قوليه (**الخامس**) يمسح مالم يجنب ايجابا،ويمسح مالم يأتي الجمعة استحبابا (**السادس**) قال بعض أصحاب الشافعي: لاتعتبر المدة،انما تعتبر الصلوات وذلك خمس عشرة صلاة.

---

(١) العارضة ٢١٨/١ - ٢١٩.

(٢) انظر المجموع للامام النووي ٣٦٠/٢ - ٣٦١.

الثانية : في التوجيـــــه :

أما قول مطرف: أنه بدعة، فقد أبعد فيه النجعة، لما صح عن صاحب الشريعـــــة، وانما غايته إن استقام له أن يقول : خطأ، فإن المسائل المجتهد فيها من أحكـام أفعال المكلفين، منـزل خطأ وصواب في قول، وإنّما تكون البدعة والسنة والضـــلال والهدى والكفر والإيمان في مسائل العقائد المتعلقة بالله العظيم وصفاته العليـة وأحكامه المرضية في تصاريف الأقدار .

وأما توقيته للمسافر خاصة: فمبني على كراهة المسح في الحضر، أو على أنه لا يلبس فيه في الغالب ، والحديث أصح، وأحق أن يتبع، وقد يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشيء ولايفعله ... وأما التوقيت في الحضر والسفر فهو الصحيــــح المستقر، لصحة الأحاديث فيه، ووقوف الرخصة عنده، ورحم الله المطهرة عائشـــــة – رضي الله عنها – لما سئلت عن هذه المسألة قالت متورعة منصفة : إيت علــــي ابن أبي طالب، فإنه أعلم بذلك منّي فقال عليّ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يمسح المسافر ثلاثة أيام، والمقيم يوما وليلة) .

وأما نفي التوقيت: فأقوى مايعتمد عليه حديث عقبة بن عامر وعمر رضي اللـه عنهما المتقدم .

الثالثة : في الترجيــــح :

الصحيح التوقيت: لأن الأصل غسل الرجلين، والتوقيت ثابت عن النبي صلى اللـه عليه وسلم من طرق في الحضر، والسفر، وحديث عمر ليس بنص عن رسول الله صلى اللـه عليه وسلم، فالنص عن النبي صلى الله عليه وسلم أولى من قول عمر المطلق، والمســح على الخفين رخصة، والثابت منها التوقيت، والزيادة عليه لم تثبت، فوجب أن يرجع الى الأصل، وهو غسل الرجليـــن (1) .

وما رجحه ابن العربي، ومال اليه: هو رأي الجمهور من أهل العلم .

قال النووي : مذهبنا، ومذهب العلماء كافة، جواز المسح على الخفين فـــي الحضر، والسفر ... وفي توقيت مسح الخف قد ذكرنا أن الصحيح من مذهبنا، والـــذي عليه العمل، والتفريع، أنه مؤقت للمسافر ثلاثة أيام بلياليها، وللمقيم يوم وليلــة، وبهذا قال أبو حنيفة، وأحمد، وأصحابهما، وجمهور العلماء من الصحابة، والتابعيـــن،

(1) العارضة ١/١٤١ – ١٤٥ .

فمن بعدهم ... وقالت طائفة: لاتوقيت،ويمسح ماشاء،وقال بعد أن أورد أدلتهم ومنها حديث أبي بن عمارة هو أنه ضعيف بالاتفاق،وضعفه من وجهين : أنه مضطرب والثاني : أنه منقطع(١) وقال ابن الهمام الحنفي في شرحه بعد أن ذكر أدلة الفريقين والمشهور لايترك بالشاذ(٢) .

وقال في باب فضل الجماعة من أبواب الصلاة بعد أن أورد أحاديث الباب

(فقهه : -

في صلاة الجماعة ثلاثة أقوال : أحدها: أنها مستحبة، وهو الأكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم فاضل بينها، وبين صلاة الفرد، لما كان بينها، وبين صلاة الجماعة مفاضلة .

ثانيها : أنها فرض على كل أحد قاله الأوزاعي، وعطاء، وأبو ثور، ودليلهم على ذلك الحديث الذي رواه أبو عيسى - الترمذي - في الباب بعده : - لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ...) الحديث(٣) وبحديث ابن أم مكتوم خرّجه أبو داود، ومسلم عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه* - أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رجل ضرير البصر شاسع الدار ولي قائد لايلازمني فهل لي رخصة أن أصلي في بيتي) ومن طريق آخر إن المدينة كانت كثيرة الهوام، والسباع، قال : فهل تسمع النداء ؟ قال :- نعم، قال : لا أجد لك رخصة(٤) .

وكذلك روى أبو داود، ومسلم، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حافظوا على هؤلاء الصلوات الخمس، حيث ينادى بها، فانهن من سنن الهدى، وإن الله شرع لنبيه سنن الهدى، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق، ولقد رأيتنا وان الرجل ليهادى بين الرجلين، حتى يقام في الصف، ومامنكم الا وله مسجد في بيته، ولو صليتم في بيوتكم، وتركتم مساجدكم، تركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم، لكفرتم(٥)) .

---

(١) المجموع ٤٨٣/١ - ٤٨٥ .
(٢) شرح فتح القدير ١٤٧/١ ، وانظر كشاف القناع للبهوتي ١١٤/١ - ١١٥ .
(٣) انظر العارضة ١٧/٢ باب ماجاء فيمن يسمع النداء فلايجيب من أبواب الصلاة .
(٤) والحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة في باب التشديد في ترك الجماعة حديث رقم ٥٥٢، ٥٥٣، ١٥١/١ كما أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب يجب اتيان المسجد على من سمع النداء حديث رقم ٢٥٥ ٤٥٢/١ .
(٥) والحديث أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة باب في التشديد في ترك الجماعة حديث رقم ٥٥٠ ١٥٠/١ كما أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب صلاة الجماعة من سنن الهدى حديث رقم ٢٥٦ ٤٥٣/١ (ت محمد فؤاد عبد الباقي) .

* وردت هكذا وهي زيادة لا أصل لها ولعلّها من النسّاخ فتأمل

قال ابن العربي : وليس بمثل هذا الدليل: يثبت فرض في الاسلام لأن المنافقين كانوا في ذلك الزمان يتكاسلون، فلو رخّص لأحد في ذلك، لبطلت الجماعة، وامتزج المنافق، مع الموحّد المخلص، فحسم الباب، وحديث ابن أم مكتوم أسهل من حديث ابن مسعود، ولكن يعول في الصحيح على حديث المفاضلة فان قيل :- انما يكون حديث المفاضلة لرجل صلى في بيته من غير عذر، أوجب له التخلف، وآخر صلى في الجماعة، يقال له: أدى في بيته من عذر، فأجره كامل، كما لو كان في صلاة الجماعة.

والصحيح وهو ثالثها : مندوب اليها، محثوث عليها، وماذكر في الحديث من همّه بحرق البيوت، فانما ذلك لعلمه أن المتخلّف عنها منافق، أما أن أهل بلد تركوا صلاة الجماعة، قوتلوا، فقيل في ذلك أنها فرض على الكفاية، وتحقيقه في مسائل الخلاف. انتهى.(١)

قلت: وقد وجه الامام النووي -يرحمه الله- مسائل الحديث توجيها يتقارب مع توجيهات ابن العربي، فقال بعد ذكر أدلة كل فريق وحجته : - والصحيح أنها فرض كفاية ... وهو الذي تقتضيه الأحاديث الصحيحة. انتهى.(٢)

وقال في باب زكاة الخضروات، ومايسقى بالأنهار، وغيرها، من أبواب الزكاة -بعد ذكر أحاديث الباب، وحكم عليها، وفسّر غريبها- الأحكام في مسائل :-

الأولى :- قوله (فيما سقت السماء العشر) الحديث، لفظ عام بظاهره في كل مملوك تسقيه السماء، واختلف الناس في تنزيله على سبعة أقوال.

(**الأول**) أنه محمول على عمومه في كل شيء، الا الحطب والقصب والحشيش قاله أبو حنيفة(٣) (**والثاني**) أنه في الحبوب والبقول والثمرات قاله حماد ابن أبي سليمان (**والثالث**) ما تخرجه الأرض مما له ثمرة باقية قاله محمد وأبو يوسف (**الرابع**) ماكان طعاما بشرط أن يكون خمسة أوسق (**الخامس**) التمر والعنب والشعير والسلت والحنطة والزيتون قاله الأوزاعي (**السادس**) التمر والزبيب والحنطة والشعير خاصة قاله الزهري وابن أبي ليلى (**السابع**) مايلبس ويدخر مأكولا ولاشيء في الزيتون لأنه أدام وفي قول آخر له يجب فيه الزكاة.

---

(١) العارضة ، ١٥/٢ - ١٨ .

(٢) أنظر المجموع للنووي ١٨٢/٤ - ١٩٣ وصحيح مسلم مع شرح النووي ١٥٣/٥ .

(٣) أنظر : شرح فتح القدير ٢٤٢/٢ - ٢٥١ .

قال القاضي ابن العربي : قد بيّنا في كتاب الأحكام: هذه المسائل، بغاية البيان، وأصّلنا لها أصولها، وشرحنا تفصيلها، فلتنظر هنالك (١) قال تعالى ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ ... الى قوله ... وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ (٢) فامتن الله على خلقه في انبات الأرض، ثم قال لهم: كلوا مما أنعمت به عليكم، وآتوا حقه اذا جمعتموه بأيديكم، وآويتموه الى رحالكم، فكما خلقه نعمة، ومكّن منه نعمة، أوجب فيه الحق .

قال مالك : - الحق ههنا الزكاة، وصدق، ومن قال غير هذا فقد وهم، وتعيّن حمل هذا على عمومه، الا ما خصّه دليل، يصح تخصيصه هنالك، حسب ماذكرناه، وحققناه هنالك .

فأما من حمله على عمومه: فاستثنى الحطب، والقصب، والحشيش، فلا يقال انه تخصيص لأنه قال ﴿ كلوا من ثمره وآتوا حقه ﴾ فانما أوجب ايتاء الحق فيما يؤكل، والى هذا النحو أشار حمّاد، وعليه دار من قال: ماله ثمرة باقية، ولكنه خصّه بالمقتات، باشارة قوله [يوم حصاده]، وكأنّه أشار بيوم الحصاد، الى يوم يرفع الى الجرين، والجوخان، أو البَيْدر (٣) .

وأما تخصيص الأوزاعي: فيبعد في النظر من جهة الغموض، ومن جهة المعنى، وقول الثوري: أبعد منه، وأما اخراج الزيتون كما قال الشافعي، فيعتبر في الدليل، فانه مطعوم مقتات، وأما مالك: فجعله في القول الشامن من كل مطعوم يدخر، وان اعتل الشافعي بأن الزيتون ادام، فانه طعام عظيم، مطعوما، ومشروبا، والوجه لاخراج المتن منه، فأما الرمّان: فانه أخرج عند مالك بأنه لايدّخر، وأخرج من عموم الآية، والحديث مالايدخر بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من البقول زكاة، مع كثرته في حضرته، وجواره وطاعته .

واقوى المذاهب في هذه المسألة مذهب أبي حنيفة دليلا، وأحوطها للمساكين، وأولاها قياما، شكرا لنعمه، وعليه يدل عموم الآية، والحديث، وقد رام الجويني على تحقيقه، أن يخرج عموم الحديث من بين يدي أبي حنيفة بأن قال : - ان هذا الحديث

---

(١) أنظر: الأحكام ٧٥٥/٢ - ٧٦٤ .

(٢) سورة الأنعام ، آية رقم (١٤١).

(٣) الجرين هو موضع تجفيف التمر وهو له كالبيدر للحنطة .
النهاية ٢٦٣/١ (مادة اجرن) ولسان العرب ٨٧/١٣ (مادة جرن).

لم يأت للعموم، وانما جاء بتفصيل الفرق بين ماتقل مؤنته، وتكثر، وأبدا في ذلك وأعاد، وليس يمتنع أن يقتضي الحديث الوجهين العموم، والتفصيل ، وذلك الحمل في الدليل، وأصح في التأويل .

الثانية :

اذا اختلط مايسقى بمؤنة، مع مايسقى بغير مؤنة، إما في الزمان، وإما في الفعل، ففيه الأقوال المعلومة واضحة : أن يزكي كل شيء بقدره، بعد أن يحسب من غيره، وينسب .(١) (٢)

وبعد : فهذه نماذج من آرائه في الفقه، تدل على سعة فقهه، فهو يسرد مذاهب العلماء، ويبيّن مايترجح عنده من الأقوال، أو يشير الى ميله لمذهب من المذاهب معتمدا على السنة النبوية الصحيحة في كثير من استدلالاته، كما لاحظنا عنايته بعدد من أعلام الفقه، وذكر أقوالهم في المسائل، وهذا يدل على سعة اطّلاعه في الفقه، كما يفيد القارئ في معرفة آراء الأئمة المجتهدين، الذين لم يصلنا فقههم مدونا باستقلال .

التفريعات الفقهية :

لقد وسّع ابن العربي مادته الفقهية في شرحه لكتاب الترمذي : حيث ذكر مسائل ملحقة للمسائل التي عقد الأبواب الخاصة لها، ففي كثير من المسائل الفقهية التي تعرّض لها لمناسبتها للأبواب التي أوردها فيها، نجده يتعدّاها الى مسائل أخرى لها علاقة بالنصوص الواردة في الباب، ولكنّها تعتبر تفريعات ملحقة بموضوع مسألة الباب، فلذا يذكرها تتميما للفائدة، وعليه فاننا نجد أنه تعرّض لمسائل فرعية كثيرة جدا، ومن أمثلة ذلك :-

قال ابن العربي في باب ماجاء كم تمكث النفساء من أبواب الطهارة بعد أن ذكر حديث الباب، وشرح غريبه، وذكر أحكامه :-

---

(١) أنظر فتح الباري ٣٥٠/٣ ، وبداية المجتهد لابن رشد ١ / ١٩٣ - ١٩٦ ، والمجموع ٤٩٢/٥ - ٥٠٤ .

(٢) العارضة ١٣٢/٣ - ١٣٥ ، ولمزيد من الايضاح أنظر العارضة ١٢/٦ - ١٣ .

(... ومن تفاريق هذه المسائل ومايتعلق بها سبع : " **الأولى** " اذا لم تر دما ، اغتسلت وصلت قاله مالك ... وقال لايأتي الغسل الا بخير، وقال بعض أصحاب الشافعي: لاغسل، والمعنى فيه : أن خروج الولد، يوجب الغسل، لأنه لايخلو عن رطوبة بحال، وان خلا عن دم، وتلك الرطوبة خارج معتاد، من مخرج معتاد، فينبغي أن يجب الغسل بلا خلاف، وهو الأصح، عند أصحاب الشافعي .

(**الثانية**) لو نوت بهذا الغسل خروج الولد أجزأها ماقلناه وقال بعض أصحابنا: لايجزيه فينبغي اذا أن يقول لايلزم فان كل ما أولت من الأحداث تجزي فيها وهذا دقيق بيّن . (**الثالثة**) اذا زاد على ستين يوما ، أو على عادة، سُئِلَ النساء عنها، فهي مستحاضة، ولأصحاب الشافعي في ذلك تفصيل بديع دقيق لاتحتمله العارضة .

(**الرابعة**) اذا انقطع دم النفاس قبل تمام مدته ، اغتسلت، وصلت .

(**الخامسة**) فان عاد عن قرب: ضمت ذلك الى دم النفاس ، ثم تنظر هل يزيد جميعه على العادة أم لا ؟ فيعتبر .

(**السادسة**) أن تعد بين الدمّين، مقدار طهر انقطع حكم النفاس .

(**السابعة**) أن ولدت ولدا ، وبقي في بطنها آخر، فلم تضعه الا بعد شهرين والدم متحاد، فلزوجها عليها الرجعة، قال ابن القاسم: ينظر أقصى مايكون النفاس وقيل: حالها حال الحامل والأول أصح فانها نفساء وتحقيق ذلك يطول .(1)

وقال ابن العربي في باب ماجاء أن الاقامة مثنى مثنى من أبواب الصلاة .

مسألة : في اجتماعهم وتشاورهم من غير نص، دليل على طلب الحق في الدين من غير النصوص، والظواهر في المعاني المستنبطة ، المحمولة على المنصوصة، وفي قولهم (فقم مع بلال) دليل على أن الآذان لايكون الا قائما، ولولا ضعف صوت عبد الله لكان أحق بالآذان لرؤياه، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل الأمر الى من يستأهله، وهكذا الحكم في كل نازلة .(2)

---

(1) العارضة ١/٢٣٠ .

(2) العارضة ١/٣١١ .

*** عنايته بأصول الفقه :**

تعرّض ابن العربي في خلال شرحه لكتاب الترمذي، الى المباحث الأصولية، ولكنها بشكل أقل، اذ لم يتوسّع في موضوعات أصول الفقه، توسّعه واعتناؤه بذكر الأحكام، وتفريعاتها، ومذاهب الفقهاء، وأدلتهم، والترجيح بين الأدلة، وفيما يلي بعض الأمثلة :-

١ - قال ابن العربي في أبواب التفسير من سورة التوبة بعد ما بين عدم وضع * بسم الله الرحمن الرحيم * بين سورة الأنفال والتوبة وأن ذلك من اجتهاد الصحابة : -

نكتة أصولية :

في هذا كله دليل على أن تأليف القرآن كان منزلا من عند الله، وأن تأليفه من تنزيله، يبيّنه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، ويميّزه لكتابه، ويرتّبه على أبوابه، الا هذه السورة، فلم يذكر لهم فيها شيئا ليتبيّن الخلق، أن الله يفعل مايشاء، ويحكم مايريد، ولايسأل عن ذلك كله، ولايعترض عليه، ولا يحاط بعلمه، الا بما أبرز منه الى الخلق، وأوضحه بالبيان .

ودل بذلك على أن القياس أصلي في الدين، ألا ترى الى عثمان - رضي الله عنه -، وأعيان الصحابة، كيف لجئوا الى قياس الشبه، عند عدم النص، ورأوا أن قصة براءة شبيهة بقصة الأنفال، فألحقوها بها،(١) فاذا كان الله قد بيّن دخول القياس في تأليف القرآن، فما ظنّك بسائر الأحكام (٢) .

وفي باب الرجل ينتفي من ولده من أبواب الولاء والهبة بعد ماذكر الحديث وفسّر غريبه :

الأصول :- هذا نص ظاهر ودليل قاطع على صحة القياس والاعتبار للشيء بنظيره، من طريق واحدة قوية، لأن الأعرابي أنكر لون ولده الخارج عن لونه، ولون أمه، فقال له [فابلك لم يخرج الفصيل عن ألوانها، فقال لعله جذبه عرق في آبائه قال وهذا مثله ، وهذا هو اعتبار الشبه الخلقي وقد يعتبر الحكمي أيضا اعتبار

---

(١) أنظر الاتقان للسيوطي ٨٠/١ ، والبرهان للزركشي ٢٦٢/١ - ٢٦٣ وتفسير ابن كثير ٣٣١/٢ .

(٢) العارضة ٢٢٦/١١ - ٢٢٧ .

الخلق،وقد بيناه في الأصول(١)(٢) وفيه حديث كثير .

وقال في باب القافة(٣) من أبواب الولاء والهبة بعدما ذكر الحديث :-

وفيه أصل من أصول الفقه : - ان عائشة رضي الله عنها قالت:دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرق أسارير وجهه فقال : - ألم ترى أن مجززا(٤) نظر الى أسامة وزيد رضي الله عنهما - فقال هذه الأقدام بعضها من بعض والنبي عليه السلام لايسر إلا بالحق وقد بيناه في كتب الأصول أن قوله، وفعله، وبشره عند قول أو فعل وسكوته كله دليل على صحة ذلك وكونه من الشرع لما ثبت من وجوب العصمة له فلينظر هنالك من كتب الأفعال من الأصول(٥)(٦) .

منهجه في عرض قضايا التوحيد :

تعرّض ابن العربي في خلال شرحه لكتاب الترمذي الى المباحث العقائدية وهي لاتقل أهمية عن عنايته بسائر الجوانب الأخرى،التي تقدّمت الاشارة الى بعضها، والملاحظ عليه في هذا الجانب هو الرد على كثير من أهل البدع المنحرفة، والانتصار لأهل السنة ،كما يلاحظ عليه ميله الى التأويل في كثير من صفات الله سبحانه وتعالى،وفيما يلي نماذج من جهده في هذا الجانب :-

١ - قال ابن العربي في باب التشديد في البول من أبواب الطهارة :

الأصول : أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن صاحبي هذين القبرين انهما يعذبان فكان ذلك اعلاما بعذاب القبر ، وعذاب القبر حق،صدّق به: أهل السنة، وكذّبته: المبتدعة،وقد بيناه في أصول الدين ،وذكره الله في كتابه(٧) وتكاثرت

---

(١) انظر المحصول لابن العربي ص ٥٣٠ - ٥٣١ .
(٢) العارضة ٢٨٩/٨ - ٢٩٩ .
(٣) القافة هو الاستدلال بالخلقة على النسب وهو من قاف الأثر اذا اعتافه وتتبعه وهو مقلوب قفا ونحوه . العارضة ٢٩١/٨ وتهذيب الصحاح ١٠٥٢/٣-١٠٥٣ .
(٤) هو مجزز المدلجي القائف ذكر ابن يونس أنه شهد الفتوح بعد النبي صلى الله عليه وسلم . الاصابة ٣٦٥/٣ ، أسد الغابة ٦٦/٥ .
(٥) المحصول ص ٤٦٦ .
(٦) العارضة ٢٩١/٨ .
(٧) ولعل من بين الآيات التي تدل على عذاب القبر :
قول الله تعالى ﴿ وحاق بآل فرعون سوء العذاب . النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة . أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ غافر ٤٥-٤٦

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الروايات به(١)، والقدرة له واسعة، وهو أول درجات الآخرة، وفي نعيم، أو عذاب ... قالت القدرية : اذا كان يقام ويقعد ولا يرى ويصيح ولايسمع فهذا انكار المحسوسات .

قلنا : فقد كان جبريل عليه السلام ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بوحي مثل صلصلة الجرس،فيفصم عنه(٢)، ولايسمع أحد ذلك منه، وعلى انكار ذلك كله تجرمون مع اخوانكم الفلاسفة، فمن لايشترط أن يسمع واحد مايسمعه الآخر معه في موضعه، ولا أن يراه كما يراه وانما السمع والرؤيا أمران يجعلهما الله للحي تارة يجري العادة ليستوي فيها المجتمعون وتارة بخرق العادة فيتفاوتون في ذلك ويختلفون، ومن لايؤمن الا بما يرى ويسمع فهذا ملحد(٣) .

الثانية : قوله (وما يعذبان في كبير) الذنوب على قسمين في حكم الله كبير والآخر صغير وذلك يرجع الى قلة العقاب وكسبه بحسب ماقابل الله به كل واحد منهما والتفرقة بين الكبائر والصغائر غامض وأقرب مايقال فيه أنه مايوعد الله عليه النار والعذاب فهو كبيرة وان كان المحققون قد قالوا : لا ذنب الا وهو كبيرة بالاضافة الى مخالفة العلي الكبير(٤) .

الثالثة : ان النميمة والنجاسة من الكبائر باخباره صلى الله عليه وسلم فكيف ينفي عنهما في أول الخبر ما أثبته لهما في آخره بالوعيد قلنا عنه أجوبه :-

---

(١) ولعل من الأحاديث الدالة على عذاب القبر :
حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه الطويل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء فيه (... فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال : فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبرة مد بصره ...) هذا في المؤمن أما الكافر فجاء في نفس الحديث (... فينادي مناد من السماء : ان كذب فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه ...) .
والحديث أخرجه أبو داود وروى النسائي وابن ماجة أوله ورواه الحاكم السنن ٣/٢١٣ ، السنن ٥/٦٤ ، السنن ١ / ٤٩٤ ، المستدرك ١/٣٧ - ٣٨ .

(٢) انظر : فتح الباري كتاب بدء الوحي باب كيف بدء الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حديث رقم(٢) ١/١٨ .

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٤٤٧ - ٤٥٦ .

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٤١٧ - ٤١٨ .

أراد في كبير بالاضافة الى غيره،فانما يعد من الذنوب على قسمين صغيرة ولا أصغر منهما وهي النظر وكبيرة لا أكبر منها وهو الكفر ومابينهما يختلف حكمه فاما أن ينضاف الى مافوقه فيكون صغيرا أو يضاف الى ماتحته فيكون كبيرا.(١)

ومنها أنه يحتمل أنه اشارة الى حقارته في الذنوب فان النميمة من الدناءات المستحقرة بالاضافة الى المروءة وكذلك التلبّس بالنجاسات فلايدخل فيهما الا حقير الهمة.

ويحتمل أن يريد به (ومايعذبان في كبير) يشق ويكبر عليهما اجتنابه فان من الذنوب مايشق تركه وهذا مالا يشق تركه لأنه لاغرض فيه .(٢)

وقال في باب قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ﴾(٣) من أبواب التفسير .

الثانية : الذين قال لهم أبو امامة هذا:هم أهل حروراء(٤)خرجوا بجمل من البدع،منها أنه لا شفاعة لمحمد صلى الله عليه وسلم،وأن الذنوب تخلد في النار،كما يخلد الكفر،وهذا أقل بدعة فيهم،فضلا عمّا تكلّموا،وذلك من معاني مجموعات الالحاد أصلها أن لا قضاء ولا قدر وأن الأمر أنف وعنه نشأت هذه البدعة الحرورية أضمروا الأول مدة ثم أظهروها بعد ظهور الثانية .(٤)

الثالثة : قوله (كلاب النار) انما أخذه ان لم يسمع لفظه من قوله ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾(٥) وذلك هو زجر للكلب وانما يقال هذا للمخلد وهو الكافر .

الرابعة : فلا شك في كفر من أنكر القضاء والقدر وان كان قول علمائنا قد اختلف فيه ولكن الحق مااخترناه وقد دللنا عليه في مواضعه .(٦)

---

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٤١٧ .
(٢) العارضة ١ / ٩٠ - ٩١ .
(٣) سورة آل عمران ، آية (١٠٦).
(٤) حروراء (بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة) قيل هي قرية بظاهر الكوفة نزل بها الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فنسبوا اليها وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليه) معجم البلدان ٢ / ٢٤٥ . وانظر الملل والنحل للشهرستاني ١١٥/١ - ١١٨ .
(٥) سورة المؤمنون (١٠٨).
(٦) العارضة ، ١٢٨/١١ - ١٢٩ .

وقال في باب فضل الصدقة من أبواب الزكاة بعد أن ذكر أحاديث الباب:
الأصول منها أربع مسائل :

الأولى : اختلف الناس كما قدّمنا في هذه الأحاديث المشكلة: فمنهم من أمرّها كما جاءت سواء، وقال بها، ولم يفسّر، ولم يمثّل، ولا يشبّه، ومنهم من تأولها، وأنكر أبو عيسى (يعني الترمذي) التأويل، ومال الى ترك التكلّم، وهو مذهب أكثر أهل السلف .

وتحرّج علماؤنا في التأويل والمقصود يتبيّن في أربع مسائل :

الأولى : - لايخفى عليهم ماخوطبوا به بلسانهم، وخفي على الصحابة الأمر، لأنهم كانوا عربا عاربة فيه بلسانهم، وبما تكلّف الناس لكونهم مولدين معرفة العربية وسبق الى أسماعهم ظواهر التشبيه فرّوا الى محض الايمان، وتنزيه الرحمن، ولابأس عليكم فالأمر قريب بفضل الله :-

اعلموا وفقكم الله: أنه لا بد من التأويل في هذه الأحاديث فانه قد يأتي منها مالا سبيل الى حمله على ظاهره، والى الايمان به، كما ورد كقوله ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ (١) وقوله ﴿ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ (٢) وكقوله :" عبدي مرضت فلم تعدني وعطشت فلم تسقني " (٣) فلو قال قائل انه مرض كالمرض، وعطش كالعطش، كفر، والأمر: تنزيه الباري عن التشبيه، والتعطيل، واحد فانه لايجوز عليه شيء من ذلك، بيد أن الله تعالى بيّن للناس بلسانهم، وعرفّهم المعاني بنياتهم والعربي يقول للذي يريد قتله : - أنا الموت وليس به ولكنّه لما كان ينزل الموت بسببه ويجري على يديه، عبّر عن فعله بنفسه .

وكذلك اخبار الباري عن فعله في السقف من الهدم، والعذاب الذي يأتيهم من قبله، وتسميته له بنفسه، اعظاما للأمر، وتشديدا في الوعد، كما كان اخباره عن عبده مرض، وعطش، لنفسه، اكراما له ... وتأكيدا على العبد الآخر الصحيح الراوي من الماء في عبادته ومعونته وبل غليله . (٤)

---

(١) سورة الفجر ، آية ٢٣ . (٢) سورة النحل ، آية (٢٦) .
(٣) هذا جزء من حديث أخرجه الامام مسلم في كتاب البر والصلة من صحيحه باب فضل عيادة المريض عن أبي هريرة رضي الله عنه . انظر صحيح مسلم مع النووي ١٦ / ١٢٥ - ١٢٦ .
(٤) وقد مال الامام النووي الى شرح الحديث على ماذهب اليه ابن العربي . انظر صحيح مسلم مع النووي ١٦ / ١٢٦ .

الثانية : عبّر سبحانه عن كف السائل بكفه، ولا كف له تعالى كما عبّر عن مرض العبد بمرضه ولا مرض له سبحانه وتعالى، ولكنّه لما كان الكف محل الأخذ، والمحاولة ضربه الله مثلا للقبول وليس يمتنع ما قاله بعض الناس من أن المراد بالكف كف الملك ولكنه لايحتاج اليه مع جوازه .

الثالثة : قوله في الحديث الآخر (بيمينه) شرف الصدقة بأن يخبر عنها بالأخذ بيمنيه وكلتا يديه يمين وعبر باليدين عن تصريفه للأمور وتقديره لها وتدبيره فيها ليس بذلك لمن لا تصرف الا بيديه .

الرابعة : ذكر أبو عيسى - الترمذي - اختلاف الناس في الأحاديث المشكلة وان كبارا من السلف قالوا مروها كما جاءت كمالك وغيره وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا : هذا التشبيه وقالوا : ان الله تعالى لم يخلق آدم بيده، وقالوا : ان معنى اليد ههنا القوة .

قال ابن العربي : لما كان أبو عيسى من أهل العلم بالحديث لم يتحصل له قول الجهمية فوهم في بعض الجهمية أصحاب جهم وهو مبتدع أنكر صفات الباري تعالى وتقدس عن قولهم فقالوا : - ليس لله قدرة ولا قوة ولا علم ولا سمع ولابصر وقالوا ان اليد بمعنى النعمة والنعمة خلق من خلق الله خلق بها آدم وماشاء من المخلوقات (١) .

وأما الذين يقولون ان اليد هي القدرة فهم طائفة من أهل السنة (*) وقالت طائفة انها صفة زائدة على القدرة والأثر أن معلومات عندهم وقال مالك : انه لم يتأول ومذهب مالك رحمه الله ان كل حديث منها معلوم المعنى ولذلك قال للذي سأله (الاستواء معلوم والكيفية مجهولة) (٢) .

وقال الأوزاعي وقد قبل ما معنى قوله (٣) (ينزل ربنا الى السماء الدنيا) فقال يفعل الله مايشاء فجعله صفة فعل .

---

(١) انظر الملل والنحل للشهرستاني ٨٦/١ - ٨٨ .
(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ١٢٨ .
(٣) هذا جزء من حديث أخرجه الامام البخاري في كتاب التهجد باب الدعاء والصلاة من آخر الليل حديث رقم (١١٤٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه . فتح الباري ٢٩/٣ ، وانظر شرح الباب ٢٩ - ٣٠ ونقله عن ابن العربي .
(*) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٢٤١ .

فمن عجز عن فهم هذه الأحاديث فليرددها كما جاءت ويسلم لله فيها، مع اعتقاده أنّه موجود، لا مثل له، ولا كيفية، ومن قدر على فهمها فأمرها قريب بما نزل القرآن بلغة العرب، ولو جاء رسولنا ورسولهم بأمر مشكل مع عداوتهم له وحرصهم على الطعن عليه لبادروا الى انكاره عليه ولأظهروا التبريح به ولكنه لما كان أمرا بيّنا ومعنى مفهوما بديعا أذعنوا وقد بينا ذلك على غاية التمام في كتاب العواصم من القواصم والله الموفق للصواب برحمته (١) (٢) .

* المباحث اللغوية في العارضة :

قرر العلماء واتفقوا على أنه ينبغي لطالب الحديث أن يكون عارفا بالعربية، وفي ذلك يقول النووي يرحمه الله (... وعلى طالب الحديث أن يتعلّم من النحو، والعربية ما يسلم به من اللحن، والتصحيف) .

وروى الخطيب عن شعبة قال : – من طلب الحديث ولم يبصر العربية كمثل رجل عليه برنس وليس له رأس) .

وروى عن حماد بن سلمة قال : – (مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة ولا شعير فيها) (٣) .

أما ابن العربي فقد كان ميّالا للأدب، ودراسة اللغة، منذ حداثة سنّه، ومن رجالات اللغة والأدب الذين أخذ عنهم بالمشرق الامام أبو زكرياء التبريزي تلميذ أبي العلاء المعري سمع عليه دواوين اللغة والشعر كان يحضر عنده ببغداد وهي تقرأ عليه .

---

(١) العارضة ٣/١٦٣ – ١٦٧ .
(٢) ومعلوم أن مذهب أهل السنة والجماعة من السلف الطاهر في الصفات هو امرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تمثيل ولاتعطيل ولاتأويل وهو الرأي الأسلم والأقوم والأحكم والله أعلم .
أنظر شرح حديث النزول لابن تيمية ٥٠ – ٥٢ والعقيدة الواسطية له أيضا ص٦١ ومعارج القبول للحكمي ١ / ٣١٠ – ٣١٨ .
(٣) انظر تدريب الراوي ٢/١٠٥ – ١٠٧ وقواعد التحديث للقاسمي ص ٢٣٤ ومنهج النقد ص ٢٣١ – ٢٣٢ .

وعليه فقد تعرض ابن العربي في خلال شرحه لكتاب الترمذي الى مباحث اللغة العربية ،وأبان فيها عن دقة وحسن اختيار،وفيما يلي نماذج من ذلك :-

قال ابن العربي في باب الاحتكار من أبواب البيوع بعد أن أورد حديث الباب: العربية : قوله (خاطيء) لفظة مشكلة اختلف ورودها في لسان العرب فيقال خطيء في دينه خطئا اذا أثم ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (١)

ويقال أخطأ اذا سلك سبيل خطأ عامدا وغير عامد وقد يكون الخطأ فيما لا اثم فيه قال سبحانه ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ﴾ (٢) وقد يكون أخطأ في معنى أثم قال سبحانه ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (٣) ، واذا اشترط ورودها لم تفسرها الا القرائن (٤) (٥) .

قلت : والذي يظهر والله أعلم أن ابن العربي لما وجد أن لفظة (خطىء) لفظة مشكلة وتحتمل أكثر من معنى في اللغة أورد مخارجها عربية حتى لايظن قاريء لحديث الباب أن معنى (خاطيء) فيما لا اثم فيه .

وقال في باب العرايا من أبواب البيوع بعد أن أورد حديث الباب وتكلم على اسناده : العربية - في تفسير العرية : - قيل:هي فعيلة بمعنى مفعولة، من عراه،يعروه،وقيل:من عرى يعري كأنها عريت من جملة التحريم،فعريت أي خرجت فهي فعيلة بمعنى فاعلة ، (والخَرص) بكسر الخاء هو الثمرة،وبفتحها هو الفعل،وانما تباع بمثلها لا بفعل الخرص فلا يجوز فتح الخاء،وذلك مثل الطحن (٦) (٧) .

وقال في باب ماجاء (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله)من أبواب الايمان : -

(... فاعلموا أنهما (أي الايمان والاسلام) اسمان متقاربا المعنى من صيغة البناء ومن طريقي الموضوع والمقصود في الدين وذلك أن (آمن وأسلم)

---

(١) سورة الاسراء ، آية (٣١).
(٢) سورة النساء ، آية (٩٢).
(٣) سورة البقرة ، آية (٢٨٦).
(٤) العارضة ٦ / ٢٢ .
(٥) انظر لسان العرب ٦٥/١ - ٦٨ والمعجم الوسيط ٢٥١/١ مادة (خطأ).
(٦) العارضة ٣٦/٦ .
(٧) انظر لسان العرب ٤٤/١٥ - ٥٢ مادة (عرى) ، ٢١/٧ مادة (خرص).

من الأفعال الرباعية،وهي بالثلاثية معروفة،واليها بحذف الزيادة مصروفة،فمصدر آمن رباعي،ولايوجد أبدا معناه في الزيادة،فان آمن من الأمان،وكذلك أسلم من سلم،مثله مقاربة بينهما،ولايصح أن يكون الرباعي خاليا من معنى الثلاثي،وانما يأتيان على أوجه : - منها : أن يكونا بمعنى واحد،كبدا،وأبدى،أو يقتضي ايقاعه بالغير كقولنا :علم وأعلم،أو يقتضي اختصاص الفاعل بمعنى الثلاثي كقوله (أنجد وأتهم وألحم وألبن) وقد يفيد ضده كقولنا (ترب و أترب وقسط وأقسط) وقد يكون بمعنى وجدته كذلك مثل قولنا (كذب وأكذب) وقد يكون بمعنى المبالغة كقولك (هرب اذا ذهب وأهرب اذا جد في ذلك وأسرع) فاذا حمل آمن على أحد المعاني المتقدمة كأن معناه أوقع الأمر نفسه ولهذا المعنى حسنت الباء فيه ومن غريب الأمر أن الهمزة والباء يعاقبان في تعدي الفعل واجتمعا هاهنا فيمكن أن تعبر بقولك (آمن) عن (صدق) لأنه لايكون التصديق الا بما يقرن القول ويكون على هذا الثلاثي والرباعي بمعنى واحد وحقيقة واحدة ولايقال انه موضوع لذلك ولكنه يقتضيه على هذا الوجه وكذلك الاسلام لانه أوجب السلامة لنفسه فكان آمنا بما أوجب لنفسه منها وكذلك أسلم نفسه لله لتفويضه أموره اليه وكان ذلك على التصديق بما أخبر به ووعد فلما صير التصديق الى الأمن وأدخل فيه سمى ايمانا والاسلام مثله فقد اتضح المعنى وجرى على التحقيق وصح من طريق اللغة على وجهها وعلت منزلة وضعه فيها.(١)(٢)

وقال في باب ماجاء لا صيام لمن لا يعزم من الليل من أبواب الصوم بعد أن أورد أحاديث الباب :-

العربية : قوله (يجمع: يعني به :ينوي،وأصله في جمع شتات الرأي،وتقسيم الخواطر،الى وجه واحد،ومنه قول العربي : -

ياليت شعري والمنى لاتنفع هل أغدون يوما وأمري يجمع (٣)(٤)

---

(١) العارضة ٦٨/١٠ - ٧٠ .
(٢) انظر لسان العرب ٢١/١٣ - ٢٧ مادة (أمن)، ٢٩٣/١٢- ٢٥٥ مادة (سلم).
(٣) العارضة ٢٦٥/٣ .
(٤) لسان العرب ٥٧/٨ مادة (جمع) وذكر البيت ولم يعزه لأحد .

وروى (يبت) يعني يقطع عليه، ويرجع الى الأول؛ أي يحذف عنه مايعارضه وتفرد من سواه، (يبيت) ؛ من البيات وهو مايكون من الليل ولايقال لما يكون من النهار تبييت.[1] (ويؤرضه): يثبّته ثبوت الأرض،[2] فان ترجح التردد في أن يقول أصوم غدا أولا؛ فلا يكون مجمعا، ولا باتا ولا مؤرضا ولا مبيتا فلا يكون صائما.[3]

هذا وقد اشتمل كتاب العارضة: على كثير من الفوائد والعلوم غير ماذكرت ضمّنها ابن العربي في ثنايا الكتاب.

قيمة الكتاب وأهميته :

ظهر بالدراسة السابقة أن كتاب العارضة حافل بالمسائل الحديثية، اضافة للفقه وأصوله، والغريب والعربية، وفروعها، فقد تعرّض فيه لمباحث الاسناد، والحكم على الحديث، وغيرها من الفوائد الحديثية، كما تعرّض فيه لذكر الفقه، وقد توسّع في نقل المذاهب توسعا كبيرا، فأطلعنا على آراء الصحابة، والتابعين، وقدّم الينا فقه مذاهب أتى عليها الزمان، كما تعرّض فيه للمباحث العقائدية، وأوضح في كثير منها ماعليه أهل السنة والجماعة، من السلف الصالح، كما ناقش كثيرا من أهل البدع والالحاد، ورد عليهم بردود مفحمة، منها النقلية، ومنها العقلية، كل ذلك وغيرها من العلوم مما احتواها كتاب العارضة - بأسلوب أدبي رائع، وصوغ انشائي بديع، وغاية في الجمع والاختصار، وحسن التنظيم، والترتيب، والتقسيم، والتبويب.

وعلى الجملة فان كتاب العارضة: كتاب عالي القدر، رفيع الشأن، فهو كتاب عظيم في بابه، ومصنفه امام، قد برهن بحق على براعته، وقوة ذهنه، واتساع أفقه العلمي، وليس ذلك بمستغرب على ابن العربي بما برع فيه من المعرفة لكثير من العلوم، كما مر في حياته العلمية، وينبغي أن أشير هنا الى ملاحظة مهمة تدل على قيمة الكتاب وأهميته، أختم بها هذا الفصل بعون الله، وهي كثرة النقول، والاقتباس، من هذا الشرح المفيد، وفي هذا يقول المباركفوري : عارضة الأحوذي: هذا من أشهر شروح الترمذي، قد نقل منه الحافظ ابن حجر وغيره من الأعلام في تصانيفهم، كلمات مفيدة، وفوائد عديدة.[4] [5]

---

(١) انظر لسان العرب ١٦/٢ مادة (بيت). (٣) العارضة ٢٦٥/٣.
(٢) انظر لسان العرب ١١٥/٧ مادة (أرض). (٤) تحفة الأحوذي ٣٦٩/١ وانظر ٥٠٧/١.
(٥) انظر على سبيل المثال لا الحصر فتح الباري ، ٣٢٧/١ ، ٣٣٧ ، ٣٩٨ ، ٣ / ٣٠ ، ٣٥٠ ، ٢ / ٣٧٨ - ٣٧٩ وتلخيص الحبير ٢٥/١ ، ٢١٢ ، والمجموع النووي ٤٤٧/١ ، ٣٣/٢٠ ، ونيل الأوطار للشوكاني ١٢/٣ وتنوير الحوالك للسيوطي ١ / ٦ ، وكشف المغطي لابن عاشور ص ١٣٠ ، والمعيار المعرب للونشريسي ١٠٠/١ ، ١٤٥ ، ١٢١/٢ ، ٤٧٥ ، ٣٨٤/٦ ، ٣١٧/٩ ، ٧٧/١١ ، ٧٨ .

القبس في شرح (موطأ مالك ابن انس) :-

هذه التسمية هي العنوان المثبت لهذا الكتاب، التي صرّح بها ابن العربى في أول الكتاب قال : (هذا كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس - رحمه الله تعالى) (١) .

وباثبات عنوان الكتاب نكون قد حققنا نسبته لمؤلفه، وأزيد ذلك وضوحا فأقول: لم أجد خلافا بين العلماء - الذين تناولوا ابن العربى بالترجمة وذكروا مؤلفاته - في نسبة هذا الكتاب له ، سواء بالنقل المباشر منه، أم بالإشادة والتنوية به، (٢)، اضافة الى احالة ابن العربى فيه على بعض مؤلفاته (٣) .

تاريخ تأليفه :-

أملى ابن العربى (كتاب القبس) سنة (٥٣٢ هـ) في قرطبة، حاضرة الاندلس آنذاك، عندما كان مقيما بها في فترة اعتزاله للقضاء ، وقد صرّح تلميذه ابن حبيش راوي القبس بذلك فقال : (حدثنا الامام الخطيب جمال الاسلام أقض القضاة أبو بكر محمد بن العربى - رحمه الله - املاء علينا من لفظه بداره بقرطبة - حرسها الله ونحن نكتب في شهور سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة قال : (هذا كتاب القبس في شرح موطأ مالك بن أنس رحمة الله (٤) .

نسخ الكتاب :-

ظل كتاب القبس رهن المكتبات في أنحاء مختلفة من أصقاع الارض، الى أن يسّر الله تعالى لفضيلة الشيخ الدكتور محمد ولد كريم بالبحث والتنقيب عن نسخه المخطوطة، حيث قدم الكتاب للتحقيق ضمن رسالة جامعية نال فيها شهادة الدكتوراة من جامعة أم القرى حرسها الله وصل فيه الى كتاب الرضاع (٥) .

---

(١) القبس ٨٢/١ .

(٢) فتح البارى ١٨٤/٢ ، ٤٣١ والجامع لاحكام القرآن ١٥٢/١٨ ونفح الطيب ٣٥/٢ والديباج المذهب لابن فرحون ٢٥٤/٢ وشرح الزرقانى على الموطأ ١٩٠/١ .

(٣) احكام القرآن ١٠٠٠/٢ والعارضة ٢١٨/٨ والقبس ٧٨٨/٢ .

(٤) القبس ٨٢/١ .

(٥) وقد نوقشت الرسالة سنة ١٤٠٦ هـ وينبغى أن أشير هنا ان فضيلة الشيخ الدكتور سليمان البيرة قد أخبرنى ان المحقق قد أخبره أنه قد أنجز الجزء المتبقى من القبس وأن الاتصالات بينه وبين دار الغرب الاسلامى قائمة لطباعته .

الباعث على تأليف الكتاب :-

لم يحتو الكتاب على مقدمة يبيّن فيها مؤلفه سبب التأليف والباعث عليه، ومحتويات الكتاب، وخطته التى اعتمدها فيه كما هي عادة المؤلفين، ولعل السبب في ذلك يعود الى اكتفائه بما قدمه لكتابه المسمى (بترتيب المسالك)، وهو ايضا في شرح موطأ مالك بن أنس، أو أن يكون ذلك سقط من النسّاخ، والله اعلم .

ترتيب الكتاب ومحتواه :-

سار ابن العربى في شرحه لكتاب الموطأ على نفس ترتيب الامام مالك، حيث ألفه على طريقة الابواب والكتب، فيورد في مقدمة الموضوع ماورد فيه من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم ماورد من أقوال الصحابة، ثم ماورد من فتاوى التابعين، وقل ان يكونوا من غير أهل المدينة (١) .

ومما تجدر الاشارة اليه في هذا المقام ان ابن العربى لم يشر الى اسانيده الى كتاب الموطأ والرواية التى رتب على ضوئها كتاب القبس ولعله لو فعل ذلك لربما افادنا كثيرا خاصة اذا كانت الرواية التى اختارها من روايات الموطأ الكثيرة من غير الرويات المتداولة بين ايدى طلاب العلم الان (٢) .

هذا وقد أشتمل الجزء المحقق على أحد عشر كتابا جامعا بيانها كما يلى :-
وقوت الصلاة (٣) - كتاب الجمعة (٤) - كتاب الزكاة (٥) - كتاب الصيام (٦) - كتاب الحج (٧) - كتاب الذبائح (٨) - كتاب الضحايا (٩) - كتاب الايمان والنذور (١٠) - كتاب النكاح (١١) - كتاب الطلاق (١٢) - كتاب الرضاع (١٣) .

---

(١)،(٢) انظر اعلام المحدثين للدكتور أبى شهبة ص ٥٢ - ٧٠ .
(٣) القبس ١ / ١ .
(٤) القبس ١ / ٢٤٥ .
(٥) القبس ٢ / ٤٩٢ .
(٦) القبس ٢ / ٥٣٠ .
(٧) القبس ٢ / ٦١١ .
(٨) ٢ / ٧١١ .
(٩) ٢ / ٧٤٣ .
(١٠) ٢ / ٧٧١ .
(١١) ٢ / ٧٩٤ .
(١٢) ٢ / ٨٥٣ .
(١٣) ٢ / ٩٠٨ .

مصادره في هذا الشرح المفيد :-

يُعد ذكر اسماء الكتب والمؤلفات أو وصفها أو الأقتباس منها من المباحث الهامة التى يتناولها المؤلف في كتابه ، فان هذه الكتب تعد وثائق تاريخية كما أن كثرة الاقتباس من المصادر ترشدنا الى آراء أئمة آخرين يضاف الى ذلك ان هناك الكثير من المصادر قد فقدت ولولا النقول عنها في مصنفات أخرى أقتبست منها لماعرفناعنها شيئًا ، ومن هنا تبرز أهمية ذكر مراجع ومصادر المؤلف في كتابه :

ومن أهم موارد ومصادر ابن العربى في كتابه : القرآن الكريم، ثم كتب الحديث المشهورة، اضافة الى كتب الفقة، والاصول، واللغة، وغير ذلك من المؤلفات المفيدة. وأنا أقتصر على أشهرها :-

القرآن الكريم :-

ان كتاب الله مفتاح المعارف، ومعدن الادلة، وليس الى غيره سبيل، ولابعده دليل، ولا وراءه للمعرفة معرس، ولامقيل ، لذا فقد اعتمد ابن العربى على كتاب الله اعتمادا اساسيا في توضيح كثير من مسائل الكتاب، وفيما يلى نماذج لذلك :-

قال ابن العربى في باب النهى عن قتال النساء والولدان :-

اختلف العلماء في علة القتل :- فمنهم من قال :- علته الكفر، قال الله تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ (١)، أى الكفر ، وقال تعالى :- ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (٢) فذكر الصفة في الحكم منبها بها على التعليل (٣) .

القدر :- بمعنى التقدير قال الله تعالى :- ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (٤) ، والقدر :- الزيادة في المقدار ،قال الله تعالى :- ﴿ حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ (٥) والبركة هي النماء والزيادة (٦) .

موارده ومصادره الحديثية :-

لقد صرّح ابن العربى في ثنايا شرحه لكتاب الموطأ بطائفة من الاصول الحديثية التى استقى منها مادة كتابه، ومن أشهرها مايلى :-

---

(١) سورة البقرة آية (١٩٣) .
(٢) سورة التوبة آية (١٩) .
(٣) القبس ٢/٦٨٠ .
(٤) سورة الدخان آية (٤) .
(٥) سورة الدخان آية ١-٣
(٦) القبس ٢/٦٠٣ .

صحيح الامام البخارى - يرحمة الله -

قال ابن العربى في باب (وقوت الصلاة) :- (١)

وفي البخارى (من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فليصل اليها آخرى) :-

وقال في باب (ماجاء في دلوك الشمس) :-

وفي البخارى عن بريدة - رضى الله عنه - (من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله) (٢)

معناه ذهب ٠

صحيح الامام مسلم - يرحمه الله -

قال ابن العربى في باب (العمل في الوضوء)

وقد روى مسلم (الاستجمار تو والطواف تو ٠٠٠) (٣) يعنى وترا

وقال في نفس الباب :-

روى مسلم عن أنس رضى الله عنه قال :- (كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون ولايتوضئون) (٤) ٠

سنن أبى داود يرحمه الله

قال ابن العربى في باب (العمل في الوضوء)

قال ابو داود :- أحاديث عثمان - بن عفان رضى الله عنه - الصحاح كلها (أن مسح الرأس مرة) (٥) ٠

وقال في باب (السهو في الصلاة) :-

(٠٠٠ وان استقرينا الاثر فقد روى ابو داود في سننه في هذا الحديث بعينه (٠٠٠٠٠ فلم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقنه الله تعالى) (٦)

سنن الامام النسائى - يرحمه الله -

قال ابن العربى في باب الجمعة :-

٠٠٠ كما روى النسائى وغيره أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :- (من أدرك ركعه

---

(١) صحيح البخارى في مواقيت الصلاة باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب ، ١٤٦/١ وانظر القبس ٦/١ ٠

(٢) صحيح البخارى في مواقيت الصلاة باب من ترك العصر ، ١٤٥/١ وانظر القبس ٢٨/١ ٠

(٣) صحيح مسلم في كتاب الحج ، باب بيان أن حصى الجمر سبع ٩٤٥/٢ والتو :- بفتح التاء المثناة فوق وتشديد الواو وهو الوتر :- شرح النووى ٩/ ٤٨ - ٤٩ وانظر القبس ٦٩/١ ٠

(٤) صحيح مسلم في كتاب الحيض باب الدليل على أن نوم الجالس لاينقض الوضوء ٢٨٤/١ وانظر القبس ٨١/١ ٠

(٥) سنن ابى داود ٨٠/١ وانظر القبس ٦٧/١ ٠

(٦) سنن ابى داود ٦١٦/١ وانظر القبس ٢٣٢/١ ٠

من الجمعة فقد أدرك الجمعة) (١) ٠

وقال في باب السوالّ :-

وقد روى النسائى عن عائشة رضى الله عنها (السوالّ مطهرة للفم، مرضاة للرب) (٢) ٠

سنن الدار قطني - يرحمه الله -

قال ابن العربى في باب (نكاح المحرم) :-

روى الدار قطني وصححه عن ابى رافع رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم (تزوّج ميمونة وهو حلال) (٣) ٠

وقال في كتاب الضحايا :-

روى الدار قطني عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال :- (ثلاث هي علىّ فرض وهي لكم تطوع) (٤) فذكر الاضحية

هذه مجموعة المصادر الحديثية التى استقى منها ابن العربى اكثر مادته الحديثية في كتابه القبس وهناك مجموعة أخرى من المصادر الحديثية اعتمدها في كتابه الا ان اعتماده عليها كان بصورة أقل مما سبق ذكره وفيما يلى ذكر لاهمها :-

سنن الامام الترمذى يرحمه الله

قال ابن العربى في باب اعادة الصلاة :-

قال رسول صلى الله عليه وسلم :- (امراء يكونون بعدى يميتون الصلاة عن وقتها قال له فماذا ترى ؟ قال :- صلى في بيتك فان ادركت الصلاة معهم فهى لك نافلة) (٥) ٠ اخرجه الترمذى ٠

مسند الامام احمد يرحمه الله

قال ابن العربى في باب (مسجد النبى صلى الله عليه وسلم) :-

صحح احمد بن حنبل (صلاة في مسجد ى هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد على مسجدى هذا بمائه صلاة) (٦) ٠

---

(١) سنن النسائى ١١٢/٣ من حديث ابى هريرة رضى الله عنه وانظر القبس ٦/١ ٠

(٢) سنن النسائى ١٠/١ وانظر القبس ١٨٥/١ ٠

(٣) سنن الدار قطني ٢٦٢/٣ وانظر القبس ٦٤٧/٢ ٠

(٤) سنن الدار قطني ٢٨٢/٤ وانظر القبس ٧٤٥/٢ ٠

(٥) سنن الترمذى ٣٣٢/١ وانظر القبس ٣١٥/١ ٠

(٦) مسند الامام احمد ٢٧٧/٢ وانظر الفتح الربانى ٢٤٧/٢٣ عن ابى هريرة رضى الله عنه وانظر القبس ٤٢٤/١ ٠

صحيح ابن خزيمة :-

قال ابن العربى في باب (البول قائما وغيره) :-

روى في حديث الاعرابى الذي بال في المسجد الامام محمد بن اسحاق ... أن النبى صلى الله عليه وسلم (أمر بحفر الموضع وطرحه من المسجد) وصححه (١).

الالزامات والتتبع للامام الدار قطني :-

قال ابن العربى في كتاب الحج :-

وقالت طائفة :- الفرض الوقوف ليلا أو نهارا واحتجوا بما روى عروة بن مضرس رضى الله عنه أنه قال :- يارسول الله (أكللت راحلتى وأتعبت مطيتى ...) (٢) الحديث ... أخرجه الدار قطني في الالزامات .

أوهام مالك للدار قطنى :-

قال ابن العربى في الشغل والصلاة اذا تعارضا بأيهما يبدأ :-

وقد أدخل الدار قطنى هذا الحديث في أوهام مالك لمخالفته الجماعه له فيه وانفراده دونهم والله أعلم (٣) .

مختلف الحديث للامام الشافعى ، ومختلف الحديث لابن قتيبة ، ومشكل الاثار للطحاوى وغريب الحديث لابى عبيد القاسم بن سلام الهروى (٤) .

وبالقاء نظرة استقرائية على مصادر ابن العربى الحديثية في كتابه القبس يتضح مدى الجهد الذي بذله المؤلف في جمع مادة هذا الكتاب وتحريه في الرواية من أمهات أصول الحديث الشريف

مصادره في الفقة وأصوله :-

لقد احتوى كتاب القبس على كثير من المسائل الفقهية والاصولية التى تعرض لها ابن العربى وعزى الاقوال في كثير منها الى اصحابها الا ان الملاحظ عليه انه لم يذكر المصدر الذي استقى منه هذه المعلومات لاولئك الفقهاء الاجلاء مما يصعب على الباحث سرعة البحث والتحرى عن هذه الاقوال في مظانها من كتب الفقه الكثيرة

---

(١) صحيح بن خزيمة ١٤٨/١ من طريق أنس رضى الله عنه الا أنه بلفظ مغاير لما ذكره ابن العربى. وانظر القبس ١٥٣/١ — ١٥٥ .

(٢) الإلزامات والتتبع ص ٩٨ وانظر القبس ٦٢١/٢ — ٦٢٢ .

(٣) غرائب حديث مالك ل ٣ ب و ٤ نقلا عن القبس ١٤/١ هامش رقم (٢) وانظر القبس ١٤/١ .

(٤) انظر اختلاف الحديث المطبوع بهامش الام للشافعي ٤٠٨/٧ — ٤١٠ وانظر غريب الحديث لابى عبيد ٣١٣/٢ وانظر في كل ماسبق القبس ٦٣٦/٢ — ٦٤٠، ٥٩٦ .

المتنوعة ولعل ذلك يرجع الى ندرة الكتب الفقهية المتداولة أو أن تكون هذه الطريقة في العزو هى التى كانت سائدة في عصر ابن العربى أو انه قد اكتفى بالاحالة الى فهرست شيوخه كما اتضح في فصلىّ(شيوخه وتلاميذه) ٠

ومن أشهر الفقهاء الذين تناول أقوالهم بالذكر والبحث في كتاب القبس الامام الشافعي والامام أبى حنيفة والامام مالك والامام احمد بن حنبل (١) - يرحمهم الله تعالى - وفيما يلى نماذج لذلك :-

قال ابن العربى في باب (وضع اليدين على الصدر في الصلاة والقنوت وصلاة الرجل وهو حاقن) :-

أما القنوت ففيها للعلماء ثلاثة أقوال :- أحدها :- لايقنت في الصلاة بحال واختاره احمد ، الثاني أن يقنت قبل الركوع واختاره مالك بن أنس رضى الله عنه الثالث: ان يقنت بعد الركوع واختاره الشافعي رضى الله عنه (٢) ٠

وقال في كتاب الضحايا :-

اختلف العلماء رضى الله عنهم في الاضحية فمنهم من قال :- انها واجبة وهو ابو حنيفة ومنهم من قال :- انها سُنّة وهو الشافعي فاما علماؤنا فقال مالك رضى الله عنه :- انها سُنّة مستحبة (٣) ٠

مصادره اللغوية :-

لم يتعرض ابن العربى في خلال شرحه للموطأ للمسائل اللغوية الانادرا وهذا خلاف عادته فيما اطلعت عليه من كتبه كما انه لم يصرّح بأى مصدر لغوى أو حتى شعرى الا فى مواضع قليله لاتتعدى عدد أصابع اليدين (٤) ٠

---

(١) أود أن أثبت هنا ان ابن العربى لم يكتف بذكر اقوال أشهر الفقهاء فقط بل ان كتابه مليىء بالنقول الفقهية عن علماء أجلاء كانت لهم في المسائل الفقهية صولات وجولات الا اننى اكتفيت بما ذكرت للدلالة على أن معظم المسائل الفقهية المنقولة الاخرى ترجع في معظمها الى علماء ينتسبون في أغلبهم الى هذه المذاهب الفقهية المشهورة كالمزني امام الشافعية بمصر القبس ٨٠/١ وابو الفرج الشيرازى امام الحنابلة / القبس ٨١/١ والامام ابويوسف صاحب ابى حنيفة ١٨٧/١ وابن القاسم عبد الرحمن بن خالد المصرى فقيه المالكية :- القبس ٧٤٣/٢ وغيرهم الكثير ٠

(٢) القبس ٣٩٠/١ ٠

(٣) القبس ٧٤٣/٢ ٠

(٤) انظر القبس ٦٢/١ ، ١٠٣ ، ٣٩٠ ، ٤٤٣ ٠

ولعل السبب في ذلك يرجع الى حالة الاضطراب وعدم الاستقرار في هذه الفترة بالذات من حياة ابن العربى حيث تعرّض لمحنة عصيبة حيث ادت الى حرق كتبه ومن ثم رحيله الى قّرطبة كما اوضحت ذلك في مبحث محنته في الباب الاول ،وقد أشرت قريبا الى أن ابن العربى قد أملى كتابه هذا في قرطبة بعد اقصائه عن القضاء ، فترتب على ذلك بعده عن بيته ومسجده ومكتبته العامرة النفيسة كما أوضحت في غير ما موضع من هذه الرسالة مما أدى الى تقلص مصادره في هذا الشرح الموجز، والله اعلم

منهجه في عرض قضايا الكتاب :-

لم يلتزم ابن العربى - يرحمه الله - بمنهج معين في خلال شرحه لكتاب الموطأ حيث أن الكتاب لم يحتو على مقدمة - كما هي عادة المؤلفين - يذكر فيها المؤلف منهجه فيه كما ذكرت سابقا بل يذكر الترجمة التى ترجم بها الامام مالك للكتاب أو الباب ثم يدمج الحديث بالشرح ويتعرض من خلال هذا الشرح لبعض المسائل الحديثية والفقهية والعقائدية ... الى غير ذلك من المسائل والعلوم النافعة التى اشتمل عليها هذا الشرح الموجز المفيد وسأورد فيما يلى أهم العلوم والمعارف التى اشتمل عليها الكتاب مبينا منهجه في عرض قضاياها باذن الله فأقول وبالله التوفيق :-

المباحث الحديثية :-

ان مايتميز به منهج ابن العربى في كتاب القبس كما في كتبه الحديثية هو اثراء الترجمة التى يريد التحدث عنها بالاحاديث النبوية الشريفة غالبا اضافة الى عزوها لمن خرجها أحيانا وهى بلاشك فائدة عظيمة حيث يستطيع الباحث الوقوف على معظم الروايات في المسألة في مكان واحد اضافة الى سهولة الرجوع اليها في مظانها فيميز صحيحها من سقيمها وفيما يلى نماذج لذلك :-

قال ابن العربى في باب السترة للمصلّي :-

فيها أحاديث كثيرة المعول منها على ثمانية احاديث :-

أحدها : حديث أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - (اذا كان أحدكم يصلى فلايدع احدا يمر بين يدية)(١) .

الثانى : حديث ابى الجهيم رضى الله عنه (٢) .

---

(١) صحيح البخارى ١٣٥/١ - ١٣٦ وصحيح مسلم ٣٦٢/١ .
(٢) صحيح البخارى ١٣٦/١ وصحيح مسلم ٣٦٣/١ .

الثالث : حديث ابن عباس - رضى الله عنهما إذ جاء راكبا على الاتان بمنى (١) .

الرابع : حديث بن عمر رضى الله عنهما (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تركز له الحربة يوم العيد فيصلى اليها والناس يمرون من وراءها) (٢) .

الخامس : حديث طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه (اذا صلى احدكم فليجعل بين يدية مثل مؤخرة الرحل ولايبالى مامر وراءها) (٣) .

السادس : حديث سلمة بن الاكوع رضى الله عنه (كان بين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الجدار ممر شاة) (٤) .

السابع : حديث ابى ذر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :- (يقطع الصلاة الحمار والمراة والكلب الاسود قلت يارسول الله فما بال الكلب الاسود قال :- الكلب الاسود شيطان) (٥) .

الثامن : حديث عائشة رضى الله عنها وقد ذكر عندها مايقطع الصلاة فقالت :- لبئس ماعدلتمونا بالكلاب ،لقد رأيتنى نائمة من قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فإذا سجد غمزنى فقبضت رجلىّ فاذا قام بسطتهما والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح (٦) .

وقال في باب افراد الحج :-

ذكر حديث عائشة رضى الله عنها (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من أهل بعمرة ...) الحديث وثبت انها قالت :- فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لم يكن معه هدى: أن يحل ، وكان نساؤه لم يسقن الهدى) (٧) .

وثبت عن ابن عباس نحوه (٨) ، وصح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلي حين قدم من اليمن :- بم اهللت ؟ قال :- أهللت باهلال كاهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :- هل سقت الهدى ؟ قال :- نعم ، فأمره أن يبقى على أحرامه) (٩)

---

(١) صحيح البخارى ١٣٢/١ ، ٢٣/٣٠ وصحيح مسلم ٣٦١/١ .
(٢) صحيح البخارى ١٣٣/١ وصحيح مسلم ٣٥٩/١ .
(٣) صحيح مسلم ٣٥٨/١ وسنن الترمذى ١٥٦/٢ والفتح الربانى ١٢٩/٣ .
(٤) صحيح البخارى ١٣٤/١ وصحيح مسلم ٣٦٤/١ والحديث عن سعد بن سهل و ليس كماذكر ابن العربى(عن سلمة بن الاكوع).
(٥) صحيح مسلم ٣٦٥/١ وسنن أبى داود ٤٥٠/١ وسنن النسائى ٦٣/٢ .
(٦) صحيح البخارى ١٣٦/١ - ١٣٧ وصحيح مسلم ٣٦٦/١ القبس ٣٤٨/١ - ٣٤٩ .
(٧) صحيح البخارى ١٧٥/٢ ومسلم ٨٧٧/٢ القبس ٦٣٤/٢ .
(٨) صحيح مسلم ٩٠٩/٢ وسنن ابى داود ٣٩٧/٢ .
(٩) صحيح البخارى ١٧٢/٢ وصحح مسلم ٩١٤/٢ .

وذكر له ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه مثل ذلك ولم يكن معه هدى فأمره أن يحل) (١) .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما نحوه (٢) وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمتّع من حجة (٣) وثبت عن أنس وغيره رضى الله عنهم انه قال :- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :- لبيك بحجة وعمرة معا) (٤) .

وثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل العقيق جاءه جبريل - عليه السلام - فقال له :- صل في هذا الوادى المبارك، وقل :- عمرة في حجة)(٥) ... الى أحاديث سواها (٦) ...

وقال في باب استقبال القبْلة للحاجة :- في هذا الباب ستة أحاديث :-

الاول :- حديث أبي ايوب الانصارى رضى الله عنه قال :- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (اذا ذهب احدكم للغائط أو البول فلا يستقبل القبْلة ولايستدبرها بفرجه) (٧) .

الثانى :- حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يقول :- (ان ناسا يقولون اذا قعدت على حاجتك فلا تستقبل الكعبة ولابيت المقدس) قال عبد الله :- لقد ارتقيت على ظهر بيت لنا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنتين مستقبلا بيت المقدس لحاجته)(٨) .

الثالث :- حديث سلمان الفارسي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (انما انا لكم مثل الوالد أعلمكم فلا تستقبلوا القبْلة لغائط ولالبول ولاتستدبروها) (٩) .

وهذه الاحاديث صحاح لاغبار عليها .

---

(١) صحيح البخارى ٨/٣ وصحيح مسلم ٨٩٤/٢ - ٨٩٥ .

(٢) صحيح البخارى ١٩٥/٢ - ١٩٦ وصحيح مسلم ٨٨٣/٢ - ٨٨٤ .

(٣) صحيح البخارى ٢٠٥/٢ وصحيح مسلم ٩٠١/٢ .

(٤) صحيح البخارى ١٧٠/٢ وصحيح مسلم ٩٠٥/٢ .

(٥) صحيح البخارى ١٦٧/٢ والفتح الربانى ١٥١/١١ وشرح السنة للامام البغوى ٧٣/٧

(٦) القبس ٦٣٤/٢ - ٦٣٥ .

(٧) صحيح البخارى ٤٨/١ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (اذا ذهب احدكم للغائط فلا يستقبل القبلة ولايولها ظهره شرقوا أو غربوا) ومسلم ٢٢٤/١ والموطأ ١٩٣/١ .

(٨) صحيح البخارى ٤٨/١ - ٤٩ وصحيح مسلم ٢٢٤/١ - ٢٢٥ والموطأ ١٩٣/١ - ١٩٤ ، والفتح الربانى ٢٧٤/١ .

(٩) صحيح مسلم ٢٢٣/١ وسنن ابى داود ١٧/١ وسنن الترمذى ٢٤/١ وسنن ابن ماجة ١١٥/١

الرابع :- روى ابو هريرة رضى الله عنه نحو حديث سلمان رضي الله عنه - أخرجه ابو داود (١) .

الخامس :- حديث جابر رضى الله عنه (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استقبال القِبْلة لغائط أو لبول ثم رايته قبل ان يقبض بعام يستقبلها) خرّجه الترمذى (٢) .

السادس :- حديث عائشة رضى الله عنها قالت :- بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا يقولون :- لاتستقبل القِبْلة لغائط ولابول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أو قد فعلوها حولوا بمقعدى الى القِبْلة) خرجه الدار قطنى (٣) .

ولايكتفي ابن العربى في كثير من الاحيان بسرد الاحاديث في الباب المترجم له فقط بل قد يحكم على بعضها بالقبول أو الرد وغالبا مايكون ذلك اثناء شرحه للترجمة التى ساق الاحاديث من أجلها وفيما يلى نماذج لذلك :-

قال في باب الترغيب في صلاة رمضان :-

رُوى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال :- (ان رمضان اسم من اسماء الله تعالى ، وأن القائل اذا قال :- شهر رمضان المراد بذلك شهر الله) (٤) ، وهذا ضعيف سندا ومعنى أما طريقه فلم يصح وأما معناه فساقط لقول النبى صلى الله عليه وسلم :- (اذا جاء رمضان) وقوله (اذا دخل رمضان) (٥) وهذا يدل على انه اسم من اسماء الشهر .

وقال في باب استقبال القبلة للحاجة :- تتميم :-

في اثار السلف :- ان لله عبادا يصلون من خلقه يعنى الجن والانس فيلزم ان

---

(١) سنن ابى داود ١٨/١ .

(٢) سنن الترمزى ١٥/١ .

(٣) سنن الدار قطنى ٥٩/١ - ٦٠ وانظر القبس ٤١٥/١ - ٤١٦ .

(٤) لم اطلع على قول ابن عباس هذا ، الا ان البيهقي ذكر من طريق ابى معشر عن محمد بن كعب قال (لاتقولوا رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله) وروى ذلك عن مجاهد والحسن البصرى قال :- والطريق اليهما ضعيف ورواه من طريق ابى هريرة رفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم والطريق الى ابى هريرة والحسن ومجاهد فيهما ابو معشر وهو نجيح السندى ضعفه يحيى بن معين وكان يحيى القطان لايحدث عنه انظر السنن الكبرى ٢٠٠/٤ وانظر تنزيه الشريعة لابن عراق ١٥٣/٢ والكامل لابن عدى ٢٥١٦/٧ وميزان الاعتدال ٢٤٦/٤ والمجموع للنووى ٢٤٨/٦ .

(٥) صحيح البخارى ٣٢/٣ وصحيح مسلم ٧٥٨/٢ وانظر القبس ٢٦٦/١-٢٦٧ .

يحترموا ولا يتكشف عليهم ") (١) وهذا ضعيف لوجهين :-

أحدهما :- أن الفعل المباح لايسقط بالمحتمل البعيد ومن أين يعلم المتوضىء أن هناك من يصلي أو من اين يظنه والمصلي يلزمه ان يكون بصره بين يديه ... فذلك اجمع لخشوعه ...) .

الثاني:- أن الله تعالى لم يتعبدنا الا بما نرى ونسمع وهذا بيّن عند التأمل ...) (٢) .

وقال في باب النهي عن الصلاة بعد الصبح وبعد العصر :-

واختلفوا في الوسط (وهو الصلاة عند الزوال) فقال مالك رضي الله عنه :- لانهي فيه ، وقال الشافعي :- فيه النهي الا وقت الجمعة لما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، قال ابو سعيد الخدرى - رضى الله عنه :- (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند الزوال الا يوم الجمعة) (٣) قلنا هذا حديث باطل (٤) .

وقال في باب ما جاء في صيد البحر بعد ماذكر أقوال العلماء في المسألة :-
وتعلّق من رأى ذلك - أى غير مالفظة البحر لايأكل - بأحديث لا أصل لها أمثالها ما روى ابو داود عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال (ما ألقاه البحر أو خرج عنه فكلوه وما طفا فلا تأكلوه) وقد ضعفه ابو داود (٥) ، والصحيح ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال في البحر (هو الطهورماؤه الحل ميتته) رواه مالك وغيره (٦)

---

(١) رواه البيهقي في السنن ٩٣/١ من طريق عيسى بن أبى عيسى الخياط وقال عقب روايته عيسى بن أبى عيسى الخياط هذا هو عيسى بن ميسرة ضعيف وقال عنه ابن حجر متروك (التقريب ١٠٠/٢ وانظر الميزان ٣٢٠/٣ - ٣٢١ والمجروحين لابن حبان ١١٧/٢ .

(٢) القبس ٤٢٠/١ .

(٣) قال الشيخ الالباني في ضعيف الجامع الصغير: ضعيف ٣٠/١ - ٣١ وقال عنه في تعليقة على مشكاة المصابيح :- اسناده ضعيف جدا ٣٣٠/١ وانظر السنن الكبرى للبيهقي ٤٦٤/٢ - ٤٦٥ .

(٤) القبس ٤٦٢/١ - ٤٦٣ .

(٥) سنن ابى داود ١٦٦/٤ .

(٦) الموطأ ٢٢/١ وسنن الترمذي ١٠١/١ وسنن ابى ادود ٢١/١ وسنن النسائى ١٧٦/١ وسنن ابن ماجة ١٣٦/١ والمستدرك ١٤٠/١ .

وفي الصحيح عن جابر رضى الله عنه أنهم خرجوا في غزوة السيف (١) مع أبي عبيدة رضى الله عنه فغنى زادهم على صفة ذكرها فألقى لهم البحر حوتا يقال له (العنبر) فأكلوا منه شهرا وادّهنوا وشبعوا وسمنوا وجاءوا منه بفاضلة الى المدينة وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأهدوا اليه منه فأكله (٢) (٣) .

وقال في باب الوضوء من مس الذكر :-

روى الوضوء من مس الذكر عن النبى صلى الله عليه وسلم جماعة منهم بُسْرة (٤) وهو أصح الاحاديث فيه ، وأعرض عنه الامامان الجعفى والقشيرى(٥) والعجب لامامنا رضى الله عنه يرويه في كتابه ويدرسه مدى عمره ثم لايقول به وتختلف فيه فتواه فتارة يضعّفه، وتارة يقويه، وتارة يعتبر فيه الشهوة، وتارة يسقطها، ونحن نقبل روايته، فنقول: الحديث صحيح،(٦) ولانقبل تفريعه (٧) .

وقال في باب فضل صلاة الجماعة بعد ماسرد احاديث الباب وشرحها نكتة اصولية :-

... وفيه دليل على اعدام محل المعصية (٨) كما قال مالك رضى الله عنه وخالفه في ذلك ابو حنيفة والشافعي رضى الله عنهما .

---

(١) السِّيف :- بكسر المهملة وسكون التحتانية وآخره فاء- أى ساحل البحر/ فتح الباري ٧٧/٨ - ٧٨ .

(٢) الحديث متفق عليه اخرجه البخاري في كتاب المغازى باب غزوة سيف البحر ١٨٠/٣ واخرجه مسلم ٣ / ١٥٣٥ والموطأ٢/٩٣٠ .

(٣) القبس ٧٤١/٢ - ٧٤٢ .

(٤) بسرة (بضم أولها وسكون المهملة) بنت صفوان بن نوفل الاسدية صحابية لها سابقة وهجرة عاشت الى ولاية معاوية رضى الله عنه / تقريب التهذيب ٥٩١/٢ ترجمة رقم (٣) .

(٥) يقصد بها الامام محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفى ابو عبد الله البخارى الحافظ والامام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى الحافظ انظر تقريب التهذيب ١٤٤/٢ ترجمه رقم (٤٣) ،٢٤٥ ترجمة رقم(١٠٧٧).

(٦) الحديث أخرجه جمع من أئمة الحديث منهم ابو داود ١/ ١٢٥ والامام الترمذى ١٢٩/١ وقال حسن صحيح والنسائى ١٠٠/١ - ١٠١ وابن ماجة ١٦١/١ والامام مالك في الموطأ ٤٢/١ والامام احمد في المسند انظر الفتح الربانى ٨٦/٢ ، وانظر التلخيص الحبير لابن حجر ١٣١/١ .

(٧) القبس ١٢٠/١ .

(٨) يشير بذلك الى الحديث المتفق عليه ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ... الى أن يقول ثم أخالف الى رجال فأحرّق عليهم بيوتهم) صحيح البخارى ١٦٥/١ وصحيح مسلم ٤٥١/١ .

والصحيح قول علمائنا، والدليل على صحة ذلك ماثبت في الاثر الصحيح (١) من كسر الدنان .

وحرق عمر رضى الله عنه بيت خمار (٢) وحين ملكت أمر الدين حرّقت قراقر كثيرة، كانت مخصوصة بالمعاصى (٣) .

ومن منهجه في هذا الجانب أيضا حله لبعض الاشكالات الحديثية ، وهى وان كانت قليلة في بعض جوانبها الا ان لها فوائد مهمة تبرز شخصية ابن العربى الحديثية اضافة الى قيمة الكتاب وأهميته ولابأس أن أشير الى بعضها :-

بيان التصحيف (٤) :-

قال ابن العربى في باب الوضوء :- حديث عثمان :-

روى أنه قال فيه (لولا أنه) (٥) بالنون ، وروى (لولا آية) بالياء وهو الصحيح (٦) روى مسلم (٧) عن عروة أنه قال :- (لولا آية في كتاب الله ماحدّثتكمو * ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى * ...) (٨) الاية (٩) .

بيان المبهم :- (١٠)

قال ابن العربى في باب الجمعة :- حديث :-

ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل دخل المسجد وهو يخطب يوم الجمعة

---

(١) روى الامام الترمذى عن ابى طلحة رضى الله عنه أنه قال :- يانبى الله انى اشتريت خمرا لأيتام في حجْرى قال أهرق الخمر واكسر الدنان ٥٨٨/٣ وانظر ابو داود ٣٢٦/٣ وقد صحح هذا الاثر الالبانى في تعليقه على المشكاة ١٠٨٢/٢ .

(٢) روى ابو عبيد عن يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال :- وجد عمر في بيت رجل من ثقيف شرابا فأمر به فأحرق ... انظر الاموال ص ١٣٧ (٢٨٧)

(٣) القارورة :- حدقه العين وماقر فيه الشراب ، انظر ترتيب القاموس ٤ / ٥٨٧ وانظر القبس ٣٠٧/١ - ٣٠٨ .

(٤) التصحيف عند المحدّثين :- تحويل الكلمة في الحديث - من الهيئة المتعارفة الى غيرها / انظر فتح المغيث ٧٢/٣ والتقييد والايضاح ٢٨٢- ٢٨٥ والباعث الحثيث ص ٧٥ ومنهج النقد ص ٤٤٤ .

(٥) انظر المنتقى للباجى ٧١/١ .

(٦) قال ابن حجر :- قوله (لولا آية) زاد مسلم (في كتاب الله) ولاجل هذه الزيادة صحف بعض رواته (آية) فجعلها (أنه) بالنون المشددة وبهاء الشأن :- فتح البارى ٢٦١/١ .

(٧) صحيح مسلم في كتاب الطهارة باب فضل الوضوء والصلاة عقبه ٢٠٦/١ .

(٨) سورة البقرة آية (١٥٩) .

(٩) القبس ١٠٧/١ .

(١٠) المبهم :- هو معرفة أسم من أغفل ذكر اسمه في الحديث من الرجال والنساء =

على المنبر فجلس قبل ان يركع (قم فأركع ركعتين قبل أن تجلس) (١) .

الحديث الذي أوردناه آنفا :- كان الرجل سليكا الغطفاني (٢)

التنبيه على ورود الحديث مسندا لما أورده الامام مالك موقوفا :-

قال ابن العربي في فضل العتمة والصبح :- حديث :-

ارسل مالك رضي الله عنه عن سعيد بن المسيب (٣) في فضائل العتمة والصبح وأوقف على عثمان رضي الله عنه فضلهما (٤) وقد بينا أن مسلما أسنده (٥)(٦) .

ومن منهجه في هذا الكتاب بل في سائر كتبه غالبا حله للاشكالات الحديثية من حيث تعارض الروايات وهو فن شائك لايكمل به الا من كان اماما جامعا لصناعتي الحديث والفقه غائصا على المعاني الدقيقة (٧) وفيما يلي نماذج لجهده في هذا المجال :-

قال ابن العربي في كتاب الزكاة :-

قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن ربيعة (٨) وصاحبه (٩) حين جاءا يسألونه ولاية الصدقة فقالا نصيب يارسول الله مايصيب الناس ونؤدي مايؤدونه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ان الصدقة لاتحل لآل محمد إنما هي أوساخ الناس) اخرجه مسلم (١٠).

= وهو أقسام ...) التقييد والايضاح ٤٢٧ - ٤٣٢ وتدريب الراوي ٢/٣٤٢-٣٤٩ ونهج النقد ص ١٦٣ - ١٦٥ .

(١) الحديث متفق عليه اخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب من جاء والامام يخطب صلى ركعتين خفيفتين ١٥/٢ ومسلم في كتاب الجمعة باب التحية والامام يخطب ٢/٥٩٦ من حديث جابر رضي الله عنه .

(٢) سليك آخره كاف وهو بن عمرو وقيل ابن هدبه الغطفاني وهو الذي جاء والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة / اسد الغابة ٤٤١/٢ وتجريد اسماء الصحابة ٢٣٥/١ .

(٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي أحد العلماء الاثبات الفقهاء الكبار - من كبار الثانية مات بعد التسعين/تقريب التهذيب ٣٠٥/١-٣٠٦.

(٤) انظر الموطأ ١٣٠/١ قال ابن عبد البر :- هذا الحديث مرسل في الموطأ لايحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم مسندا ومعناه محفوظ من وجوه ثابته / تنوير الحوالك ١٥١/١.

(٥) مسلم في كتاب المساجد باب فضائل صلاة العشاء والصبح في جماعة ونص الحديث عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه قال :- سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:-(من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما صلى الليل كله) ٤٥٤/١ .

(٦) القبس ٣٠٩/١ .

(٧) انظر فتح المغيث ٨١/٣ والتقييد والايضاح ص ٢٨٥ .

(٨) هو عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي صحابي سكن الشام ومات سنة ٦٢ هـ :- الاصابة (٢/٤٣٢(٥٠٥٦))

(٩) هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي استشهد في خلافة عمر :- الاصابة ٢٠٨/٣ .

(١٠) انظر صحيح مسلم :- كتاب الزكاة باب ترك استعمال آل النبي على الصدقة ٧٥٢/٢ .

فان قيل هذه أحاديث متعارضة رويتم في حديث آخر أنها اوساخ الناس وضرب النبي صلى الله عليه وسلم القيء لها مثلا فقال :- (العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئه) (١) ثم رويتم من طريق آخر (ان الصدقة لتقع في كف الرحمن قبل أن تقع في كف السائل) (٢) وكف الرحمن مقدس عن القيء والوسخ، قلنا هذا مهم من التعارض وهو مبدان فات علماؤنا الاستباق به، والجواب عنه بديع :-

وذلك أن الباري تعالى بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم افصح الخلق بأفصح الكلام، فضرب الامثال، وصرف الاقوال، وسلك في كل شعب من المعاني قدرة على القول، واستلطافا للقلوب، في جانبي الرغبة، والرهبة، اللتين انتظم بهما التكليف وارتبط بها الثواب والعقاب، وبيّن الاحكام الشرعية التى بعث لايضاحها، فإن المعاني العقلية معلومة، لاتفتقر الى بيانه، ولاتعرّض هو ايضا اليها، وليست الا اوصاف الشريعة، من حسن أو قبح، أو حلال أو حرام، او طاعة أو معصية، بصفات لاعيان قائمة بها، كالصفات الحسية، من الالوان والاكوان، وانما هى عبارة عن تعلّق خطاب الشرع بالعين على وجه المدح، أو في سبيل الذم، فتختلف التسميات على هذه المسميات بحسب اختلاف تعلق خطاب الشارع، وقد مهدنا ذلك في كتاب الاصول .

فاذا ثبت هذا فليس بممتنع وصف الشيء الواحد بالضدّين من أحكام الشرع، فقد تكون العين الواحدة حلالا حراما في حالة واحدة، في حق شخصين، او في حالين، في حق شخص واحد :- فالصدقة طهرة للمال في حق صاحب المال، وقيء ان رجعت اليه ، ورزق حسن في يد المستحق، اذا حصلت في يديه، ولو بقيت في المال لغيّرته، وأخبثته ، فاذا خرجت عنه طاهرة في ذاتها، فطهّرته - أى منعته من أن يخبث ببقائها فيه - فلا تقع في كف الرحمن الا وهي طاهرة مطهرة . ، ولاتبقى عند الغنى، الا وتكون خبيثة مخبثة (٣) .

---

(١) متفق عليه :- البخارى في كتاب الزكاة باب هل يشترى صدقته ١٥٧/٢ ومسلم في كتاب الهبات باب كراهية شراء الانسان ماتصدق به ممن تصدق عليه ١٢٣٩/٣ من حديث عمر رضى الله عنه يقول :-(حملت على فرس في سبيل الله ...) الحديث .

(٢) متفق عليه :- البخارى في كتاب الزكاة باب لاصدقة الا عن ظهر غنى ٢ / ١٤٠ ومسلم في كتاب الزكاة باب بيان ان اليد العليا خير من اليد السفلى وان اليد العليا هي المنفقة وان اليد السفلى هي الاخذة ٧١٧/٢ عن ابن عمر رضى الله عنهما .

(٣) القبس ٤٩٣/٢ - ٤٩٥ .

وقال في باب (افراد الحج) بعد ان سرد الروايات المتعارضة :-

فان قيل وهو سؤال وجهته الملحدة، واعترض به الطاعنون على الشريعة قالوا :- كيف تشققون بالرواية، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة واحدة، قد أجتمع أصحابه حوله، وأحدقوا اليه، وتشوّفوا نحوه، يقتدون به، ويعملون بعمله، لم تنتظم روايتهم، ولا انضبط بقولهم، ماكان النّبي صلى الله عليه وسلم عليه فهذا حالهم فيما قصدوا اليه بالتحصيل، فكيف يكون فيما جاء عرضا ٠

اختلف العلماء في جواب ذلك على اربعة أقوال: فكان أول من تكلم عليه الشافعي في كتاب مختلف الحديث له ... قال :- وجه الجمع بين هذه الاحاديث: ان النّبي صلى الله عليه وسلم أفرد الحج فعلا، وغيّره بما نسب اليه انه فعله: معناه أمر به والامر تعدّه العرب فاعلا، وتخبر به عن الفعل تقول :- رجم الحاكم الزاني، وقطع اللص، لما أمر وان كان لم يتناول ذلك (١) ٠

وهذا التأويل: وان حسن في مواضع، فليس هذا منها، لان ظواهر الاحاديث المتقدمة تدفعه، فتأملوها، وقال غيره: كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم في احرامه موقوفا، حتى يبيّن الله له كيف يكون فيه، وروى في ذلك أثر (٢) ٠

وأتقن علماؤنا المتأخرون الجواب فقالوا :- ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أمره الله تعالى بالحج، وأحرم، انتظر الوحي بكيفية الالتزام، وصورة التلبية، فلم ينزل عليه شيء، فاعتمد ظاهر ما أمر به فقال :- [لبيك اللهم لبيك بحجة] فسمعه جابر، وعائشة، فسمعا الحق، ونقلا الحق، وانتظر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقرّ على ذلك، او يُبَيّن له فيه شيء، فلم يكن فقال (لبيك بحجة وعمرة) فسمعه: أنس وهو تحت راحلته، حين قال (ماتعدوننا الا صبيانا) لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرخ بها جميعا (لبيك بحجه وعمرة معا) (٣) فسمع الحق، ونقل الحق، وسار النّبي صلى الله عليه وسلم على هذه الحالة، حتى نزل بالعقيق، فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال :- (صلّ في هذا الوادي المبارك، وقل عمرة في حجة) (٤) فكشف له قناع

---

(١) انظر اختلاف الحديث المطبوع بهامش الامام الشافعي ٤٠٨/٧-٤١٠ وشرح السنه ٨٨/٧ والمجموع للنووي ١٦١/٧ ٠

(٢) انظر مسند الشافعي ٣٧٢/١ والسنن الكبرى للبيهقي ٦/٥ والمجموع ١٦٦/٧ ٠

(٣) الحديث متفق عليه اخرجه البخاري في مواضع منها في كتاب الحج باب رفع الصوت بالاهلال ١٧٠/٢ ومسلم في كتاب الحج باب في الافراد والقران بالحج والعمرة ٩٠٥/٢ ٠

(٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الحج باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (العقيق وادي مبارك) ١٦٧/٢ وانظر شرح السنة ٧٣/٧ ٠

البيان عن القرآن، واستمر عليه، والتزم من ذلك ما التزمه، وخرج حتى دخل مكة، فأمر أصحابه ان يفسخوا الحج الى العمرة، فقالوا كيف نفعل ذلك وقد أهللنا بالحج ! قال لهم : أفعلوا ما أمرتكم به، فلولا أن معى الهدى لاحللت كما تحلون، وقال :- (لو استقلبت من أمرى ما استدبرت، ماسقت الهدى، ولجعلتها عمرة)(١) فارتفع التناقض وزال التعارض، وانتظم القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم، والعمل منه، ومن أصحابة (٢)(٣) .

وقال في القول في الوتر من الليل :-

(... وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم من طريق ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال :- (اذا دبغ الاهاب فقد طهر)(٤) .

وفي هذه المسألة أضطراب كثير بين العلماء، بيّناه في كتاب الخلاف، لبابه، أن ابن حنبل يقول :- (لايُنتفع بجلد الميتة بحال، وان دُبغ لحديث عبد الله بن عُكَيْم(٥) :- أتانا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بشهر (لاتنتفعوا من الميتة باهاب ولابعصب) (٦) قال :- وهذا معارض لحديث ابن عباس رضى الله عنهما

---

(١) الحديث اخرجه مسلم في كتاب الحج باب حجة النبى صلى الله عليه وسلم ٨٨٦/٢ وانظر شرح السنة ٨٢/٧ .

(٢) القبس ٦٣٦/٢ - ٦٣٨ .

(٣) وقد توسع النووى في هذه المسألة توسعا مفيدا انظر المجموع ١٥٠/٧ - ١٦٩ ، وانظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٣٣٧ والفتح ٤٢٧/٣ - ٤٣٨ .

(٤) الحديث رواه مسلم في صحيحه في كتاب الحيض باب طهارة جلود الميتة بالدباغ ٢٧٧/١ وابو داود ٣٦٧/٤ والترمذى ٢٢١/٤ والنسائى ١٧٣/٧ وابن ماجه ١٧٣/٢ والامام أحمد في المسند ٢١٩/١ من طريق عبد الرحمن بن وعلة عن ابن عباس رضى الله عنهما .

(٥) هو عبد الله بن عكيم (بالتصغير) الجهنى ابو معبد الكوفى مخضرم من الثانية وقد سمع كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى جهينة مات في امرة الحجاج/ تقريب التهذيب ٤٣٤/١ والاصابة ٣٤٦/٢ وتجريد اسماء الصحابة ١٠٦/١ . عند أكثر أهل

(٦) الحديث راوه الامام الترمذى وقال هذا حديث حسن وليس العمل على هذا العلم ... وسمعت أحمد بن الحسن يقول :- كان أحمد بن حنبل يذهب الى هذا الحديث لما ذكر فيه (قبل وفاته - صلى الله عليه وسلم - بشهرين وكان يقول :- كان هذا آخر أمر النبى صلى الله عليه وسلم ثم ترك أحمد بن حنبل هذا الحديث لما اضطربوا في اسناده حيث روى بعضهم فقال عبد الله بن عكيم عن أشياخ لهم من جهينه :- ٢٢٢/٤ وانظر سنن ابى داود ٦٧/٤ والنسائى ١٧٥/٧ وابن ماجه ١١٩٤/٢ وانظر تحفة الاحوذى شرح الترمذى ٤٠٢/٥ - ٤٠٣ وفتح البارى ٦٥٩/٩ ونصب الراية ١٢١/١ وقد رد الامام النووى على ما استدلوا به من أوجه ثلاثة فقال :- فان قالوا خبرنا متأخر فقدم :- فالجواب من أوجه أحدها لانسلم تأخره على أخبارنا لانها مطلقة فيجوز أن يكون بعضها قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بدون شهرين وشهر الثاني :- أنه روى قبل موته بشهر =

لكن هذا معلوم التاريخ،وذلك مجهول التاريخ،ولاخلاف بين العلماء أن المعلوم التاريخ ، هو الذي يقدم (١) ... الى ان يقول :-

أما أحمد بن حنبل فانما كان يصح ماقال بشرطين :-

أحدهما :- لو صح حديثه كصحة حديثنا،فان التعارض بين الخبرين،انما يكون اذا استويا في الصحة .

واما الشرط الثاني :- فبأن يتعارض الخبران لفظا،ولامعارضة بينهما ههنا لان الجِلْد يُسمّى اهابا قبل أن يُدْبغ،وأديما اذا دُبغ،فمتناول حديث عبد الله بن عُكَيْم غير متناول حديث عبد الله ابن عباس رضى الله عنهم (٢) ... .

وعن منهجه في كتابه تعرضه لبيان الناسخ والمنسوخ (٣) من الاحاديث وهو علم مهم لاينهض به الا الحذاق من أهل الفقه والحديث .

قال الزهرى (أعيى الفقهاء وأعجزهم أن يعرفوا ناسخ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من منسوخه) .

ومرّ الامام على رضى الله عنه على قاص فقال :- تعرف الناسخ من المنسوخ ؟ قال :- لا قال :- هلكت وأهلكت (٤) .

وقد تعرّض ابن العربى خلال شرحه لكتاب الموطأ الى العديد من نكت هذا الفن ، وأبان خلالها عن معرفة دقيقة بغوامضه،وضوابطه (٥) وفيما يلى نماذج من ذلك :-

قال ابن العربى في باب الاحصان :- نكاح المتعة :-

من أغرب ماورد في الشريعة: فإنّه نسخ مرتين ،كان مباحا في صدر الاسلام،ثم نهى النّبى

= وروى شهرين وروى اربعين .. وكثير من الروايات ليس فيها تاريخ وكذا هو في روايتى أبى داود والترمزى وغيرهما فحصل فيه نوع اضطراب فلم يبق فيه تاريخ يعتمد . الثالث:- لو سلم تأخره لم يكن فيه دليل لانه عام وأخبارنا خاصة والخاص مقدم على العام سواء تقدم أو تأخر...) المجموع ٢١٨/١ - ٢١٩ .

(١) انظر كشاف القناع للبهوتي ٥٤/١ - ٥٥ .

(٢) القبس ٢٩٥/١ - ٣٠١ وانظر بداية المجتهد لابن رشد ٥٧/١ والمجموع ٢١٤/١ - ٢٢٢ باب الانية من كتاب الطهارة حيث استوعب المسألة من جوانبها المختلفة فأجاد وأفاد، ومال الى ما مال اليه ابن العربى في المسألة .

(٣) النسخ :- لغة الازالة يقال انتسخت الشمس الظل وانتسخته اذا ازالته واصطلاحا رفع الشارع حكما منه متقدما بحكم منه متأخر انظر التعريفات ص ٢٤٠ والقاموس المحيط ٢٦٩/١ والتقييد والايضاح ٢٧٨-٢٨٢ وتدريب الراوى ١٨٩/٢-١٩٢ والاعتبار ٧ - ٩ والجامع لاحكام القرآن للقرطبى ٦٢/٢ .

(٤) انظر المصدر السابق .

(٥) انظر الاتقان ٢٨/٢ والبرهان ٢٨/٢ .

صلى الله عليه وسلم عنه في خيبر،(١) ثم أباحه في غزوة حنين،(٢) ثم حرّمه بعد ذلك ، بيّن ذلك مسلم (٣) من طريق الربيع بن سَبْرة بن معبد الجهنى (٤) وليس لهما أخت في الشريعة، الا مسألة القِبْلة، فإنّ النسخ طرأ عليها مرّتين، ثم استقرّت بعد ذلك (٥)، وقد كان ابن عباس - رضى الله عنهما - يقولها ثم ثبت رجوعه عنها، فانعقد الاجماع على تحريمها،(٦) ، فاذا فعلها أحد رُجِمَ في مشهور المذهب،(٧) ، وفي رواية آخرى عن مالك لايرجم ، لان نكاح المتعه ليس بحرام (٨) ولكن لاصل آخر لعلمائنا غريب انفردوا به من بين سائر العلماء وهو :- أن ماحُرِّم بالسُّنّة هل هو مثل ما حُرِّم بالقرآن ام لا ؟

فمن رواية بعض المدنيين عن مالك: أنهما ليسا بسواء، وهذا ضعيف وقد بيّناه في اصول الفقه، وحققنا أنهما سواء في العمل، وان افترقا في العلم،(٩) وأما نكاح المتعة فهو أكثر من ذلك كله، وأقوى منه، وأن تحريمه ثبت باجماع الامة، والاجماع أكثر من الخبر (١٠)

وقال في باب غسل الجنابة :-

(... وكان قد وقع بين المهاجرين، والانصار، خلاف في اقتصار الغسل على خروج الماء الدافق حتى وقع السؤال عن ذلك، والبحث، فتبيّن عندهم فيه الحق، وكان الحكم في ذلك صدر الاسلام ألا يجب الغسل إلا على من أمنى، وروى ابو سعيد الخدرى - رضى الله عنه

---

(١) انظر صحيح البخارى ،كتاب المغازى باب غزوة خيبر ١٧٣/٤ وصحيح مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة ١٠٢٧/٢ والموطأ ٥٤٢/٢ وانظر شرح الزرقانى على الموطأ ١٥٣/٣ وفتح البارى ١٦٨/٩ .

(٢) انظر فتح البارى ١٦٩/٩ - ١٧١ حيث ناقش الاختلاف الوارد في وقت تحريم المتعة ثم رجّح بأنها في زمن الفتح فتعيّن المصير اليها .

(٣) صحيح مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة ١٠٢٣/٢ - ١٠٢٤ .

(٤) الربيع بن سَبْرة بن معبد الجهنى المدنى ثقه من الثالثة :- تقريب التهذيب ٢٤٥/١ رقم (٤١) .

(٥) انظر المجموع ١٩٠/٣ - ١٩١ و الاتقان ٢٧/٢ والبرهان ٣٨/٢ والجامع لاحكام القرآن ١٥٠/٢ - ١٥١ .

(٦) انظر سنن الترمذى ٤٣٠/٣ وسنن البيهقى ٢٠٥/٧ وفتح البارى ١٧٢/٩ .

(٧) (٨) انظر المنتقى للباجى ٣٣٥/٣ .

(٩) انظر المنتقى ٣٣٦/٣ .

(١٠) القبس ٨٤١/٢ - ٨٤٣ وانظر شرح السنة للامام البغوى ١٠٠/٩ فقد أشار الى اجماع العلماء على تحريم نكاح المتعة وانظر فتح البارى ١٧٣/٩ والتمهيد ١٢١/١٠ والاشراف لابن المنذر ص ٧٥ .

وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال :- (اذا أعجلت وأقحطت فانما عليك الوضوء،ولاغسل عليك،وانما الماء من الماء) (١) ولكن تبيّن بعد ذلك: أن التقاء الختانين موجب للغسل،قرآنا،وسنة،أما القرآن فقوله تعالى :- ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ (٢) فان كان اللّمس في أحد التأويلات يراد به الجماع،فهو متناول لوجوب الغسل ، وأما السنة فقول عائشة - رضى الله عنها - (اذا التقى الختانان،فقد وجب الغسل، فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلنا) (٣) فبيّنت - رضى الله عنها - أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالتقاء الختانين دون اراقة الماء،ثم تأكد البيان بما روت عائشة - رضى الله عنها - أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم،وعائشة جالسة،هل يجب على الرجل غسل اذا التقى الختانان وإن لَمْ يُنْزِل؟ فقال صلى الله عليه وسلم (إني لافعل أنا ذلك وهذه ثم نغتسل) (٤) فأحاله صلى الله عليه وسلم في البيان على فعله،ثم تأكّد البيان ثالثا: بما روى ابو هريرة - رضى الله عنه - أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (اذا جلس بين شعبها الاربع ثم أجهدها فقد وجب الغسل وان لم ينزل) (٥) فأرسلت الصحابة من المهاجرين والانصار حين أختلفوا في ذلك الى عائشة رضى الله عنها (٦) فأعلمته بالامر على نصه فأعلمهم به،فوقع الاتفاق،وارتفع الخلاف،واستقرّ الحكم في الدين،(٧) ... الى ان يقول:-

---

(١) الحديث متفق عليه أخرجه البخارى في كتاب الوضوء ،باب من لم ير الوضوء الامن المخرجَيْن ٥٦/١ ولم يذكر(الماء من الماء) وأخرجه مسلم في كتاب الحيض ،باب انما الماء من الماء ٢٦٩/١ وانظر سنن ابى داود ١٤٨/١ وابن ماجه ١٩٩/١ ، وصحيح بن خزيمة ١١٧/١ .

(٢) سورة المائدة آيه رقم (٦) .

(٣) الحديث أخرجه الامام الترمذى وابن ماجه والشافعى في مسنده وأحمد في المسند كلهم من طريق القاسم ابن محمد عن عائشة موقوفا عليها ،وقالت (فعلته أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاغتسلنا) انظر الترمذى ١٨٠/١ وابن ماجه ١٩٩/١ ومسند الشافعى ٣٨/١ والمسند ١٦١/١ وانظر سنن الدار قطنى ١١١/١ - ١١٢ والمسند ٢٦٥/٦ وتلخيص الحبير ١٤٢/١ وسلسلة الاحاديث الصحيحة للالبانى ٢ / ٢٦٠ وارواء الغليل ١٢١/١ وسنن الترمذى تعليق الشيخ احمد شاكر ١٨١/١ .

(٤) مسلم في كتاب الحيض باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين ٢٧٢/١ وانظر سنن الدار قطنى ١١٢/١ .

(٥) الحديث متفق عليه اخرجه البخارى في كتاب الغسل باب اذا التقى الختانان ١/ ٨٠ ومسلم في كتاب الحيض باب نسخ الماء من الماء ٢٧١/١ وانظرسنن ابى داود ١٤٨/١ والنسائى ١١٠/١ .

(٦) وقد أورد الامام مسلم ذلك في كتاب الحيض باب نسخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانين ٢٧١/١ وانظر الموطأ ٤٦/١ .

(٧) انظر فتح البارى ٣٩٨/١ حيث ردّ الحافظ ابن حجر كلام ابن العربى من نفي الخلاف في هذه المسألة الا أن قال... لكن الجمهور على ايجاب الغسل وهو الصواب .

فان قيل أختلفت الاحاديث في ذلك كما قدمتم،وجُهِلَ المتأخر،فلم يعلم الناسخ،وبقــى الاشكال،فتعيّن الاحتياط،فالجواب عنه من وجهين :-

أحدهما :- انا نقول ماجهل التاريخ،لان الصحابة قد صرّحت بأن المتقدم كان (المــاء من الماء)،(١) وأن المتأخر وجوب الغسل من التقاء الختانين .

الثانى :- أن (الماء من الماء) وعدم الغسل من التقاء الختانين ليس فيه فائدة محددة،لان الاصل براءة الذمة،وفراغ الساحة،وعدم تعلّق الحكم بالاسباب،ثم جاء بعــد ذلك وجوب الغسل من التقاء الختانين،فكانت فائدة محددة،وحالة ثانية،فقضى بهـــا على ماقبلها ...) (٢) .

وقال في باب السهو بعد أن أورد أحاديث الباب :- القول الاول :-

أن الحديث (٣) انما كان في صدر الاسلام ايام كان الكلام مباحا في الصلاة،ثم نســخ ذلك الله تعالى فأمر بالقنوت،فصار الحديث منسوخا لامتعلق فيه ، رواه المدنيـــون عن مالك رضى الله عنه (٤) ... الى أن يقول:أما اختيار المدنيين أنه منسوخ فقول باطل،لان من شروط النسخ معرفة التاريخين،وقد جُهِلَت هاهنا،ومن شروطه تضاد الامريـــن، حتى لايصح أن يجتمعا،ولا مضادّة ههنا ،لان الكلام المنهى عنه هو المطلق،وهذا كلام فـــي اصلاح الصلاة،لابدّ لها منه،ولاتتم دونه ...) (٥) .

---

(١) وقد صرح أُبَىّ بن كعب - رضى الله عنه - بذلك بقوله :-(انما كان الماء مـــن الماء) رخصة في أول الاسلام ثم نهى عنها ، انظر سنن الترمذى١/١٨٤- ١٨٥وسنـن ابى داود ١/١٤٦ والفتح الربانى ٢/١١١وصحيح ابن خزيمة ١/١١٢ ولتلخيص الجبير ١/١٣٥ والاعتبار للحازمى ص ٣٣ وقال الشافعى :- حديث الماء من الماء ثابـت الاسناد وهو منسوخ / أنظر اختلاف الحديث ٨/٤٩٥ ونصب الراية للزيلعى ١ /٨١ ، وفتح البارى ١/٣٩٩ .

(٢) القبس ١/١٢٥ - ١٣٢ .

(٣) هو حديث ابى هريرة رضى الله عنه: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى صلاتــى العشاء فسلم من ركعتين ثم قام الى جذع في جانب المسجد فاستند اليه ...)الحديث (حديث ذى اليدين) وهوحديث متفق عليه أخرجه البخارى في كتاب السهوباب من لم يتشهد في سجدتى السهو٢/٨٦ وفي باب من يكبر في سجدتى السهو ٢/٨٦ومسلم فـــي كتاب المساجد باب السهو في الصلاة ١/٤٠٣وانظر ابوداود ١/٦١٢وشرح السنة للبغوى٣/٢٩٢

(٤) انظر الاستذكار لابن عبد البر ٢/٢٢٣ - ٢٢٩ وشرح السنة ٣/٢٩٥ .

(٥) القبس ١/٢٢٧ - ٢٣٠ .

وانظر الاستذكار لابن عبد البر ٢/٢٢٣ - ٢٢٩ .

وشرح السنة للبغوى ٣/٢٩٥ وفتح البارى ٣/٩٤ ، ٩٧ .

والمجموع للنووى ٤/١٠٦ - ١١١ باب سجود السهو .

وشرح فتح القدير ١/٤٩٨ - ٥٢٤ باب سجود السهو .

وكشاف القناع للبهوتى ١/٣٩٣ - ٤١٠ باب سجود السهو .

منهجـــه في عرض قضايا الفقه :-

لقد تعرّض ابن العربى في خلال شرحه لكتاب الموطأ للمسائل الفقهية،فعند شرحه لحديث من أحاديث الاحكام نجده: يتعرّض في خلال شرحه للمباحث الفقهية،فنجده يذكر أقوال العلماء،واختلافات المذاهب،أو اتفاقها،ثم يرجّح بينها بما يراه أنه الصواب، كما تعدّدت نواحى بحثه في الاحكام،وتنوّعت دراسته،فزيادة على بيان مذاهب العلماء، والترجيح بينها،نراه يفرّع على مسألة الباب بأحكام مستخرجة منها،اضافة الى تعرّضه لمباحث أصول الفقه،كل ذلك بطريقة مختصرة،مع الاستيعاب،مما يدل على سعة حفظه وتبحره في الاحاطة بالمذاهب الفقهية المختلفة،مع معرفته الواسعة بدلالات اللغة،واستعمالات العرب لمعانى اللغة،وحرصه على التمسك بالاستعمال الصريح في اللسان العربى،وفيما يلى نماذج لما أُجْمل :-

قال ابن العربى في العمل في الوضوء :-

العضو الرابع الرأس :- وهو رأس في مسائل الوضوء،اختلف العلماء في تقدير مسحه على أحد عشر قولا،ثلاثة لابى حنيفة (١) وقولان للشافعى (٢) وسته أقوال لعلمائنا ، والصحيح منها واحد وهو وجوب تعميمة (٣) لان الله عز وجل لما قال :- ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ (٤) فوجب غسل الجميع بظاهر القرآن ، لذلك قال ﴿ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ ﴾(٥) فوجب مسح جميع الراس بظاهر القرآن أيضا •

فان قيل فما فائدة دخول الباء ههنا ؟ فعن ذلك جوابان :-

أحدهما :- أنا نقول:فائدتها ههنا في قوله في التيمم ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ ﴾ (٦) فلو كان مقتضاها التبعيض لافادته في ذلك الموقع،وهذا قاطع لهم في كل جواب يحاولونه •

الثانى :- أن أحداً من المحققين لم يخطر بباله أن الباء للتبعيض ،لكن أفادت ههنا فائدة بديعة :- وهى أن الغسل لغة: يقتضى مغسولا به ، والمسح لغة: لايقتضى ممسوحا به

---

(١) انظر شرح فتح القدير ١٧/١ - ٢٠ والاحكام لابن العربى ٥٦٦/٢ •

(٢) انظر المجموع ٣٩٥/١ - ٣٩٨ وأحكام القرآن للكيا الهراسى ٨٥/٣ وأحكام القرآن لابن العربى ٥٦٦/٢ •

(٣) قال القاضى عبد الوهاب :- (والغرض من الراس ايعابه خلافا لابى حنيفة والشافعى لقوله تعالى :- ﴿ وآمسحوا برؤسكم ﴾ والحكم اذا علق باسم وجب استيفاء مايتناوله انظر الاشراف على مسائل الخلاف ٨/١ •

(٤) سورة المائدة آية ٦ • ، (٥) سورة المائدة آية ٦ •

(٦) سورة المائدة آيه ٦ •

فلو قال :- (أمسحوا رؤسكم) لم يفد ذلك ممسوحا به، ولاجزأ مسح اليد على الرأس كذلك مطلقا ، قد خلت الباء لتفيد معنا متعلقا به وهو الممسوح به وهو الماء ، فيكون تقديرها (وأمسحوا برؤسكم الماء) (١) وذلك فصيح في اللغه على وجهين:- أما على القلب كما أنشدوا :-

كنواح ريش حمامة نجدية ، مسحت باللثتين عصف الاثمد (٢)

أما على الاشتراك في الفعل والتساوى في نسبته كقول الشاعر :-

مثل القنافذ هداجون قد بلغت نجران أو بلغت سوءاتهم هجر (٣)

فان قيل فقد روى (أن النبى صلى الله عليه وسلم مسح بناصيته) (٤):- قلنا :- هذه حكاية حال، وقضية عين، وحكايات الاحوال لاتحمل على العموم، ولايحتج بها في الاطلاق ، ولعل النبى صلى الله عليه وسلم فعل ذلك لعذر ، بدليل أن كل من وصف وضوءه في جميع الاحوال، ذكر، عموم الرأس في المسح، لاسيما وكان هذا الفعل منه صلى الله عليه وسلم في السفر، وهو مظنّة الاعذار، وموضع الاستعجال، والاختصار، وحذف كثير من الفرائض، لاجل المشقّات، والاخطار (٥) •

---

(١) انظر المجموع ٣٩٩/١ - ٤٠٢ قال النووى :- (أما حكم المسألة فاستحب الاصحاب على أنه يستحب مسح جميع الرأس لهذا الحديث وغيره - وهو حديث عبد الله بن زيد - رضى الله عنه الذي وصف فيه وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه :- (فمسح رأسه بيديه فأقبل بهما وأدبر •••••) الحديث ، انظر فتح البارى كتاب الوضوء باب مسح الرأس كله ٢٨٩/١ وانظر شرح النووى على مسلم ١٧٢/٣ •

(٢) البيت لخفاف بن ندبة السلمى يصف فيه شفتى أمرأة وأراد لثاتها تضرب الى السمرة كأنها مسحت بالاثمد وهو الكحل واللثة هي الممسوحة بعصف الاثمد فقلب ، انظر الجامع لاحكام القرآن ٨٨/٦ وهامش ١ ، ٢ من نفس الصفحة ،وشرح أبيات سيبويه ٤١٦/١ (تحقيق محمد على سلطان) •

(٣) البيت للاخطل يهجو جريرا فيقول :- ان رهط جرير كالقنافذ لمشيتهم في الليل للسرقة والفجور ، انظر الجامع لاحكام القرآن ٨٨/٦ وديوان الاخطل ٢٠٩/١ •

(٤) الحديث أخرجه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الطهارة باب المسح على الناصية والعمامة من حديث المغيرة بن شعبة - رضى الله عنه - قال :- تخلّف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلّفتُ معه فلما قضى حاجته الى ان قال :- (ومسح بناصيته وعلى العمامة •••) الحديث ٢٣٠/١ •

(٥) انظر الجامع لاحكام القرآن ٦ / ٨٨ وفتح البارى ١ / ٢٩٣ •

العضو الخامس :- الرجلان :-

وقد اتفقت الامة على وجوب غسلهما (١)وما علمت من ردّ ذلك الا الطبرى (٢) من فقهاء المسلمين ، والرافضة (٣) من غيرهم .

وتعلّق الطبرى بقراءة الخفض ، وقد قرئت هذه الاية على ثلاثة أوجه فرفع الامام نافع وخفضها غيره ،ونصبها ايضا نافع،وغيره، ولكل واحد منهما في العربية وجــــه ظاهر(٤)، وكنا نأخذ كيفية طهارة الرجلين من هذه القراءات لولا أن السُّنّة قد أوضحت شأنها،فغسل النبى صلى الله عليه وسلم رجليه دائما ، ورأى قوما تلوح عراقيبهم فقال :- (ويل للاعقاب من النار) (٥) ولم يبق مع هذا اشكال مع الطبرى (٦)

وقال في كتاب الحج :-

(... وأما الوقوف بعرفة: فهو الحج في الحديث المأثور " الحج عرفة ") (٧) ، يعنى معظم الحج ومقصوده ... بيد أن العلماء بعد أتفاقهم على أن عرفة ركن الحــج اختلفوا في وقت الوقوف فيه :-

فقالت جماعة: فرض الوقوف بالليل منهم مالك (٨) ، وقالت جماعة: فرض الوقـــــوف بالنهار،منهم الشافعى،وأبو حنيفة (٩) ،وقالت طائفة :- الغرض: الوقوف ليلا،أو نهارا

---

(١) انظر الجامع لاحكام القرآن ٩١/٦ والمجموع للنووى ٤١٧/١ .

(٢) هو الامام محمد بن جرير الطبرى ابو جعفر المفسر المؤرخ - أشهر من أن يعـــرّف كان مجتهدا في احكام الدين لايقلد أحدا توفي (٣١٠هـ) تذكرة الحفاظ ٢ / ٣٥١ وطبقات الشافعية ١٣٥/٢ - ١٤٠ وانظر تفسير ابن جرير ٨٣/٦ .

(٣) قال النووى :- قالت الشيعة الواجب مسحهما وحكى أصحابنا عن محمد بن جريـــر أنه مخيّر بين غسلها ومسحها وحكاه الخطابى عن الجبائى المعتزلي ...)المجموع ٤١٧/١ - ٤١٨ .

(٤) انظر أحكام القرآن للجصاص ٣٤٥/٢ باب غسل الرجلين والجامع لاحكام القرآن ٩٣/٦ والنشر في القرآءات العشر ٢٥٤/٢ .

(٥) الحديث متفق عليه أخرجه الامام البخارى في مواضع من صحيحه منها كتاب العلــم باب من رفع صوته بالعلم ٢٣/١ وفي كتاب باب غسل الرجلين ٥٢/١ ومسلم في الطهارة باب وجوب غسل الرجلين ٢١٤/١ .

(٦) القبس ٦١/١ - ٦٥ .

(٧) الحديث اخرجه الامام النسائي في كتاب الحج باب فرض الوقوف بعرفة وابوداودفي كتاب الحج باب من لم يدرك عرفة عن عبد الرحمن بن يعمر الديلى (سنن النسائى ٢٠٦/٥ وسنن ابى داود ٢٦٥/٢ - ٢٦٦) .قال الحاكم صحيح الاسناد ووافقه الذهبي ٤٦٤/١

(٨) انظر بداية المجتهد ٢٥٤/١ وشرح الزرقانى ١٧٨/٣ .

(٩) انظر المجموع ١٠٢/٨ وشرح فتح القدير ٤٧٧/٢ وكشاف القناع ٤٩٤/٢ - ٤٩٥ والمغنى لابن قدامة ٣٧٠/٣ - ٣٧١ .

واحتجوا بما روى عروة بن مُضَرِّس (١) - رضى الله عنه أنه قال :- يارسول الله أكللت راحلتى، وأتعبت مطيتى، وأقبلت من جبل طئ، والله ماتركت من جبل الا وقفت عليه، فهل لى من حج ؟ فقال له - صلى الله عليه وسلم - من شهد معنا هذه الصلاة - يعنى صلاة الصبح - بالمزدلفة، وقد وقف قبل ذلك بعرفة ليلا او نهارا فقد تم حجه) (٢) رواه الجماعة، وأخرجه الدار قطنى في الالزامات (٣) -

ودليلنا قول الله تعالى :- ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ (٤) ، واتفق الخلق على وجوب هذا الامر، وبيّن النبى صلى الله عليه وسلم - كيفيته بأن وقف حتى غربت الشمس ، فدلّ على أن الليل أصل لانتظاره اياه واعتماده بوقوفه .

فان قيل :- فقولوا ان الليل والنهار ركن لان النبى صلى الله عليه وسلم وقف بهما جميعا ، قلنا لاقائل به ، فلا يجوز احداث قول ثالث بين الامة وقد بيناه في أصول الفقه .

وأما حديث عروة ؛فقد تركه الامامان، لأنه لم يروه عن عروة الا واحد، وكان مذهبهما ان الحديث لايثبتانه حتى يرويه أثنان (٥) ، وهذا مذهب باطل، وهو مذهب القدرية بل رواية الواحد عن الواحد صحيحة الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد بينّا ذلك في أصول الفقه ، ومع أن الحديث صحيح، لكنه محتمل أن يكون أوفيه تفصيلا، أو شكّا من الراوى ، فيطلب الدليل على صحة أحد الاحتمالين فوجدنا النبى صلى الله عليه وسلم قد اعتمد الليل فدل على انه العمدة (٦) .

---

(١) عروة بن مضرس (بمعجمة ثم راء مشددة مكسورة ثم مهملة) الطائى صحابي له حديث واحد في الحج / تقريب التهذيب ١٩/٢ رقم (١٦٤) .

(٢) والحديث أخرجه أصحاب السنن الاربعة :- ابو داود في كتاب الحج باب من لم يدرك عرفة (٢٦٦/٢) والترمذى في الحج باب من أدرك الامام بجمع (٢٥٠/٣ - ٢٥١) والنسائى في الحج باب فيمن لم يدرك صلاة الصبح مع الامام بمزدلفة (٢١٣/٥ - ٢١٤) وابن ماجه في المناسك باب من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع (٢ / ١٨١) .

(٣) انظر الالزامات للدار قطنى ص ٩٨ (تحقيق مقبل هادي) .

(٤) سورة البقرة آية ١٩٩ .

(٥) انظر تدريب الراوى ٢٦٦/٢ ونصب الراية للزيلعى ٧٣/٣ حديث "٥٥" كتاب الحج وشروط الائمة الخمسة للحازمي ٤١ وتوضيح الافكار للشوكانى ١٠٩/١ .

(٦) القبس ٢ / ٦٢١ - ٦٢٢ وانظر المستدرك كتاب المناسك ٤٦٣/١ .

وقال في باب استقبال القبلة للحاجة بعد أن ذكر أحاديث الباب :-

... ثم أختلفت الناس في العمل بهذه الاحاديث على ثلاثة أقوال :-

فمنهم من قال :- لاتستقبل القِبْلة لغائط ولا بول، لا في الصحارى، ولا في البنيان(١).

ومنهم من قال :- ذلك في الصحراء خاصة (٢) .

ومنهم من قال :- يجوز الاستدبار في البنيان، ولايجوز الاستقبال (٣) .

والمنع عام في الصحراء من الوجهين، وهو قول الاحناف .

أما من قال بعموم النهي في كل موضع، فيتعلق بظاهر حديث أبى أيوب ، وأما من قال بجواز الاستدبار وحده، فهو الذى في حديث ابن عمر - رضى الله عنهما، فقال به .

وتحقيق الكلام في المسألة أن حديث ابن عمر - رضى الله عنهما معارض لحديث أبى أيوب - رضى الله عنه .

وقد أختلف الناس في تعارض القولين أختلافا كثيرا بيّناه في المحصول لبابه (٤) :- أن القولين اذا تعارضا: بأن تعلقا بمعنيين متنافيين في حق شخص واحد في وقت واحد، فان ذلك مستحيل، لانه من باب تكليف المحال ، فان ورد فأحدهما ناسخ للاخر .

وأما اختلاف الفعلين فلا تضاد بينهما لذاتيهما كالقولين أيضا، لاتضاد بينهما لذاتيهما فلا تعارض بينهما الا أن يقتضيا بيان معنى ويتعلقا في بيانه تعلق القولين، كما قدمنا فالحكم فيهما واحد .

وأما اذا تعارض القول والفعل فقال قوم :- يقدّم القول، لأنه عام والفعل مختص بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فيقف عليه ولايكون هناك تعارض (٥) ، وهذا كلام إن ظهر عند الاطلاق، لم يصح عند السَّبْر والتقسيم لنُكتة بديعة وهي :- ان كل أمر ورد من جهة الله تعالى على النبى صلى الله عليه وسلم بتكليف الخلق فان النبى صلى الله عليه وسلم داخل فيه، يلزمه من ذلك مايلزمهم ، وهي مسألة خلاف في أصول الفقه ، هل يدخل الآمر تحت الامر أم لا (٦) ؟ .

---

(١) قال النووى (وهو قول أبى أيوب رضى الله عنه ومجاهد والنخعى والثورى...) انظر المجموع ٨١/٢ وشرح مسلم له ١٥٤/٣ .

(٢) قال النووى (وهو مذهب الشافعي وقول العباس وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم والشعبى ومالك ورواية عن أحمد انظر المجموع ٨١/٢ وفتح البارى ٢٤٦/١

(٣) قال النووى:- وهو رواية عن أبى حنيفة واحمد/المجموع ٨١/٢ وانظر فتح البارى ٢٤٦/١

(٤) انظر المحصول لابن العربى ص ٤٧٤ ومابعدها .

(٥) انظر شرح التنقيح للقرافي ص ٢٩٢ .

(٦) انظر بيان المختصر ،شرح مختصر ابن الحاجب للاصفهانى ٥٠٦/١ - ٥١٩، والاحكام للامدى ١٤٣/١ وشرح الكوكب المنير ٢٠٠/٢ وارشاد الفحول ٣٩ ومابعدها واحكام الفصول ص٣١٥ ونشر البنود ٢٠/٢ وتيسير التحرير ٤٨/٣ وأصول التشريع الاسلامى لعلى حسب الله ٣٣٤ .

وهي مسألة مغلطة (١) قد بينّاها أيضا هناك ، فاذا ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم داخل في الامر مع الخلق،ثم ثبت أنه تركه،فذلك نسخ في حقه،وبقي أن ينظر هل يكون نسخا في حق غيره أم لا ؟ .

والصحيح أن النسخ مقصور عليه،الا أن يدل الدليل على تعديه ،وقد دل الدليل العام على تعديه الى غيره قال الله تعالى :- ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (٢) ، فأرشدنا الى الاقتداء به ، وثبت بالتواتر المعنوى أن الصحابة رضى الله عنهم كانوا يلجئون الى فعله (٣) عند المشكلات،كما يلجئون الى قوله ،فاذا ثبت هذا ، وصح جواز الاستدبار في البنيان،فجواز الاستقبال يؤخذ من طريقتين :-

أحدهما :- طريق المعنى :- وهو قياس الاستقبال على الاستدبار في البنيان في جوازه ، كما أستوى الاستقبال والاستدبار في الصحراء في منعه ، وتحريره أن نقول الاستقبال في البنيان أحد القصدين الى الكعبة بالحاجة فاستوى حكمهما كالاستقبال والاستدبار في الصحراء في منعه .

الثاني :- التعلق بحديث جابر وعائشة رضى الله عنهما المتقدمين وانما قدمنا ا لمعنى عليهما لعدم صحتهما ، على أن علماءنا قد قالوا :- ان الحديث بالنهي عن الاستقبال والاستدبار لو ورد مطلقا لما لزم تكليفه له في البيوت لوجهين :-

أما أحدهما :- فلقول النبى صلى الله عليه وسلم (اذا ذهب أحدكم الى الغائط) فجعل محل الحكم الصحراء وهذا تعلق بالظاهر ،لكن تبقى ههنا نكتة :- وهي أن العلماء قد اتفقوا على أن الحكم الوارد لاتأثير له في المكان ولا يختص به إلا بدليل وكذلك الزمان ، ولإن الحكم يسترسل عليهما حتى يوافقة الدليل أو يغيّره وههنا دليل قوى يوقف هذا الحكم على الصحراء :- وهو أن الناس لو كلفوا ذلك في البنيان لحرجوا وما استطاعوه ، واللفظ العام لايتناول موضع المشقة ولايتعلق بما فيه حرج وكلفة (٤) (٥) .

---

(١) مسألة مغلطة :- وهي المسألة التى يعيا بها المسؤل فيغلط فيها/ أنظر غريب الحديث للخطابى ٣٥٤/١ وترتيب القاموس للطاهر الزاوى ٤١٠/٣ .

(٢) سورة الممتحنة أية ٦ .

(٣) انظر بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب ص ٤٨٧ - ٤٨٨ .

(٤) ومارجحه ابن العربى في هذه المسالة هو ما مال اليه ابن حجر والامام النووى يرحمهما الله - قال ابن حجر :- (... ودل حديث ابن عمر - رضى الله عنهما ... على جواز استدبار القِبْلة في الابنية وحديث جابر على جواز استقبالها ... حكى عن أبى حنيفة وأحمد بالتفريق بين البنيان والصحراء مطلقا قال الجمهور :- وهو مذهب مالك والشافعى واسحاق ،وهو أعدل الاقوال لاعمّاله جميع الادله فتح البارى ٢٤٥/١ - ٢٤٦ . =

وقال في كتاب الرضاع :-
قوله تعالى :- ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ (١) ثم قال ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ (٢) الاية تبين زمانه في حال الطفل ومدته في حال الاستمرار وركب العلماء عليه فروعا كثيرة أمهاتها ثلاث :-

الفرع الاول :-

اذا استمرّ الطفل على الرضاع بعد الحولين،ولم ينقطع ارتضاعه ثلاثة أعوام ، وأربعة، وخمسة،هل يتعلق حكم التحريم به مدى الاستمرار ،أو ينقطع عند انقضاء المدة ، ، اختلف العلماء في ذلك أختلافا (٣) كثيرا .

الثاني :-

اذا استغنى عن اللبن/قبل تمام المدة ثم عاد اليه (٤)

الثالث :-

اذا استغنى بعد تمام المدة،ثم عاد اليه (في حرارة ذلك) في المدة اليسيرة .

وهذه تفاصيل فروع لكل قول فيها متعلق،ولكل قوم فيها شبهة من الحجة ، غير أنا نعطيكم في ذلك أصلين اليهما يعود كل خلاف،واليهما ينتهى كل نظر ، معتمدها قول الله تعالى ﴿ حولين كاملين ﴾ فقال قوم لما ذكر الحولين - لم يجزْ أن يقضى عليهما بزيادة لحظة،فكيف بزيادة أيام يسيرة، فكيف بزيادة شهر ، وقال قوم أن ماكان من الزيادة اليسيرة،فهى فى حكم التبع للاصل الممهد ، وقال المحققون:- اذا حددت الشريعة عددا، أو مدة،لم يجزْ لاحد أن يزيد فيها واحدا ولازمانا ، وقال بعضهم :- لما قال (لمن أراد أن يتم الرضاعة) علم أن هذا التحديد ليس بمحتوم ، ولان كل مايحكم به الشارع احتمالا يتعلق بارادة المكلف ، وعلى هذه النكتة عول

= وقال النووى :- (أما حكم المسألة فمذهبنا أن يحرم استقبال القبله واستدبارها ببول أو غائط في الصحراء ولا يحرم ذلك في البنيان لانه تلحقه المشقة في اجتناب القبلة في البناء دون الصحراء) المجموع ٢/٧٨-٨٢ وانظر في نفس المسألة بداية المجتهد ١/٦٣-٦٤ وشرح الزرقانى على الموطأ ٢/١٥٩ .

(٥) القبس ١/٤١٧ - ٤٢٠ .

---

(١) سورة النساء آية ٢٣ .

(٢) سورة البقرة آية ٢٣٣ .

(٣) انظر أحكام القرآن لابن العربى ١/٢٠٣ وأحكام القرآن للجصاص ١/٤١١ وأحكام القرآن للكياالهراسى ١/٢٧٧ وشرح السنة ٩/٨٥ وفتح البارى٩/١٤٦والمغنى لابن قدامة ٧/٥٤٢ - ٥٤٣ .

(٤) انظر فتح البارى ٩/١٤٦ وأحكام القرآن للجصاص ١/٤١١ وأحكام القرآن للكيا الهراسى ١/٢٧٧ .

علماؤنا في الزيادة (١) ، وقال المحققون من أصحاب الشافعي :- إنما وقع شرط الارادة في الانتهاء الى المدة والنقصان منها ، فاما في الزيادة عليها فلا (٢) .

والجواب :- أنا نقول :- ان شرط الارادة وقع مطلقا، متخصيصه ببعض محتملاته يفتقر الى بعض والى دليل ، فاما اذا فطم قبل تمام الحولين، فلا اشكال في أنه اذا استغنى وبعد لايلحق الارتفاع الثاني بالاول في حكم التحريم وان كانت المدة قائمة لفقه صحيح ،وذلك أن المدة لم تضرب لعينها ، وانما ضربت ليجرى الرضاع فيها ، وعلقت الارادة كما اتفقا عليه قبل الحولين ، فاذا قطعت بالارادة ووقع الاستغناء عنها لم يكن لصورة المدة اعتبار، وركب علماؤنا على هذا مسألتين

أحدهما :-

اذا حلب لبن ميتة :- وهي مسألة معضلة (٣) :- قال جماعة من العلماء لايحرم لبن الميتة لان الارضاع فرع الوطء ووطء الميتة لايوجب حلا ولا تحريما فالرضاع بذلك أولى (٤)

وعوّل علماؤنا على ان اللبن في الميتة مختزن ، قد تولّد في وقت كانت حرمة الاصل فيه باقية، فلا فرق بين أن يكون في ثديها، أو في كونه في كوز منفصل عنها، وهي قد ماتت (٥) وليس بينهما فرق عند الانصاف، الا ان الثدى وعاء نجس وليست نجاسة اللبن مما يرفع انتشار الحرمة به اتفاقا ،وهكذا منتهى الكلام .

وأما مزج اللبن بمائع أو جامد حتى استهلك وهي المسألة الثانية :-

فقد اختلف العلماء ايضا في ذلك اختلافا كثيرا ، واختلف علماؤنا كاختلافهم (٦)، والحق أحق أن يتبع ، فلا شك في انتشار الحرمة به لانه من جملة الغذاء الذى أثبت اللحم وأنشز العظم والدليل على صحة ذلك :- أن الطبيب في جميع الاجزاء المهيئة للدواء يحصل من الواحد رطلا ومن الاخر درهما ويكون له حظ في استجلاب الصحة حسا فكذلك ينشر اللبن المستهلك الحرمة حكما (٧) .

---

(١) انظر الجامع لاحكام القرآن ١٦٢/٣ وبداية المجتهد ٣٧/٢ والمنتقى ١٥٢/٤ .

(٢) انظر المجموع ٢١٢/١٨ وأحكام القرآن للكيا الهراسي ٢٧٧/١ والمغنى لابن قدامة ٥٤٢/٧ - ٥٤٣ وكشاف القناع ٤٤٥/٥ .

(٣) معضلة :-

(٤) انظر تكملة المجموع ٢٢١/١٨ والاشراف لابى بكر النيسابورى ١١٦/٤ - ١١٧ ، والمغنى لابن قدامة ٥٤٠/٧ - ٥٤١ .

(٥) انظر المنتقى ١٥٠/٤ ومواهب الجليل للحطاب ١٧٨/٤ وكشاف القناع ٤٤٦/٥ .

(٦) انظر بداية المجتهد ٣٨/٢ والاشراف ١١٦/٤ وتكملة المجموع ٢٢١/١٨ ومابعدها وشرح فتح القدير لابن الهمام ٤٣٨/٣ - ٤٤٦ والافصاح لابن هبيرة ٣٦٨/٢ - ٣٦٩ .

(٧) القبس ٩١٤/٢ - ٩١٧ .

المباحث اللغوية

لقد تعرّض ابن العربى في خلال شرحه لكتاب الموطأ الى المباحث اللغوية الا أنه لم يتوسع في هذه المباحث توسعه في غيرها من المباحث الفقهية مثلا وهى وأن كانت قليلة في هذا الشرح المفيد الا أنها لاتخلوا من فائدة اضافة الى بيان دقة نظره وتبحره في الاطلاع على أمهات هذه المباحث وفيما يلى نماذج لذلك :-

قال ابن العربى في باب (الطهور للوضوء) :-

هذه الترجمة تحتمل أربعة أوجه :-

أحدها :- أن تكون الطاء من الطُهور والواو من الوُضوء مرفوعين .

الثانى :- أن يكونا منصوبين .

الثالث :- أن تكون الطاء مرفوعة والواو منصوبة .

الرابع :- بعكسه (١) .

وهو حرف لم تضبطه الرواة : إما عن جهالة ، وإما عن غفلة لمن كان يتقن ، وقد أختلف أرباب اللغة في معناها على هذا الضبط اختلافا كثيرا ، والاشهر والذي استقام على الامثلة واستمر ان يكون الفُعول بضم الفاء للفعل وبفتحها للمفعول به وهي الالة .

فالطَهور والوَضوء بفتح الطاء والواو للماء وبضمهما للفعل ، فعلى هذا يكون مساق الترجمة الطَهور بفتح الطاء والوُضوء بضم الواو (٢) .

وقال عند بيان الصلاة الوسطى بعدما ذكر اختلاف أهل العلم في بيانها :-

ونكتة المسألة أن (و - س - ط) في تركيب لسان العرب (٣) عبارة عن أحد معنيين :- إما في الغاية في الجيد ، وإما عن معنى يكون ذا طرفين نسبته الى الطرفين من جهتيهما سواء ، وذلك يكون بالعدد والزمان والمكان ...) (٤) .

---

(١) قال النووى :- الطَهور بفتح الطاء اسم لما يتطهر به ، وبالضم اسم للفعل ، هذه اللغة المشهورة التى عليها الاكثرون من أهل اللغة ، واللغة الثانية بالفتح فيهما ، واقتصر عليها جماعات من أهل اللغة ، وحكى صاحب مطالع الانوار الضم فيهما وهو غريب شاذ ضعيف . المجموع ٧٩/١ وانظر النهاية لابن الاثير ١٤٧/٣ ولسان العرب ٥٠٤/٤ - ٥٠٧ ومنال الطالب ص ١١٠ والوضوء :- فيه ثلاث لغات أشهرها أنها بضم الواو اسم للفعل وبالفتح اسم للماء الذي يتوضأ به ... وهذه اللغة هي قول الاكثرين من أهل اللغة ...) المجموع ٣١٠/١ وغريب الحديث للخطابى ١٣٠/٣ وكشاف القناع ٨٢/١

(٢) القبس ٨٤/١ - ٨٥ .

(٣) انظر لسان العرب ٤٢٦/٧ وأساس البلاغة للزمخشرى ص ٥٠٥ ، وفتح البارى ٨ / ١٩٥ ومنال الطالب ص ٢٦٢ وشرح الزرقانى ٤٢١/١ .

(٤) القبس ٣٢١/١ .

وقال في باب الدعاء :-

(... وأما المَسِيح(١) :- (فهو بالميم المفتوحة والسين المكسورة المخففة والحاء المهملة) لايقوله بالسين المشددة الا من شد الجهل عليه رباطه ،ولايقولها بالخاء المعجمة الا من أدركته عجمة الضلالة ، وبناء (م - س - ح) في كلام العرب على ثمانية معان يشترك فيها مسيح الهدى،ومسيح الضلالة في معان،وينفرد مسيح الضلالة أيضا على مسيح الهدى في ذلك بمعان .

فمما ينفرد به عيس عليه السلام أنه كان يمسح على ذى العاهة فيبرأ،فعيل بمعنى فاعل ، وأما ماينفرد به مسيح الضلالة :- فانه كان ممسوح احدى العينين فعيل بمعنى مفعول ، وأما مايشتركان فيه فالدجال يمسح الارض محنة ، والمسيح ابن مريم عليه السلام يمسحها منحة ...) (٢) .

---

(١) قال الخطابى :- قد أولعت العامة بتشديد السين وكسر الميم ... فصلا بين مسيح الضلالة وبين عيسى عليه السلام ، وليس مادعوا بشىء وكلاهما مسيح مفتوحة الميم خفيفة السين فعيسى مسيح بمعنى ماسح فعيل بمعنى فاعل لانه كان اذا مسح ذا عاهة عوفي والدجال مسيح فعيل بمعنى مفعول لانه ممسوح احدى العينين :- انظر غريب الحديث ٣ / ٢٣٣ - ٢٣٤ ، ١ / ٣٥٢ وانظر لسان العرب ٢ / ٥٩٣ وفتح البارى ٢ / ٣١٨ ، ١٣ / ٩٤ وتفسير ابن كثير٢/٣٩ - ٤٠ والجامع لاحكام القرآن ٤ / ٨٩ وصحيح مسلم بشرح النووى ٢ / ٢٣٤ .

(٢) القبس ١ / ٤٤٩ .

منهجه في عرض قضايا التوحيد :-

لقد تعرض ابن العربى في خلال شرحه لكتاب الموطأ لمباحث التوحيد ، وتعتبر هذه المباحث من أهم مميزات هذا الشرح المفيد وأما منهجه في عرض قضايا هذه المباحث فان الغالب عليه فيها هو الانتصار لاهل السنة والجماعة والرد على الملحدين والمبتدعين الذين حاولوا من خلال انتمائهم الشكلى للاسلام الطعن في قواعده وأصوله ونقض عراه خدمة لاهوائهم وكيدا للاسلام وفيما يلى نماذج لماذكر:-

قال ابن العربى في باب ذكر الله تعالى :-

حديث ابن عباس - رضى الله عنهما - (اللهم أنى أعوذ بك من عذاب جهنم) (١): جهنم دار أعدّت للكافرين،كما أعدّت الجنة للمتقين ، وخُلقت قبل خلق السموات والارضين ، وقالت المبتدعة :- انها لم تخلق بعد ، لانه لافائدة من خلقها قبل الحاجة اليها (٢) .

قلنا:ومن الذي يُلزِمُه أن يعرّفنا وجه الحكمة فيما فعل فبفضله ، وإن شاء أن يبقينا في حالة الجهالة فحقه ، له الحجة،ومنه الفضل،والمنة ، ولو لم يكن من فائدتهما الا معاينة الملائكة،والانبياء لها،ورؤية المؤمن والكافر عند الموت مقعديهما فيها (٣) .

وقال في باب صلاة الكسوف :-

(... ان العبد يدخل النار بالمعاصى،وان كان معه الايمان،ردّا على المرجئة (٤). .. وذكر عذاب القبر،وهو أصل من أصول السنة،لاينكره الا غبى،أو ملحد(٥)، نص الله تعالى عليه في القرآن (٦) وذكره النبى صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة (٧)..

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه الامام مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب مايستعاذ منه في الصلاة من حديث ابن عباس رضى الله عنهما (٤١٣/١) .

(٢) انظرشرح العقيدة الطحاوية ص ٤٧٦ - ٤٧٨ .

(٣) القبس ١ / ٤٤٩ .

(٤) انظر تاريخ المذاهب الاسلامية للامام ابى زهرة ١٣٣/١،١٣٥،١٣٧ .

(٥) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص٤٤٧ - ٤٥٣ .

(٦) ومنها قولة تعالى:- ﴿ وحاق بآل فرعون سوء العذاب ،النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ﴾ غافر:- ٤٥ - ٤٦وفرق بين من يعرض على النار ومن يدخلها .

(٧) ومنها حديث عائشة - رضى الله عنها - وفيه (... ولقد أوحى الى أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريبا من فتنة الرجّال ...) وهو حديث متفق عليه اخرجه البخارى في صحيحه في كتاب الكسوف باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف ٤٧/٢ ومسلم في صلاة الكسوف باب ماعرض على النبى صلى الله عليه وسلم في =

فان قيل :- انتم تقولون يقام الميت في قبره ،ويقعد،ونحن نشاهده ساكنا لايتحـــرّك
قلنا :- ان كان هذا السائل كافرا فكلامنا معه في كتاب الاصول،فتبيّن متعلق القدرة وكيفية الادراك ، وان كان من جلدتنا قلنا :- يكون هذا كما يأتي جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه فيكلمه بمثل صلصلة الجرس فلا يرى أحد شيئـــا ولا يسمع صوتا (١) (٢) .

وينبغي أن أشير فى هذا المقام الى أن منهج ابن العربى في الاحاديث المتشابهة هو منهج التأويل سواء أكان في هذا الكتاب أم في سائر كتبه والمطالع لكتبه يلمس ذلك جليا ومن الامثلة على ذلك في هذا الكتاب ما يلي :-

قال ابن العربى في باب صلاة الليل :- تتميم .

ورد فيما قدمنا من الاحاديث الفاظ من المشكل رأينا أن نعطف عليها العنـــان بالاشارة الى البيان ، حتى لا يمر القلب بها عليلا،أو يكون مايراه منها عنـــده مجهولا .

قوله (ينزل ربنا) (٣) :- هذا الحديث أم في الاحاديث المتشابهة وقد ذهـــب كثير من العلماء،وخاصة من السلف،الى أن يؤمن بها ولايخوض في تأويلها ، وقـــد رأى شيخ القراء الوقف على قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعلَمُ تَأويلَهُ إلاَّ اللَّهُ ﴾ (*) ويبتـــدىء بقوله (والراسخون في العلم) (٤) وهو أختيار امام الائمة مالك بن أنس رضى الله عنه،وهو بشهادة الله هو الحق،ولو ترك الغطاء لما تكلف سير الليل،ولاتعاطى ،وقد تكلم الناس عليها ،فرأينا أن نخلص من ذلك التأويل مايقوم عليه الدليل ،وعلى هذا الركن عولنا في تأليف كتاب المشكلين واليه أسندناه .

= صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار ٦٢٤/٢ .

(١) يشير ابن العربى بذلك الى الحديث المتفق عليه الذي أخرجه الامام البخارى في صحيحه في كتاب بدء الوحى باب كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢/١-٣) ومسلم في كتاب الفضائل باب عرق النبى صلى الله عليه وسلم في البرد وحين يأتيه الوحى (١٨١٦/٤) عن عائشة رضى الله عنها أن الحارث بن هشام رضى الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي..؟ الحديث .

(٢) القبس ٤٠٩/١ - ٤١٠ .

(٣) هذا طرف من حديث متفق عليه أخرجه الامام البخارى في صحيحه في كتاب التهجد باب الدعاء والصلاة في آخر الليل ٦٦/٢ وفي كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿ يريدون ان يبدلوا كلام الله ﴾ ١٧٥/٩ والامام مسلم في كتاب صلاة المسافرين باب الترغيب في الدعاء والذكر آخر الليل والاجابة فيه ٥٢١/١ - ٥٢٢ عن أبى هريرة رضـــى الله عنه .

(*) سورة آل عمران آية رقم (٧).

(٤) انظر الاتقان للامام السيوطي ٤/٢ والبرهان للزركشى ٧٢/٢ - ٧٤ وتفسير ابن كثير =

فأما مالك رضى الله عنه فقد بدع السائل عن أمثاله، وصرف عن اشكاله، ووقف عند الايمان به ، وهو لنا أفضل قدوة (١) .

وأما الاوزاعى وهو امام عظيم، فنزع بالتأويل حين قال وقد سئل عن قول النبى صلى الله عليه وسلم (فينزل ربنا) فقال :- يفعل الله مايشاء ، ففتح بابا من المعرفة عظيما، ونهج الى التأويل صراطا مستقيما (٢) .

- شريعة :

ان الله سبحانه وتعالى منزّه عن الحركة، والانتقال لانه لايحويه مكان، كما لايشتمل عليه زمان، ولا يشغل حيزا، كما لايدنو الى مسافة بشيء، ولايغيب بعلمة عن شيء، متقدّس الذات عن الافات، منزّه عن التغيير والاستحالات ، الله في الارض، الله في السموات ، وهذه عقيدة مستقرة في القلوب، ثابتة بواضح الدليل .

قال لى شيخ العلماء :- لايمكن لاحد أن يعبر عن جلال الله تعالى وكماله الابهذه الالفاظ الناقصة التى يعبر بها عنا ، فاذا سمعت العبارة عن الله تعالى فيجب عليك الايمان بمعناها ، ثم تعلم أن ليس له مثل في ذلك لقوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ (٣) وهو كلام بديع ، ولسعة اللغة في العبارة بالحقيقة والمجاز والحذف والزيادة والتطويل والاختصار، يتمكن العلماء بالله تعالى من العبارة عنه والتنزيه به، والعلم به عندنا الى قوله (ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا) قلنا صدق ربنا، وصدق نبينا، والنزول في اللغة في الحقيقة حركة ، والحركة لاتجوز على الله سبحانه وتعالى ، فلم يبق الا العدول عن حقيقة النزول الى مجازه وهو النزول بالمعاني ، فان النزول من علو الامتناع، الى علو القبول، نزول معنوى ،كما أن النزول من علو الفوقية، الى اسفل المكان، نزول حسّي وفي الحديث و(أنزل لك عن أحدى زوجتي) (٤) فانها كانت تحت سلطان نكاحه، وتحت حجره، ومنعه، فاذا قال لها :- أنت

= ٣٤٦/١ - ٣٤٧ وتفسير الطبرى ١٢٢/٣ والمحرر الوجيز لابن عطية ٢٤/٣ - ٢٧ .

(١) انظر الاتقان ٧/٢-٨، وفتح البارى ٤٠٧/١٣ والرسالة التدمرية لابن تيمية ٣٥ والعقيدة الواسطية له ص ٦١ .

(٢) قال ابن حجر :-(...ومنهم من أجراه على ماورد مؤمنا به على طريق الاجمال منزها الله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف ، ونقله البيهقي وغيره عن الائمة الاربعة والسفيانين والحمادين والاوزاعى والليث وغيرهم ...) فتح البارى ٣٠/٣ وانظر الاسماء والصفات للبيهقي ص ٤٠٨ والعلو للعلى الغفار للذهبى ص ١٠٢ وشرح حديث النزول لابن تيمية ٥٠ - ٥٢ .

(٣) سورة الشورى آية ١٠ .

(٤) الحديث اخرجه الامام البخارى في صحيحه في كتاب النكاح باب قول الرجل لاخيه =

طالق فقد ارتفع ذلك كله ، ويكون من أقسام المجاز ، التعبير عن الشيء بفائدته وثمرته ، ويكون ذلك عبارة عن كثرة مايفيض من الرحمة وينشر على الخالق منهما ويوسعهم من عطائه على جميع المعاني من اجابة دعوة، وقضاء حاجة، ونيل مغفرة، مما كان قبل ذلك، ممتنعا عليهم ، كامتناع مايكون في العلو من فوقهم ، والى هذا أشار الاوزاعى بقوله (يفعل الله مايشاء) فجعله من صفات الفعل، لامن صفات الذات ، وهذا فصل بالغ فاتخذوه دستورا، وأشرعوه في سائر المشكلات سبيلا (١) (٢) .

- أهمية الكتاب وقيمته :-

وبعد :- فهذا هو كتاب القبس ماله وماعليه، كتاب عظيم، لامام كبير، عرف العلماء قدره، ومنزلته، وأقروا له بالفضل، وتأتى قيمته بما حواه من فوائد جمّة، وعلوم كثيرة، وما حفظ فيه من نصوص كثيرة، من كتب قد فقدت، كما جاء الكتاب على غاية في الجمع والاختصار وحسن التنظيم، والترتيب، والتقسيم، والتبويب .

وعلى الجملة فان كتاب القبس، كتاب علي القدر، رفيع الشأن ، كتاب مفيد في بابه، بما حواه من الاقوال الكثيرة، لقد ماء المذاهب الفقهية، اضافة الى جمل من احكام الاصول الفقهية، وفروعها، أى الفروع الفقهية، التى لها علاقة بالالفاظ الحديثية، اضافة الى حله للاشكالات الحديثية من حيث المعانى ، ومن حيث تعارض الروايات، وفوق ذلك كله بما حواه من روايات جمة للحديث النبوي وليس هذا بمستغرب على ابن العربى لما برع فيه من المعرفة لكثير من العلوم، وما امتاز به من الاحاطة بها، ويتضح ذلك من خلال شمول وتنوع موضوعات هذا الكتاب المفيد، فلم يقتصر فيه على موضوع أو موضوعات محددة، بل اشتمل على قضايا متنوعة، ومتعددة، في

= أنظر أى زوجتى شئت حتى أنزل لك عنها ٤/٧ - ٥ عن أنس بن مالك رضى الله عنه وفي الوليمة باب الوليمة ولوشاة ٣٠/٧ وفي البيوع باب ماجاء في قول الله عز وجل ﴿ فاذا قضيت الصلاة فأنتشروا في الارض ... ﴾ الاية الجمعة ١٠ - ١١ /٣ ٦٨ - ٦٩ .

(١) قال العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في تعليقه على ما أورده ابن حجر عن ابن العربى والبيضاوى في المسألة :-(هذا خطأ ظاهر مصادم لصريح النصوص الواردة باثبات النزول، وهكذا ماقاله البيضاوى بعده باطل، والصواب ماقاله السلف الصالح من الايمان بالنزول وامرار النصوص كما وردت من اثبات النزول لله سبحانه على الوجه الذي يليق به من غير تكييف ولاتمثيل كسائر صفاته ، وهذا هو الطريق الاسلم والاقوم والاعلم والأحكم فتمسك به وعض عليه بالنواجذ، واحذر ماخالفه تفز بالسلامة والله أعلم (انظر فتح البارى ٣٠/٣) هامش رقم ٢ .

(٢) القبس ١ / ٢٨٢ - ٢٨٥ .

الحديث والفقه، والعقيدة، والادب والفرائض والجنايات والبيوع والنكاح والايمان والأخلاق .

وحسب كتابه هذا ان يكون موردا معينا لطلاب العلم في النواحي العلمية المختلفة، وقد يتضح ذلك جليا اذا علمنا ان كثيرا من اهل الاختصاص قد جعلوا هذا الكتاب مصدرا من مصادرهم، ومرجعا من موارد مؤلفاتهم، ومنهم على سبيل المثال :
الامام ابن حجر في الفتح(١)، والامام السيوطي في تنوير الحوالك(٢)، والامام الزرقاني في شرحه على الموطأ(٣)، وابن عاشور في كشف المغطى(٤)، والكندهلوي في اوجز المسالك(٥)

---

(١) ١٥٩/١١

(٢) ٩/١

(٣) ٢٠/١

(٤) ص ٣٨،٩٦،٣١٧،٣٠٦

(٥) ٤٨/١